·JL3

٢١٨ سراج الملوك، تأليف الطرطوشي، محمد بن
س.ط الوليد - ٥٢٠هـ. بخط علي بن عون
الساسي ١٢٣٤هـ.
١٨٨ق ٢٦س ٢١٫٥×١٦سم
نسخة جيدة، خطها مغربي حسن طبع.
الاعلام ٧ : ٣٥٩

٤٦٣٠

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية.
أ- المؤلف. ب- الناسخ. جـ- تاريخ النسخ.

كتاب سراج الملوك

للشيخ الامام الفقيه الزاهد الورع

ابي بكر محمد بن الوليد الفهري

الطرطوشي -

وكان الفراغ من املائه

مصر في ٤ رجب سنه 510 هجري

وهذه نسخة بيد علي بن عمر السلمي

تاريخ 1236

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم ٤٦٢٠
العنوان سراج الملوك
المؤلف محمد بن الوليد الطرطوشي
تاريخ النسخ ٦٤٤هـ
اسم الناسخ علي بن عون الله
عدد الأوراق ١٨٨ ورقة
ملاحظات جيد
س. ل

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ الفقيه الامام العالم العلم
الفقيه الزاهد الورع ابو بكر محمد
بن الوليد الفهري الطرطوشي
راس العدرسين بمدينة الاسكندرية
رحمة الله عليه ورضوانه لديه

الحمد لله الذي لم يزل ولا يزال وهو الكبير المتعال خالق الاعيان والاثار ومكون الليل على النهار والنهار على الليل العالم بالخفيات وما تنطوي عليه الارض والسماء سواء عنده الجهر والاسرار ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير خلق الخلق بقدرته واحكمهم بعلمه وخصهم بمشيته ودبرهم بحكمته لم يكن له في خلقهم معين ولا له فيهم مشير ولا راضي ولا يستفيد من لم ينزل بمن لم يكن او يستضي من يتقدس عن الذل بمن دخل تحت ذل التكوين ثم كلفهم معرفته وجعل علم العالمين بعجزهم عن ادراكه ادراكا لهم ومعرفة العارفين بتقصيرهم عن شكره شكرا لهم كما جعل اقرار المقرين بوقوف عقولهم عن الاحاطة بحقيقته ايمانا لهم لا يلزمه ولم يكلفهم ولا يجاوزه اينما ولا يلاصقه حيثما ولا يحله ما ولا يعدوه كم ولا يحصره متى ولا يحيط به كيف ولا ينتاله اني ولا يظله هو ولا يقله تحت ولا يقابله حد ولا يزاحمه عند ولا يتاخذه خلف ولا يحده امام ولا يضمه قبل ولا يغيبه بعد ولا يجمعه كل ولا يوجده كان ولا يفقده ليس وجعله صفة له وكونه امة له لا تخالطه الاشكال والصور ولا تغيره الالوان والغير ولا تجوز عليه المعاشرة والمقاربة وتستحيل عليه المحاذات والمقارنة ان قلت لم كان بقدم سبق العلل ذاته ومن كان معلولا كان له غيره علة تساويه في الوجود وهو قبل جميع الاعيان بلا علة لوجوده

ولا وجود علة

العلة

ولا وجود علة لان شرط العلة ان تتقدم بالمعلول بالعلية لا بعدم فقدرة الله في الاشياء بلا امتزاج وصنعه للاشياء بلا علاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وان قلت اين هو بعد سبق المكان وجوده بعد اين الاين لم يقتض وجوده الى اين هو بعد خلق المكان غني بنفسه كما كان قبل خلق المكان وكيف يحل بما منه بدا او يعود اليه ما هو منه انشاء وان قلت ما هو وما ماهية لوجوده وما موضوعة للسؤال عن الجنس والقديم تعالى كان الجنس مخصوص بمعنى داخل تحت الماهية وان قلت كم هو فهو احد في ذاته منفرد بصفاته وان قلت متى كان بقدم سبق الوقت كونه وان قلت كيف هو فمن كيف الكيف لا يقال له كيف ومن جازت عليه الكيفية جاز عليه التغيير وان قلت هو الهاء والواو خلفه بل الزوال للكل الحدث كما قال بعض الاشياخ للذي القدم له بالزمان بالجسم ظهوره بالعرض يلزمه والذي بالاماكن اجتماعه بمواها تمسكه والزمان يولهمه فقد يعرفه وقت والزمان يفيمه غنى بالضرورة تحسه والزمان الوهم يخفى به بالتصوير يرتفع اليه ومن اواه محل ادركه اين ومن كان له جنس كالبه كيف وجوده اثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه من خلقه بمعنى تصوير الاوهام هو بخلافه كما تخيله العيون وكما تخالجه الظنون وكما تتصوره الاوهام وكما تخيله به الاجسام وكما تدركه العقول ويفقد قدره الانام ويجوبه مكان ويغايره زمان ويحصره امد ويشتمله ولد ويجمعه عدد قربه كرامته وبعده اهانته علوه من غير تنقل وفي به من غير توغل هو الاول والاخر والظاهر والباطن القريب البعيد الذي ليس كمثله شيء وله المثل الاعلى وهو السميع البصير واشهد له بالربوبية والوحدانية وبما شهد به لنفسه من الاسماء الحسنى والصفات العلى والنعوت الاوفى الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وامن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق

بين احد منهم وخص له مسلوى **واشهد** ان لا اله الا الله وحده لا شريك له **واشهد** ان محمدا عبده ورسوله المصطفى
وامينه المرتضى ارسله الى كافة الورى بشيرا ونذيرا واعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى اهل بيته الطاهرين واصحابه المنتخبين **اما**
بعد فاني لما تصفحت في سير الامم الماضية والملوك الخالية وما وصفوه من السياسات
في تدبير الدول والتنبوه من الفوائد في حفظ النعم وجمعت من ذلك نوعين احكاما
وسياسات **فاما الاحكام** المشتملة على ما اعتقدوه من الحلال والحرام والبيوع
والمناكحة والطلاق والاجارات ونحوها والى صوم الموضوعة لها والحدود الفاصلة على
من خالف شيئا منها وامر اصطلحوا عليه بعقولهم ليس على شيء منه برهان ولا انزل
الله به من سلطان ولا الفته ولا عرفته بيوت الانبياء واتبعوا فيه رسول وانما هي اداب
عن خلق اقوياء وسنة تلقتها الاصاغر عن الاكابر والاوتان وليس
بعجز احد من خلق الله ان يضع من تلقاء نفسه امثالها واشباهها **واما**
السياسات التي وضعوها في اثر تلك الاحكام والتي عنها والحمايتها
لها وتفضي من بعضها الى بعض انها من استهان بها وخالفها وقع صاروا في ذلك
بسبب من العدل وحسن السياسة وجمع القلوب عليها والفراغ للنصفة فيما
بينهم على ما توجبه تلك الاحكام وكذلك في تدبير الحروب واخذ السبل وحفظ
الاموال وصون الاعراض والحريم وكل ذلك قد سار وا فيه بسبب من حيلة كانت في
العقول شيئا منه لو كانت الامور صحيحة والقواعد راسية وكانوا في حسن
حسبي تهم لبعض تلك الامراء الفاسدة كمن زخرف كثيبا او بنا على هيئة قصر
منيفا كما قيل ولو ليس الحمار ثيابا خز قالوا الناس يا لك من حمار فجمعت
هذا من ما انطوت عليه سير نخبة من ملوك الطوائف وحكماء الدول
فوجدت ذلك في سنة من الامم وهم العرب والعرس والروم والهند
والسند والصين هذه **واما** ملوك الصين وحكماؤها فلم يبلغ الينا من اخبارهم العجب
من سياستهم شيئا يكبى لبعد الشقة وطول المسافة **واما** من عدى هذه
الامم فلم يكونوا اهل حكم بارعة وقرائح ناوية وانما هي نتائج
واتفاقية وبعض الشيء اليسير من الحكمة فيتمة ما الفيه في كتب من الحكم

البليغة

البليغة والسير المستحسنة والكلمة اللطيفة والطريفة الى الوجه
والتوفيق الجميل والاثر النبيل الى ما رويته وجمعته من سير الانبياء صلوات
الله عليهم وسلامه واثار الاولياء وبراعة العلماء وحكمة الحكماء ونوادر
الخلفاء وما انطوى عليه القرآن العزيز الذي هو بحر العلوم وينبوع
الحكم ومعدن السياسات ومفاخر الجواهر المكنونات ان اختصر
بلحظة دالة واشارة خفية وان كمال الباقر بارعة وايات معجزات
هو الهادي من الضلالة والحاوي لمحاسن الدنيا ومخايل الاخرة ورتبته
ترتيبا انيقا وترجمته تراجم بارعة حاوية لمعانيها انا لهفة بحكمها
ومضمونها تجلي الانهان من غير اذى وتتوجي التامور من غير استيصار
الباضها فوالب لمعانيها ليسر الباضها الى الشمع باسرع من معانيها
الى القلب اذا تضمن الكتاب بحمد الله وعونه واحسانه غاية في بابه
غريبا في فنونه واسلوبه خفيف العمل كثير الفايدة لم تسبق الى مثله
افلاك العلماء والاجالة في ضمنه افكار الفضلاء واحوته خزائن الملوك
والرؤساء فلا يسمع به ملك الا استكتبه ولا وزير الا استصحبه ولا
رئيس الا استحسنه عصمة لمن عمل به من الملوك واهل الرياسة
وجنة لمن تحصن به من اولي الامرة والسياسة وجمال لمن تحلى
به من اهل الادب والمحاضرة وعنوان لمن جاء وغربه من اهل
الجهالة والعذاكرة **وسميته سراج الملوك** يستضيء
الحكيم بدراسته عن مباحثة العلماء والملك عن مشاورة الوزراء
واعلموا وفقكم الله ان من احق من اهديت اليه الحكم واوصلت
اليه النصايح وجلت اليه العلوم من اتاه الله سلطانا فجعله في الخلق
حكمه وجاز عليهم قوله **ولما رايته** الامير الاجل تاج الخلافة
عز الاصطفاء عز الاختصاص خالصة امير المومنين ابا عبد الله محمد الامين
نظام الدين اذاه الله لاعزاز الدين نصره وايده العالمين
بالحق امره واوزع كافة الخلق شكره وبعدهم جبه عزوره وخزيه

فد تفضل الله على المسلمين به فبسطه فيهم يده ونشر فيهم محاسن
احوالهم كلمته وعرفهم الخاص والعام يمنه وبركته وتفضل على الرعية
وسار فيهم على احسن خطيته مصريا للصواب راغبا في الثواب محاليا
سبيل العدل ومناهج الانصاف والفضل رغبة ان اخصه بهذا الكتاب
رجاء لحب الله تعالى في جوهر تحمد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما
عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ولتذكر ما سنه
وفضايله اخر الدهر كما قيل: الناس يهدون على قدرهم ليكتنبه
اهدى على قدر يهدون ما يغنا واهدى الذي ينبغي على الاتساع
والدهر: فان العلم عصمة الملوك والامراء ومعقل السلاطين
والوزراء لانه يمنعهم من الظلم ويردهم الى الحلم ويصدهم عن
الاذية ويطبعهم على الرعية بمعنى حفهم ان يعرفوا حقه ويكرموا
حملته ويستبطنوا اهله وما توفيقنا الا بالله العلي العظيم

وهذه ابواب الكتاب جعلتها اربعة وستون بابا:

الباب الاول في مواعظ الملوك الباب الثاني في مقامات العلماء
والصالحين عند الامراء والسلاطين الباب الثالث في ما جاء في
الزمان والقضاة وما جاء في الكذب والغلط الباب الرابع في معرفة
ملك سليمان بن داود عليهما السلام ووجه طلبه للملك وسؤاله الا يؤتيه احدا
بعده ونهيه النمل عنه الباب الخامس في فضل الزمان والقضاة اذا عدلوا
الباب السادس في ان السلطان مع رعيته مغبون غير غابن وخاسر غير
رابح الباب السابع في بيان الحكمة في كون السلطان في الارض الباب
الثامن في ضايع السلطان ومضار الباب التاسع في معرفة شرف
السلطان من الرعية الباب العاشر في معرفة خطا ورد الشرع بها وفيها
قطع الملك والدول الباب الحادي عشر في معرفة الخصال التي هي دعاءة
السلطان واتباعه لدعائها الباب الثاني عشر في معرفة الخصال التي عدها
الملوك انها ازلفت دولتهم وخربت سلطانهم الباب الثالث عشر

في معرفة الصفات

في معرفة الصفات التي زعم الحكماء انها اذا قدم معها مملكة الباب الرابع
عشر في الخصال المحمودة في السلطان الباب الخامس عشر في بيان الخصلة
التي يعز بها السلطان الباب السادس عشر في معرفة الخصال التي هي
ملاك امور السلطان الباب السابع عشر في معرفة تهيئ السلطان وشرفه
الباب الثامن عشر في معرفة منزلة السلطان من الغنى الباب التاسع
عشر في معرفة خصال جامعة لامر السلطان الباب العشرون في معرفة
الخصال التي هي اركان السلطان الباب الحادي والعشرون في بيان حاجة
السلطان الى العلم الباب الثاني والعشرون في وصية امير المؤمنين علي
ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه لكميل بن زياد بالعلم واهله الباب الثالث
والعشرون في معرفة العقل والدهاء والخبث والحمق الباب الى ابع والعشرون
في الجلساء واضدادهم الباب الخامس والعشرون في الوزراء
وصفاتهم الباب السادس والعشرون في معرفة الخصال
التي هي جمال السلطان الباب السابع والعشرون
في العشاورة والنصيحة الباب الثامن والعشرون في
الحلم ومحاسنه ومحمود عواقبه الباب التاسع والعشرون
فيما يسكن به الغضب الباب الثلاثون في الجود والسخا
الباب الحادي والثلاثون في معرفة الشح والبخل وما يتعلق
بهما الباب الثاني والثلاثون في الصبر وجميل عواقبه
الباب الثالث والثلاثون في كتمان السر ومحاسنه
الباب الرابع والثلاثون في بيان الخصال التي هي رهن
لساير الخصال وزعيم بالمزيد من الالاء والنعماء من ذي الجلال
والاكرام وهي الشكر الباب الخامس والثلاثون في بيان
السيرة التي يصلح عليها الامير والمامور ويسهل عليها
صعبة الخلق اجمعين الباب السادس والثلاثون في معرفة
الخصلة التي هي عامة كمال السلطان وشفاء لما في الصدور منه

وراحة للقلوب وطيب للنفوس الباب السابع والثلاثون في معرفة
الخصلة التي يهوى بها الملوك عند الشدايد ومعالجة السلاطين عند
اضطراب الامور وتغير الوجوه والاحوال الباب الثامن والثلاثون
في بيان الخصلة التي تورث لوم الرعية للسلطان الباب التاسع
والثلاثون في مثل السلطان العادل والجائر الباب الاربعون
فيما يجب للرعية اذا جار السلطان الباب الحادي والاربعون
في كما تكونوا يولى عليكم الباب الثاني والاربعون في بيان الخصلة
التي بها تصلح الرعية الباب الثالث والاربعون فيما يملك
السلطان من الرعية الباب الرابع والاربعون في التحذير من
صحبة السلطان الباب الخامس والاربعون في صحبة السلطان
الباب السادس والاربعون في سيرة السلطان مع الجند الباب
السابع والاربعون في سيرة السلطان في استجباء الخراج
الباب الثامن والاربعون في سيرة السلطان في بيت المال الباب
التاسع والاربعون في سيرة السلطان في اتباعه من بيت المال
وسيرة العمال الباب الموفي خمسين في تدوين الدواوين
ومركز الارزاق الباب الحادي والخمسون في احكام اهل الذمة
الباب الثاني والخمسون في بيان الصفة المعتبرة في الولاة
الباب الثالث والخمسون في بيان الشروط والعهود التي
توخذ على العمال الباب الرابع والخمسون في هدايا العمال
والرشا على الشفاعات الباب الخامس والخمسون في معرفة
حسن الخلق الباب السادس والخمسون في الحلم وشومه
الباب السابع والخمسون في السعاية والنميمة وقبحها
الباب الثامن والخمسون في الغضب وحكمه الباب التاسع
والخمسون في البغي بعد الشدة الباب الموفي ستين
في الشجاعة وثمرتها الباب الحادي والستين في الحروب

وتدبيرها الباب الثاني والستين في الغضب والفرح وما
منها الباب الثالث والستين هو الجامع لاخبار ملوك العجم
وحكايتهم في الجامع الباب الرابع والستون مشتمل على
منثوره

الباب الاول في مواعظ الملوك

لفتح باب وخسرمن كان حكمه من الشقاء الدنيا اعلم ايها
الرجل وتلقاه الملك الرجل ان عقول الملوك وان كانت كبارا فانها مشغولة
بكثرة الاشغال وتشتت في من الوقت ما يدخل على تلك الافكار ويتشغلل
في مكامن تلك الاسرار فتى وقع تلك الاكنة والاقفال
وتقفل الك الصدر والى ان قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فوصف الله تعالى جميع متاع
الدنيا بانه متاع قليل وانت تعلم انك ما اوتيت من الك القليل الا قليلا
ثم لك القليل ان انتفعت به ولم تعص الله تعالى فيه فهو لعب ولهو قال
الله تعالى انما الحيوان الدنيا لعب ولهو نصر فانها عن قريب زائل وان الدار الاخرة
لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فلا تبيع ايها العاقل لعبا قليلا بقينا نحيات
الابد حيات لا يبقى ونشبا لا يبلى كما قال الفضيل لو كانت الدنيا
ذهبا يفنى وكانت الاخرة خزفا يبقى لوجب ان تختار خزفا يبقى على ذهبا
يفنى وكيف وقد اختار تم خزفا يفنى على ذهب يبقى فاعمل يعقلك
هل اتيك الله من الدنيا ما اتى سليمان بن داود عليه السلام حيث
اتاه ملك جميع الدنيا والجن والانس والطير والوحش والريح تجري بامره
رخاء حيث اصاب ثم زاد بما هو اعظم منها فقال لدهاة اعطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب فهو الله ما عدها نعمة كما عدتموها
ولا حسبها رفعة كما حسبتموها فاذا هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر
ام اكفر هذا ابطل الخطاب لمن فتح عينيه ان يقول لربه في معرض المنة
هذا اعطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فتفرغ سليمان عليه السلام
ان يكون استدراجا من حيث لا يعلم هذا وقد قال الله تعالى لسائر اهل الدنيا

وتوفيق

فوريد لتستلذ جميع ما كانت تعلمه وقال ان كان مثقال حبة من خردل اتيتا بها وكفى بنا حاسبين تأمل بعقلك الى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء والقرآن يشهد لك ما تقرأ به جبريل عليه السلام من عند الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله تعالى يقول لك عشر ما شئت فانك مني : واحبب من شئت فانك مفارقه : واعمل ما شئت فانك مجزي به : انظر الى الموت الذي اشتغلت عليه الخلائق مرضى عنه المؤمن والكافر والمحب والمبغض على الاهوال فلولم يبق الا من السماء غيرها لكانت كافية انظر يا عبد الله الى ما روي ان الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر فقال اقوم فذار تحملوا منه واذا بطائر يرفرف بجناحيه فقال انه ونعاه اهان على اهله فقالوا من هو انه عليه الدنيا فقال والذي بعثني بالحق ان الدنيا على الله اهون من هذا على اهله فجعل الدنيا اهون على الله من الجيفة المطروحة وقال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم للدنيا جيفة وطالبها كلاب فيها فلتكن بلغة يدك وثوب الوداع من بيت المدينة فانها بئس بلغة بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلود وعذرات وخمر وبالية وعظام البهائم قال ابا هريرة هذه الروض كانت تخرج كمثل صبح وتأمل الحمائل ثم هي اليوم متنصلة فطعاما بلوجلة ثم هي حايرة رماد وهذه الفدرات الوان اكتسبوها من حيث اكتسبوها وقذفوها في بطونهم فاصبحت والناس ينحامونها وهذه الخرق البالية ريا شهم ولباسهم ثم اصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام رابع البيت كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد عمر كان بالديا على الدنيا فليبك قال فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا وقال بشر عمي اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم جسدي فقال يا عبد الله كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل واعد نفسك من الموتى يا ايها الرجل ان كنت لا تدري متى يجيء اجلك فلا تغتر بطول الامل فانه يقسي القلوب ويعمي العقل وقد عير الله تعالى اقواما مدة لهم في الاجل فقست قلوبهم فقال عليهم الامد فقال تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا

الكتاب

الكتاب فقال عليهم الامد ففسقت قلوبهم وكثير منهم فاسقون وانشد .....

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وساعدتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر
يا ايها الرجل الى سعدك واوجب لك ان كنت لا تدري فمن الموت
ما علم انك لا تبقى اخر الابد : اين ادم عليه السلام ابو الاولين
والاخرين : اين نوح عليه السلام شيخ المرسلين : اين ادريس
عليه السلام رفيع رب العالمين : اين ابراهيم عليه السلام
خليل رب العالمين : اين موسى عليه السلام الكليم من بين
سائر النبيين والمرسلين : اين عيسى عليه السلام
روح الله وكلمته راس الزاهدين وامام السائحين : اين
محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين اين جميع
اصحابه الابرار المقربين اين الامم الماضية : اين الملوك
العمالقة : اين القرون الخالية : اين الذين نصبة على رؤسهم
التيجان : اين الذين اغتروا بالاجناد والسلطان : اين اصحاب
الشطوة والولايات : اين الذين خفقة على رؤسهم الالوية
والرايات : اين الذين فادوا الجيوش والعساكر : اين
الذين عمروا القصور والدساكر : اين الذين اعطوا النصر
في مواطن الحروب والمواقف : اين الذين دانت لهم العشار والمغارب
اين الذين تمتعوا باللذات والمآرب : اين الذين تاهوا على
الخلائق كبرا وعتيا : اين الذين راحوا في الحلال بكرة وعشيا
اين الذين استلانوا البلاد اثاثا وزيا وكم اهلكنا قبلهم
من قرن هم احسن اثاثا ورئيا : اين الذين تضعضعة لهم الارض
هيبة وعزا : اين الذين ملؤا ما بين الخافقين فخرا وعزا : اين
الذين مرشوا القصور خزيا وبزا : اين الذين استذلوا العباد

فهرا وازلا: هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا: اَبْنَاهُمْ
والله مبيد الامم واباده مبيد الرمم واخرجهم من سعة
القصور واسكنهم في ضنك القبور وغيب الجنادل والصخور ما جعلوا
كاترا الامساكنهم: رعاك الدود في اجسامهم واتخذوا مفيلا في
ابدانهم مسالك العيون على الخدود وامتلات تلك الاجواف بالدود
وتساقطة الاعظاء وتمزقت الجلود وتناثرت اللحوم وتفطعت
البطون فلم ينفعهم ما جمعوا ولا اغنى عنهم ما كسبوا اسلمهم
الاحبة والاولياء وهجرهم الاخوان والاصفياء ونسيهم الغريب
والبعيد ولو نطقت لانشدت قولنا عن مساكن الثرى فدعاني
الترب والبلى وتنشدوا في جفهم هذه الابيات **منشعلا**

مغيم بالجوز رهين رمسه ... واهله راجون بكل واده
كاني لم اكن لهم حبيبا ... وما كاخوة الاحبة الايم الشواديه
يعوجوا بالسلام ان ابيتم ... فاوصوا بالسلام على معاديه
فان كان المعاد وصاحليل ... سواء فاذكروا صعب الوداديه
وذاك اقل ما لكم حبيب ... واخره الى يوم التناديه
فلو انا بموقفكم وقفنا ... سقينا الترب من مقل الفواديه

وقال محمد بن يوسف العابد اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء من
انبياء بني اسرائيل ان قف على المدائن والحصون وبلغهم عني جرمي
الا ياكلون الا طيبا ولا يتكلمون الا بالحق **ولما** دخل يزيد الرقاشي
على عمر بن عبد العزيز قال عظني يا يزيد قال اعلم يا امير المؤمنين
انك اول خليفة يموت بكاعي وقال زدني يا يزيد قال يا امير
المؤمنين ليس بينك وبين ما دام الا ان ميت بكاعي وقال زدني
يا يزيد قال يا امير المؤمنين ليس بيني الجنة والنار منزل بسفلي
عمي مغشيا عليه **يا ايها** الرجل لا تغفلني عن تذكرها فتغيفته

من خوف

من خوف العقبى وتغيب العسار وذهاب اللذات وانقطاع الشهوات
وبقاء التبعات وانقلابها حسرات وان الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له
وعليها يحسد من لا فقه له من صح بها سقم ومن سلم بها
هرم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنا بها فتن الدا حساب
وحرامها عقاب ومتشابها تعاتب من طلبها اتعبته ومن
قعد عنها اتعبته ومن نظر اليها اعمته ومن نظر بها بصرته لا يغني ها
يدوم وكاشرها يبقا وابيها يخلوف بقا **يا ايها** الرجل لا تخدعن
كما خدع من كان قبلك بان الذي اصبحت فيه من النعيم انما صار
اليك بصوت من كان قبلك وهو خارج عن يدك بمثل الذي صار اليك
ولو بقية الدنيا لعاقل لم تصر لجاهل ولو بقية للاول لم تنتقل
للاخر **يا ايها** الرجل لو كانت الدنيا كما هاب ذهبة فضة ثم سلم
عليك بالخلافة والقيت اليك بمقاليدها واجلاذ كبدها ثم كنت
كغير الموت ما كان ينبغي لك ان تهنى بعيش حتى تعلم ما يزول
واعنا بيما لا يبقى وهل الدنيا الا كما قال الاول قدر تقلى وكيف يعلى

وكما قال الشاعي

ولقد سالت الدار عن اخبارهم ... فتبسمت عجبا ولم تتجيبي
حتى وقفت على الخلاء فقال لي ... اموالهم ونولهم عني
ولقد اصاب ابن السماك حين قال له الرشيد عظني وبيده
شربة من ماء فقال يا امير المؤمنين ارايت لو حبست عنك
هذه الشربة اكنت تشتريها بملكك قال نعم قال يا امير
المؤمنين فلو حبس عنك اخراجها اكنت تجد بها بملكك
قال نعم قال فما خير في ملك لا يساوي شربة ماء وما بولة
يا ايها الشاب لا تغتر بشبابك فان اكثر مصارع الشباب
والدليل عليه ان اقل الناس الشيوخ **يا ايها** الشاب

كم جوع في التنور وابوه يرعى .. وكم لحمل التراب وجده يجبى

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لاسقف فداسلم عضني
فقال يا امير المؤمنين ان كان الله عليك فمن ترجو قال الحسنة
جزيه قال ان كان الله معك فمن تخاف قال ذنوبي قال احسب ان الله قد
غفر ذنوب المذنبين اليسر فدوا نتم ثواب المحسنين قال احسبي حسبي وبكا
علي اربعين صباحا **وقال الحسن** قدم صعصعة بن معاوية عم الفرزدق فا
صعصعة على النبي صلى الله عليه وسلم وسمعه يقرا فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره **وقال** حسبي حسبي لا ابالي ان
لا اسمع غيرها **وقال** سليمان بن عبد الملك لحميد الطويل عظني وقال
ازكنت اذا عصيت الله ظننت انه يراك فلقد اجترات على رب عظيم
وان كنت ظننت انه لا يراك فلقد كفرت برب عظيم رحيم **وكتب**
علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه الى بعض اخوانه رحمه الله انما
الدنيا كحشل الحية ليس منها وبقليل سقم ما اعرض عنها
وعما يقبح منها اقله ما يصحبك منها ودع عنك همومها لما
تبغضه من جرائمها وكن اسر ما تكون فيها احذر ما تكون لها
فان صاحبها كلما اطمان فيها الى سرور شخص منها الى مكروه
وقال ابو العتاهية هي الدار دار الفناء والغدر ها ودار البلاء
ودار الغير ها اذا من تامل طول المفقود ها وطول الخلود عليها ضره
اذا ما كبرت وبان الشباب ها فلا خير في العيش بعد النكير ها
ولو نلتها بعد اميرها ها لعمرك ولم تغضي منها الوطر
ولما بلغ صدري من الدنيا افضل ما سمعت اليه نفسه ورفعت
اليه همته رفضها ونبذها وقال هاذا سرور لولا انه غرور
ونعيم لولا انه عديم وملك لولا انه هلك وغنا لولا انه
فناء وجسيم لولا انه ذميم ومحمود لولا انه مفقود
وارتفاع لولا انه اتضاع وعلا لولا انه بلا وحشى لولا انه

انه حزن

انه حزن وهو يرى لو وثق له بعد **يا ايها** الرجل لا تكن كالعنكبل
يرسل الخيب ويمسك الخيالة .. قال الله تعالى يا قلنا اضربوه
ببعضها كذالك يحيي الله الموتى ويريكم ايا ته لعلكم تعقلون ثم
قست قلوبكم من بعد ذالك فهي كالحجارة او اشد قسوة ومعنى
وذالك ان كثرت الذنوب مانعة من قبول الخير ولوج المواعظ
فيها .. قال الله تبارك وتعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
اي غطا عليها وغشيها فلا تقبل خيرا ولا تفتح لموعظة **وجاء**
في التفسير اذا اذنب العبد نكتت في قلبه نكتة سوداء ثم اذا اذنب
نكتة نكتة سوداء حتى يسود قلبه **قال** هذه بقية القلب كالكف
فاذا اذنب العبد انقبض وقبض اصبعا ثم اذا اذنب انقبض وقبض
اصبعا ثم كذالك في الثالث والرابع حتى يقفر الكف كله ثم
يطبع عليه بهذا الذي الراز **وقال ابو بكر** بن عبد الله اذا اذنب
العبد صار في قلبه كوخز الابرة ثم كل ما اذنب صار فيه كوخز الابرة
حتى يعود القلب كالعنكل **وقال الحسن** هو الذنب على الذنب
حتى يسود القلب **وقال** ابن شبرمة اذا كان البدن سقيما
لم ينفعه الطعام واذا كان القلب مقرفا لم تنفعه الدنيا لم تنفعه
الموعظة .. وفيه قيل اذا افسد القلب لم تنفعه موعظة كالارض
السبخة لا ينفعها المطر **ويروى** ان ابا العتاهية مر بدكان
الوراق فاذا كتاب فيه بيت مشعث وهي **هاذه**
ها لم ترجع الانفس عن غيها ها ما لم يكن منها لها زاجر
فقال لمن هاذا فقيل لابي نواس فقال وددت انه لي بنصف شعثي
وقال الاصمعي ان النعمان بن امرئ القيس الاكبر الذي بنى الخورنق
اشرف يوما على الخورنق فاعجبه ما اوتي به من الملك والسعة
في الدنيا ونعوذ الامي واقبال الوجوه نحوه فقال لاصحابه ما اوتي
احد امثل ما اوتيت فقال له حكيم من حكماء اصحابه اما اذا الذي

أو تبتغي شيء لم يزل ولا يزول الا شيء كان لمن كان قبلك زال عنه وصار
اليك فما بقي شيء لمن كان فيقلي زال عنه وصار اليك ومن سيزول عني قال
مسرور بشيء تنزل عنك لذته وتبقى تباعته قال فاين المهي يا قال
اما ان تقيم وتعمل بطاعة الله او تلبس مسوحا وتلحق بجبل تعبد فيه
ربك وتفر من الناس حتى يأتيك الموت قال فاذ جعلت ذلك فعالي قال
حيات للموت وشبابا لا يهرم وصحة لا تسقم وملك جديد لا يبلى
قال فاني خير فيما يفنى والله لا اطلب عيشا لا يزول ابدا فانخلع من ملكه
ولبس المسوح وسار في الارض وتبعه الحكيم وجعلا يسيحان في الارض
ويعبدان الله تعالى حتى ماتا وفيه يقول عدي بن زيد شعر

وتبقى رب الخورنق اذ اصبح يوما ولله الهدى تبكيرُ
حسن ملكه وكثرة ماله بين والبحر معرضا والسدير
جار عولى فلبعه وفاله فعفطة حي الى العمات يسير
اين كسرى كسرى الملوك انوشروان ام اين قبله سابور
وبنوا الاصغر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور

وفيه يقول الاسود بن يعفر شعر

ولقد علمت سوى الذي نبأتني ان السبيل سبيل ذي الاعواد
ماذا اؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد اياد
ارض الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد
نزلوا بانعم منزل يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من اطواد
ارض تخيرها الطبب لنفسها كعب بن مامة وابن ام دراد
جرت الرياح على محل ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد
فاري النعيم وكلما يلهى به يوما يصير الى بلى ونفاد

وقال وهب بن منبه اصيب على عهد ان وهو قصر سيف بن ذي
يزن بارض عدنا اليمن وكان من العلوك الجلة مكتوبا بالقلم

السرياني

السرياني مترجم بالعربية وهي هذه الابيات التي هي جليلة وموعظة عظيمة

الاجبال

بانوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فما نفعهم القلل
واستنزلوا من اعالي غير معقلهم واسكنوا حفرا ما يسر من نزل
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الاستار والكلل
باد فصار الغبر عنهم حين سألهم تلك الوجوه عليها الدود تقتتل
قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا

قرئ على القاضي ابي الوليد رحمه الله وانا اسمع لبعض الشعرا

ويحك يا سماء ما شانك كان جعلي جعل نشوانك
القوت حق علي نازل فيسر لحدي واكفاني
فقد كنت ذا مال فلا والغنى اعطاني المال واغناني
ما فرت العين به ساعة الا تذكرت فاشجاني
علي باني صابر للبلى وما فقد اهلي وجيراني
وتاركي مالي على حاله نهبا لشيطان من شيطاني
اما تراني والهوى فايدي اجمع المال لاختاني
للامراة ابني او لزوج ابنتي يا لك من غنم وخسراني
وثالث اغبطهم مذ اوذا ينعم فيه زوجها الثاني
يسعد في مالي واشقى به فوم ذوو غفل وشنان
ان احسنوا كان لهم اجره وخفقا من ذاك ميزاني

ومن استبصر من ابناء الملوك جرا عيب الدنيا وفناءها
ونقصها وزوالها ابراهيم بن ادهم بن منصور من ابناء ملوك خراسان
ومن كورة بلخ ولقاز هد في الدنيا زال عن ثمانين سرير مرارا
قال ابراهيم بن بشار سالت ابراهيم بن ادهم كيف كان
بدو امرك حتى صرت الى ما اذا قال غيرها او لا بكى فقلت يرحمك
الله لعل الله ينفع به يوما ثم سالته ثانيا فقال اشتغل بالله سبحانه

ثم سالته ثالثة بقلت ازايه رحمك الله ازعدتني لعل الشيء يعجبني
بذالك **فقال** كان زايي من ملوك خراسان وكان من العيارين وقد كان
حبب الي الصيد ليس لهذا خلقت فبينا انا راكب فرسا وكلبي معي اثرت
ثعلبا او ارنبا فجركت فرسي فسمعت خلفي نداء امني وراي يا ابراهيم ليس لهذا
امرت ولا لهذا خلقت وبهذا امرت فوقفت انظر يمنة ويسارا فلم ار
احدا فقلت في نفسي لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت
نداء اقوى من الاول يا ابراهيم ليس لهذا خلقت وبهذا امرت فوقفت
مفتشعرا انظر يمنة ويسارا فلم ار احدا فقلت لعن الله ابليس ثم
حركت فرسي فسمعت مني قربوس سرجي يا ابراهيم ليس لهذا خلقت
وبهذا امرت فوقفت وقلت هيهات جاء النذير من رب العالمين
والله لا عصيت ربي بعد ما عصمني بعد يومي هذا فتوجهت الى اهلي
وخليت فرسي وجئت الى بعض رعاة ابي فاخذت جبته وكساءه
والقيت اليه ثيابي فلم تزل ارضا تقلني وارض تضعني حتى سرت الى العراق
فعملت بها اياما فلم يصفو لي شيء من الحلال فسالت بعض المشايخ
عن الحلال فقال عليك بالشام فقال فانصرفت الى مدينة فقال لها
العنصورية وهي العصيصة فعملت بها اياما فلم يصفو لي شيء من
الحلال فسالت بعض المشايخ فقال ان اردت الحلال فعليك
بطرسوس فان البناء بها والعمل كثير **فقال** فبينا انا على باب البحر
اذ جاءني رجل فاكتراني انظر اليه بستان فتوجهت معه فكنت في البستان
اياما كثيرة فاذا الخادم قد اقبل ومعه اصحابه له ولو علمت ان البستان
للخادم ما نظرته فقعد في مجلسه ثم قال لي ناظر هذا البستان واجبته
قال اذهب فاتنا باكبر رمان تقدر عليه والطيبه فاتيته برمان
فاخذ الخادم رمانة فكسرها فوجدها حامضة فقال يا ناطور
انت كذا وكذا في بستاننا تاكل فاكهتنا ورماننا لا تعرف الحلو من
الحامض فقلت والله ما اكلت من فاكهتك شيئا وما اعرف الحلو من

الحامض

فقال فتعجب الحاجب اصحابه وقال الا تعجبوا من هذا اما ترى هذا المالوح
كنت ابراهيم بن ادهم فازداد على هذا فلما كان من الغد جئت الناس في الميعاد
فجاء الناس عنقا الى البستان فلما رايت كثرة الناس لفتيتي في البستان والناس
يتطلبوني واناهارب منهم **وكان** ابن ادهم يراهم ياكل من عمل يده مثل
الحصاد وحفر البساتين والعمل في الطين وكان يوما يعمل في كرم فقال العنا
من هذا العنب فقال الرامي في حاجب هذا فقد بدا طلعه راسه وقال اخرج
راسك الا اعصاك الله وقع الجند في وضربني **قال** فهبل صنعت ابراهيم بن
ادهم فرضت وانفق علي نوفته واشتهيت شهوة فباع حماري وانفق
علي فلما تماثلت قلت اين الحمار قال بعته قلت فعلى ما اركب قال
يا اخي اركب على عنقي فحملني ثلاث منازل وانشد وا
ايها المرء ذو ينك حتى كاضع فوجها فلا تاقنطها ٨ وسيل النجاح
فيها مبين ٨ واهو اخف الكفاف والغنى منها ٨ ان يا الهنى يوصل
حتى جاء الناصر فوجه الى المدينة فلما بقيفا في البلد يشتهي من حبيبي ما شيخ
كبيبي وما مولود صغيبي وهذا اليوم يكون بعد اتقى اهل مدينة سنة
من يومي فبلغه فاذا اجتمعوا الخلايق في صعيد واحد فاذا منادي الملك
لا يصعد في هذا المجلس لحي منصوب الا من حضر في المجتمع الذي في خلا
من ذي مدينة سنة فبقي في ملحاء الشيخ الهرم الذي وقع حيث فوقد عشيبي
بصري وفتى شبابه وفي العيون التي ترجع ما يقوى منها الا رسمها
فقد اخفى الناس عليها وبها لم يبق احد وقد هذا الغزل ما ملا باس
فيصعد من بقي على الحي ويقول الشيخ الواعظ حضر من المجتمع الاول من ذي و
المدينة سنة واذا كل صغير وكان للملك فلانا وبعد الجيوش الماضية
والامم الخالية وكيف تحطم البلى وصاروا تحت اطباق الثرى ويقوم
خطيبهم ببعضهم ويذكرهم هول عند الموت وحسن العزاء بيكي الغوم
ويتوبون من المظالم ويكثرون الصدقات ويخرجون من الشاعات ويصلحون
عاد لكم ذي **وقال وهب بن منبه** عجب رجل بعض انبياء بني اسرائيل

الجاع مستقبية منه شيأ فوجده مشغولا عنه بذكر الله سبحانه والبكاء
كما يفترش التبعة اليه في اليوم السابع وقال ايها اذا فد علمت ما تريد حب
الدنيا راس كل خطيئة والزهد في الدنيا راس كل خير والتوفيق تاج كل بر
جاحة كل خطيئة وارغبي راس كل خير وتضرع الى ربك يا اخي ان يهب لك
تاج كل بر فال وكيف اعرف ذلك فال كان جدي رجلا من الحكماء فد شبه
الدنيا بسبعة اشياء المال يعدو والبرد يجيء ويضر وكا ينفع والبرق
الخلب يغر ولا ينفع وبسحاب الصيف تغر ولا تمطر وبظل الغمام يغر
ويخذل وبزهر الربيع فنضرته ثم يصير فتراه هشيما وبا حلام النايم
يرى السرور في منامه فاذا استيقظ لم يجد شيأ الا حسرة وبا العسل
المنشوب بالسم الزعاف يقر ويقتل فتدبرتها هذه الاخرى السبعة
سبعين سنة ثم زدت حرفا واحدا اشبهتها بالغول التي
تهلك من اجابها وتترك من اعرض عنها فراية جمة في المنام
فقال لي يا بني انت مني واخا منك والله لاغولن التي تهلك من
اجابها وتترك من اعرض عنها فلت يا بتي شيء يكون الزاهد في
الدنيا فال باليقين واليقين بالنصر والنصر بالصبر والصبر بالبكر
ثم وقف الراهب وقال خذها مني كما راى خليفي الا متجردا بجعل دون
قول بكان ذلك اخذ العهد فلت وصف الله الدنيا واهلها بصفة
اعم من هذه الصفة اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار
نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة
عذاب شديد والكفار هنا هنا الزراع وكما ان الزرع يكون اول
نباته اخضر ناعما اهتزت به الارض بعد يبسها بحياة تاتي
العين كما جف ما يكون ثم يهيج فتراه مصفرا اي يكبر ويستوي
فيجف ويحترق ويتكسر اعلاه ويسفل سنبله ثم يجد رس
فيكون حطاما اي تبنا منفكا وهذا مثل ضربه الله للدنيا

الحياة

اذ كانوا الجعالا اول الولادة وفي حال الطفولية فيكونون كاحسن
مرا فيفتنون الابناء ويفتنون ذوي الاحلام والنهى ثم يكبرون
فيصيرون شيوخا منكسة رؤوسهم مفوسة ضهورهم فذهب
حسنهم ونعوتهم وبهاجهم وتوت غضارتهم ونضارتهم
واستوى عليهم الهرم واليبس ثم يموتون فيصيرون حطاما
في القبور كالنعيس في الحريق هذا بعد ما وطيها الله تعالى بخمس
صيحات مذمومات لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر وكان
الضرر الاول يسمون الدنيا خنزيرة ولو وجدوا اسما اقبح
منه لسموها به وكانوا يسمونها دبرا والدبر الثنتين وقال
مالك بن انس رضي الله عنه بلغني ان ملكا من ملوك بني اسرايل
ركب في زينة عظيم فتعرض له الناس افواجا حتى مر برجل يعمل شيأ
مكبا عليه فلم يلتفت اليه ولما رفع راسه نحوه وقف عليه الملك
وقال ايها الرجل الناس ينصرفون الي وانت فقال الرجل اني رايت
ملكا مثلك كان على هذه القرية ومات ومسكين معه فدفن الى
جنبه في يوم واحد وكنا نعرفهما باجسادهما وفي الاخرة بقبريهما
ثم نسفت الريح قبريهما وكشفت عنهما فاختلطت عظامهما فلم
اعرف الملك من المسكين فلذلك اقبلت على عملي وتركت النظر اليك
وروي ان داود عليه السلام بينما هو يسيح في الجبال اذ وافى على
غار فنظر فاذا فيه رجل وهو خلق عظيم من بني ادم وعند راسه حجر
مكتوب بكتاب محفور انا دورستم الولي ملكت الف عام وفتحت الف
مدينة وهزمت الف جيش وافتضضت الف بكر من بنات العلوج ثم صرت
الى ما ترى فصار عبرا للمعتبرين وعظة للمتعظين فقال داود
كما غرتك الدنيا وقال وهب بن منبه خرج عيسى عليه السلام ذات يوم
مع جماعة من اصحابه فلما ارتفع النهار مر بزرع فدا مكن منه
الجوع فقال يا نبي الله انا جياع فاوحى الله تعالى اليه ان ينظر لهم
في قوتهم فاذن لهم فتعرفوا في الزرع يعركون ويا كلون فبينا هم

كذا الى اذ جاءه صاحب الزرع وبقول ازرعي وارضي ورثتها عن ابائي باذ من تاكلون ياها ؤلاء مالي فدعا عيسى عليه السلام ربه تعالى فجمع الله تعالى جميع من ملك تلك الارض من لدن ادم عليه السلام الى ساعته فاذا عند كل سنبلة او ما شاء الله رجل او امراة كلهم يناديه زرعي وارضي ورثته عن ابائي فجزع الرجل منهم وكان قد بلغه امر عيسى عليه السلام وهو كما يعرفه فلما عرفه قال معذرة اليك يا رسول الله اني لم اعرفك زرعي ومالي حلال لك فدعا عيسى عليه السلام وقال هاؤلاء كلهم قد ورثوا الارض وعمروها وارغبوا عنها وانت مرتحل لاحق بهم ويحك ليس لك مال ولا ارض وقال ابو العتاهية

وعظتك اجداث هممت وعظتك السنة خبت
وتكلمت عن اوجه تبلى وعن صور سبت
وارتك قبر كبير القبور وانت حي لم تمت
يا شامتا بمنيتي ان المنية لم تفت
ولربما اتصل الشتات بجل بالغوم الشمت

وروي ان عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه لقاربا فاطمة رضي الله عنها مسجات بثوبها فكاشفها رثم لم يتم فقال لكل اجتماع من خليلين فرقة وان الذي دون الممات قليل
ارى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل
دليل على ان لا يدوم خليل
ارى بصيرا بالذين احبهم كانك قد حدوا نحوهم بدليل
ولقد نفض يده من تراب قبرها ثم قال بقول بعضهم بني ضبة

افول وقد جاشت دموعي حسرة ارى الارض تبغي والاخلاء تذهب
اخلاي لو غير الحمام اصابكم عتبت وكل ما على الموت معتب

وقال العتابي رحمه الله تعالى

ما اغنى الحذار عن الاشفاق وشبابيب دمعك المهراق
غدرات الايام ثم الياليا مسرعات من طول هذا العناق
ان قضى الله ان يكون تلافي بعد ما فات تراه كان تلافي
دموي ما عليك واني حيا ليس بفيض لي ولست ببافي
انما قد دمت حمام المنايا بالذي اخون سريع اللحاق
قلت لبعض فتيان الليل ملوف سوداء كنا فيه على الاجاف

ابيغاما

ابيغاما بفيتما مسيرتي من شخيصكما بسطح وراق
غر من ظن ان يفوت المنايا وغراها فلا يد الاعناق
كم صديق متعنا باجتماع ثم صار الغريف وافتراق
لا يدوم البقاء للخلق كما لا يدوم البغاء للخلاق

وانشدني بعض الادباء رحمة الله عليه

اسعداني يا خليلي حلوان وارثيا لي مزريب هاذا الزمان
واعلما ان بقيتما ان سهما سوف يلقاكما فتعتبران

ولما مات الاسكندر قال ارسطاطاليس ايها الملك قد حركتنا بسكونك وقال بعض الحكماء من اصابه كان الملك اقسر انتزع منه اليوم وهو اليوم او عنه منه اقسر نضمه ابو العتاهية وانشد يقول شعرا

كفى حزنا بجدثك ثم انبي نبذت ترابا فبرى من يديها
وكانت بيه حيا تكيلي عطاءه وانت اليوم او عز منك حيا

ووجد على قبر مكتوب فهي نامن فهي ناعصر ناللناظرين عبرة وقال ابو العتاهية يا موتر الدنيا بلذته والمستعد لما يجيء اخره
نل ما بدا لك ان نلت من الدنيا فان الموت اخره
اين الملوك ولين عزهم صاروا مصيرا انت صايره
الموت لوعة اليقين به لم ينتفع بالموت ذاكره
وسبيلكم يا الموت مشترك يتلو اكابره اصاغره

وقال عبد الله بن المعتز رحمه الله وانشد يقول شعرا

نسير الى الاجال في كل ساعة وايامنا تطوى وهن مراحل
ولم ار مثل الموت حقا كانه اذا ما تخطته الامانيّ باطل
وما افرح البشرى بمجيء زمن الصبا بكيت به والشيب في الراس شامل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى فعمرك ايام قلايل

ولعاد خل ابو الدرداء الشام فقال يا اهل الشام اسمعوا قولي واجتمعوا اليه فقال مالي اراكم تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون ان الذين كانوا قبلكم بنوا مشيدا واملوا بعيدا وجمعوا

فيلقح بنواح

كثيرا جاحه اما الهم غرورا او جمعهم ثبورا او مساكنهم قبورا **وروى**
الجاحظ قال وجد مكتوبا في حجر ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من اجلك
لزهدت في طول ما ترجو من امالك ولصرت في الزيادة من عملك ولقصرت
عن حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا قدمك وقد زلت بك قدمك وانصرف
عنك اهلك وحشمك وتبرأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب فلا انتفع
عملك زايد ولا الى اهلك عايد **وقال ملك بزانس** بلغني ان امرأة اتت
انتا عيسى بن مريم عليهما السلام فقالت يا روح الله ادع الله ان يخرج
لنا ابا اخا بعد انه هلك وكان اخا يتيما عنه فقال اقعد وان قبره فقالت انا معك
فذهب معها حتى اتوا قبره فقالت ها هو ذا فدعا الله سبحانه فاخرج لهما
ها ذا هو ليس به هرة ثم دلتاه على قبر اخر فدعا الله ان يخرج ها ذا هو قايم
على قدميه وعلتا عليه ثم قالت يا نبي الله يا معلم الخير ادع الله ان يبقيه
لنا فقال وكيف ادع ولم يبق له رزق يعيش به ثم رده وانصرف **وانشد**
بعض الادباء رحمه الله واسعى على قوم ٨ هم العصايب والحصون
والعز والصدق والرواسي ٨ والامن والخفض والسكون ٨ لم تتغير
بنا الليالي ٨ حتى تورثهم المنون ٨ بل صولنا قلوب ٨ وكل دمع
لنا عيون ٨ **وروى** ان النعمان بن المنذر خرج متصيدا ومعه عدي
بن زيد بصروى بشيرة فقال عدي بن زيد ايها الملك اتدري ما تقول
هذه الشجرة قال لا قال انها تقول من رآني يلبث ثم يموت انه
موف على قرن الزوال ٨ وصروف الدهر لا تبقي له ٨ ولقد اتيني بعد
صم الجبال ٨ ركب قد اناخوا حوله ٨ يشربون الخمر بالماء الزلال ٨
والاباريق عليها قد رح ٨ وجياد الخيل تردى بالجلال ٨ عمروا الدهر
بعيش حسن ٨ امنين دهرهم غير عجال ٨ عصف الدهر بهم فانقرضوا
وكذاك الدهر حال بعد حال ٨ **قال** ثم جاوز الشجرة بعشرة اميال فقال
وقال له موسى ايها الملك اتدري ما تقول هذه المقبرة قال لا قال
انها تقول ٨ يا راكب مجنونا ٨ على الدنيا مفتونا ٨ كما انت كذا كنا ٨
كما انت تكونوا ٨ **قال** له النعمان قد علمت ان الشجرة لا تتكلم

ولا المقبرة وانما اردت ان ترى عجايب الله تعالى فيما ذكرت اما السبيل الذي به تدرك
النجاة قال تخلع عبادة الاوثان وتعبد الله وحده قال وبم هذه النجاة قال
نعم قال فاترك عبادة الاوثان وتبصر بيوم وبين واخذ في الاجتهاد **وقال**
عبد الله المعلم قال خرجنا من المدينة حاجا فلقانا نزلنا
بوقف بنا رجل عليه ثياب رثة له منظر وهيئة فقال من يبغي خادما
من يبغي سائقا فقلت له دونك هذه القرية فاملاها واخذها وانطلق
فلم يلبث الا يسيرا حتى اقبل وقد اشتملت اثوابه طيبا فوضعها المسرور
الفاكه ثم قال الكم غيرها فلنا لا واطعمناه فرحا بارد فاخذه وحمد
الله وشكره ثم اعتزل وجعل ياكله اكل جايع جاد ركتيه عليه الراحة
والرحمة فقمت اليه بطعام كثير فقلت قد علمت انه لم يقع منك
الفرحة موقع قد دونك هذا الطعام فتضرع وجهه وتبشش وقال
يا عبد الله انما هي جوزة جوع فما اليك بابي شيء ردها عني
فرجعت عنه فقال لي رجل الى جنبي اتعرفه فقلت لا قال انه رجل من
بني هاشم من ولد العباس بن عبد المطلب كان يسكن البصرة
فتاب فخرج منها فبقي فما عرف له خبر واوقع الله على اثره واعجبني
قوله ثم تجمعت به فانسته وقلت له ان يعاد لي فان معي فضلا من
راحلتي فجزاني خيرا وقال الوارد ت هذا الكان لي معه الاقتع
انسر اليه وجعل يحدثني وقال انا رجل من ولد العباس كنت اسكن البصرة وكنت
ذا يسر شديد وبذخ واني امرت غلاما لي ان يشوي لي جرادا من حرير وخبزه
بوزة تمر فجعل بيننا انا نايم اذ انتبهت ورد غلامي بيده طشت فيه ماء فضربني وقال
اقم من غشيتك وابصر من جيرتك ثم انشد يقول **هذه الابيات**
٨٠ يا اخا الذي ان تزوده لينا ٨ وشدة بعد الموت صح الجندل ٨ ..
٨٠ يا مهدا لنفسك صالحا تسعد به ٨ فلتنه من غد اذا لم تفعل ٨ ..
وانتبهت فزعا مرعوبا فخرجت من ساعتي هاربا الى ربي واعجبني قوله
وقال وقال عبد الواحد بن زيد ذكر لي ان خرابا لليلة جارية
مجنونة تنطق بالحكمة فلم ازل اطلبها حتى وجدتها في خربة

جالسة على حجر وعليها جبة صوف وهي محلوفة الرأس فلما نظرت إليّ
قالت من غير أن أكلمها مرحبا بك يا عبد الواحد فقلت لها أرحب الله بك
وعجبت من معرفتها ولم تر إني فقال لك فقالت ما الذي جاء بك ها هنا فقلت
جئتك لتعظني فقالت واعجباه لواعظ يوعظ ثم قالت يا عبد الواحد اعلم
أن العبد إذا كان في كفاية ثم مال إلى الدنيا سلبه الله حلاوة الزهد فيصل
حيرانا والهاجان كان له عند الله تعالى نصيب عافية وحياة سرمد فقال
عبدة يا رب أزال مع قدرك عني ملابس بكتي وحملت عرشي واجعلك دليلا
لي وليا وأهل طاعتي في أرضي جعلت إلى عرض من أعراض الدنيا وتركتني
جورثتك بذالك الوحشة بعد الأنس والذل بعد العز والفقر بعد الغنى
عبدة ارجع إلى ما كنت عليه ارجع لك إلى ما كنت تعرفه من نفسك فلما ثم
تركتني وولت عني وانصرفت عنها وبقلبي حسرة منها وانشدوا انكي في
دار لها مدة ٨ يفيل فيها عمل العامل ٨ أما ترى الموت محيطا بها ٨ يقطع
فيها أمل الآمل ٨ تجعل الدنيا لما تنتهي ٨ وتأمل التوبة من قابل ٨ والموت
يأتي بغتة ٨ ماذا يجعل الحارس العاقل ٨ ولقد أنزل سعد بن أبي
وقاص الحيرة فقيل له ها هنا عجوز من بنات الملوك يقال لها الحرقة
بنت النعمان بن المنذر وكانت من أجمل عقائل العرب وكانت إذا خرجت
من ضيعتها نشرت عليها ألف ضيعة خز وديباج ومعها الجواري بيض
جارس إليها فجاءت فقالت يا سعد كنا ملوكا هذا العصر
يجبى إلينا خراجها ويطيعنا أهلها مدة من المدد حتى صار بنا ما ترى من
الدهر فبشتت ملاننا والدهر ذو نوائب وصروف فلو رأيتنا يوم أتانا نعي
جرير بن عبد الله فقمنا فقال لها سعد ما أنعم ما تنعمتم به فقالت تسعة
الدنيا علينا وكثرت الأصوات إذا دعونا ثم انشأت تقول
٨ فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا ٨ إذا غرنا بهم سوفة نتغلب ٨
٨ فتبا لدنيا لا يدوم نعيمها ٨ تقلب تارات بنا وتقلب
ثم قالت يا سعد إنه لم يكن أهل بيت بالحيرة إلا وقد أصابهم عبرة حتى يأتي
أمر الله على البر والفاجر فأكرمها سعد فلما أراد القيام قالت يا سعد

لا زال الله

لا زال الله عنك نعمة ولا جعل لكم إلى لبيب حاجة ولا أزال عز كريم حرمة
ولا نزع من عبد صالح نعمة إلا جعلك سببا إلى ردها عليه ولبعضهم
٨ من كان يعلم أن الموت مدركه ٨ والقبر مسكنه والبعث مخرجه ٨
٨ وأنه بين جنات ستبهجه ٨ يوم القيامة أو نار ستنضجه ٨
٨ وكل شيء سوى التقوى يضيع ٨ وما أفلح عليه فهو أسوجه ٨
٨ ترى الذي اتخذ الدنيا له وطنا ٨ لم يدر أن العنا يأسو فتزعجه ٨
وروي أن عيسى عليه السلام كان يسوح مع صاحب له يسيحان فأصابهما
جوع وفدا إلى قرية فقال عيسى عليه السلام لصاحبه انطلق
فالتمس لنا طعاما من هذه القرية وقام عيسى عليه السلام يصلي فجاء الرجل
بثلاثة أرغفة فأكلها عيسى عليه السلام من الثلاث فأكل
رغيفا وانصرف عيسى عليه السلام فقال أين الرغيف الثالث فقال ما كان إلا
اثنين فقال أتحلف على ذلك فمر ضاحكا واستدعا عيسى عليه السلام
ضبيين فذكياهما وأكلا منه ثم قال له عيسى قم بإذن الله حيا لموتى
فإذا هو يشتد فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه السلام بالذي أراك
هذه الآية من صاحب الرغيف فقال ما كان إلا اثنين فمضيا على
وجوههما فمر بنهر عجاج عضيم فأخذ عيسى عليه السلام بيده ومشيا
على الماء حتى جاوز الماء فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه السلام
بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف فقال ما كان إلا اثنين فمر جا
حتى أتيا قرية عضيمة خربة وإذا قريب منها لبن فثلاثة من ذهب فقال
الرجل ما هذا فقال عيسى عليه السلام أجل هذا مال واحدة لي وواحدة
لك وواحدة لصاحب الرغيف فقال الرجل أنا صاحب الرغيف فقال عيسى
عليه السلام هي لك كلها فعارفه وقام هو عليها ليسرقه فمر بجماعة معه
فمر به ثلاثة نفر فقتلوه وأخذوا اللبن فقال اثنان منهم لواحد انطلق إلى
القرية فجئنا بطعام فذهب وقال أحد الباقيين للآخر تعال نقتل هذا إذا جاء
ونقسم المال بيننا فقال الآخر نعم وقال الذي ذهب اجعل في الطعام سما
فقتلهما وأخذ المال فلما جاء قتلاه وأكلا الطعام فماتا فمر بهم عيسى

عليه السلام وهم حوله مصروعون فقال هكذا تفعل الدنيا باهلها وقال
عبد الملك ابن عجيز رايته في هذا القصر راس الحسين بن علي رضوان الله
عليهما على توبين مصبوغين بين يدي عبد الله بن زياد ثم راية راس
بن زياد بين يدي المختار ثم راية راس المختار بين يدي مصعب بن الزبير
ثم راية راس مصعب بن الزبير بين يدي عبد وقال الاصمعي لما
خرب الرشيد بحاسه وزرقها وضع فيها لحما كثيرة ارسل الى ابي
العتاهية وقال له صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فقال
عش ما بدا لك امنا في ظل شاهقة القصور فقال احسنت ثم ماذا
قال يسعى اليك بما اشتهيت لدى الروايح والبكور قال حسن ثم ماذا
قال ثم اذا النعوس دفعت في حيث حشرجت الصدور قال هناك
تعلم موقنا ما كنت الا في غرور فبكى الرشيد حتى كاد يموت
وحتى رحمه من كان حوله فقال الفضل بن يحيى بعث اليك امير المومنين
لتسره باحزنته وقال هارون دعه فانه رثاني في عمي فبكى ازيز يدنا
عمي وبروى ان سليمان بن عبد الملك لبس اجزثيا به ومشط الحيب
لحبيبه وتضرج مرواته فاعجبته نفسه وقال انا الملك الشاب وخرج
الى الجمعة فقال الجارية كيف ترين فقالت انت نعم المتاع لو كنت
تبقى غير انه لا بقاء للانسان ليس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس
غير انك فان فاعرض بوجهه ثم خرج فصعد المنبر وصوته يسمع
من في اقصى المسجد بركبته الحقي فلم يزل صوته ينفخ حتى ما يسمعه من
حوله فصلى ثم رجع بين اثنين يسحب رجليه فلما صار على فراشه قال
للجارية ما الذي قلت لي في صحن الدار وانا خارج فقالت ما رايتك اليوم
ولا قلت لك شيئا وانما بالخروج الى صحن الدار فقال انا لله وانا اليه راجعون
نعيت والله الي نفسي ثم عهد عهده ووصى وصيته فلم تاتي عليه
الجمعة الاخرى الا وهو في قبره ووجد مكتوبا على قصر سيف بن ذي يزن
من كان لا يحمي التراب برجله وهي التراب بصفحة الخد
من كان بينك وبين التراب وبينه شبر ان كان يوضع البعد

لو جعفر:

لو بعثرة للناس اطباق الثرى لم يعرف المولى من العبد ملكها
وروي ان الاسكندر مر بمدينة قد ملكها املاك سبعة وبادوا فقال
هل بقي من نسل الاملاك الذين ملكوا هذه المدينة احد فقالوا رجل فقد
لزم المقابر فدعا به فاتاه فقال له ما دعاك الى ملازمة القبور فقال اردت
ان اعتبر عظام الملوك من عظام العبيد فوجدتها سواء لا تمييز لي فقال له
هل لك ان تتبعني فاجيء بك تشرف اباك ان كانت لك همة فقال ان همتي
لعضيمة ان كانت بغيتي عندك فقال وما بغيتك قال حياة لا موت فيها
وشباب لا هرم معه وغنى لا يتبعه فقر وسرور لا يغيره مكروه فقال
الاسكندر هذا لا اقدر على هذا فقال اجابة لشانك ودعني اطلب
بغيتي ممن هي عنده فقال الاسكندر هذا احكم من رايت وقال
الهيثم بن عدي وجدوا غارا في جبل لبنان في زمن الوليد بن عبد
الملك وفيه رجل مسجى على سرير من ذهب وعند راسه لوح من ذهب
مكتوب بالرومية انا سبا بن فراسر بن سبا خدمة عيسى بن اسحاق
بن ابراهيم خليل الرب الزمان الاكبر وعشت بعده دهرا طويلا فرايت
عجبا كثيرا فلم ار فيما رايت اعجب من غافل عن الموت وهو يرى مصارع
اباءه ويقفا على قبورهم وقبور احبابه ويعلم انه صائر اليهم ثم
لا يتوب وقد علمت ان الاجلاب والجهاد يستنزلون من سرير ويتولونه
وذا الكحيز يتغير الزمان ويتامر الصبيان ويكثر الحدثان فعند ذلك
الزمان عاشر قليلا ومات ذليلا ويروى في الاسرائيليات ان عيسى عليه
السلام بينما هو في سياحته واذا هو بجمجمة تخرج راسها ان تتكلم
فقال التي اروح الله انا بلعام بن جعم ملك اليمن عشت الف سنة وولدي
الف ذكي وافتضضت الف بكر وهزمت الف جيش وقتلت الف جبار واستبقيت
الف مدينة فمر وانى فلا يغرنك الدنيا فما كانت الا كحلم نايم فبكى عيسى عليه
السلام ووجد مكتوبا على باب قصر بعض الملوك وقد باد اهله وافقرت ساحته
هذه منازل اقوام عهدتهم يبنون بالعهد منذ انوا وبالذمم
تبكي عليهم ديارهم كما يبكي بها ترنم المجد بين الحلم والكرم

وقال عبد الله بن ابي صرح نزل جبي من العرب شعبا من شعاب اليمن فتشاجروا فيه
واختلفوا واستصعب القتال فاتاه اصابع يصيح يا هوشاه على رسلكم علام القتال فيه
فوالله لفتح ملكين يسعون اعور كلهم اسمه عمرو فصل يا ايها الرجل العتين لن مضامين
للملوك والاقيال وتحلى من المآثر والاجيال كيف بسكنت اهل الافيا واقسيت لهم الاحوال فبسبع
لهم من التمني والامني واعدوا بالاماني والعدد والاموال الى كيف تحتهم ركلكله المنون =
واخنى عليهم بنوبه الرمس الحنون واسكنوا بعد سعة القصور بيوت الجنادل والقبور وعلا
العير والملك حيرا اما اليوم فوقع هيهات صير الدنيا ويبركها والموت اليوم نحفة لكل
مسلم كان الخبيث اصبح خاملا واصبح الشتيت ناشرا وكان الغبي اصبح ضاحكا واصبح الشقي
باكيا وكان العدم اصبح غامرا واصبح الجور عاليا وكان العقل اصبح مهينا والجهل منشورا
وكان اللوم اصبح باسقا والكرم ثاويا وكان الود اصبح مقطوعا والبغضاء موصولة
وكانت الكرامة قد سلبت من الصالحين وتوقيها اهل الشر اروكان الحب اصبح مستفيظا
والرجاء فايطا وكان الكذب اصبح مثمرا والصدق داحلا وكان الاشرار اصبحوا سامون
السماء واصبح الاخيار في بطن الثرى احلت الدنيا تقبل اقبال الطالب وتدبر ادبار
الهارب وتتطول وصول الملوك وتعارق مراق العجول فجميع هذا يسير وعيشها قصير واقبالها
خلف بعقبه واد بارها مجيبة ولذاتها فانية وتباعاتها باقية واغتنم عفو الزمان
وانتهز فرصة الامكان قبل ان يسلمك من نفسك وتزودي من يومك لغدك وما تنافس اهل
الدنيا في حفض عيشهم وليرد ياغتم وما اكثر انضر الى عن قريب خضعه ونضره منقلبه قال
الشاعي رب مغرور سر بعاشر به عما قليل حين مغتر به يا بكاء الدهر ما له
افرح الاشياء مرعى بعده وقال النهامي رحمه الله تنافس في الدنيا غرورا وانها
فطرى عنها ان يزول الرويدا والعيش الدنيا كريح سفينة نظم او قوفا =
والزمان بنا يجن وقال غيره تروح لنا الدنيا بغير الذي غدت وتحدث من بعد
الامور امور وتجري الليالي باجتماع وفرقة وتطلع فيها النجم وتغور فمن ظن ان
الدهر باق في سرور فذاك على الايام والدهر مغرور وايقن ان الدهر ايران تدور وقال وهب بن منبه قرات في بعض كتب الانبياء عليهم السلام
ان المسيح مر بجمجمة فنكزها بعصاه فقالت يا روح الله تحنث هاهنا الدهر واختبرته
واستحسنه تقلبه وانقلابه فلم ار شيئا اسرع من صاحب الى صاحب ولم ار لهاه الدهر

ينيلا اتبع من الصبر ومسالمة اهله ولم ار هلاك نفسه الا في الحرص والطمع ووجدت
العز في الرضا والتسليم وقال محمد بن الحنفية اخر شعر قاله في مرضه الذي توفي فيه

الا هبي ان نفعه فانه ... معه بالذي فيه فكان فيه
ما لي حيلة الا رجائي ... وعفوك ان عفوت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا ... وانت علي بالفضل وحسن
اذا ابكي تحنن في بكائي ... فرحمة دمعة عزت اي سن
اعلل النفس بالاماني ... واقطع طول عمري بالتمني
وليس يزهد من الدنيا جنونا ... كاني فيه غبيت له كاني
ويبني بي يحي مبتغاي عليهم ... فلست لاهلها اشقى الجبين
ولو انبي صدقت الزهد فيها ... اشد الناس ان لم تعف عني
يظن الناس بي خيرا واني

وقال ابن عباس وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايكم يعرف
قس بن ساعدة قالوا كلنا يعرفه يا رسول الله قال فما فعل قال انسان يكلم على جمل احمر وهو
يخطب الناس ويقول ايها الناس اجتمعوا واذا اجتمعتم فاسمعوا واذا سمعتم فعوا واذا وعيتم
فقولوا واذا قلتم فاصدقوا فرأيته على ذلك ثم قال وكل ما هو اتٍ اتٍ ان في السماء لخبرا
وان في الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تغور وبحر لا يغور اقسم قس بالله
قسما حقا لا اثم فيه ان لله دينا هو احب اليكم من دينكم هذا الذي انتم عليه مالي ارى
الناس يذهبون وما يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا فناموا ايكم يروي
عن قس شعرا ما تشتهون

في الذاهبين الاولين ... من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا ... للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها ... تمضي الاكابر والاصاغر
لا يرجع الماضي ولا ... يبقى من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة ... حيث صار القوم صائر

ثم قال له رجل لقد رأيت منه عجبا اقتحمت واحيد فاذا الماء يغير خوارة وروضة مد لهمة
وشجرة عارية فاذا انا بقس بن ساعدة قاعدا على اصل الشجرة وبيده قضيب وقد ورد على
الماء سباع كثيرة فجعل يرد سبع على صاحبه ضربه بالقضيب وقال اتبع حتى ينتهي الى الذي
ورد قبلك فلما رأيت ذلك رجعت راجعا سريعا فاتيت الحي وقال المخبر فاتيت فاذا
بقس بن ساعدة مسجى فقلت ما هذا فقال الحي ان قس قال لهم قبل ان الله تعالى

هاتم الموضع وانا اصبح الله بينهما حتى الحق بها فقلت له الا تلحق يقومك فتكون كغيرهم فقال لتكلتك
امك اوعلمت اني ولدت اصل نزلت في ابياتها واتبعت الاضداد وعضمت الاثم بكل وائل
على الفيل بن وقال خليلي هبا لي اصافحه فقلت اجد كما ما تقضيان كما كما اري النوم
بين الجلد والعظم منكما كان الذي يسفي العفار سفاكما الم تسمعا اني بسحران مرة وهل
يبها من حبيب سواكما ابى بيتكما اهل الخيلون وما الذي يرد على لوعة ازبعا كما
مقيم على قيس بن يمكما الست بارحا كحول الليالي او يجيب صداكما كانكما والمزن اوفى غايث
جروجه في قيس بن يمكما افاقا كما سلام وتسليم وروح ورحمة ومغفرة المولى على ما كنيتكما
وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث امة وحدها يعني ان كل امة تحشر
بنبيها يبعث امة وحدها ما خلا الطاهرين هما ويبعث قيس ايضا وحده امة ليس معه احد وروي
ان المهدي ينام يوما فانتبه في منامه كان بني بهاء الفضي قد بلغ اهله واوحش منه
ركنه ومنازله فلم يبق الا ذكره وحده يتناه في ليل معولا ان تواكله فما انقضى بعد ذلك
عشرين ايام حتى مات رحمه الله وانشد في القاضي ابو العباس الجرجاني بالبصرة بالله
ربك كم فصر من به فكان يعم باللحاظ والطرف طان في عقاب المنايا في جوانبه
فصار في بعده للويل والحزن كما لبد الزرقاء في دعة فبلد وربك ما الاه زان في
بالطلب وانشدوا ايضا ايها الرافع البناء ويحك المنوي عنك المباني
ان هذا البسي يفنى وتبقى على تبقى وما بقى من الانسان وقال الحكيم بن عمرو قال
ابو جعفر المنصور عند موته اللهم ان كنت تعلم اني ارتكبت الامور العظام جرت فيها عليك
وانك تعلم اني فعلتها لصفتك في احب الاشياء اليك فمنها ما ان لا اله الا الله فمن منها
منا عليك وكان سبب اخراجه من الفضل انه كان يوما نايما فانتبه فاذا هو في منامه
وقال كاني بهاء الفضل قد بلغ اهله واوحش منه اهله ومنازله فصار عيش الفضل
من بعده مطية الموتى تسير عليه جنادله فاستيقظ من نومه فزعا فقام فانتبه
ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنوك وامر الله ماض وواقع فعمل كاهل عشرة قبور
ابا جعفر عند المنيت ما وقع فتصر فال يا ربيع ابتني بطهور فقام واغتسل ولبس وتطيب
وتحنط للحج تصر فال يا ربيع اقفني في حرم الله تعالى وانشد في القاضي ابو العباس الجرجاني ان
كنت تسمو الى العلى بنيا وزينتها فانهض الى ملك الملاك هارون زع الامور وما عقته
مفاتيحها وسخر الناس بالتشتيت والليل حتى الضياء اخفى ان ما تشيء غالبه ومكنت فحمد

اتى تعكين راحت عليه المنايا روحه ترتحل ذا الملك والعز تغتال الملا والخيل
وانشد في ابو محمد التميمي
لعز ابيض لعز اسمع العنايا لمن استنافها الشيء الجديدا
اذا ما طار اخواني رماتها وصرت لبغيهم جرذا وحيدا
اعانوه معشر لهم شكول واشكال فما اعتنفوا التمودا
ومعز هو ابي الدنيا وابصر عيوبها من ابناء الملوك ابو عقال علوان بن
الحسن من بني الاغلب وهم ملوك المغرب وكان انعمة وملك فتاب الى الله تعالى
ورجع فكان نصراه جر فقر المال والاهل وجر النساء والولد وبلغ في العبادة مبلغا
ارباه على المجتهدين وعرف باجابة الدعوة وكان العلماء يباهون به عجب
عدة من اصحاب سحنون وسمع منه ثم انقطع في بعض سواحل البحر فعجب رجلا
يكنا ابا هارون الاندلسي منقطعا متبتلا لله تعالى فلم ير منه كبير
اجتهاد في العمل فبينما ابو عقال منه يجد في بعض الليل وابو هارون فاتح
اذ غالبه النوم فقال لنفسه يا نفس هذا عابد جليل ينام الليل كله واذا
اسهى الليل كله فلو ارحت نفسي فوضع جنبه فرأى في منامه شخصا
قتلى عليهم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا
وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فاستيقظ
جزعا وعلم انه المراد فجاء فخبر ابا هارون وقال سألتك بالله هل اتيت كبيرة قط
قال لا ولا صغيرة عن تعمد واحد الله فقال ابو عقال لهذا تتناه الليل انت
ولا يصلح لمثلي النوم الا الكد والاجتهاد ثم رحل الى مكة ولزم بيت الله
الحرام وحج مرارا واربى على عباد المشرق فكان يعمل بالفريضة على ظهره
ومات بمكة وهو ساجد في الصلاة المفروضة في المسجد الحرام سنة
ستين وتسعين ومائتين وقال له رجل كان يصحبه اليك حاجة قال
حاجتك مقضية بعد الجهد به فقال ان كان لك شهوة فاخبرني بها
قال فقال اشتهي اكل راس جاشتريه راسين فطبختهما في رفاق وجيئته
بهما ثم سألته بعد اياما هل لك في راس فقال ما احوجني الى فتحتهما
فاذا هما محشوان دودا اليسر فيهما البتة فلم الا الحمد وانيت الرؤاس

فاخبرته فلما طرفها متعجبا ثم قال ما شئت ان اجعلك فاجعلك ثم قام عنى الى اصحابه فلما رأى الحجابة تلك الروض كلما قلت من غنم انتهبها بعض العمال ثم اعطاني فيرا يسيرا من عين تلك الغنم واتيت بها ابا عفار فاكلها هو واخبرته بما قال الوامر بيكا وقال ايا رب ما كان يستغوا بوعقال عندك مثل هذه الحجابة وما كان يحلك وكرمك فلك علي يا رب ان لا اكل طعاما لشهوة اشتهيتها حتى الفاك ان شاء الله وكانت له اخت ضعيفة فلما ماتت لحقت بقبرها ملكت وكنت على قبرها هذه الايام ليت شعري ما الذي اعانته .·. بعد دوام الصوم مع نفير النفس .·. من غنى وفي النفس عزاؤها فانها .·. والتجلي عن حبيب وسكن يا شقيق ليس في وجع يده .·. علة بل منعته من ان اجيء .·. بكما قيل وحيوة في القرى .·. وكذا ابليغ عليه الحق وروي ان رجلين تنازعا في ارض فانطق الله تعالى لبنة من جدار تلك الارض وقال اني كنت ملك من الملوك ملكت الدنيا الف سنة ثم مت وصرت رميما الف سنة صرت فاخة في فاخة في فاخة واتمر اخته في وضم في لبنا وانا في هذا الجدار من فاخة وكذا سنة فلم اتنازع في هذه الارض ولبعضهم الرجيبي من اجل الحبيب المغاني .·. لبس البلى من بعده طول الليالي .·. اذا ما تقاظ الهم ليلا وليلة .·. تقاضاني .·. فيه ما طل التقاضي .·. وروي في الاسرائيلية ان ابنة من بنات الملوك زهدت وتابت وخرجت من ملكها بفوج من بني اسرائيل ولم يسمع لها خبر وكان هناك دير المنقطع بن فلحق بها فتابا متبعا بالبصر والدمن الجهد والاجتهاد في العمل ما بقي له جميع من في الدير فاقام على ذلك ما شاء الله الى ان انقضت ايامه ووافاه حمامه فقطا الذي نحبه فحزن له اهل الدير ومن العيلة ثم اغتسله واتى اهبي امرأة فحنطوا عوامي هما واتاهبي ابنة الملك فزادهم ذلك اعجابا بها وتعظيما لها وتنشاوروا في امرها ما يفعلون بها تحت الثرى وان يحملوها فوق الكبح فيغسلوها ويكفنوها ويصلوا عليها ثم افيلوا يحملونها على الاكف واحدة بعد واحدة الى ان بلغت وقطعت اوصالها مع طول الزمان فجيئ بها وقبروها وكان في بلاد الروم مما يلي الماخذ لص رجل نصراني قد بلغ من التغلي من الدنيا واعتزال الخلق ولزوم الجبال والسياحة في الارض القاصية فورد على المستغيثين بن هود في يقيض الهم واراحه من هود واخذ يبيع ويبتاع بعض عليه دخايل ملكه وخزائن اموال من البيض والحمر والجواهر ونفيس الاعلاق والكراع والسلاح افاموا يتذاكرون اياما فلما انقضت قال الدجيبي رأيت ملكا ولا يكن بيعوتك منه خطة واحدة فاني قد زنت عليها ثم

ثم لك نضاع ملكك وقال وما تلك الخطة قال تعمد بتضع غطا عظيما حجينا فرشا وتكرز مساحته فوق البلد ثم تكبه على البلد حتى لا يجد ملك الموت مدخلا اليه فقال المستغيثين سبحان الله وبقدر البشر على هذا فقال الدجيبي اختبرت بما لي تتركه ومثال من يجز بعا يعني كمثل ما يرى في النوم وروي ان ملكا من الملوك بنى قصرا وقال انظروا من غاب منه شيئا فاعلموني واعلموه وذهبوا فقال له رجل يا هذا القصر عجيبا فقال وما هما فقال بيوت الملك ويجزيا القصر فقال صدقة ثم اقبل على نفسه وترك الدنيا ومن عجايب اخبار الخضر عليه السلام قال سعيد الخضر عن اعجب شيء رآه في الدنيا يعني هو بيساحته فقال اعجب شيء رأيته اني مررت على مدينة لم ار احسن منها فسألت بعضهم متى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله ما يذكر اباؤنا ولا اجدادنا متى بنيت وما زالت كذا الى من عند الكوهان ثم غبت عنها نحو الخمسمائة عام وعبرت عليها بعد ذلك واذا هي خاوية على عروشها ولم ار احدا اسأله عنها واذا رعاة غنم يعدون منها فقلت اين ذهب اهل هذه المدينة فقالوا سبحان الله ما يذكر اباؤنا ولا اجدادنا انها كانت هاهنا مدينة معمورة فغبت عنها نحو من خمسمائة عام ثم اتيت اليها واذا موضع تلك المدينة بحرا واذا غواص يغوص منه شبه الحلية فقلت للغواصين منذ كم كان هذا البحر ها هنا فقالوا سبحان الله ما يذكر اباؤنا ولا اجدادنا انه كان فيه ها هنا الا بحرا منذ بعث الله الكوهان فاغبت عنها نحو من خمسمائة عام وانتهيت اليها واذا ذاك البحر قد غار ماؤه واذا مكانه غيضة ملتفة بالقصب والبردي والسباع فيها واذا صيادون يصيدون الشمك في زوارق صغار فقلت لبعضهم اين البحر الذي كان ها هنا فقالوا سبحان الله ما يذكر اباؤنا ولا اجدادنا انه كان ها هنا فكر جرا فغبت عنها نحو خمسمائة عام ثم انتهيت الى ذلك الموضع واذا هي مدينة على حالها الاولى والحصون والقصور والاسواق فقلت لبعضهم اين الغيضة التي كانت ها هنا ومتى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله ما يذكر احد منا الا ان هذه المدينة على حالها فغبت عنها نحو من خمسمائة عام ثم

انتهية اليها اذا اعاليها اسافلها وهي تحفر بدخان شديد فلما اراد اسطله
عنها تم رايته راعيا بسالته اين المدينة التي كانت هاهنا ومتى خربت فقال ذهاب الدخان
فقال سبحان الله ما يغني اباؤنا واجدادنا الا ذهاب الموضع كما ذهبوا كذا منذ كان
هذا العجب ما رايت بعيني سبحان مبيد العباد ومعمر البلاد ووارث الارض ومن عليها
فبها الديار وهذه آثارهم تبكي الاحبة حسرة وتشوقا كم قد وقفت بها اسائل مخبرا عن اهلها الا وناطقا او مشعفا
واجابني داعي الهوى برسمها جارفت من تهوى وعز الملتقا
وسمعت بالعراق منشدا ينشد
ايها الربع الذي قد اثرا كان عيشا ناضرا فيما اثرا
اين سكانك اذ اهلوا خبر عنهم سفيت المزنا
ولقد نادى منادٍ لهم رحلوا واستودعوني عبرا
وهذا الشعر المستحسن في هذا الباب
ربع وقفت به الضحى فذرات شجو صاحت بي فنن
ذكرت الهوى عهد الحمى فبكت حزنا بها جت حزن
يبكي على ربع الرفيق وبكاها ربعا الرفيق
واذا تسعدني اسعدها واذا اسعدها تسعدني
ولقد تشكوا بما بهما ولقد اشكوا بما بهضمن
غيران بالجوراع بها وهي ايضا بالجوى تعرفني
ونظر رجل من العباد الى باب رجل من الملوك فوشيده واحكمه فقال
يا باب جديد وصوت عتيد ونزع شديد وسبع مجيد ولقا ثقل عبد الملك بن
مروان رماه عشا الايلوي بيده ثوبا فقال وجدت ان اكون عشا الا الا اعيش
الا بما كسبته يدي يوما بيوما فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي
جعلهم عند الموت يتعوذون مما خزنوه ولا تنفعهم عما هم فيه
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ونفس لا تشبع
وقلب لا يخشع وعين لا تدمع اعوذ بك من هذه الاربع هل يتوقع احدكم
من الدنيا الا غنا مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مبسلا او هرما مفندا
او الدجال

او الدجال والدجال شر غايب ينتظر والساعة ادهى وامر وقال عيسى
عليه السلام اوحى الله تعالى الى الدنيا ياكل من خدمني فاخدمي وامن خدمك
فاستخدميه وفي بعض الالبا الخر يا دنيا مري على الاولياء ولا تحلولي لهم فتفتنيهم
وهذا الخرب يروى بكسر الميم من المرارة وقال مروان العجلي ابن آدم كل يوم
ترزق رزقه وانت تحزن وينقص امدك وانت تحزن تطلب ما يكفيك وعندك ما يكفيك
ما قليل تقنع به وما يكثير تشبع وقال النبي صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه
ايها الناس ان اللبيب تطوى والاعمال تنقضي والابدان في الثرى تبلى وان اليوم
والنهار يتراكضان تراكض البريد يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد وفي
ذلك عباد الله ما الهى عن الشهوات ورغب في الباقيات الصالحات وقال
بعض الحكما الدنيا كالماء المالح كلما ازداد صاحبه شربا ازداد عطشا وكالسير
من عسل في اسفله السم فللذايق منه حلاوة عاجلة وله في اسفله موت ذعاف
وكاحلام النايم الذي يفرح في منامه باذا استيقظ انقطع فرحه وكالبرق الذي
يضيء قليلا ويذهب وشيكا ويبقى راجيه في الظلام مقيما وكوعد الابر يسمع
الية الا تزداد على نفسها الا ازدادت من الخروج بعدا وانشدوا في اهل الدنيا
ودود كعود الغرقد ينبع دائما ويهلك غضا وسكرها هو نابحه
ومثال من يستعجل بزهرة الدنيا ويعرض عن الدار الاخرة مثال رجلين
لقطا من الارض حبتين عنبر اما احدهما فجعل يعجل الحبة التذاذا بها ثم
يبلعها واما الاخر فزرع الحبة فلقاها بعد زمان التغيا واذا الذي زرع الحبة
قد صارت له كروما وكثرت ثمرته وبكى الاخر في صنعته بالحبة بوجدها
قد صارت عذرة ليس عنده منها الا الحسرة على تعريطه والعبكة لصاحبه
وقال وهب بن منبه اوحى الله تعالى الى نبي من انبيا بني اسرايل ان ارادت ان
تسكن معي في حضيرة القدس فكن في الدنيا وحيدا غريبا او حبشا بمنزلة
الطاير الوحيد اذ ذهب يظل النهار في الفلوات ويبيت الليل في رؤس الشجر ويشرب
من ماء العيون واذا كان الليل اوى وحده ولم يأو مع الكبير استيناسا بربه
تعالى وبعضهم هذه الابيات

كم للحوادث من صروف عجايب وخوايب موصولة بنوايب

ولغه تقطع وتشابك وانقضى ما ليس اعلمه اليك بايب
تيقن من الدنيا الخبير انها يكيف منها تنال الراكب

وقال ملك بن انس بلغني ان عيسى عليه السلام انتهى الى قرية قد خربت حصونها وجفت انهارها فنادى يا خراب اين اهلك فلم يجبه احد فنادى ثلاثا فنودي يا روح اين اهلك فقال ذهبت اعمالهم فلا يجد في رفايعها الى يوم القيامة فقال عيسى بن مريم يحدث وقال ملك سئلت امراة من بقيت عاد يقال لها هذيلة ما عذاب الله تعالى اشد فقالت كل عذاب الله شديد ورمته على ليلة الاربع فيها ولقد رايت العير تحملها الريح بين السما والارض وقال مجاهد كان لقمان ويحيى بن زكريا عليهما السلام العشب وانه كان ليبكي من خشية الله تعالى حتى لو كان الفار على عينيه لحرقه ولقد كان الدمع اتخذ مجرا في وجهه ومر بعض العلوي بسفر الحر الحكيم وهو ناصب جرکله برجله وقال فم بفم غير مرتاع منه فقال الملك الا تعرفني قال لا. ولكني ارى بيك لصبع الدواب لانها تركل جارجلها بغضب وقال انقول هذا الي وانت عبد يه قال له سفر الحر بل انت عبد عبدي قال اويكيف ذاك قال لان شهواتك ملكتك وانا ملكت السهوات قال فانا الملك قال وانا الملك ايتها الساعتان الاملاك املك من البلاد كثير او كثير امن الحال كثير او كثير امن الاموال كثير او كثير قال ان اردت ان تفني علي بعض بسرمن جسمك وانما سبيلك ان تفني علي نفسك وما كان تعالى ان تطلع نيابنا وتسر اما في هذا النهر وتتكلم محينئذ يتبين العاصي من المطيع قال فانت في الملك بعد انا اصولك ايضا او اطيش خفيف وبليد جبين يد وقطع نيابا وافلبيه وما زال امره اتاه في خريبا وبيته التراب وهو الذي كنت يوما بالعراق وانا اشرب ويقال طعب له وكان له عقل يا فلان لعل هذا الكوز الذهب تشرب منه فوالله ما زال انسانا يجر ماء الدهر مماني بحار تراب ابا تفيق للفخار ان اقته تراب الغير بسير خزفوا وشراء بالتمار وبالفلوس ترا كما ترى وحمارانية تستقي بعد ما كان بشر صوريا يأكل ويشرب وانا الذي قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى ولئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب

ولقد كان في ظل الاراك كفايتي ... لمن كل يوم يقتضيه رحيل
فقال ثم ولت بعدها اليسر انما ... وجيء مكروه على قصر باد اهله وافقر من منازل اقوام عهدتهم في محض عيش نعيم ما له خطر حاشا يهم فابيات الهم ما نقلوا الى القبور فلا عين ولا اثر وللطحب واقفر من زي على دمنها ... وطول لها بيد البلا نحب وضج بعد الركب وتلفت عينه فمج حبيب عنها الطوال تلفت القلب ولو قيل للدنيا حبي نفسك ما عدتك هذا الثبيت وروي ان الحجاج قال في خطبته ايها الناس انما انا بقية من الدنيا اشبه بها مضاض الملح بالماء فوالله ما اعطيت من الدنيا بعمامة هذه ما قبلت بقيتها اساعلم ما بقي منها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب مثلا للدنيا وللابن آدم عند الموت كمثل رجل له ثلاثة اخلاء فلما حضره الموت قال للاول هل عرفت لي خلالا مكرما وقد حضرني من امر الله ما ترى فهل انت عني دافعه عني فيقول له امر الله علي عليك لا استطيع ان انفس عليك ولا اكشف كربك ولكن هذا اخذ بيدك فخذ مني زاد بيدك فتمر فيقول للثاني فقد كنت عندي ابا الثلاث وقد نزل بي من امر الله ما ترى فهل انت عني دافعه فيقول له امر الله علي عليك ولا اقوى ان انفس كربك ولكن تسافر علي في مرضك واذا انت ادفيت غسلك وحنطك وكفنك وسترك جسدك وقال الثالث مثل اخلاك فقد كنت اهون الثلاثة علي فما تريد عندي قال اني في بيتك وعليك في الدنيا والاخرة واخذ على مصدك فيرى اذاه غلظته ولا اخرج منه ولا اقوى ابدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما اول ماله والثاني

ادله والثالث عمله **ولقالیقی** میمون بن مهران الحسن البصری قال انی کنت
احبّ لقای وعظنی فقال الحسن ابرایت ان منعناهم سنین ثم جاءهم ما کانوا
یوعدون ما اغنی عنهم ما کانوا یمتعون فقال السّلام علیک ایا سعید
وفد وعظک الحسن موعظة :: واعجبا کل العجب للمکذب بالنشاة الاخری
وهو یری الاولی واعجبا کل العجب للمکذب بالنشور وهو یموت فی کل یوم ولیلة
ویحیا واعجبا کل العجب للمکذب للصحة فی دار الخلود وهو یسعی لدار الغرور
واعجبا کل العجب للمختال الفخور وانما خلق من نطفة ثم یعود جیفة وهو بین ذا لک
ما یدری ما یفعل به **ویروی** ان الله سبحانه اوحی الی ادم علیه السّلام
فی الجماع التی کلمه باربعة واحدة لی وواحدة لک وواحدة بینی وبینک
وواحدة بینک وبین الناس :: فاما التی لی بان تعبدنی لا تشرک بی شیئا ::
واما التی لک فما عملت من شیئ جازیتک به :: واما التی بینی وبینک فعلیک
الدعاء وعلی الاجابة :: واما التی بینک وبین الناس فکن لهم کما تحب ان یکونوا
لک **وقال سلیمان** بن داود علیهما السّلام اوتینا ما اوتی الناس
ومما لم یوتوا وعلمنا ما علم الناس ومما لم یعلموا فلم نجد شیئا
افضل من خشیة الله فی الغیب والشهادة وکلمة الحق فی الغضب
والرّضی والقصد فی الغنا والفقر **وکتب معاویة** الی عایشة رضی
الله عنها :: سلام علیک ورحمة الله وبرکاته اما بعد فانی سمعت
رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول من التمس رضا الناس بسخط الله وکله الله
الی الناس والسّلام **ولما** ضرب ابن ملجم علیّا رضی الله عنه دخل منزله ::
فعرته غشیة ثم افاق فدعا الحسن والحسین فقال لهما اوصیکما
بتقوی الله العظیم والرّغبة فی الاخرة والزهد فی الدّنیا والتاسفا علی شیء
فاتکما من الدّنیا اعملا الحق وکونا للظالم خصما وللمظلوم عونا :: ثم دعا
محمّدا وقال اما سمعت ما وصیت به اخویک قال نعم قال فانی اوصیک به
وعلیک ببرّ اخویک وتوقیرهما ومعرفة فضلهما والا تقطع امرا دونهما
ثم اقبل علیهما فقال اوصیکما به خیرا فانه سیفکما وابنی ابوکما
وانتما تعلمان ان ابا کما کان یحبّه فاحبّاه :: یا بنیّ اوصیک بتقوی الشّیء
الغیب والمشهد وکلمة الحق فی الغضب والرّضا والقصد فی الفقر

والغنی

والغنی والعدل علی الصّدیق والعدوّ والعمل فی النشاط والکسل والرّضی
عن الله فی الشدة والرّضی بامر الله فی الرخاء یا بنیّ ما شر بعده الجنّة بشرّ ولا خیر بعده
النار بخیر وکل نعیم دون الجنة حقیر وکل بلاء دون النار عافیة :: من ابصر
عیب نفسه شغل عن عیب غیره ومن رضی بقسم الله لم یحزن علی ما فاته
ومن سل سیف البغی قتل به ومن حفر لاخیه حفرة وقع فیها ومن هتک
حجاب اخیه کشف عورة بیته ومن نسی خطیئته استعظم خطیئة غیره
ومن اعجب برایه ضل ومن استغنی بعقله زل ومن تکبّر علی الناس ذل ومن
خالط الارذال احتقر ومن دخل مداخل السّوء اتّهم ومن جالس العلماء
وقّر ومن مزح استخفّ به ومن اکثر من شیء عُرف به ومن کثر کلامه کثر
خطاؤه ومن کثر خطاؤه قل حیاؤه ومن قل حیاؤه قل ورعه ومن قل
ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار :: یا بنیّ الزم الخیر فان الخیر خیر المآل
وحسن الخلق خیر قرین :: یا بنیّ العافیة عشرة اجزاء تسعة منها فی
الصّمت الا عزلة لله تعالی وواحدة فی ترک مجالسة السفهاء :: یا بنیّ
زینة الفقر الصّبر وزینة الغنا الشکر :: یا بنیّ لا شرف اعلا من الاسلام
ولا عز اعز من التقوی ولا معقل احرز من الورع ولا شفیع انجح من التوبة
ولا میراث اجمل من العافیة یا بنیّ الحرص مفتاح التعب ومطیة النصب
التدبیر قبل العمل یؤمنک الندم وبیسر الزاد للمعاد العدوان علی النّاس ::
لو بغی لمن اخلص لله عمله وقلبه وحبه وبغضه واخذه وترکه وکلامه
وصمته وفوله وفعله **ویروی** ان عمر ابن الخطاب رضی الله عنه لمّا اتی
دعا بلبن فشربه فخرج من ثغرته فقال لله اکبر فجعل جلساؤه یثنون علیه
فقال وددت ان اخرج منها کما دخلت فیها والویل لی الیوم ما اطلعت
علیه الشمس وما غربت الا فتدیت به من هول المطلع **وقال ابن عمی** اختصر
لمّا احتضر عمر رضی الله عنه غشی علیه فاخذت برأسه فوضعته فی حجری
فقال ضع راسی بالارض لعل الله یرحمنی فقلت لک فوعلی حجری والارض سوا
یا بتاه فقال ضع خدّی بالارض لا ام لک فمسحت خدّیه بالارض وقال ویل امه
وویل لامه ان لم یغفر الله له ثم قال اذا قبضت فاسرعوا بی الی حفرتی فانما

وانما هو خير تفعه موني عليه او شر تضعوه عن فابكى ثم بكى وقلت له ما يبكيك فقال
لخير السماء ادرى الى الجنة يذهب به او الى النار ولما حضرت الوفات عمر بن
عبد العزيز قال اللهم انك امرتني فقصرت ونهيتني فعصيت ونعمت علي فما قلت
فان عفوت فقد منت وان عاقبت فما ظلمت الا اني اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ثم قضى نحبه رحمه الله
تعالى ولما حضرت الوفات هشام بن عبد الملك نظر الى اهله يبكون فقال
لهم جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء وترك لكم ما جمع وتركتم
عليه ما حمل ما اعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له ودخل على المامون
في مرضه الذي مات فيه واذا هو قد امر ان يفرش له على الرماد ويبسكم
عليه الرماد وهو راقد عليه يتضرع ويقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد
زال ملكه وروى ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه مر على طاير واقع
على شجرة فقال طوبى لك يا طاير تطير فتقع على الشجر وتاكل من الثمر وما
حساب عليك ولا عقاب يا ليتني كنت مثلك والله لوددت اني شجرة
الى جنب الطريق فمر علي بعير فاخذني واكلني ثم ازدردني في اخر جنبيه
فعمر اولم اكن بشرا وقال عاصم بن عبيد الله اخذ عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه تبنة من الارض فقال يا ليتني مثل هذه التبنة يا ليت امي
لم تلدني يا ليتني كنت نسيا منسيا وقال ابن مسعود وددت اني طاير
في جنب بشر وسمع رجلا يقول يا ليتني من اصحاب اليمين فقال يا ليتني
اذا متلم ابعث وقال عمر بن الخصيب لو وددت اني رماد تنسفني الرياح
في يوم عاصف وقال ابو الدرداء يا ليتني شجرة تعضد ثم اكل ثمري ولم
اكن بشرا الى الباب الثاني في مقامات العلماء
والصالحين عند الامراء والسلاطين
دخل الاحنف بن قيس على معاوية وعليه شملة ومدرعة من صوف
فلما مثل بين يديه اطمحت عينه فاقبل عليه وقال له مه فقال الاحنف
يا امير المومنين اهل البصرة عدد يسير وعضد كثير مع تتابع من
العدو واتصال من الغزو فاما المكثر فيها فقد اضر والمقل قد املق

وبلغ فيه الخنق فازن الامير المومنين ان ينعش الفقير ويجبر الكسير
ويامر بالعطاء ليكشف البلاء ويزيل اللواء الا وان السيد من يعف ولا يحقر
ويدعو الجهلاء ولا يدعوا التقوا ان احسن اليه شكر وان اسيء اليه غفر
ثم يكون من وراء الرعية عماد ايرجع عنهم الملمات ويكشف المخطات
فقال معاوية ها هنا يا اجر ولتعرفنهم في لحن القول وقال سعيد بن
الثوري لقاضي المهدي فقال لا تخلي من سعيد بن هو ضعوا في الرصد
حول البيت فما خذوني بالليل فلما مثلت بين يديه اذ اني ثم قال لا تسمي
شيء لا تاتينا فتستشير شيء امرنا فما امرتنا من شيء سرنا اليه وما
نهيتنا عنه انتهينا فقلت له كم انوفت في سجني هذا فقال لا ادري
لي امنا ووكلا فقلت فما عذرك عندنا واوفيت بين يدي الله تعالى
فسالك عز ذلك لكن عمر ابن الخطاب القاضي فقال الغلام كم انوفقا
في سجنك فاذا قال يا امير المومنين ثمانية عشر حينا فقال ويحك
احجفنا بيت مال المسلمين وقال الزهري ما سمعت باحسن
من كلام تكلم به رجل عند سليمان بن عبد الملك فقال يا امير المومنين
اسمع مني اربع كلمات فيهن صلاح دينك وملكك وما خر تك
ودنياك فالاولى ما هيبن فلا تعدن عدوا وانت لا تريد ان تجازيه ولا يغرنك
مرتفي سهلا اذا كان المنحدر وعرا واعلم ان لكل عمل جزاء فاحذر العواقب
والدهر قارات فكن على حذر ولما دخل ابن السماك على الرشيد
قال اعضني فقال يا امير المومنين ان الله تعالى لم يرض لخلافته غيرك
فلا ترضى من نفسك الا ما يرضى به عنك فانك ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واولى الناس به فقال له يا امير المومنين من كان ابوك
رفيقه في مهله من اجله كان خليقا ان يعتوف نفسه يا امير المومنين
من ذوقته الدنيا حلاوتها صابر كوز منه البها اذا فاته الاخرة مرارتها
فلجا فيه عنها يا امير المومنين ناشدتك الله تعالى ان تفزع على
جنة عرضها السماوات والارض فقد عبت اليها وليس لك منها
نصيب يا امير المومنين انك تموت وحدك وتحاسب وحدك وانك

لا تفتح الا على فارغ مشغول لا تغلق الا مغموما مغرورا وانك وايانا لفي
دار سبع وجير ان نضعن ولما خرج سليمان من عند الملك استقبله اعرابي
فقال له تكلم يا اعرابي فقال يا امير اتكلم قال اي الخروج من هذا الامر قال ايسير ان
انت وعلته قال وما ذاك قال لا تاخذ شيئا الا اجلها ولا تنفعها الا اجلها
قال ومن يقوى على ذلك قال من فلده الله من الامر ما فلدك قال له عضني قال
يا امير المومنين ان هذا الامر لم يصل اليك الا بموت من كان قبلك وانه خارج
عنك بمثل ما صار اليك ثم قال يا امير المومنين ان ربك في عضعته ان يراك
حيث نهاك او يفقدك من حيث امرك يا امير المومنين انما انت سوق
فما نفق عندك جعل اليك من خير او شر فاختر لنفسك ايهما شئت
قال فما لك لا تاتينا قال وما اصنع باز اذا حضرت بابك ازاد بيتني فتيتني وان
فتيتني احزنتني وليس عندي ما ارضيك عليه وما عندك ما ارجوك له
قال فارفع الينا حوائجك قال افقد رفعتها الى من هو اقدر منك عليها
فما اعطاني منها قبلت وما منعني منها رضيت بقول الله تعالى نحن
قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فمن ذا الذي ينفص
من كثير ما قسم الله او يزيد في قليل ما قسم له قال فبكا سليمان
بكاء شديدا فقال رجل من جلسائه اساءت الى امير المومنين قال له
ابو حازم اسكت جاز الله سبحانه اخذ ميثاق العلماء فقال لتبيننه
للناس ولا تكتمونه ثم خرج من عنده فلما وصل الى منزله بعث اليه
بمال فرده وقال للرسول قل له يا امير المومنين والله ما ارضاك لي فكيف
ارضاه لنفسي وقال الفضل بن الربيع حج الرشيد فبينما انا نائم
اذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا فقال اجب امير المومنين
فخرجت مسرعا فقلت يا امير المومنين ما الخبر فقال ويحك فدح في
نفسي شيء لا يخرجه الا عالم فانظر رجل اسمه فقلت ها هنا سفيان
بن عيينة فقال احضر بنا اليه فاتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من
هذا فقلت اجب امير المومنين فخرج مسرعا فقال يا امير المومنين
لو ارسلت الي لاتيتك قال اخذ لما جيتنا الهجادته ساعة

ثم قال

ثم قال علي هين قال نعم قال يا ابا العباس اقرض ديني ثم انصرف فقال ما اغنى عني صاحبك
شيئا او تصرف لي رجلا امسك له فقلت ها هنا عبد الرزاق بن همام قال امض بنا اليه فاتيناه
فخرج مسرعا فحادثه ساعة ثم قال له علي هين قال نعم قال يا ابا العباس اقرض ديني
ثم انصرف بنا فقال ما اغنى عني صاحبك شيئا او تصرف لي رجلا امسك له فقلت ها هنا الفضيل
بن عياض فقال امض بنا اليه فاتيناه فاذا هو قائم يصلي في غرفة يتلو ايات من
كتاب الله يرددها فقرعنا الباب فقال من هذا فقلت اجب امير المومنين
قال ما لي ولامير المومنين فقلت سبحان الله اما عليك طاعة او ليس
قد روى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس على المومن ان يذل نفسه فنزل
ففتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة فاطفى السراج ثم انتحى الى زاوية من
زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بايدينا فسبقت كف الرشيد اليه فقال
اواه من كف ما الينها ان نجت غدا من عذاب الله فقال ويلك يا فضيل
ليكلمنه اليوم بكلام تقي من قلب تقي فقال فجئت له فلما جئناه قال يا
الله فقال ويحك جئت احدا تاعلى نفسك وجميع من معك احظوا عليك
حتى لو سالتم عنه انكشاب الغطاء فيك عنك وعنه ان يحملوا
عنك صفطا من ذنوبها فعلوا ولكان اشد هم حبا لك اشدهم هربا
منك ثم قال لقد وليني عمر بن عبد العزيز الخلافة فدعا سالم بن
عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجا بن حيوة فقال لهم اني قد
ابتليت بهذا البلاء فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها انت
واصحابك نعمة فقال له سالم ان اردت النجاة غدا من عذاب الله
تعالى فصم عن الدنيا وليكن فطرك فيها افطار الموت وقال محمد بن
كعب ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فليكن كبير المسلمين لك
ابا واوسطهم لك اخا وصغيرهم ولدا فاجر اباك وارحم اخاك وتحنن
على ولدك وقال رجا بن حيوة ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فاحب
للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم متى ما شئت
مت واني لاقول لك هذا واني لاخاف عليك اشد الخوف يوم تزل الاقدام
فهل معك رحمك الله مثل هذا او لاك القوم من يامرك بمثل هذا فبكى هارون

حتى عشي عليه فقلت يا امير المومنين ارفق فقال يا ابن ام الربيع قتلته انت
واصحابك وارفقوا به ثم افاق فقال زدني فقال يا امير المومنين بلغني ان عاملا
لعمي بن عبد العزيز شكى اليه شهرا فكتب اليه عمي يا اخي اذكر سطوة اهل الدنيا
وخلود الابرار يطرد بك الى ربك نادما ويفضحنا واياك ان تنزل بك فدعك عن
هذا التعبير فيكون اخر العهد ومنقطع الرجا منك فلما قرا كتابه طوى
البلاد حتى قدم عليه فقال له عمي ما افدمك فقال له خلعت قلبي بكتابك لا وليت
لك ولاية ابدا حتى القى الله فبكى الرشيد ثم قال له زدني فقال يا امير المومنين
ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فقال له يا رسول الله امرني على
امارة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عم سر يا عم النبي نعم سر تجيبها
خير من امارة لا تجيبها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت
ان لا تكون اميرا فافعل فبكى الرشيد ثم قال زدني فقال يا حسن الوجه ما انت الذي
يسئله الله عنا عن الخلق يوم القيامة فما استطعت ان تقي هذا الوجه غدا
عن النار فافعل واياك ان تصبح وتمسي وفي قلبك غشة لرعيتك فان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من اصبح لهم غاشا لم يشم رايحة الجنة فبكى الرشيد
بكاء شديدا ثم قال عليك دين قال نعم دين لربي ان لم يعافني عليه فالويل
لي ان سالني والويل لي ان لم يعافني فقال انما اعني دين العباد فقال
ان ربي لم يامرني بهذا انما امرني ان اصدق وعده والجميع امره فقال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان
يطعمون فقال له هارون نحدة الف دينار فخذها وانفقها على عيالك
وتقوى بها على عبادة ربك فقال سبحان الله انا ادلك على النجاة وتكلا
وبيني بمثل هذا سلمك الله ووقعك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده
فقال لي هارون اذا دللت على رجل بعد لي على مثل هذا وروي ان امراة
من نسائه دخلت عليه فقالت له يا هذا ترى ما فيه من خبيث الحال
فلو قبلت هذا المال اجرحنا به فقال انما مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم
بعير ياكلون من كسبه فلما كبر غروه واكلوا لحمه فوتوا يا اهلي جوعا
واتركوا بعيبا فلما سمع الرشيد قال ادخل بنا اليه لعسى ان يقبل المال

فدخلنا

فدخلنا عليه فلما علم الفضيل خرج فجلس على التراب فجاء هارون فجلس الى جنبه
فجعل يكلمه فلا يجيبه فبينما نحن كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت
يا هذا قد اذيت الشيخ هذه الليلة فانصرف رحمك الله فانصرفنا

وروي عن شبيب بن شيبة المنصور فقال يا امير المومنين ان الله تعالى جعل بوفق احدا قبلا
فجعل فوق شكر شكرا وجعل بين عبيد النعم المنصور فوق الفقر وليالي عشر حتى بلغ
ان ربك لبالمرصاد فقال لله در من قائل فما اعظم الله يا امير المومنين وان بيابك لدارا تابع
لم يعمل فيها بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت مسئول عما اجترحوا
وليسوا مسئولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد اخرتك والله لو علم عمالك انه
لا يرضيك ضحك العمى التفرق بين البيك من يديه فقال له سليمان بن عبد الملك اسكت فقد
غممت امير المومنين فقال له عمر ويلك يا ابن اوقح خالفه اما تخافه اذا خرجت نصيحتك عن امير المومنين
حتى اردت ان تحول بينه وبين من يريد نصحه اتق الله يا امير المومنين واياي هاؤلاء فوعظه وذكره
يسلمه الى شهواتهم فانت كالماسك بالغرور وغيرك يحلب واياي هاؤلاء لا يغرنك عني من
الله شيء وقال الاوزاعي للمنصور في بعض كلامه يا امير المومنين اما علمت انه كان
بيع رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يابسة يبتاك بها ويدرع المنافقين بها فاتاه
جبريل عليه السلام فقال يا محمد ما هذه الجريدة بيعك اقفها فهاتها فقلبها بيده ثم عمد
فكسرها بين اصبعيه ثم اقبل على المسلمين وشفق انبتاهم وانتهب اموالهم ان المغفور له ما
تقدم من ذنبه وما تاخر فعد الى القصاص من نفسه فخذ منها اعرابيا من غير
عمد فقال له جبريل عليه السلام ان الله لم يبعثك جبارا فتكسر في دين عيبتك يا امير
المومنين لوان عمر تنوبل من قعر نوبل النار حب على ما عرفه فكيف لو يتجرعه ولو ان
خلقت من سلاسل جهنم وضعت على جبال الدنيا لذابت فكيف بمن يسلك فيها وبرد
فظلها على عاتقه ودخل بعض الغفلة على ملك فقال له ان احق الناس بالاحسان
من احسن النعم اليه قولا وفعلا بالانصاف من بسطت يده بالانصاف بالقدرة واستوجب ما
اوتيت من النعم فتاه يدة ما عليك من الخلق وروي ان اعرابيا قدم بيزيد بن هشام بن
عبد الملك فقال يا امير المومنين انت على الناس سهمون ثلاث فاما الاول فاذا اتاه
الشتم واما الثانية فاكلت اللحم واما الثالثة فهاضت العظم وعندك فضول اموال
فان كانت لله فاقسمها بين عياله وان كانت لهم فلم تحصها عنهم وان كانت لكم فتفضوا

ذ الى ح

ان الله يحب المتصدقين وامر هشام بقسم بين الناس وامر للعرابي بمال فقال اكل المسلمين
له مثل هذا فقال لا ولكن يقوم بثمن الكعبة المال والحلل حتى يباع ثم يفرق على المسلمين فقال امير المؤمنين
وقال رجل لعمر بن عبد العزيز يا امير المؤمنين اني كريم فما بيني وبين ان اكون سخيا
كثير من خلائقي من الخلايق يوم تلقاني ولكن ثقة من الحمد وابراء من نشب فبكى عمر ثم استرد
الكلام وجعل يمسح عينيه وعمر يبكي ثم قال احلت حتى قال لا والله ما احلت ولكن للاحنة صيحة انتن عشي
العاذرهم فقال اكتبوا له حتى يرجعها ولما دخل زياد على عمر بن عبد العزيز قال يا زياد ما الذي
ما الذ بتليتك به من امر امة محمد عليه السلام فقال زياد والله يا امير المؤمنين لوددت كل
شعرة مني نطقت ما بلغت كنهه ما اتت فيه يا عمل لتبسط في الخروج مما اتت فيه يا امير
المؤمنين كيف حال رجل له خصم الخ قال اميتي الحال قال وان كان له خصمان الخ قال
اصوء حالا قال وان كانوا ثلاثة قال لا يهنيه عيش قال فوالله ما احدث امة محمد صلى الله
عليه وسلم الا وهو خصمك فبكا عمر حتى تضيقت ان لا اكون قلت له شيئا وقال كعب بن
لعمر بن عبد العزيز انما الدنيا سوق من الاسواق فمنها خرج التاجر بما رنحوا بها الا خرتهم
وخرجوا بما خسيس واوكس من فوجع غرهم مثل الذي اصبحت فيه حتى اتاهم الموت فخرجوا من
الدنيا مرحلين ما يأخذ وامن الدنيا للاخرة شيئا فلا تقسم ما لهم ضن ما لهم فوجدهم فصاروا الى من
لا يعذرهم وانض الذي يجب ان يكون معك فوجه به من يبيع بيعا حتى تخرج اليه وانض
الذي تكره ان يكون معك انما هو متاع فبع به البحر او اتخذ به البحر الى سلعة فيخاف على
غيرك ترجو اجرها عنك يا امير المؤمنين افتح الايوان وسهل الحجاب وانض المظلوم وحق
رجل بين بيع بين المظلوم واغلظ له السلطان فقال له الرجل انما انت كالشمع انما ابرقت
وارعدت فمتى في غير هذا فسكن ما به واحسن اليه ولما احتاج المنصور بن ابي عامر
ان يأخذ ارض محبسة وبيعا وضمنها خيرا منها استخرج البقعة التي بقصر وافقوا
باندا يجوز وغضب السلطان فارسل البيع رجل من الوزراء مشهورا بالعزم والعجلة
فقال لهم يقول لكم الامير يا مشيخة السوء يا مستحلين اموال البتامى يا مشهداء
الزور وقتلكم ولوا بكم فجواعن الله واقفوا على قبوركم وقوا بيعا وخونكم اما انتم
عنكم صابرين عنكم ثم احتاج للرقة نضرتكم في حاجة من حوائجكم فلم تسعفوا اراه انه
فعل كان ضنه هذا بكم والله ليفاوضنكم وليكشفن ستوركم وانحشن عليكم بهذا او نحو
واجابه شيخ منهم ضعيف المقة فقال تتوبوا الى الله مما قاله الامير ونسئله اما قالة فرع عليهم زعيم

الفرع

ان

الفرع محمد بن ابراهيم وكان جليدا صارما فقال للمتكلم معه تتوب يا شيخ
السوء غير براءة من هنا فكتم فقبل على الوزير فقال يا وزير بيس المبلغ انت
وكلما نسبته الى الامير فينا وهي قبيحة معاشر خدمته وانتم الذين
تاكلون اموال الناس بالباطل وتستحلون ظلمهم بالاخافة وغيرها
واما غير فليست هذه صيغتنا ولا كرامة ولا يقولها الا متصنع في دينه فمن
اعلام الهدى ومسرج الظلماء بنا يتخصص الاسلام ويعرف بين الحلال والحرام وبنا
تعلم الفرايض وتثبت الحقوق وتحقن الدماء وتستحل الفروج فهذا اذا عتب علينا
سيدنا الامير بشيء لاذنب فيه علينا وقال ابو الغمر بعض ما قاله تاتيك لا بلاغنا
رسالته باهون من اجماشك وعرضت لنا بانه كاره فيهمنا منك وجاوبناك فما
يصلح ومحنة تزين على السلطان ولا تعش سره وتستحي منا بما استقبلتنا به فمن
نعلم ان الامير لا يتمادى على هذا الراي فينا وانه سيدا جع بصيرته في انتهارنا
ملوكنا عنده على الحالة التي وصفتها عنا وعياذا بالله من ذلك لبخل عليه كلما
صنعه وغيره من اول ولايته الى هذا الوقت فما يثبت له كتاب من حرب ولا سلم ولا بيع
ولا صدقة ولا هبة ولا عتق الى غير ذلك بشهادة الواحد منا هذا اذا عندنا
والشلاح ثم قاموا منصرفين فلم يكادوا يبلغوا باب القصر الا والرسول بنداء
يصح ارجعوا فدخلوا الى القصر فتلقاهم الوزراء بالاعتذار واعتذروا عما
كان من صاحبهم وقالوا لهم الامير يعتذر اليكم عما بركم فوكم ويستصيغكم
بالله تعالى من الشيطان الرجيم ونزغته التي حملته على الجفاء عليكم ويعلمكم
انه نادم على ما كان منه متبصر في تعضيدكم وقضاء حقكم وقد امر لكل واحد
منكم بعاتروز من صلته وكسوته علامة لرضاه عنكم وقد عوالله وافيضوا ما
امركم به وانصرفوا غانمين لم يمسسكم سوء ولما انصرف مالك بن
دينار الى المهلب بن ابي صفرة ذيل الله ويتبختر في اثوابه فناداه ان
ارجع تيابك فقال له المهلب او ما تعرفني فقال له مالك بن دينار اني
اعرفك اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل
غذرة ويروى ان رجلا قال للعبيد الله العمري هذا هو هارون الرشيد
في الطواف فدخل له المسعى فقال له لا جزاك الله عني خيرا لحلفتني امرا

كنت عنه غنيا ثم جاء اليه فقال له يا هارون فلما نظر اليه قال له ابعد يك يا عدو
فقال له كيف ترى هذا من خلق قال لا يعصيهم الا الشقي فقال الاعلم ايها الرجل ان واحدا
منهم يسئل عن خاصة نفسه وانت وحدك تسئل عنهم كلهم فانظر كيف
تكون قال فبكى الرشيد وجعلوا يعطونه منديلا ودمعه ثم قال له والله ان
الرجل ليسرع في مال نفسه فيستحق الحجر عليه فكيف بمن اسرع في مال
المسلمين فقال له الرشيد كان يقول بعد ذلك اني لاحب الحج في كل عام بعد
ما يعنيني من ذلك الا عبيد الله العمري **وروي** ان الحسن بن محمد بن الحسين
دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له يا عم ثلاثا من كن فيه فقد استكمل الايمان
فقال لعمه ايعزك ان بيت النبوة ومعدن الرسالة وحتى على ركبتيه فقال
الحسن ما ذا ارضى لم يدخله رضاه في باطل ومن اذا غضب لم يخرجه غضبه
عن الحق ومن اذا قدر لم يتناول ما ليس له **ولما ولي** عمر بن عبد العزيز
الخلافة وفد عليه الحجاز يون فتنعم غلام منهم للكلام وكان حديث السن
فقال له عمر ليتكلم من هو اسن منك فقال الغلام اصلح الله الامير انما المرء باصغريه
لسانه وقلبه فاذا منح الله تعالى لعبده لسانا ذلقا وقلبا حافظا فقد استحق
الكلام وعرض فضله من سمع خطابه فجواز الامر يا امير المومنين بالسن لكان
في الامة من هو اسن منك واحق بمجلسك هذا منك فقال له نعم صدقت
فما بدا لك فقال الغلام اصلح الله امير المومنين نحن وفد تهنئة لا وفد
مرزية وفدا بتناك بمن الله تعالى الذي منّ علينا بك لم نفدْ منا اليك
رغبة ولا رهبة اما الرغبت فقد اتتنا منك الى بلدنا واما الرهبة
فقد امنا جورك بعدلك فقال له عمر عظني يا غلام فقال اصلح الله امير
المومنين ان ناسا غرهم حلم الله عنك بطول املهم وثنا الناس
عليهم فزلت بهم اقدامهم فهووا في النار فلا يغرنك حلم الله
عنك بطول املك وكثرت الناس عليك فتلهف الفوه فلا جعلك الله
منهم والهفك بطالح هذه الامة ثم سكت الغلام فسأله عمر عن
سنه فاذا هو ابن احدى وعشرين سنة ثم سأل عنه فاذا هو من
ولد الحسين بن علي رضي الله عنه فتمثل عمر عند ذلك وجعل يقول

نعم وليس

تعلم وليس المرء يولد عالما ... وليس اخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده ... صغير اذا التفت عليه المحافل
وان صغير القوم والعلم عنده ... كبير اذا ردت اليه المسايل

وفي مثل هذا قيل للعتابي وكان لا يبالي بما اليسر مالك لا تجيد الملبوس
فقال انما ابتر وع المرء ادبه وعقله لا حليته وحلته لعمي الله ما ارضى ان
ترفعه هيئته وجماله لا والله حتى يشرف اصغراه لسانه وقلبه ويعلوبه
اكبراه همته ولبه **ولما** دخل ضمرة بن ضمرة على المنذر بن المنذر وهو
ملك وكان ضمرة ذا راي وعقل استغرقته عينه لذة ما منه فقال له ان تسمع
بالمعيدي خير من ان تراه فقال له ضمرة ابيت اللعن ان القوم ليسوا بجزر
انما المرء باصغريه فاذا نطق نطق ببيان واذا قال قال بجنان والرجال لا تكال
بالقفزان ولا توزن بالميزان واعجب المنذر بكلامه **وروي** ان روح بن
زنباع كان في طريق مكة في يوم شديد الحر مع اصحابه فنزلوا وضربت
عليهم الظلال وفدح اليهم الطعام والشراب المبرد فبينما هم كذلك
اذ مر بهم راع فدعاهم الى الطعام فابى وقال اني صايم فقال له روح
في مثل هذا اليوم الحار قال اجل اني صايم فقال عند ذلك روح
لقد ضننت بايامك يا راعي اذ جاد بها روح بن زنباع **وروي** ان اعرابيا
قام بين يدي سليمان بن عبد الملك فقال يا امير المومنين اني
مكلمك بكلام فاحتفله وان كرهته فاز وه ما عجب ان قيلة قال له هات
يا اعرابي فقال له اني سائلك بما خرستك به الالسن بحق الله وحق اما نتك
انك قد اكتنفك رجال اسلموا والاختيار لانفسهم وابتاعوا دنياك بدينهم
ورضاك بسخطهم وخافوك ولم يخافوا الله فيك فلا تصلح دنياهم
بفساد اخرتك فاعظم الله علينا يوم القيامة من باع اخرته بدنيا غيره
فقال له سليمان اما انت فقد [illegible] نصحة وارجو ان الله سبحانه يعين
على ما قلدناه وقد جردت لسانك وهو سيفك فقال اجل يا امير المو
منين هو لك لا عليك **وقال** ابن ابي عروبة [illegible] الحجاج فنزل ببعض المياه
بين مكة والمدينة فدعا بالغداء وقال لحاجبه انظر من يواكلني

فنضر فوا الجمل واذا براع يرعى شملتين فقال له ابت الامير فاتاه فقال له الحجاج
اغسل يدك وتغد امعنا فقال لقد دعاني من هو خير منك فاجبته فقال ومن
هو فقال الله سبحانه دعاني الى الصوم فصمت فقال له في هذا الحر الشديد
قال نعم صمت ليوم هو امنع حرا منه فقال له افطر اليوم وتصوم غدا فقال له
ان ضمنت لي البقاء الى غد قال ليس ذلك الي فقال فكيف تسئلني عاجلا بآجل
لا تقدر عليه قال لانه لطعام طيب قال لم تطيبه انت ولا الطباخ انما طيبته له
العافية ولما حج هارون الرشيد بعث الى مالك بن انس ان امير المؤمنين
يحب ان تنتقل معه الى مدينة السلام فقال له رسول الله ان الكيس فاتقه
وقال النبي صلى الله عليه وسلم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال وهب
بن منبه ان ملكا ان يجتمع الناس ويحملهم على الحق اكثر مما تى برجل افضل
اهل زمانه ما عظم الناس مكانه وهانهم امره فقال له صاحب شرطة
الملك انا تيك بجدي تذبحه صباح يحل لك اكله فاذا دعا الملك الى الحل
لحم الخنزير اتيك به فجعل ثم اتى به الملك فاتى بلحم الخنزير فاتى صاحب
الشرطة بذلك الجدي فامر الملك ان ياكله فابى فجعل صاحب الشرطة
يغمزه ان ياكله فابى فامر به صاحب الشرطة ان يقتله فلما ذهب به
قال ما منعك ان تاكل وهو اللحم الذي ذبحته انت فقال قد علمت انه هو
ولكني خشيت ان يجعل الناس في ان يعدوا على اكل لحم الخنزير فقالوا اذ اكله
فلان فيستن به فاكون فتنة لهم فقتل رحمه الله تعالى وروي ان ملكا
كان يقرب الغربان الى الخوان للاضياف فقيل له ان في مجلسك رجلا لا يرى ذلك
فامر به فاحضر فقال له قرب ذبيحة بين يدي هذا الضيف فجعل يقرب فابى
فقيل له قرب كبشا فابى فقيل له قرب فابى فامر به فقتل وروي ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال لكعب يا كعب خوفنا قال اوليس فيكم كتاب
الله وسنة نبيه عليه السلام قال بلى يا كعب ولكن خوفنا فقال يا امير
المؤمنين اعمل عمل رجل يوقف يوم القيامة يعمل سبعين نبيا الا ان
دريت عملهم ما تدري فالحرف عمر مليا ثم افاق فقال يا كعب خوفنا
فقال يا امير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منخر ثور ورجل بالمشرق

واخر بالمغرب

واخوف بالمغرب لعلم ما عنده حتى يسيل من دموعها فغشي علي ثم افاق فقال
يا كعب زدنا فقال يا امير المؤمنين ان جهنم لزمزرة يوم القيامة فلا يبقى
ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى على ركبتيه حتى يحشوا ابراهيم خليل الرحمان
عليه السلام على ركبتيه يقول يا رب لا اسئلك الا نفسي واستاذن ابن دحمان
على بعض الامراء فحجبه ثم اذن له فلما دخل عليه قال ازهاذا الامر الذي صار
اليك فدكان في يدغيرك فامسوا والله حديثا ما زخبيرا فجيرا وان شرا فشرا
فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الحديث وتسهيل الحجاب ان تكتب بها
معصية فاكون شريكك فيها فقال فوما عيني فقال ابن دحمان سرك الى ما
كنا نبغي منذ اليوم فقال الملك فما زلت اعرف لابن دحمان سر فضله فقال احمد
بن ابي الحواري سمعت رجلا يحدث عن ابن السماك قال بعث الى هارون
الرشيد فلما انتهيت الى باب القصر اخذ حرسيان بيدي واعملاني في دهليز
فلما انتهيت الى باب القاعة لفيهما خصيان فاخذاني واعجلاني في البهو
فقال لهما هارون ارفقا يا شيخ فلما وقفت بين يديه قلت يا امير المؤمنين
ما مر بي يوم مذ ولدتني امي كنت فيه اتعب من يومي هذا فاتق الله تعالى
في خلقه واحفظ محمدا صلى الله عليه وسلم في امته وانصح لنفسك في رعيتك
وان لك مقاما بين يدي الله تعالى انت فيه احد من مقامي هذا فاتق الله
واعلم ان من اخاف الله تعالى وسكوته كيت وكيت واضطرب على بساطه
حتى نزل الارض فقلت يا امير المؤمنين هذا اذا الجنة فكيف لو رايت ذل
المعاينة فاراد كلامه نفسه تغيظ فقال للخصيين اخرجوه فجعلا يكبان
امير المؤمنين ودخل عليه في مجلس اخر فقال له عظني واوجز فقال له
يا امير المؤمنين ان الذي اكرمك بهذا الحقيق عليك ان تحب ما احب
وتبغض ما ابغض فوالله لقد احبت الشدائد اذا ابغضتها وابغضت الدار اذا
احببتها كانما ارحت خلافا ريك وارحت سواه واعلم يا امير المؤ
منين ان الذي في يدي لو فجعني على من كان قبلك لم يطل اليد وكذلك
لا ينبغي لك فاتق الله في خلافته واحفظ وصية محمد صلى الله عليه
وسلم في امته ودخل هارون على الفضيل بن عياض فسلم عليه فقال

وعليك السلام ايتها الملك ثم قال لها ايتها الملك تحب الله قال نعم قال افتحبينه
قال نعم قال كذبت والشيء حبك اياه لو احببته اذا ما عدبك ثم انشا يقول

٨٠ تعصي الاله وانت تظهر حبه ✽ هذا محال في القياس بديع ٨٠٠
٨٠ لو كان حبك صادقا لاطعته ✽ ان المحب لمن يحب مطيع ٨٠٠
٨٠ يا كل يوم يبتديك بنعمة ✽ منه وانت لشكره ذاك مضيع ٨٠٠

وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال قلت لجعفر بن سليمان الهاشمي والي
المدينة اخبرني ما بقي رجل غدا ليس في الاسلام نسبه ولا اب يجوز ان ولا ابو رسول
الله صلى الله عليه وسلم منك كما كانت امراة فرعون اولى بنوح ولوط من زوجتيهما
وكما كانت زوجتا نوح ولوط عليهما السلام اولا بفرعون من زوجته منى
ابطا به عمله لا يسرع به نسبه **وقال بشر** بن السري بينما الحجاج
جالس في الحجر اذ دخل رجل من اهل اليمن فعل يطوف فقال له بعض
من معه وقال اذا فرغ من طوافه اتيتنيه به فاتاه به فقال ممن انت
فقال من اهل اليمن قال اهلك على محمد بن يوسف قال نعم قال فاخبرني
عنه قال لقد تركته ابيض سمينا قال ويلك ليس عن هذا اسئلك انما
اسئلك عن سيرته وطعمته قال بارا جور السيرة واخبث الطعمة واعدى
العدى على الله في احكامه فغضب الحجاج وقال ويلك اما علمت انه اخي
قال بلى قال فانت اما علمت ان الله ربي والله لهو امنع لي منك لاخيك **وقال**
الصعبي حدثني رجل من اهل المدينة قال سمعت محمد بن ابراهيم
يحدث ابا جعفر بالمدينة وهو ينظر فيما بين رجل من قريش واهل بيت
من المهاجرين ليسوا بقرشيين فقالوا لابي جعفر اجعل بيننا وبينهم
ابن ابي ذيب فقال له ابو جعفر ما تقول في بينه فلان قال شرار من اهل بيته
شرار فقالوا اسئله يا امير المؤمنين عن الحسن بن زيد وكان عامله على
المدينة فقال ما تقول في الحسن قال ياخذ بالحنة ويقضي بالهوى قال الحسن
والله يا امير المؤمنين لو سالته عن نعسك لرماك بداهية او تكنبك
بشر قال ما تقول فيه قال اعفني قال لابد لك ان تقول قال لا تعدل في الرعية
ولا تقسم بالسوية قال فتغير وجه ابي جعفر فقال ابراهيم ان محمدا صاحب

الموصل

الموصل لهم في بدمه يا امير المؤمنين قال له ابن ذيب اقعد فليس في جمع رجل
يشهد ان لا اله الا الله طهور ثم تدارك ابن ابي ذيب الكلام فقال
يا امير المؤمنين دعنا مما نحن فيه بلغنا انك رزقت ابنا طالما بالعراق
يعني العهدي قال اما ان قلت ذاك انه لحوا الى البعيد ما بين الحر فيني
قال ثم قام ابن ابي ذيب فخرج فقال ابو جعفر اما والله ما هو بمستوثق
العقل لقد خاطر بذات نفسه **وكتب** ابو النضر مولى علي بن عبيد
الله على عامل الخليفة فقال يا ابا النضر انه ياتينا كتاب من الخليفة عنده
الخليفة فيها وفيها ولا نجد بدا من انفاذها فما ترى قال ابو النضر
فداتاك كتاب الله من قبل كتاب الخليفة اتبعت كتب من اهله انتهى

الباب الثالث فيما جاء في الولاية والقضاء وما في ذلك من الغرر والخطر

قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين
الناس الاية وجاء في التفسير من اتباع الهوى ان يحكم الخصمان بين يديك
فتود ان يكون الحق للذي له منك خاصة واهداه الخصلة سلب سليمان
بن داود عليهما السلام **قال ابن عباس** كان الذي اصاب سليمان
عليه السلام انه تزوج امراة من اهل جزيرة اصرانه وكانت من اكرم نسائه
عليه فحاكموا اليه مع غيرهم واجب ان يكون الحق لاخانه فيقضي لهم
بجور فيجيز له بكفر هواه فيهم سواء **ومن ذلك** اية الملوك
التي انزلت في السلاطين بما اقتضته من سياسة العامة التي فيها
بقاء الملك وثبوت الدول قال الله تعالى وليصرن الله من ينصره ان الله
لقوي عزيز واوضح شرايع النصر فقال عز من قائل الذين ان مكناهم في
الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
فضمن الله تعالى النصر للملك وشرط عليهم اربع شرايع كما ترى
فمتى ضعضعت قواعدهم او انتقص عليهم شيء من اكرها بامملكتهم
او ضعر عليهم عدو او راوا اسباب الغير تجري الى الله سبحانه وتعالى

ومستخبرون من سوء افداه باطلاع ما بينهم وبينه سبحانه بافامة ميزان
القسط الذي شرعه الله تعالى لعباده وركوب سبيل العدل والحق الذي
قامت به السماوات والارض واظهار شرايع الدين ونصر المظلوم وكف
يد الغوي عن الضعيف ومراضات الفقراء والمساكين وليعلموا انهم
قد اخلوا بشيء من الشروط الاربع التي شرطت في النصر وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم الا كلكم راع ومسئول عن رعيته والمراة راعية عن اهل
بيت زوجها وولدها وهي مسئولة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده
ومسئول عنه الا وكلكم راع ومسئول عن رعيته يجعل النبي صلى الله عليه وسلم
كل ناظر في حق غيره راعيا له واللفظة ماخوذة من الرعاية والمراعات
واذا تفقد لرعاية غيره من يراعيه فهو الهلاك كما قال الشاعي
ورايي الشاة يحمي الذيب عنها وكيف اذا الرعاة لها ذياب
وروى مسلم في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من امير
يلي امور المسلمين ثم لم يجتهد لهم الا لم يدخل معهم الجنة وقال معقل
بن يسار سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسترعيه الله
رعية فلم يحطها بنصيحة الا لم يجد رايحة الجنة وروى عبد الرحمان بن
بن سمرة لا تسال الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسئلة اعنت
عليها وان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وروى ابو هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم
القيامة فنعمت المرضعة وبيست الفاطمة وقال ابو ذر قلت امرني
يا رسول الله فقال انها امانة وحسرة يوم القيامة وروى البخاري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تجدون من خير الناس اشد الناس كراهة
لهذا الامر حتى يقع فيه يوم القيامة الا من اخذها بحقها واداى الذي عليه
فيها وفي الحديث ان من ولي من امور المسلمين شيئا ثم لم يجهد بنصيحة
كما يجوز لاهل بيته فليتبوا مقعده من النار روى ان عمر ابن الخطاب
بعث الى عامل ان يستعمله على الكوفة فابى وقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة يوتى بالوالي فيوقف

على جسر جهنم

الخطاب ع

على جسر جهنم فيامر الله سبحانه فينتفض انتفاضة يزول كل عضو عن
مكانه ثم يامر الله تعالى العضو فترجع الى ما كانت ثم يسايله فان كان
الله مطيعا اخذ بيده واعطاه كفلين من رحمته وان كان عاصيا خر فيه في
الجسر وهوى به في جهنم مقدار سبعين خريفا قال عمر رضي الله عنه
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم اسمع فما نعم وكان سلمان
وابو ذر حاضرين فقال سلمان اراي والله يا عمر ومع السبعين سبعين
خريفا اي واذا طار يلتهب التهابا فقال عمر بيده على جبهته انا لله وانا
اليه راجعون من اخذها بما فيها فقال سلمان من سلبه الله انفه والصق
خده بالارض وروى ان العباس قال اما تري يا رسول الله فقال يا عباس
يا عم النبي نفسي فجيبها خير من امارة لا تحصيها الا اخذ منك عن امارة
اولها ملامة واوسطها ندامة واخرها حسرة يوم القيامة وروى
ابو داود وفي السنن قال جاء رجل فقال يا رسول الله ان ابي كان عريفا
على العرفاء وانه يسالك ان تجعلني على العرافة من بعده فقال النبي صلى
الله عليه وسلم العرفاء في النار وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليس من والٍ ولا قاضٍ الا يوتى به يوم
القيامة حتى يوقف بين يدي الله تعالى على الصراط فتشتفيم تنشر الملايكة سيره فيه وناخذ على يمينه وشماله فاما البر فيجوز
بحباه الله تعالى بعدله وان كان غير ذلك انتفض به الصراط انتفاضا
صار بين كل عضو من اعضايه مسيرة سنة ثم ينخرق به الصراط
فما يلي قعر جهنم الا بحر وجنته وروى معاذ بن جبل ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان القاضي ليزل في مزلقة ابعد من عدن في جهنم
وقالت عايشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوتى بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة
الحساب ما يود انه لم يقض بين اثنين في تمرة وروى
الحسن البصري ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عبد الرحمان
بن سمرة ليستعمله فقال يا رسول الله اجرني قال افعد في بيتك

وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليودن اقوام يوم القيامة لو وفعوا في الثريا ولم يكونوا امراء على شيء وفي من مثر حر في مال الله ومال رسوله له النار غدا وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صنفان من امتي لا تنالهم شفاعتي يوم القيامة امام ظالم غشوم وكل غال في الدين سارق منه وقال الجنيد بن البغا من اشراط الساعة ان يكون امراء جورة وقراء كذبة وامناء خونة وعلماء فسقة وعرفاء ظلمة وقال عبيد الله بن عمر ما ازداد رجل من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا ولا اكثر تبعة الا اكثر شيئا طينه ولا كثر ماله الا اكثر حسابه وقال ابو هريرة ما من اصبح يوم على عشيرة الا جيء به يوم القيامة مغلولا اغلاه عمله او اهلكه وقال الطاوس لسليمان بن عبد الملك للناس عذابا يوم القيامة من اشركه الله تعالى في ملكه فجاره استلفى سليمان على سريره وهو يبكي حتى فاض عنه جلساؤه وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القضاة ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة رجل قضى بغير علم فهو في النار ورجل قضى بعلم فجار فهو في النار ورجل قضى بالحق فهو في الجنة رواه ابن بريدة عن النبي وقال ابن سيرين جاء صبيان الى عبيدة السلماني فجايد وفي الواحد فنضر فيها وقال اذا احكم واتولاه ابدا وجايد غلمان الى ابن عمي فجعل ينضر في كتابتهم فقال ان هذا احكم وابد من النضر والمنصور بن سلوز في كتبهم حديثا مرفوعا رواه ابو داود وفي السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فتح للقضاء فقد ذبح بغير سكين وفي اخبار القضاة ان قاضيا قدم الى بلد يجاء رجل له عقل ودين فقال له ايها القاضي ابلغك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قدم للقضاء فقد ذبح بغير سكين قال نعم قال ابلغك ان امور المسلمين ضايعة حيث تخبر ما قال لا قال اجاكرهك السلطان على ذلك قال لا قال اما شهد اني لا اكلك مجلسا ولا اوديه عنك شهادة ابدا وروى ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال في خطبته ان الملك اذا ملك زهده الله في ماله ورغبه فيما بيد غيره

١٩ اشرب قلبه

واشرب قلبه الاشفاق وهو يجسد على القليل ويسخط على الكثير بذل الظاهر حزن الباطن اذا اوجبت نفسه وتغب عن الخلق حاسبه الله بالشدة حساب واقل عجوه وذكر السلطان لا عرابي فقال والله لبئس عز وابي الدنيا بالجور لقد ذلوا في الاخرة بالعدل وبقليل مما زرخوا من كثير فاني وانما يكون النفع حيث لا ينفع النفع قال ابو بكر بن ابي مريم حج فوق فعلت صاحب لهم بارض فلات فلم يجدوا ماء فاتاهم رجل فقال لهم ان رحمك الله على الماء فقال احلفوا لي ثلاثا وثلاثين يمينا انطلع يكن حرا واما لا فمكاسا وعريفا ولا بد بدا ويروى لا عرفا واذا دلكم على الماء فجعلوا له بعد لهم على الماء ثم قال والله عاونا على غسله واعانهم على غسله وصلى عليه ثم التفتوا فلم يجدوا احدا فكانوا يرون انه الخضر عليه السلام وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا او قتله نبي وامام ضلاله ومقتل من المقتلين وقال ابو ذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة ايام اعقل ما ياذر ما اقول لك ثم قال اني في اليوم السابع قال اوصيك بتقوى الله في سرك وعلانيتك واذا اسأت فاحسن ولا تسئلن احدا شيئا ولو سقط سوطك من يدك ولا تلزمن امانة ولا تقبضن يتيما ولا تقضين بين اثنين وقال ابو ذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباذر اني احب لك ما احب لنفسي واني اريك ضعيفا فلا تامرن على اثنين ولا تلتبسن بمال اليتيم وروى ابو ذر ايضا قلت يا رسول الله الا تستعملني فضرب بيده على منكبي وقال يا اباذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من اخذها بحقها واداها الذي عليه فيها وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لليمن وانا حديث السن فقلت يا رسول الله ابعثني لشيوخ ذوي اسنان وانا علم لي بالقضاء فقال ان الله سيهدي قلبك ويسدد لسانك فما جلس احد الخصمان فلا تقضي للاول حتى تسمع كلام الاخر فانك اذا سمعت كلامه عرفت كيف تقضي فما زال قاضيا كيف نهى ابو ذر عن القضاء وامر عليا بالقضاء مع ما فيه من التعريض وفيه البعد عن محنته والتيمن بمشاهدته وتعلم سنته والتخلق باخلاقه وتشبه وايما افضل النواء بين يديه

ومشاهدته والصلاة خلفه والقضاء في عينيه مع البعد **قلنا** انما نهى اباذر عن القضاء لمعنى فيه يقص عن رتبة القضاء مما كان ضعيفا في علي رضي الله عنه من استجماع شرائط القضاء وقوته عليه الا ترى قال **لا يجيء** اراك ضعيفا ثم قال في اخر الامر اخذها بحقها واداها الذي عليه فيها فاستدل للنبي ﷺ على ان من اجتمعت فيه شروط القضاء وكان قويا على ادائه لم يجز له ترك النهي وما يعده ضعيفا عن القضاء كطلبه اياه اذا لم يجز رعوا فيه فقد وصف الله سبحانه المتسرع الى الامانة بالجهل والضعف فقال عز من قائل انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اي ظلوما لنفسه جهولا بعاقبة امره **والدليل** على صحة هذا التاويل قول النبي صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة رجل عرف الحق فحكم به فهو في الجنة ورجل عرف الحق فلم يقض به وجار في الحكم فهو في النار ورجل لم يعرف الحق فقضا للناس على جهل فهو في النار فلقد بين هذا ان الخطاب في هذا الحديث عن رتبة القضاء احدها بفسقه وظلمه والاخر بجهله **و** قد عابت جهلة بني اسرائيل طالوت فقالوا انا يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال يعابون بخصلتين الفقر وانه ليس من بيت الملكة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم فبين ان شرط الولايات والممالك وانها تنفذ الى العلم الذي به القوة التي تنفذ الاحكام دون ما كلفته بنو اسرائيل **واما** قوله ايها افضل القضاء في غيبته او الحضور بين يديه **فالجواب** ان نقول ان امر القضاء يختلف بتركها والقوة في حقه مستحب بعد الدعوة فلا يجب تركه بعلمنا بهذا انه انما بعث عليا للقضاء لانه افضل من سكنا فحقه لانه مبلغ عنه الى الخلائق يشرعه التي بعثه الله تعالى بها وهو خليفته يدل على هذا انه اوجب الجنة لمن قضا بالحق **الباب الرابع في بيان** مجيء ملك سليمان بن داود عليهما السلام **ووجه طلبه للملك ومسؤاله ان لا يوتى لاحد من بعده، ويقين الجمل عنه فان قال قائل**

البشر سليمان عليه السلام قال هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي يتم زاد على ذلك يدل على ان ليس من شرط الملكة ان لا يوتى مثله احد من بعده، وظاهر الاية يوحي بالبخل والكلام على هذا من عليه يخفى من وجوه احدها انه انما سأل هذا بعد ان سلبه الله ملكه ثم اعاد عليه يخفى

طلب الملك

طلب الملك فكانه قال هذا الملك الذي جدد ته علي هبه لي على حالة لا اعصيك فتسلبني اياه وتعاقبني عليه انه بدا بالمغفرة فقال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا اعصيك فيه فتواخذني **والدليل** على ذلك قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فكانه اجاب دعاءه فقال تصرف كيف شئت فلا حساب عليك فيه **و** قيل ان اعطية اجرت وان امسكة فلا تبعة عليك وهذا تخصيص لسليمان عليه السلام لم يخص به احد من ولد ادم سواه لان الله تعالى قال للخلائق اجمعين هو رجك لتسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون **واما** قوله لا ينبغي لاحد من بعدي فقال على معناه لا سلبه اياه بل اعمى عيني كما سلبته اياه ما مضا عمى وقيل لا تسلط علي فيه شيطانا مثل الذي سلطة **و** قيل انما سئل ذلك ليكون علما على المغفرة **و** قبول التوبة واجيب الى ذلك وعلم انه قد غفر له **و** قيل انما سئل ذلك لتكون اية لنبوته وعلما على معجزته **و** قال مقاتل ابن سليمان بن داود لما ان سليمان ملكا ولاكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير دل عليه ما بعده، قوله سبحانه فسخرنا له الريح الى اخر الاية **و** قيل ان سليمان لما ان ملكه في خاتمه ولهذا ذهب ملكه بذهاب خاتمه على ما سنذكره في باب العرج بعد الشدة ان شاء الله تعالى فقال لا ينبغي لاحد من بعدي يعول اجعل لي ملكا في نفسه لا في خاتمي حتى لا يملكه غيره فان ابليس لما اخذ خاتم سليمان تحول ملك سليمان الى ابليس وقعد على كرسيه يحكم فيه حتى انكرت بنو اسرائيل احكامه وكان قد الفى عليه شبهه **و** قال عمر بن عثمان انما اراد به ملك النفس **و** قهر الهوى يدل عليه ما رواه الشعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارتبع سليمان وما اتاه الله فانه لم يرجع طرفه الى السماء تخشعا لله تعالى حتى قبضه الله سبحانه وزاد غيره انما اراد ملك النفس وقهرها لئلا يغتر بالمملكة **ولهذا** دفع سؤال المغفرة على المملكة **و** قال بعض الوعاظ انما اراد حتى انتفع لامر ابي عليه السلام من ابليس وذريته حيث كان سببا في اخراجه وذريته من الجنة **وروى البخاري** في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال ان عمر يتأخر الحق جعلت قلب على البارحة ليفتح على صلاة وان الله امكنني منه فصرعته فلقد هممت ان اربطه بسارية من السواري حتى يصبح فتنظروا اليه كلكم فذكرت قول سليمان عليه السلام رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده الله خاسئا **باب قبل** جمامعنا قول يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم فلنا يستفاد من الاية ان كل من علم من نفسه انه يحسن عملا لا يعرفه غيره او امانة لا يعرف غيره فله ان يطلب على نفسه جاز ان يتنصح على مكانه وما يحسنه دفعا للشر **وفيه** بايدة اخرى وهو انه اذا رأى الامور يدل الخونة واللصوص ومن لا يؤدي الامانة ويعلم في نفسه اداء الامانة مع الكفاية جاز ان يتولى السلطان على كفايته وامانته **ولهذا** قال بعض العلماء من اصحاب الشافعي من كملت فيه الات الاجتهاد وشروط القضاء جاز ان يتولاه السلطان على مكانه ويخطب خطة القضاء **وقال** بعضهم بل يجب ذلك عليه اذا كان الامر في يدي من لا يوثق به **وفيه** بايدة اخرى انه اراد عليه السلام والله اعلم ان تكون الخزائن بيده لتحتاج اخوته اليه فيوقفهم على ما فعلوا به اذ كان الله قد وعده بذلك بقوله لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون **ولا** ان يكون في رفد غرض من الدنيا انتهى **الباب الخامس في الولاية والقضاء إذا اعتدلوا قال الله سبحانه** لولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يعني لولا ان الله تعالى اقام السلطان في الارض ليدفع القوي عن الضعيف وينتصف المظلوم من الظالم لاهلك القوي الضعيف ولتواثب الخلق بعضهم على بعض ولا ينتظم لهم حال. ولا يستغني لهم قرار فتفسد الارض ومن عليها ثم امتن الله تعالى على الخلق باقامة السلطان وذكر انه ذو فضل على العالمين يعني في اقامته السلطان فيما من الناس به ويكون فضله على الظالم كف يده وفضله على المظلوم اعانة وكف يد الظالم عنه **وروى** ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم. **وروي** ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل. وشاب نشأ في عبادة الله عز

وجل ورجل

وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد اذا خرج منه حتى يرجع اليه ورجل تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا. ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه. ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه **وروى** ابو هريرة يرفعه قال العامل العادل في رعيته يوما افضل من عبادة العابد في اهله مائة سنة **وروى** بشر بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض يأوي اليه كل مظلوم من عباده فاذا عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر واذا جار كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر **وقال** فيضيل بن سعد لنوم من امام عادل خير من عبادة رجل في بيته ستين سنة **وقال** مسرور لان افضي يوما الحوائج الي من ان اغزو ستة في سبيل الله **وروى** ان سعد بن ابراهيم وابا سلمة بن عبد الرحمن وابا مصعب بن بشر حبيل ومحمد بن صعوان قالوا لسعيد بن سليمان لفضا يوما بعدل افضل عند الله تعالى من طاعتك عمري وستنفي لك صحة هذه الاقوال اذا وقعت على ما قاله الرعية من الفلاح للسلطان **واعلم** ان الانسان اعز جواهر الدنيا واعلاها قدرا. وبالسلطان صلاح الانسان فهو اعز اعلاق الدنيا واعظمها بركة **وكذلك** خلق الله داريين دار الدنيا ودار الاخرة ثم كان بالسلطان العادل صلاح الداريين جميعا فلو خلق يشخص يعم نفعه العباد والبلاد وتصلح بصلاحه الدنيا والاخرة ان يكون شربه عند الله عظيما كما كان قدره في العقول جسيما ومقامه عند الله كريما كما كان نفعه للعباد عميما وعلى قدر عموم المنفعة تعشر الاعمال وعلى قدر الفضيلة تكون العقبة الى ترى ان الانبياء عليهم السلام اعم خلق الله تعالى قدرا انصع تفاضعوا اصلاح الخلق واخراجهم من الظلمات الى النور **وكذلك** السلطان في الارض هو خلافة النبوة في اصلاح الخلائق ودعائهم الى الرشاد واقامة دينهم وتقويم اودهم وليس في السلطان العادل منزلة الا منزلة نبي. مرسل او ملك مقرب **واعلم** عظيم قدر السلطان عندك حجة لله على نفسك وناعمه على قدر ما نفعك وليس نفعه مقصورا على عاجله من خطاع الدنيا يحبوك بها ولكن صيانة

جمعتنى وحفظ حريمك وحراسة مالك عن البغات اعم نفع لك ان عقلت وليس
لله تعالى في الارض سلطان الا وقد اخذ عليه شرايط العدل ومواثيق الانصاف
وشرايع الاحسان وكما ان ليس يوفر تبة السلطان العادل رتبة كذالك ليس
دون زينة السلطان الجابر رتبة لان شره يعم كما ان خير الاول يعم وكما ان
بالسلطان العادل تصلح البلاد والعباد كذالك بالسلطان الجابر تفسد البلاد
والعباد وتغتر بالمعايب والاثام وتورث دار البوار وذالك ان السلطان
اذا عدل انتشر العدل في رعيته فاقاموا الوزن بالقسط ولم تعاطوا الحيف بينهم
ولزموا قوانين العدل فعمات البلاد وخصبت رسوم الجور وانبعثت قوانين الحق
فارسلت السماء غيثها واخرجت الارض بركاتها ونمت تجارتهم وزكت زروعهم
وتناسلت انعامهم وامتلات اوعيتهم بوافي الخير وامخض الكريم وفضيت
الحقوق وتعاونوا بفضول الاطعمة فعاش الجميع لكثرته وخل بعد عزته فتماسكت
على الناس مروآتهم واخبكت عليهم اديانهم وبهذا يتبين لك ان الوالي
ماجور على ما يتعاطاه الناس بسببه واذا جار السلطان انتشر الجور في البلاد
وعم العباد فرقت اديانهم وبشت فيهم المعايب وذهبت امانتهم فضعفت
النفوس وقلت الغلوب فمنعوا الحقوق وبخسوا المكيال والميزان فرفعت
منهم البركة وامسكت السماء غيثها فلم تخرج الارض نبتها فغلت في
ايديهم المحاصيل فامسكوا الفضل الموجود ومنعوا الزكاة المعروضة
وبخلوا بالمواساة المسنونة وبشت فيهم الايمان الكاذبة والحيل في
البيع والخداع في المعاملة فلا يمنعهم من السرقة الا العار ومن الزنا
الا الحياء فيخل احدهم عاريا من محاسن دينه اكبر همه قوت يومه واعظم
مسراته اكلة من هذا المحاصيل ومن غاش كذالك فبخس الارض خير له من
ظهرها وقال وهب بن منبه اذا همّ الوالي بالجور وعمل به ادخل الله النقم
في اهل مملكته وفي الاسواق وفي الزرع والضرع واذا همّ بالخير وعمل به
ادخل الله البركة في اهل مملكته وفي الاسواق كذالك وقال عمر بن
عبد العزيز تهلك العامّة بذنوب الخاصّة ولا تهلك الخاصّة بذنوب
العامّة والخاصّة هم الولاة وفي هذا المعنى قال الله عزّ وجلّ واتقوا

فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصّة وقال الوليد بن هشام ان الرعيّة
لتفسد بفساد الوالي وتصلح بصلاحه وقال سفيان الثوري لابي جعفر
المنصور اني لاعلم رجلا ان صلحت الامّة فهو ومن هو فما انت
عجبا ان ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته مستخفيا بمكانه
فنزل على رجل له بقرة فحلب لها قدر ثلاثين قدرة فعجب الملك من ذالك
وحدث نفسه باخذها فلما راحت عليه من الغد حلب لها قدر النصف ما
نقص وقال له الملك ما بال حلابها نقص اربعتي غير مرعاها بالامس قال
لا ولكن الحق ملكنا هم باخذها فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم اوقع بالظلم
هيبة البركة فعاهد الملك الله في نفسه الا يا خذها فراحت من الغد
مجلبة حلاب ثلاثين قدرة فتاب الملك وعاهد ربّه ليعدلن ما بقي ومن
المشهور بآخر المغرب ان السلطان بلغه ان امراة لها حديقة فيها
القصب الحلو وان القصبة منها تعصر فيها بعزم على اخذها منها فتمّ
اتاها وسالها من ذالك وقالت نعم انها عصرت قصبة فلم تبلغ منها
فرح وقال لها اين الذي كان يقال قالت هو الذي بلغك الا ان يجور السلطان
فعزم على اخذها منّي فارتفعت بركتها فتاب السلطان واخلص لله
نيته ان لا ياخذها ابدا ثمّ امرها فعصرت قصبة فجاءت بفرح وحدّث
بعض الشيوخ ممّن كان يروي الاخبار بمصر فان كان بمصعيد مصر
نخلة تحمل عشرة اراديب ولم يكن في الزمان نخلة تحمل نصف ذالك فغصبها
السلطان فلم تحمل بعد ذالك ولا ثمرتا واحدة وقال لي شيخ من
اشياخ الصعيد انا اعرف هذه النخلة تحمل عشرة اراديب ستون جريبا
وكان طاحبها يبيعها في الغلاء كل جريب بدينار وشهدت انا
بالاسكندريه والصيد في الخليج مملوء للرعيّة والسمك فيه كثير
جدا والناس يصيدونه بالخرق ثمّ حجره السلطان ومنع الناس صيده
فذهب السمك منه حتى لا يكاد يوجد الا واحدة بعد واحدة وهذا
تتعدّى سير الملوك وغيرهم ومكنوز ضررهم الى الرعيّة اكثر من خيرا
مجيرهم ان شرّ اعشر

اصحاب التواريخ قالوا كان الناس

اذا اصطحبوا في زمان الحجاج مثلا فواينساء لوز من فتل البارحة من حلب من
جلدي امثال ذلك و كان الوليد صاحب خياط واتخاذ مصانع بحكان الناس
يتساء لوز في زمانه عن الخياز والمصانع والخياط وشق الانهار وغرس
الاشجار **ولما** ولي سليمان بن عبد الملك كان صاحب نكاح وطعام بحكان
الناس يتحدثون الاطعمة الرقيقة ويتوشحون في الانكحة والشرار
ويحضرون بحالسهم بذكر ذلك **ولما** ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه كان الناس يتساء لوز كم يحضون من الفرار وكم ورد في كل ليلة
وكم تصوم من الشهر وفي امثال ذلك انتهى **الباب السابع**
السابع في بيان الحكمة في كون
اعلموا ارشدكم الله ان خطر السلطان عظيم وبليته عامة
وقد تطرقه من الاسباب وتعتوشه من الامور المهلكات ما يجب على كل
ذي لب ان يستعيذ بالله مما حمله لا يهدى بحكم ولا يسكن خاطره ولا يصغوا
قلبه الخلق في شغل عنه وهو مشغول بهم والرجل يخاف عدوا واحدا وهو
يخاف اعداء كثيرة والرجل يضيق صدره بنته بهر اهل بيته وهو مرجوع لسياسة
جميع اهل مملكته وكلما ارتفى بقتفا من حواشي مملكته انفتق اخرى
وكلما رقم منها شعبات منها اخرى سايرة ما يعانيه من اخلاق وبفاسبه
من خصوماتهم ونصب الولاة والقضاة وتوجه الجيوش وسد الثغور واستجباء
الاموال ورفع المظالم ثم ان من العجب العجاب ان له نفسا واحدة وانما يزن
من الدنيا مثل ما يزن احاد الرعايا ثم يسئل عنهم اجمعين جميعهم ولا يسئلون عنه
بين الله ويا للعجب من رجل رضي ان ينال رغيبا ويحاسب منها على الباب
الاجل ويا كل في معى واحد ويحاسب على الاجل الاجل معا ويستمتع بنفس
واحدة ويحاسب على الاجل من الانفس وعلى هذا النمط في جميع احواله
يحمل اثقالهم ويجاهد عدوهم ويسد ثغورهم ويصحح رتبهم بينهم
ويخالف امره ويركب نهيه من اجلهم ثم يجدهم ما يلين عنه غير راضين
ولولا ان الله تعالى يحول بين المرء وقلبه لم يرض عاقل منها بمنزلة ولم
يختر هاليبث مرتبة **وكلما ذكرته** في هذا الباب احكمه النبي صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم في كلمة بقال ما لك وللامراء لكن صعوا امركم وعليهم كدره
ومثال السلطان مع الرعية كالضيف مع الاكلة عليه العناء ولهم
الهناء وعليه العار ولهم الفار لحلب الفوه الراحة يحملوا على التعب وعلى
هذا قال سيد القوم اشقاهم **وفي** الحديث ساقي القوم اخرهم شربا
و كان بعض سلاطين العرب يسير يوما وبين يديه الوزعة اذ نظر الى
جماعة من التجار فقال لوزيره اتحب ان ضربك ثلاثة لطوايف طايعة لهم
الدنيا والاخرة وطايفة لهم دنيا بلا اخرة وطايفة لا دنيا ولا اخرة
قال وكيف ذلك ايها الملك **قال** اما الذين لهم الدنيا والاخرة
فهاؤلاء التجار يكتسبون افواتهم ويحملون حلالهم ولا يوذون احدا
واما الذين لا دنيا لهم ولا اخرة فهاؤلاء الاشرار الشرط والخدمة
الذين بين ايدينا **واما** الذين لهم دنيا بلا اخرة فانا وانت وسايس
السلاطين نحوف على جميع الورى ازيدوا السلطان بالمناكحات ويخصوه
بالدعوات ويكونوا له اعينا نضارة واياديا بالحسنة وهيهات منه
بالسلامة وانى له بالسلامة وعن هذا **قال** بعض السلاطين لاصحابه
وما اعلموا ان السلطان والجنة لا يجتمعان **وحدثني** رجل له قدر قال
ارسل الي السلطان ان احلق امراتك وكان قد اراد ها البعض اصحاب
فابيت ذلك وراجعت الرسول غير مرة فقال لي خذ الامر مقبلا فانه
لا حيلة لك وان السلطان لا يغاب في الدنيا عارا ولا في الاخرة نارا
فعارفتها **وروي** عن عبد الملك بن مروان انه اولى الخلافة اخذ
المصحف ووضعه على حجره وقال هذا اجرا في وبينك **وقال**
ملك بن دينار قرات في بعض الكتب القديمة يقول الله تعالى من احمق
من السلطان ومن اجهل منه عصاني ومن اغر منه من اغتر بي وبارايي السوء
دعوت اليك عنما سمانا صحاح باكلت اللحم وشربت اللبن وابتدمت
بالسمن ولبست الصوف وتركتها عظاما تفعفع ولم تاو الضالة
ولم تجبر الكسير اليوم انتفع لها منك انتهى

السلطان في الارض اعلم ان وجود الملك في الارض حكمة

الله عظيمة ونعمة على العباد جزيلة عظيمة لان الله تعالى جبل
الخلق على حب الانتصار وعدم الانقياد ومثلهم بالسلطان مثل الحوت في
البحر يزدرد الكبير الصغير ومتى لم يكن لهم سلطان قاهر لم ينتظم لهم امر
ولا يستقيم لهم معاش ولهذا قال بعض العلماء ورع السلطان من الارض
ما كان لله تعالى في اهل الارض من حاجة ومن الحكم التي في اقامة السلطان
انه من حجج الله سبحانه على وجوده ومن علامته على توحيده لانه
كما لم يمكن استقامة امر العالم واعتداله بغير مدبر كذلك لا يتوهم
وجوده وترتيبه وما فيه من العبر الجمة والدلائل في الصنعة وجمالها
بغير خالق خلقه وعالم اتقنه وحكيم دبره وكما لا يستقيم سلطانان
في بلد واحد كذلك لا يستقيم الايمان للعالم والعالم باسره في
سلطان الله كالبلد الواحد في يد سلطان الارض ولهذا قال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه امران جليلان لا يصلح احدهما الا بالتجرد ولا يصلح الاخر
الا بالمشاركة وهما الملك والرأي فكما لا يستقيم الملك بالشركة
كذلك لا يستقيم الرأي بالتجرد **ومثال السلطان** القاهر
لرعيته مثل بيت فيه سراج منير وحوله فيالق من الخلق فبعضهم يريد
يطفيء بعينها هم كذلك طبعي السراج فيقبضوا ايديهم للوقت
وتعمل جميع ما كانوا فيه فتحمي الحيوان الشرير ودبيب العقارب
من مكانها وتسقط البارة من حجرها وتخرج الحية من معدن فحاء
وجا الليل بحيلته وهاج البرغوث من خفارته فتعطلة المنافع واستظهار
المضار كذلك السلطان اذا كان قاهرا للرعية كان المنفعة به
عامة وكانت الدماء محقونة والحرم في خدورهن مصونة والاسواق
عامرة والمال محروسا والمرافق حاصلة والحيوان الشرير من البسوق
والدعارة خاملا واذا اختل امر السلطان دخل الفساد على الجميع
ولو جعل ظل السلطان حولا في كفة ثم جعل فساد الرعية وهرجهم
في ساعة اذا اختل امر السلطان في كفة كان هرج ساعة اعظم

واكثر

واكثر واجشر من كل السلطان حولا وكيف لا وفي زوال السلطان وضعف
شوكته جسور الشر ومكسب الاجناد ونهاب اهل الدعارة والسرقة
والفجور قال الفضيل بن عياض لان يكون لي سلطان يوم من دهري ساعة
احب الي من ان يكون لي سلطان الاجاهل مغرور فيجب على كل رعية ان ترغب الى الله تعالى
في صلاح السلطان وان تبذل له نصحها وتخصه بصالح دعائها فان صلاحه
صلاح العباد والبلاد وفي فساده فساد البلاد والعباد وكان العلماء
يقولون ان استقامت لي امور السلطان بالشكر لله وشكره وان
جاءني منه ما انكره هونت ما استصعبوه بذنوبي فيما بيني وبينه
عذر السلطان لانتشار الامور عليه وكثرة ما يكابده من ضبط جوانب
المملكة واستيلاء الاعداء وارضاء الاولياء **وفي** كتاب التاج هموم
الناس صغار وهموم الملك كبار وارباب الملوك مشغولة بكل شيء
وارباب السوقة مشغولة بما يسر شيء والجاهل منه يعذر نفسه
عند ما هو عليه من الرسلة ولا يعذر سلطانه مع شدة ما هو عليه من
المؤنة ومن هنا كان يعز الله سلطانه ويرشده وينصره **وعن** هذا قالت
حكماء العجم لا تستوحشن بلاد فيه سلطان قاهر وفارض عادل وسوق
قايمة وطبيب عالم ونهر جار

الباب الثامن في منافع السلطان وفضائله وقالت

حكماء العرب والعجم مثل مضار السلطان في جنب منافعه مثل
الغيث الذي سقا الله تبارك وتعالى وبركاته السماء وحيات الارض
ومزعلبها وقد يتقاذ به المسافر ويتداعى به البنيان وتحرز
سيوله فيهلك كثير من الناس والدواب والذخاير ولا يمنع
ذلك الخلق ان ينظروا الى اثر رحمة الله في الارض التي احياها والنبات
الذي اخرج والرزق الذي بسطه ان يغضوا نعمة ربهم ويشكروها
ويلغوا ذكر خوارم الاذية التي دخلت على خوارم الخلق **ومثال** ذلك
ايضا مثل الرياح التي يرسلها الله نشرا بين يدي رحمته فيسوق
بها السحاب ويحملها الفلاح للثمرات وارواح للعباد يتنسمون

فيها ويتقلبون فيها وتجيء بها صياحهم وتقع بها خيراتهم وتسير بها من البحر اطلالهم
وقد تضر كثيرا من الناس في بحرهم وتخرجهم وتخطف الرائحة فيستكثر الشاكون قلة ...
يزيلها عن متنى لتنعم من فواتح عباده وتتمام نعمته ومثالها ايضا مثل الشتاء والصيف
الذي جعل الله رحمها ويسر بها صالح البحر والقفار وتتابع الخصب يجمعها البر بإذن الله وقد
يختر جهما الرياح بإذن الله فتصلح على اعتدال البرغيث الله من ضابعها وقد يكون الاخير في ضررها
وهما مع ذلك كما يتشيران الى الخير والصلاح وقد غمر صلاحها الذي يتبعها ومثالها ايضا
مثل الليل الذي جعله الله سكنا وليلا مسا ونوما وسباتا وقد يستوي مثله اخو البغي
ويسارع فيه اهل الغارة والفساد وتقع فيه السباع وتنتشر فيه الهوام وذوات
الحب والسموم القاتلة ثم ما يسني العباد نعم الله تفضل عليهم به وما يزيد في خفيف ضرر يكثير
نفعه ومثالها ايضا مثل النهار الذي جعله الله ضياء ونشورا واكتسابا وانتشارا
وقد تكون فيه الحروب والغارات والتعب والخصومات فيستشر مع الخلق منه الى الليل ثم
لم ينس العباد نعمة الله عليهم فيه وهاكم اكل جسيم من امور الدنيا يكون ضرر بعضها ما
ونفعه عاما فهو نعمة عاملة وكل شيء يكون نفعه خاصا وضرره عاما فهو بلاء عام ولو
كانت نعم الله لخلقه من غير كد ومسير لها من غير مسير لكانت الدنيا هي الجنة
التي ما نصب فيها ولا لغوب قال الشاعي ما ترح شيئا فالحا نفعه • بالغيث ما يخلو من الضيم
الباب التاسع في بيان مع وفة معنى لفظة السلطان من الرعية

اعلموا ان معنى لفظة السلطان من الرعية معنى لفظة الروح من الجسد وان اصل الروح من الجسد سر وهو
من الجوارح سليما وجرى في جميع اجزاء البدن وان تكدر الروح او فسد من اجلها فيها وتغير
الجسد بتسرب الى الجوارح والجوارح كدرة منغرة عن الاعتدال الذي ما اختص كل عضو وحاسة
بفسطه من الصحة ومثال السلطان مثال النار ومثال الخلق مثال الخشب فما كان منها
معتدلا لم يحتج الى النار وما كان منها معرضا احتاج الى النار لقيام اوده وتعديل خشبه
وان ابرم النار احرق الخشب فلا ان يستقيم الهوج وان فصى النار لم يلين ذلك السلطان في
الهوج ان ابرم اهلك الخلق وان لم يستقيموا وان اعتدل اعتدلوا ومثاله ايضا
مثل عين خرارة في ارض خوارة وان على مشى به وعثا بي مكعه وسلمت من الكدر والفساد
اوطابه تخلل الماء فابتلعه ما فيها ثم مشربته عروق الاشجار واغتذت به واينعت واثمرت
بحيث على اكرم طباعها كثيرة والوانا وطعما وراحة فيتفرق بها الصباع واكلت منها عضوضها

سائر الحيوانات واستغناء النظام وازكاء في حواشيها ما يدفع الانبات
والنبع ويكوى عن الزكاة والزرع وكاز فيه من الشجر ما ينذر حمله ويغل
وقعه اعلى كل ذلك الغاية من نفسه والخلع ما فيه قواه ولم يغادر
ممكنا الا وجاءه وازكاز في العين كدرا وفسادا وملح شربه تغيرت
الابشار وجسده مزاجها واخر الجزء الفاسد به الكبد برقت وضعفت
اغصانها وتغيرت ازهارها وفلت ازهارها وثمارها ودخل الفساد على
جميع ذلك فتغيرت قدرها وانكشف لونها ودخل من ذلك النقص على جميع الحيوان
مثل ما دخل على جميع الحيوان من المتابع في الماء ولذلك قال الرسول عليه السلام ان
الجهل ليكون هزالا في جرو نبت ابن آدم يعني انه اكثر المعاصي في الارض حشت
السماء غيرانها ومنعت الارض نباتها فهلك الهوام والحشرات والدواب البائب
العائش في بيان مع وفة معاش ورعاية الشرع بها فيها نظام الملك والدول ...
وهي ثلاثة اللين وترك الغضاضة والمشاورة وان لا يستعمل على الاعمال
والولايات راغبا فيها وطالبا لها وما علم الله ما فيها من انتظام امر
الملة واستقامة الامر محض عليها الله ورسوله اعلم ان زهاء الخصال
من امر الملك اثنان نزلت من السماء واحدة قالها الرسول عليه السلام
... بذلك الاولى بقوله تعالى فبما رحمة من الله لنلت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك واعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر ... وفي هذه
الاية اشارتان احدهما ان الغضاضة تنفي الاصحاب والجلساء وتنفي الجرم والحشم
وانما الملك بجلسائه واصحابه وحشمه واتباعه واخلق بخصلة تنفي الاولياء
ويطمع بها الاعداء وقهر يكاد في سلطان رفضها والاخر من سوء مغبتها
وليس كما قال الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وروي ان
صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع اصحابه جاءه رجل فقال ايكم ابن عبد المطلب فقالوا
هذا الابيض المتكئ فقال يا ابن عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم فقد
اجبتك فعال الاثر على انه ما استأثر بشرف المجلس ولا بايتهم بزيه وما قعد وقد
يبلغ بالليث ما يبلغ بالغلصة الا ترى ان الرياح تهول الصوانها فتنتج اخا الهشيم
الشجر وتتعطف الاوان والاغصان وفي البرد تنكمش والماء يلينه في اصول الشجر فتح

يفلعها من اصولها ... واذا كانت الجبة مع سمها وتغييبها بجوهاتر في الكلام وتستعطف
فترحم والانسان احرى ان يستميل اللين القول وحسن المنطق واما الاربعة التي تنتقم عز وجل
اليك بكابه بكل كلمة سيئة قالها كلمة جميلة وحسن ثناء عليه والخامسة الثانية انه قال
ومشاورهم في الامر واما قوله تعالى لنبيه وهو فيهم ويومهم وواجب عليهم مشاورته فلما
هذا امر من الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم وجعله طريقة لسائر الملوك لما علم
سبحانه في المشاورة من حسن الرأي ومساهمته في الامور وازدياد العقلاء والنصحاء وتطييب النفس
وما يفتح بين يدي الملك بشرعة النبي صلى الله عليه وسلم ولقد رأى الامام المتوكل النبي صلى الله
عليه وسلم كان في ان يأمرهم بالنزول فقال سعد يا رسول الله ان كان هذا امرا من ربك سمعا
وطاعة وان يكون غير ذلك وليس تنزل يسمح النبي صلى الله عليه وسلم وقال ارتحلوا
ومن افضح ما يوصف به الرجال الملوك اكلهم الوسوقة الاستبداد بالرأي وترك
المشاورة وسنعرد للمشاورة بابا ان شاء الله والخامسة الثالثة ما روى
البخاري ان رجلا قال يا رسول الله استعملني فقال النبي صلى الله عليه وسلم تنح
فانا لا نستعمل على عملنا من اراده والسر فيه ان الولايات امانات وتصرف
في ارواح الخلايق واموالهم والسرع الى الامانة دليل على الخيانة وانما يضطهما
من يريد اكلها واذا اوتخر خاين على موضع الامانات كان كمن استرعى الذيب
على الغنم ومن هذه الخلة تعسد قلوب الرعايا على ملوكها فانها اذا
اهتضمت حقوقهم واكلت اموالهم فسدت نياتهم واطلقوا السنتهم
بالدعاء وذكروا ساير الملوك بالعدل والاحسان واذا خان اهل الامانات
وفسد اهل الولايات كان الامر كما قيل بالملح يصلح ما يغشى تغييره بكيف
بالعلم ان حلت به الغير غير ذيب تراه مصليا واذا مر ثابه
ركع يدعو الله جل وعلا ما للبر بسنة لا تفع عل بها يا ذا العلى
ان الهواء فد انصدع وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من اشراط الساعة ان تكون الزكاة مغرما والامانة مغنما فجينئذ
يدعوا عليهما الضعيف واهل الصلاح ويفعد له الشديد بالمرصاد
ويقوم عليه القوي ويفيح ثناؤه عند الجماعة وينتعوا للراحة منه
وتنضر الرعية فيمن يصلح لهم سواء انتهى الباب

الباب الحادي

الحادي عشر في بيان معرفة الخصال التي هي قوام قواعد
السلطان وما تثبت له فيها قاعدة

فاول الخصال
التي هي قواعد المملكة الذي هو قوام الملك ودوام الدول وامنى
كل ملك سواء كانت اكتسابية او صطلاحية اعلم ارشدك الله ان الله
تعالى امر بالعدل ثم اخبر سبحانه انه ليس كل النفوس تصلح على العدل
بل تطلب الاحسان وهو فوق العدل فقال عز من قايل ان الله يامر بالعدل والاحسان
حسان فلو وسع الخلق العدل ما فرض الله به الاحسان ومن لم يصلح حتى يزاد على العدل
فكيف يصلح اذا ابتلي به العدل والعدل ميزان الله تعالى في الارض الذي يوضع
للضعيف من القوي وللصحيح من العليل وليس موضوع الميزان بين الرعية
بعلم بل بين السلطان والرعية بعد ان الميزان الله تعالى الذي وضعه من الضياع
بالفسخ وقد تعرض لسخط الله سبحانه واعلم ايها الوالي ان الملك بمنزلة
رجل ورأسه انت وقلبه وزيرك ويداه اعوانك ورجلاه رعيتك وروحه
عدلك فما بقاء جسد بلا روح واذا اردت ذروة العدل فاعلم ان الرعية
ثلاثة انفس كبير وصغير وسكر وصغيرهم اجعل كبيرهم اباك واوسطهم اخا
وصغيرهم ابنا فبر اباك واكرم اخاك وارحم ابنك واصل بذلك الى بر الله
تعالى وكرامته ورحمته عدل الملك يوجب الاجتماع وجوره يوجب
الافتراق عنه وعدل الملك حياة رعيته وفي منثور الحكمة سلطان
جابر اربعين عاما خير من فتنة مهملة ساعة واحدة من نهار واذا اعدل السلطان
فيما ذكر منه صلح ما بعد عنه فضل الملوك في الاعطاء وشرفها في العفو وعزها في العدل
غرة السلطان في ثلاثة مشاورة النصحاء وثبات نية الاعوان واقامة سوق العدل
افضل الازمنة ازمنة ائمة العدل ينقسم فسمين احدهما قسم الهي جاءت به
الرسل عن الله سبحانه وتعالى الثاني ما يشبه العدل وهي السياسة الاصطلاحية
التي هم عليها الكبير ونشا عليها الصغير ويجب ان يبقا سلطان او يستقيم رعيته
في حال ايمان او كبى بلا عدل قايم وما ترتيب للامور ثابتة وذلك مما لا يجوز ولا يمكن
وقد ذكرنا في اول الكتاب ان سليمان بن داود عليهما السلام سئل ملكه حين جلس
الخصمان بين يديه وكان لاحدهما خاصة بسليمان عليه السلام فقال في نفسه وهذا

ان يكون الحق لخاصته وافضى بسلب ملكه واجعل العدل اساس سياستك فتتسلط
عنك جميع الاذان المفسدة للسياسة وتقوم الرجيح الشرايط التي تقوم بها المملكة
قال علي رضي الله تعالى عنه امام عادل خير من مطر واسع وسلطان خير من
اسد ضلوم وملك ضلوم خير من فتنة تدوم وقال ابن مسعود اذا كان الامر عادلا كان
له الهيبة وعليك السكينة واذا كان جائرا فعليه الوزر وعليك الصبر وقال سليمان
بن داود عليه السلام الى حكمة والعدل تحي زان الملك فاتقف حكما العربي
والعجم على هذه الكلمة وقالوا الملك بناء والملك اساسه فاذا قوي الاساس
دام البناء واذا ضعف الاساس اتهان البناء فلا سلطان الا بجند ولا جند الا بمال ولا مال
الا بجباية ولا جباية الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل فساس العدل اساس الاسباب
واما العدل النبوي فجملة القول فيه ان تجمع السلطان الى نفسه حملة العلم الذين
هم حفظته ورعاته وفقهاؤه وهم الدعاة على الله تعالى والقائمون للامة
والحافظون لحدود الله والناصحون لعباده وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه
ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واتقوا ايها الملك العلماء شعارا والصالحين
دثارا واقعد في المملكة بين نصائح العلماء ودعوات الصالحين واخلق بملك بين هاتين
الخصلتين ان يقوم عمودا ويكون امدا وكيف لا وقد في بهم الله به سلطانه
واسكفاهم مخالصة معرفته فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قائما بالقسط فبدأ بنفسه وثنى بملائكته وثلث باولي العلم
وهم ورثة الانبياء عليهم السلام لم يورثوا درهما ولا دينارا انما ورثوا العلم فبحق
تقي بهم وتعضيدهم امتثال الامر الله تعالى وتعضيدهم من اتقى الله عليه ويجب
ان يرفع مجلسهم ويقبل مواضعهم على من سواهم قال الله سبحانه يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وفيه استمالة قلوب الرعية وقلوب ذويهم الى
سلطانهم واجتماعهم على محبته وتوقيره وواجب على السلطان ان لم يقطع امر الا بهم
ولا يفصل حكما الا باذنهم لانه في ملك الله تعالى يحكم وفي شبه يعتقد يتصرف واول
الواجبات على الملك ان يمتن نفسه مع الله تعالى بمنزلة وامانته معه اليسر اذا خالفه
واليه امر ومما رسمه من الاحكام عاقبه ولم يرض بمعصيته واذا امتثل امرا وازدجر

عزوا واجرا حل منه محل الرضى في محبا له لمن يغضب على واليه اذا خالفه ثم لا يجابه
سكوة ربه عليه اذا خالفه فهذا طريق لاقامة العدل الشرعي والسياسة
الاسلامية الجامعة لوجوه المصلحة اللازمة للتدبير السالمة من العيوب
المفسدة للامامة الدينية والدنيوية وكما ان الملك الحازم لا يتم حزمه الا
بمشاورة الوزراء والاخيار كذلك لا يتم عدله الا باستبداء العلماء
الابرار وقف وقع المامون في قصة متظلم من عمرو بن مسعدة يا عمرو اعمر
نعمتك بالعدل فان الجور يهدمها وفي اشاعة العدل قوت القلب وطيب
النفس ولزوم البغي وقال اشتاق الهرمزان على عمر رضي الله عنه لم ير
عنده حاجبا ولا بوابا فقيل له هو في المسجد فوجده مستلقيا متوسدا
رداءه من الحباء وداره بين يديه فقال له عدلت فنمت وامنت وقال
الحسن كاتب عثمان بن عفان رايت عمر بن الخطاب وقد جمع الحباء في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضع احدى جانبي رداءه عليه وهو يومئذ
امير المومنين وما عنده احد من الناس ودرته بين يديه وقال يحيى
بن اكثم ما شبهت المامون في بسطته والشمس عن يساره والظل
الظل فلما ارجعنا وقعت الشمس ايضا عليه فقال لي تحول مكاني واتحول
مكانك حتى تكون في الظل كما كنت انا وازاء اول العدل ان يعدل الرجل على
بطانته ثم الذين يلونهم حتى يبلغ العدل الى الطبقة السفلى فتحولت
وكان يقال ليس شيء ابعد من نفي ملك الغاضب وقيل للاسكندر
لو اكثرت من النساء حتى يكثر نسلك ويحيى ذكرك فقال انما يحيى
الذكر بالافعال الجميلة ولا يحسن لمن يغلب للرجال ان يغلبه النساء وقال
الحكيم من اتخذ العدل سنة كان له احسن جنة ومن استشعر سنة العدل
استكمل زينة الفضل وقال ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود ان للامام
العدل ليسكت الاصوات عن الله تعالى وان الامام الجائر لتكثر مسئلته
الشكاة الى الله تعالى وقال الحكيم لا يزال السلطان مهما حتى يتخطى الى
اركان العمارة ومباني الشريعة فحينئذ يريح الله سبحانه منه وقالوا
لا تظلم الضعفاء فتكون من ابناء الاقوياء وقال بعض الحكماء اجبر بلا

بالاعدل الفيع بالاحكم وعالم بالاورع كاذكر بالانبات وشابا بالاقوية كشجرة بالا
ثمر وغنا بالاسخا كفعل بالاستفتاح وجفى بالاصبر كسراج بالاضوء وامراة بالاحياء
كفعل بالاملح وقال كسرى اتفقت ملوك العجم على اربع خصال.
ان الشجاع لايوكل الا على شهوته. والمراة لاتنتضا الا الى زوجها والملك
لايصلحه الا الكماعة. والرعية لايصلحها الا العدل. واحق ما امر باجبار
نفسه على العدل الملك لان عدل الملك يعدل من دونه لان المملوك اذا فالوا
بعلوا وكان ذا فذا غير مردود وقالت الحكماء ما شقت بالانصاف واذا زعيم
لك بالنجى والظلم احصى صفيه الى تغيير نعمة وتعجيل بلية وقال الحكيم
شر الزاد للمعاد ذنب بعد ذنب وشر من هذا العدوان على العباد.
بالسلطان ان اراد بعد السبت وجميل الذكر ليفع صوف العدل وان احب
الزلفى عند الله تعالى وشرف المنزلة فليعدل وان اجتمعا جميعا فليعدل
الخصلة التي يخلد بها ذكر الملوك على غابر الدهور والازمان عدل وان
او جور باخ هذا يوجب له الرحمة وهذا يوجب له اللعنة

فصل

واما القسم الثاني من العدل وهو السياسة الاصطلاحية وان كان.
اصلحها على الجور فيقوم بها امر الدنيا وكانها تشاكل مراتب الانصاف العرسي
على نحو ما كانت عليه ملوك الطوايف في ايام السبي وكانوا كفارا بالله
تعالى يعبدون النيران ويتعبدون هرا جسر الشيطان فتوالخصوا بينهم سنينا واستوا
لهم احكاما واقاموا لهم مراتب في النصفة بين الرعايا واستجلبوا بذلك الخراج
وتوضيع المكوس على التجارات كل ذلك بعفو لهم على وجوه ما انزل الله بها سلطانا
وانصبوا عليها برهانا بيد ايد لما جاءت الشريعة من عند الله تعالى على لسان رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم بعدها ما افرته في نصابه ومنها ما نسخته وابطلت حكمه
وعادت الحكمة البالغة الى امر الله سبحانه والحكم بما انزل الله وبكل ما سواه وكان
ملكهم معوضا برعايتهم الفوائد العالية بينهم بانقطاع ذلك كله حال
العمل وكانوا يفيمون بها واجب الخوف فيهم وعليهم ولهذا يقال ان السلطان
الكافي الحازم لشر وكم السياسات الاصطلاحية اقوى وابقى من السلطان العومني
العدل في نفسه المضيع لما يجب من السياسة النبوية والجور المرتب ابقى من العدل

العمل

العمل الذي لا شيء اصلح لامر السلطان وترتيب الامور وكما شيء افسد له من اهمالها.
واعلم ان درهما يوخذ من الرعية على وجه الاهمال والجور وان كان عدلا افسد لقلوبها
من عشرة يوخذ منها بسياسة على زمام معروف ورسم مالوف وان كان جورا لا يقوم
سلطان اهل الايمان ولا اهل الكبر الا باقامة العدل النبوي وما يشبهه العدل من المرتبة
الاصطلاحية قال المنتجع الملوك ثلاثة ملك حازم وملك عاجز وملك هوى فاما
ملك الحازم فانه اذا قابل اهل المملكة دينهم كانوا راغبين وكان الشاخص منهم بمنزلة
الراغب واما ملك العاجز فيقوم به لامر لا يسلم من التعنف والتسخط ولن يخرج من الذليل
مع حزم الغوي واما ملك الهوى فلعب ساعة وعار دهرا. ولغو بلغنا
ان ملكا من ملوك الهند نزل به همّ فاجلب موجوعا مهموما يامسوره.
المظلومين وانه لا يسمح باستغاثتهم وامر منادية ان لا يلبس ثوبا احمر
ووفاقته في فصره فيكشف ظلامته واخبرنا ابو العباس الجازي وكان
مقرب خل التميز بسيرة عجيبة لملوكها في سياستهم وذلك ان
البيت الذي يكون فيه الملك فيه نافورة موصل بسلسلة وكرة السلسلة
في خارج الطريق وعليها امناء السلطان وحفظته فباب المظلوم ويحرك
السلسلة فيسمع الملك صوت النافورة فيامر باحضار المظلوم وكل
من حركها السلسلة بيمسكه او اليك الحفظة حتى يدخل على الملك

الباب الثاني عشر في ذكر الخصال التي زعم الملوك انها الشر وليست هي

الملك احرص كل الحرص ان تكون خبيرا بامور عمالك جاز المسيء
يعرف من خبرك به قبل ان تصيبه عقوبتك والمحسن يستبشر بمعرفتك
قبل ان ياتيه ثوابك قال ابو جعفر المنصور ما زال امر بني امية مستقيما
حتى افضى امرهم الى ابنايهم فكانت همتهم في عضيض نساء الملك
وجلالة قدره وقصد الشهوات وايثار اللذات والدخول في معاصي
الله ومساخطه جهلا منهم باستدراج الله تعالى وامنا لمكره ... ...
يسلبهم الله العز ويغلهم عن النعمة قال عبيد الله بن مروان هو
المعروف بالحمار وهو اخر ملوك بني امية قتل في ارض مصر قال القاز ال

ملكنا وهربنا الى اخر النوبة فيمن اتبعني من اصحابي فسمع ملك النوبة بي
باني وقعد على الارض ولم يقعد على مراسي فيترشنه فقلت له الا تقعد على
شيء فقال لا فقلت ولم قال لاني ملك وحق كل ملك ان يتواضع لامر الله تعالى
اخر وعده الله فقال لي لم تنشر بوز الخمر وهي محرمة عليكم ولم تلبس الزرع به
وابيكم وهو محرم عليكم ولم تلبسون الذهب والفضة والحرير والديباج وهو محرم
عليكم فقلت زال عنا الملك فقال انصرنا فانتصرنا بقوم من الاعاجم دخلوا
ديننا واتباعنا واتبع فعلوا ذلك على سيرة منا فاكرمنا فغلبنا كثيرا
وبنكث في الارض ثم قال ليس كما ذكرت ان انتم فوم استحللتم ما حرم الله
وضلعتم فيما ملكتم فسلبكم الله العزيز فوبخكم ولله فيكم نقمة ولم يبلغ
غايتها واخاف ان يحل بكم العذاب وانتم ببلده فيصيبني معكم وانما الغيابة
ثلاثة يتزود واما احتجتم اليه وارتحلوا عن بلده وسئل بعض رجعفر ما بال البلاد
السواسيان صار الى ما صار بعد ما كان فيه من قوة السلطان وشدة الاركان فقال اذا
ضاع ولو كبير الاعمال صغار الرجال وعن ماذا قالت العلماء موتا الفجاءة افضل
ضررا من ان يجاع واحد من الشعلة وفي الامثال زوال الخول باصطناع السفل
وقال الشاعي رحمه الله اضل الناس لنفسه الليم اذا ارتفع جعا افان به واتقى
معاريه واستجاب الاشراب وتكبر على ذوي الاقدار وسئل بعض الملوك
بعد زوال ملكه ما الذي سلبك ما كنت فيه فقال رفع عمل اليوم الى غد
والتماس عدة بتضييع عدد وسئل ملك بعد ذهابه ما ملكه ما الذي
سلب ملكك فقال باعطائنا من ابصر وكفى ورفع عمل اليوم لغد
وسئل بعض الملوك ما الذي سلب ملكك فقال شغلتنا الدنيا عن
التفرغ لمهماتنا ووثقنا بكفاياتنا ما شروا مرادهم علينا وكتم عما لنا
لرعيتنا وبسدة فيما تهم لنا وتعنوا الراحة منا وحمل على اهل خراجنا
فقل دخلنا وبخل عطاجنده فجازت الطاعة منهم لنا وقضدنا عدونا
فقل فاصرنا وكان اعظم ما زال به ملكه استنثار الاخبار عنا وقال
بعض الحكماء سرح الخصال التي هدم السلطان وتجريع الجمع عنه الضمار
الحجابات لقوم بالعيال الى قبيلة دون قبيلة فتى اعلن بحب قبيلة بغض

بعضهم قبيل

بعده من قبايل او فعل ما قبيل الحجابات مجسوحة وقال العتوجدا زمن زوال السلطان
تغريب من حيث يخاف ازيادة عدو مما عده من يخيف ازيفي بها وحينيذ حاز زوال العز وقيل
لعك بعد ذهاب ملكه ما الذي اذهب ملكك قال اتغيب بطانتي واستبداد بعض حشمتي
واعجابي باستشارتي واجابتي بشهوتي واضاعتي الحيلة بي وقت حاجتي والتكبر عند
عجلتي ولما احتضر مروان الحمار قال ايام الحمار عز دولة ما نصرت وكم ما ضيعت
ونعمة ما شكرت فقال له غلامه وكان من اشراب اولاد الروم من اعجل الضيفي حتى
يكثر والفليل حتى يكثر اصابه مثل هذا فقيل لبعض العلماء ما الذي اذهب ملك
بني مروان فقال تحاسد الاكفاء واغفال الاخبار وذلك ان يزيد بن عمر
كان يجب ان يقطع من قصر بني سليم وكان لا يعده بالرجال وكان لا يرجع
للشام من ما يرد عليه من الاخبار فلما راى ذلك قال هذه الابيات

ارى خلل الرماد وميض جمر ... يوشك ان يكون لها ضرام
وان النار بالعودين تذكى ... وان الحرب اولها الكلام
فقلت تجاهل اليت شعري ... ايخفى الزيف ام ينمى الصيام

الباب الثاني عشر في الصفات التي

زعم الحكماء انها لا تدوم معها ملك

ومن اعجب العجايب

اعلموا ان العجب والكبر يسلبان العقل ويكسبان الرذايل.
لان الكبر يكون من المنزلة والعجب يكون بالفضيلة والتكبر يحمل نفسه
غير رتبة المتعلمين والعجب يستكثر فضله عن استشارة العلماء ويهين
وحسبك مزرية بلة تمنع عن استماع النصح وقبول التاديب بالكبر
يكسب المقت ويمنع من التالف وكل كبر ذكره الله في القرآن مقرون
بالشرك قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس انهاك عن الشرك
بالله والكبر جاء الله عز وجل محجب عنهما وقال الزهد شبر الكبر هو الحسد
لم يدر صاحبه اين يذهب به قال الاحنف بن قيس ما تكبر احد الا من
ذلة يجدها من نفسه ولم تزل الحكماء تتحامى للكبر وتنافر عنه قال
الشاعي متى كان زعزع بالروح لا عن مضاضة وكان كبر ان يقال به كبر

ونضر اعلم ان الجهول الذي جاء في الحديث بنفسه بغال وجدت اني مثلك في ضعف وازعم ابي مثلك في الحقيقة وقالت حكماء فديدوم الملك مع عضم النفاء ضرورة في فيس ساد قومه وزين اخو ساد عشيرته منهم الافرج بن حابس الزبد قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ذاك الاحمق المطاع وقالوا لا يدوم الملك مع الكبر وحسبك مزرية بليلة نسلب السيادة واعضم مزذاك ان الله سبحانه حرم الجنة على المتكبرين بقوله تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فجعل الكبر بالفساد ومنع دخول الجنة واما العلو فلا يكاد احد يسلم منه قال الله تعالى سأصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال بعض الحكماء ما رايت متكبرا فكر الا تحول كلبا وكم في بغي ابي تكبر عليه واعلم ان الكبر يوجب المقت ومن مقته رجل الدنيا يستحق حاله ومن ابغضته بطانته كان كمن غص بالماء ومن كرهه الحماة تخطاولته اليه الاعداء واما الاعجاب فيحمله على الاستبداد وترك مشاورة الرجال

ومن الصفات التي لا تزوم معها مملكة الكذب والغدر والخبث والسخف وقالت حكماء العرب والعجم ستة خصال لا تجتمع من السلطان الكذب والخلف والحسد والبخل والجبن والحمقة فانه اذا كان كذابا لم يوثق بوعده ولا وعيده ولم يرج غيره ولا يخاف لملك لا يوثق به وقالت الحكماء خراب البلاد وفساد العباد مقرونان بالخلف الوعد والوعيد من الملوك والكذب اسقط الاخلاق واغلب شيء على صاحبه واحرى ان لا ينزع عنه لذ راوته وقيل لاعرابي ما لك لا تكذب فقال اخاف ان تغروت به ما كذبته وهو نوع من البخس وضرب من الخيانة واصله استغراب العنين وهو اتخاذ فكر الحمقى ومن بليته انه يحمل على صاحبه ذنب غيره واذا سمعت بكذبة من غيره نسبتها اليه وقال غيره في حيلة في حيلة فيه قليلة وقال بعض بني ليس في الكذاب حيلة من كان يخلو ما يقول فحيلة فيه قليلة وقال الله سبحانه انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واما المسوح فانه اذا كان حسره لم يشن واحدا واذا اضاعت الاشراف جلفت وما يصلح الناس الا باشراقهم قال الشاعر ما يصلح الناس وضيع للاسراف لهم ولا سراف اذا انجحها لهم ساء وا

وامّا البخل فانه اذا كان في يد الانسان لم ينتفع احد وما تصلح الولاية الا بالعناصحة وليس للملك ان يبخل ان يبعث الاموال في وجوهها وامّا الجبن فانه اذا كان جبانا اجترى عليه عدوه وطاعنه ثغوره واذا كان حديد الغضب سريعا ومزوراه الغدر هلكة رعيته وليس للملك ان يغضب لان المغدور مزوراء حاجته ولمّا دخل اسقف نجران على مصعب بن الزبير ضرب وجهه بالقضيب فاحمر فقال الاسقف ان شاء الامير اخبرته بما انزل الله على عيسى بن مريم عليه السلام قال فان شاء ان يتعظ للاسلام ان يكون سببها ومنه يلتمس العلم وقال الاحنف يهلك السلطان اذا ثلاثة الاعجاب والاحتجاب وام الاعجاب فقد ذكرناه وانه احتجب السلطان فكانه قد مات لان الحجبة موت حكمي فتغيب بطانته في ارواح الخلايق وهم همم واموالهم لان الظالم قد امن من المظلوم الوصول الى السلطان ومعضم ما رايناه في اعمارنا وسمعناه ممن سبقنا دخول الفساد على الملك من حجبتهم عن مباشرة الامور وما تنزل الرعية من السلطان واحد ما وصلوا الى السلطان فاذا احتجب وهناك سلاطين كثيرة فيا ايها المغرور المحتجب عن الرعية بالاموال وجعلت بينهم جبالا منيعة وحضايرا بالحجارة والجير وبابا الله مفتوح للسايلين قال الله تعالى فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وقال معاوية ليس بين ان تملك السلطان رعيته او تملكه الحزم او توان وكمال امرا ان شئت من غير ان ام الم ولين في غير امتهان وقيل لبزرجمهر اي الملوك احتى فقال من ملك جده هزله وقهر لبه هواه واعرب عن ضميره فعله ولم يخرجه رضاه عن حده ولا غضبه عن كيده وقال يحيى بن خالد اخر ما وجدت في كل امر الحكم من البلاغة الجهل والبخل مع التواضع خير من العلم والشحاح الكبر فيا لها حسنة غطت سيئتين ويا لها سيئة غطت على حسنتين انتهى

الباب الرابع عشر

في الخصال التي تخص في السلطان وقد اتفقت العلماء عليها فقالوا ايها الملك ان قصرت قدرتك عن عدوك فتحلى بالاخلاق الجميلة التي ليس لعدوك مثلها فانها انكا فيه الاعارة الشعراء وقال معاوية لضمضمة بن مضرحا زهيلي عمر بن الخطاب فقال كان عالما برعيته عاد لا في اقضيته عاريا من الكبر قبولا للعذر سهل

وامّا البخل

الجواب مصوز الباب مقرر اللصواب ربيع الابرار الضعيف وغير فجاب اللغوي والجاب
للغريب **وقالوا** العتيقة توجب المحبة والمضرة توجب البغضة والمعاداة
توجب العداوة والمتابعة توجب الالفة والصوف يوجب الثقة والامانة توجب
الطمانينة والعدل يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب المفرقة وحسن الخلق
يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباعدة والانبساط يوجب الموانسة
والانقباض يوجب الوحشة والكبر يوجب المقت والتواضع يوجب المحبة
والجود يوجب الحمد والبخل يوجب الذم والتواني يوجب التضييع والجد يوجب
رجاء الاعمال والهوينا توجب الحسرة والحزم يوجب السرور والتغرير يوجب
الندامة والهوى يوجب الغرور واصابة التدبير توجب بقاء النعمة بالتاني
تسهل المطالب وبلين كنف المعاشرة تدوم المودة وتحفظ الجانب
تامر التعسير وبسعة خلق المرء يطيب عيشه والاستهانة توجب
التباعد وبكثرة التمني تفوت الهيبة وبعد المنطوق تجب الجلالة وبالتصفح تكثر المواصلة
وبالاغضاء يعظم القدر وبصالح الاخلاق تدوم الاعمال وباحتمال المؤن يجب السؤدد وبحلاوة
عن اعلى السفيه يكثر انصارك وبالرفق والمودة يستخف اسم الكرم وبترك ما لا يعنيك يتم لك
الفضل. البشاشة تكسر اهلها الطبيعة الفاضة تخلع عن صاحبها ثوب الفضول.
من رضع الهمة الحسد للحسود بن على النعمة. التصرف العواقب نجاة. من لم يحلم ندم
ومن حبس غنم ومن سكت سلم ومن خاف رحم ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم
علم ومن الحلم هواه خل ومع الجهالة الندامة ومع التاني السلامة وزارع البر يحصد
السرور وطالب العاقل مغبوط حسود الجاهل تعب اذا جهلت فاسئل واذا زللت
فارجع واذا افضلت فاكتم واذا اسات فاندم واذا اتعبت فاباطل واذا امتعضت فاحلم واذا
اعطيت فاجزل واذا اغضبت فاحلم. من بداك بيرى فقد شكك يشكرك المرء اذا كلها
تبع العقل والموانع تبع الجريمة. العقل اصل التثبت ونصرته السلامة والتوفيق اصله
العقل ونصرته النجح والتوفيق والاجتهاد زجاني والاجتهاد سبب والتوفيق نجح
بالاجتهاد. قال الله تبارك وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا. وكنت
شرعت كتابا في ان التوفيق هل هو كسب للعبد وهل الى اقتناصه سبيل ام لا والاعمال
كلها تبع للفوز واختار العلماء اربع كلمات من اربعة كتب. من التورية من قنع شبع.

ومن الزبور

ومن الزبور من سكت سلم. ومن الانجيل من اعتزل نجا. ومن القرآن ومن يعتصم بالله فقد
هدي الى صراط مستقيم. الحلم تشرف والصبر ظفر والمعروف كنز والجهل سفه والايام
دول والدهر عبر والمرء منسوب الى فعله وما خزنه بعلمه. اصطنع المعروف تكسب الحمد.
اكرموا الجليس يعمر ناديكم. اخفضوا من نفوسكم يرتفع بكم اياكم. واخلاق الدنية فانها
تضع التشرف وتهدم المجد. تهنئة الجاهل الهوى مرجع يعانه راس العشير فاحمل
اثقالها واجتمعت حكماء العرب والعجم على اربع كلمات قالوا اذا تحمل بحتك ملا
تطيق واذا تعمل عملا لا ينبغك. واذا تقترب لا مرأة. واذا تقترب بمال وان كثر انتهاها

الباب الخامس عشر في بيان الخلة التي يبع بها السلطان وهي
الكاعة قال ملك بارس لعريف بزمرينة ما شيء واجمع به السلطان قال الكاعة قال
وما ملاك الكاعة قال التودد الى الخاصة و**الحمل** الى العامة قال اصف قف. الامانة
معقل الكاعة والكاعة رتبة الملك. وكان يقال الكاعة السلطان على اربعة اوجه
على الرغبة والرهبة والمحبة والخيانة **ولطاء خل سبع العشرين** على بعض ملوك
حمير قال ايا سبع ما صلاح الملك قال معه لة شايعة وهيبة وازعة ورغبة طايعة
وفي المعه لة حياة الانام وفي الهيبة زين الكلام وفي كاعة الرعية التالف
والتلاقي. كاعة الامانة فرض على كل الرعية. كاعة السلطان مقرونة بكاعة
الله تعالى انتقوا الله يوفقه والسلطان بكاعته. من اجلال الله تعالى اجلال
السلطان عاد كان او جابر الكاعة يولف شمل الدين وينتظم امر المسلمين.
عصيان الامانة يجمع اركان الملة. الكاعة ملاك الدين. الكاعة معقل السلامة
واربع مفاوز السعادة. الطريقة المثلى والعروة الوثقى. فواق الايمة
وفواق الشنة بطاعة الائمة. الكاعة عصمة من كل فتنة. طاعة
الايمة عصمة لمن تمسك بها وحرز لمن دخل فيها. ليس على الرعية ان تعترض
الايمة في تدبيرها وان سولت لها انفسها بل عليها الانقياد وعلى الائمة
الاجتهاد بكاعة الايمة تقام الحدود وتوجد العبر ويخوف الدعاة
وتامن السبل والناس بالكاعة للسلطان وبمناصحة اهل الدين.
والنعم والميراث اذا لا يقوم الدين الا بالسلطان ولا تكون النعم والخير
مجموعة الا بوجود الامانة عصمة العباد وحيات البلاد اوجب الله لمن

لمن خصه ببعضها او جعله عبادها وقرنها بطاعة الله وطاعة رسوله صلى
الله عليه وسلم فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم .:. طاعة الائمة هدى لمن استضاء بنورها وموئل المنجا لمن حافظ
عليها الخارج من الطاعة منقطع العصمة بريء من الذمة مبدل بالكفر
ضاهي النعمة .:. طاعة الائمة حبل الله المتين ودينه القويم وجنته
الواقية وكفايته العالية .:. اياكم والخروج من انس الطاعة الى وحشة
المعصية ولا تضمروا غش الائمة عليكم بالاخلاص والنصيحة فما مشى
قوم الى السلطان ليذلوه الا اذلهم الله تعالى قبل ان يموتوا الطاعة مقرو
نة بالمحبة .:. طاعة المحبة اعظم من طاعة الهيبة .:. للرعية على
السلطان الاستصلاح لهم والشكر والتعهد لامورهم وحسن السيرة
فيهم والعدل عليهم والعدل بينهم وحق السلطان عليهم الطاعة
والاستقامة والشكر والمحبة .:. فالرعية من الحاجة الى الوالي ما بالما
شية الى الراعي لولا الرعاة هلكت الرعية لولا المسيح هلكت الشواة .:.

الباب السادس عشر في معرفة الخصال التي هي ملاك امور السلطان

قال سليمان بن داود عليهما السلام الرحمة
والعدل يحرزان الملك وقال زياد ملاك السلطان ثلاثة اشياء الشدة
على المذنب والمجازاة للمحسن وصدق القول ولما غزا سابور ذو الا
كتاف ملك الروم واخرب بلاده وقتل جنوده قال له ملك الروم
قد قتلت واخربت فاخبرني ما الامر الذي سست به حتى قويت على
ما ارى فان كان مقاربا لهذا الامر بمثله اديت لك الخراج وصرت كبعض
الرعية في الطاعة لك فقال له سابور اعلم ان السياسة على ثماني
خصال لم اهزل في امر ولا نهي ولم اخلف في وعد ولا وعيد ووليت اهل
الكفاية واثبت على الغنى لا على الهوى وضربت للادب لا للغضب واو
دعت قلوب الرعية المحبة من غير جرأة والجرأة من غير ضغينة
وعممتا بالقوت ومنعت الفضول فاخذ عزله وادى اليه الخراج

وكتب

وكتب الوليد الى الحجاج ان يكتب اليه بسيرته فكتب اليه اني ايقظت
رأيي وانمت هواي فادنيت السيد المطاع في قومه ووليت الحرب الحازم
في امره وقلدت الخراج الموفر لامانته وقسمت لكل خصم من نفسي
قسما اعطيه حظا من نظري ولطيف عنايتي وصرفت السيف
الى المسيء فخاف المذنب صولة العقاب وتمسك المحسن
بحظه من الثواب وقال ابو عبيدة اذا كان الملك محسنا لسنته
بعيدا ان يعرف ما في نفسه متخيرا للوزراء مهيبا في انفس العامة
مكافيا بحسن البلاء فخافه البريء ولا امنه المجرم كان خليقا ببقاء
ملكه .:.

الباب السابع عشر في معرفة خير السلطان وشره

افضل الملوك من كان منزلته بين الرعايا الكل واحد منهما فقطه
ليس احد احق به من احد لا يطمع القوي في حيفه ولا ييأس
الضعيف في عدله وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ بيده
الامة من اماء المدينة يطوف بها على سكك المدينة حتى تقضي حا
جتها وفي حكم الهند افضل السلطان من امنه البريء وخافه المجرم
وشر السلطان من خافه البريء وامنه المجرم وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه للمغيرة لما ولاه الكوفة يا مغيرة ليأمنك الابرار
وليخفك الفجار وفي حكم الهند قالوا اشرار المال ما لا ينفق منه
وشر الاخوان الخاذل وشر السلطان من خافه البريء وشر البلاد
ما ليس فيه خصب ولا امن وخير السلطان من اشبه النسر حوله الجيف
لا من اشبه الجيفة حوله النسور وعن هادي قالوا سلطان تخافه الرعية
خير لها من سلطان يخافها وفي امثال العامة رهبوت خير من رحموت
وكان يقال شر خصال السلطان الجبن على الاعداء والقسوة على
الضعفاء والبخل على الاعطاء وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ثلاثة من الفواقر جار مقام ان رأى حسنة سترها وان رأى سيئة اظهر
ها وامرأة ان دخلت عليها السنتك وان غبت عنها لم تأمنها

وسلطان ان احسنة لم يحمدك وان اساءت قتلك **وقال** رجل لبعض العلماء
متى اخاف واذا اعلم فقال له اذا ملكت امراة ان احتشمك فتلوك **وقال** ابو حازم لسليمان بن عبد الملك السلطان سوف ما نعق
به حمل اليه **وفي** كتاب ابن المقفع الناس على دين السلطان الا قليل
بان يكن للمرء المروة عنده نعاق به سيط سد بذا الك البجور به اعاق الا
رض **وقال** معاوية لابن الكواعب لي الزمان فقال انف للزمان ان تصلح يصلح
وان تفسد يفسد **والمثل** السائر في كل زمان وعلى كل لسان الناس على
دين الملك **وقال** بعض الحكماء ان احق الناس ان يحذر العدو الهاجي
والضيف الغادر والسلطان الجائر **وقال** ابن رجمهر اح وم التعب محبة
السلطان السيء الخلق **وقال** بعض الحكماء اذا ابتليت بسلطان لا يريد
صلاح رعيته بعد خير بين خلتين ليس فيها خيار اما العيل مع الوا
لي على الرعية فهو هلاك الدين واما العيل مع الرعية على الملك
فهو هلاك الدنيا فلا حيلة الا الموت او الهرب منه **وقال** واء
الملك العادل النهي الصابي ينتفع به الاخيار والاشرار وايضن
احداو الملك السوء مثل الجيفة يسرع اليها شرار الحيوان
ويتجنبها الناس اه

الباب الثامن عشر في منزلة السلطان من الفقراء

روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع
بالقرآن معنى ليزع ليدفع **وقال** كعب مثل الاصلاح والملك والناس
مثل البساط والعمود والاطناب والاوتاد فالبساط لا يصلح
والعمود السلطان والاطناب والاوتاد الناس لا يصلح بعضهم الا ببعض
وقال ازدشير يا بني ان الملك والدين اخوان لا غنا لكل واحد منهما
من صاحبه فالدين اس والملك حارس وما لم يكن له اس فمهدوم وما
لم يكن له حارس فضايع يا بني اجعل عدتك مع اهل العراقيه وعدتك
اهل الجهاد وشركك اهل الدين وسرك لمن غناه ما غناه وليكن من
اهل العفاف **وكان** يقال الدين والسلطان توءمان ان انتهاك

الباب التاسع عشر في الجماعة للامن السلطان

قالوا الحي الملك بعدوه على حسب عدله في رعيته وبكونه في
حروبه على حسب جوره في عساكره واصلاح الرعية انفع من كثرة الجنود
وقال تاج الملك عجافه وحصنه انصافه وصلاحه كفافه وماله رعيته
و قالت حكماء الهند لا تحي مع بغي ولا صحة مع نهم ولا نشاط مع جبن ولا شرف
مع سوء ادب ولا بر مع شح ولا اجتناب محرم مع حرص ولا ولاية حكم مع عدم
عفة ولا سؤدد مع انتقام ولا ثبات ملك مع تهاون وجهاله **ولما** ولي ابو
بكر الصديق رضي الله عنه وخطب قال ايها الناس لا احد عندي اقوى مني
المظلوم حتى اخذ له بحقه ولا احد عندي اضعف من القالم حتى اخذ
الحق منه **قيل** للاسكندر بم نلت ما نلت قال باستعالة الاعداء
والاحسان الى الاصفياء **وقال** ابن رجمهر سياسة احرار الناس
بحض الهمة والعامة بالرغبة والرهبة والسفلة بالحاجة بالحاجة
و قال العوبز ان السياسة التي بها صلاح الملك الرجوب الرعية
واخذ الحقوق منهم في غير مشقة وازالة الحرج وامن السبل وان
ينتصف المظلوم من الظالم ولا يحمل القوي على الضعيف **وقال**
الوالي من الرعية كالروح من الجسد الذي لا بقاء له الا به وبعد الوالي
من اصلاح الرعية مع افساد نفسه كبعد الجسد من البقاء بعد ذهاب
راسه **والسلطان** حقيق عليه ان يعود نفسه الصبر على من خالف
رايه من ذوي النصيحة والتجرع لمرارة قولهم وينبغي ان يحمد
اهل الولاية على حسن التدبير وان لا يكذب بلا ان احدا لا يخدع على استكراهه
وان لا يغضب لان الغضب لفاح السرف والندامة وان لا يبخل لان هو افضل
الناس خوفا من الفقر وان لا يخفه لان قدره جل عن المجازات وللا ينبغي
للوالي ان يستعمل سيفه فيما يكتفي فيه بسوطه وسوطه فيما يكتفي
فيه بسبته وما يسعه فيما يكتفي فيه بلسانه من الزجر والوعيد **قال**
معاوية اني لا اضع سيفي حيث يكفيني سوطي وما سوطي حيث
يكفيني لساني ولو ان بيني وبين الناس ما انقطعت اذا مدوها خليتها

واذا خلوها مدوتها ونحوها قول الشعبي كان معاوية كالجمل الطب والطب هو الحاذق بالشيء الذي لا يخفى عليه الا خفيا يبصر وينبغي له ان يعلم رعيته انه لا يصاب غير الا بالمعونة بالمعونة على الخير وينبغي له ان يدع تفقد صغير امور الرعية اتكالا على نظره في جسيمها فان الصغير يتتابع به وفد اتى اليه ملك الدنيا سليمان عليه السلام ثم تفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد وقال التهاون في اليسير ربما اوقع في الخطير وقالوا اصل الاشياء كلها شيء واحد وانما يقع مباشرة جسيم امره على الجسيم موضعا ان غفل عنه تفاقم الامر ثم لا يلزم مباشرة الصغير ابدا فيضيع الكبير وقال زياد لحاجبه وليتك حجابتي الاعز ارجع المؤذن للقلة وصاحب الطعام جاز الطعام اذا اعيد تسخينه فسد وصار اليل الشرد هاء وصاحب البريد والتهاون في البريد مراعة يفسح عمل سنة

وقال ابو العباس السفاح لا عملن الليل حتى لا تنفع الا الشدة ولا مر من الخاصة حتى امتنعهم على العامة ولا غمدن سيفي حتى يسله الخوف ولا عطين حتى لا ارى للعطية موضعا وقال ان دشير لما كمل ملكه وابناء اعدائه انه لم يجمع حازم على العقول كالصبر ولم يعدمها حكيم التجربة وليس شيء احرى للخوف من خوف وحاجة يتناقل بها صحات غفله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ان هذا الامر لا يصلح له الا اللين من غير ضعف والقوة من غير عنف وقال الاصمعي قال لي الرشيد هل تعرف كلمات جامعات لمكارم الاخلاق فيقل بعضها ويسهل حفظها فلت نعم يا امير المومنين يدخل الخلق بن صيفي حكيم العرب على بعض ملوكها فقال له اني سائلك عن اشياء ما تزال العلقة معتجلة وما تزال الشكوى عليها والجة فاثبتها عندي فيها فقال اثبت اللعن سائله خيرا لعل جوابها شفع الصواب فسئل عما بعد الى فقال ما السؤدد فال الصفاء العشيرة واحتمال الجريرة قال فما الشرف قال كف الاذى وبذل الندى قال فما المجد قال حمل المغارم وافتنا المكارم قال فما الكرم قال صفو الاخاء

الشدة والرخاء

والشدة والرخاء قال فما العز قال شدة العضد وثروة العدد قال فما الغنى قال بخل النائل وحب السائل قال فما الفقر قال الرضا بما يكفي وقلة التفي قال فما الرأي قال ان يعتنيه تجربة فقال له الملك اوريت زناد بصيرتي واذكية انا خبرتي فما احتكم قال الكل كلمة بحكمة قال هي لك قال الاصمعي فقال لي الرشيد هلك بكل كلمة بدرة فانصرفت بثمانين الفا وكان فيمن جاء من ساعدة يخطب على فيصر ويحكي مه فقال له ما احرم العقل قال معرفة الرجل بنفسه قال فما افضل العلم قال الوقوف عند علمه قال فما افضل العمل قال ما فضى به الخوف انتهى

الباب الثاني والعشرون في جاجة الشيطان

الى الطعام

قال ابن المقفع اذا اكرمك الناس لمالك او سلطانك فلا يعجبك ذلك فان زوال الكرامة بزوالها ولكن اذا اكرمك لعلمك او ادبك او دينك فاعلم ان شدة الحاجة الى علمك او ادبك او دينك اشد من حاجة الناس الى النفقة التي ترضيهم بها لاتباعا وحشمك والخلق

يعجبك

يستفيد وزمن السلطان الخلايق السنية والمراتب العلوية ويتفرق
البرية الاحكام وقطع النشاجر وحل الخصوم وهو احوج خلق الله الى
معرفة العلوم وجميع الحكم وشغف بالعلم فجلب اهل واجل ما جبي
السلطان خصوصا وفي الناس عموما محبة العلم والتجلي به والتشوف
الى سماعه والتعظيم لحملته وان ذلك دليل على قوة الانسانية فيه ط
الى الرتبة واذا كان الملك خاليا من العلم ركب هواه واضر برعيته كالغابة
بلا راعي تعرض غير طريق وقد تتلف ما تمر عليه واعلم ان زهر الفضايل
وحسن المناقب وبهاء المحاسن وما اضافة الى من فيه الغالب وجش
الرذايل كالذي يضهى عليك ويعظم منك بقدر ما اوتيته من علو
المنزلة وشرف المحل وغيرك يعلم حسنك احسن وقبحك اقبح وليس
احد من اهل الدرجات السنية احوج الى محبة العلماء ومحبة الفقهاء
وسيرة الحكماء من السلطان وانما يكون ذلك لوجهين احدهما
انه قد نصب نفسه لممارسة اخلاق الناس وفصل محكوماتهم وعلل
ذلك يحتاج الى علم ونضر ثاقبة وبصيرة بالعلم قوية وهو راسه كويلة فيكيف
تكون حالته ان لم يعرف لهذه الامور وجوهها ولم يقع لها اهتضاها والثاني
ان من سواه من الناس كلهم يروون من يكسى عليهم ويعارهم ويخ كلهم مسلوبهم
وهذا الوجه يقع مع اهيب فيكون ذلك مما يعينه على رياضة نفسه ويعلمه
مراشح هم ومناضح الاكياء تلقيح للعقول وتهذيب للنفوس وتدريب لها
الاحكام بخلاف السلطان لان ارتفاع درجته تقطع عنه جميع ذلك اذ هم
يلقاه وتحاسبه الامعض لغرض وصاحب له يلبس فيه وانما حوايجهم له صدق
الامير وعلو قدره وعلو الرتبة تكون فيه السقطة كما ان علو قدر ارتفاع الجاني
تكون الوجبة **فصل** ايها الملك انه ليس احد فوق ان يوصى بتقوى الله تعالى وما
احد دون ان يامر بالتقوى الله وما احد احق من ان يعمل امر الله تعالى ونواهيه
اربع خصال من ان يتعلم حكم الله وما اقبح ضنانا من ان ينضيع بضيعات
الله ومن ضيعاته جانح كرم العلم الذي وهب له نفسه وتمتع بسيعته

بفال الزمن قليل

بفال عز من قايل وسع كرسيه السماوات والارض ولا يؤوده حفظهما
والكل هو العلي والكبير اي صم العلماء **واذا** كان العلم بفضله ورغبة
الملوك والاشراف والشيوخ فيه اولا لان لخطا منه افي والا يتحلى
بالفضيلة الاجتماعية **حكي** ان ابرهيم بن المهدي دخل على المامون وعنده
جماعة يتكلمون في العفة والزهد فقال يا ابراهيم ما عندك فيما يقولها وله فقال
يا امير المومنين شغلونا في الصغر واشتغلنا في الكبر فقال المامون لا تتعلم
اليوم فقال ان يحسن من مثلي طلب العلم فقال نعم والله لان تموت طالبا للعلم
حيا من ان تعيش فاتحا بالجهل فقال والي متى يحسن طلب العلم قال ما حسنت
بك الحياة **وروي** ان بعض الحكماء راى شيخا يحب النضر في العلم ويستحي
فقال يا هذا انه تستحي ان تكون جاهلا عسى كان افضل ما كنت في اوله **وفي**
منثور الحكم جهل الشباب معذور وعلمه محقور وجاهل الكبير والجهل
به اقبح ونقصه عليه اقبح لان علو السن اذا لم يكسبه فضلا ولم يجدده
علما كان الصغير افضل منه لان الامل فيه اقوى وحسبك نقيصة في رجل
يكون الصغير المساوي له في الجهل افضل منه وكل ما فيه من حاجة
الشيخ الى العلم فحاجة السلطان اليه اكبر وداعيه الى اكتسابه اشد
لان من عداه انما يخدم نفسه الواحدة فيقرب تحصيل ما يقويها به والملك
مستنصب لسياسة اهل مملكته وتقويم اودهم بهواي العلم احوج
اذا لم يكن من التشيخ منزجرا على العمل بالانسان سيمته طفلا
اري الدهر من سوء التصرف ما جلا الحداثي جهل كان به جهلا
وما تتبع الاعواد حين تعدها ولم تستبعد فيهن علما واعقلا
وقال بعض الحكماء كل علم لا يدعوك الى عمل فهو باطل وكل عمل لا يدعوك الى
يستنصب الملك اولى ومنزلة علية عن طلب العلم وهذا موسى عليه السلام ارتحل
من الشام الى مجمع البحرين في اقصا المغرب على بحر الظلمة الى لقاء الخضر عليه السلام
ليتعلم منه فلما اجتمعا به قال له هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا
وهو نبي الله تعالى وكليمه **وهذا محمد** صلى الله عليه وسلم وحبوته من خلقه
فداوه ربه سبحانه كيف يستنزل ما في خزاينه بفال وقال رب زدني علما

ولو كان في خزانته اشرف من العلم لنبهه عليه وهذا ادع عليه الشيطان لما يجزن العلماء بكة بتشبيحها وتقديسها لربها يجزاه عليه الشيطان العلم وقال انه تتوب بها سماء هاوله ان كنتم حاد فيز فلما انجز والامر رجع بالسجود واخلوه فصلة تستدي السجود لما ملها ان يتنا بس فيها كل فيلب وهذا افضل الخطاب لمن تدبره وقد يوسع عذرا بما روى في بعض الاخبار مثل الذي يتعلم العلم في الصغر كالنقش في الحجر الذي يتعلم في الكبر كالنقش على الماء وقد سمع الاحنف رجلا يقول التعلم في الصغر كالنقش في الحجر فقال الاحنف الكبير اكبر عقلا ولا كنه اشتغل بالا صعب على المعنى ونبه على العلة وقد كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يستلون شيئا خاوكهولا واحداثا وكانوا يتعلمون العلم والفرائض والسنن وهم يحبون العلم والجواد الحكمة ومعاذ الله ان يعيب احد التعلم في الصغر اسخ اصوابا وانسق جمعا وقال رجل لابي هريرة اريد ان اتعلم العلم واخاف ان اضيعه فقال ابو هريرة كيمي بترك له اضاعة وبعض الحيين يحيى من كل الشر وانما مثل الجاهل تحت عيشه الجهل مثل الجمال يحمل حملا ثقيلا واذا اعيى نفضه قليلا قليلا فيستريح منه وان هو لم يطرح القليل حتى طرح الكثير جملة اوشك ان يصرعه حمله وكذلك الجاهل اذا تعلم قليلا قليلا يوشك ان يأتي على بغيته وان لم يتعلم في الكبر لما فاته في الصغر وشك ان يموت تحت عبء الجهل وقال الشاعي

وما حي يعيز راح ليس بعالم ... يجير بما ياتي وما هو مستعلم

لعمري ان العلم افضل رتبة ... من الحلة الحسناء عند التكلم

وقال عيسى ما اجل العلم على عالمه لمن يعده في مذهب يشرب

وما اقبح الجهل ولو انه ... في ملك المشرق والمغرب

فما طلب هدية العلم تحفة به ... الا مرحبا بالعلم الا مرحبا

وقال بعض الحكماء انا لا نطلب من العلم لنفيه به ولكن لنستكثر من الصواب انتهى

الباب الثاني والعشرون في وصية امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى كميل بن زياد

قال كميل خرجت مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى

ولها اسير تنفس الصعداء ثم قال يا كميل القلوب اوعية فخيرها اوعاها للخير احفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجوا منه الى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال العلم يزكو على الانفاق والمال تنقصه النفقة والعلم حاكم والمال محكوم عليه ومحبة العلم دين يدان به بكسبه الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعده وماتة المال خزي ان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اشخاصهم مفقودة واماثلهم في القلوب موجودة هاها ان ها هنا واشار بيده الى صدره علما جما لو اصبت له حملة بلى فد اصبت لقنا غير مامون عليه يستعمل الة الدين للدنيا ويستظهر بحجج الله على كتابه وبنعمه على عباده او منقادا لاهل الحق لا بصيرة له في احنايه فينقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة الا واما مولع بالقاذ اوضعوها بالذات سريع الانقياد للشهوات او اخر مثله جمع المال والاحتكار ليس من رعاة الدين اقرب شبها بهما الانعام السائمة اللهم وكذلك تموت حامليه وما اكثر ما تعلو الارض من قائم لله تعالى بحجته لئلا تبطل حجة الله وابياته اولئك الاقلون عددا الاكبرون عند الله فيدا يحن الحكمة في قلوبهم حتى زرعوها في قلوب اشباههم وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش به الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها متعلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في بلاده وعباده والدعاة الى دينه هاه هاه شوقا الى رويتهم الباب الثالث والعشرون في معرفة العقل والذهاء والمكر والخبث قد ذكرنا في كتاب الاحسان حقيقة العقل واقسامه واحكامه وعلله فلا حاجة الى اعادته وذكره هنا مع قصر باعي عما يجوز فيه من القول انما اللائق هنا بالشاهد على الغائب بما شاهد على ما غاب كان له عقل وسمع عاقل فلا غنى للموفق عن توجيه التكليف عليه وذلك ان من فضل الله تعالى وكمال نعمته واحسانه ان خلق فيه العقل وجعل فيه الاناة ما يكتفي به سالكه ويشرف عليه انسان عين بصيرته مفتوحة وابوابه مصونة وفي شعاب روشة ومواريع

موضوعة وعما اما موضوعة وهي الامسدولة وكوسا وبادرنجبويه
ماء وبالبيع ومنازيب لصب الماء وتختها بالماء لغياى الماء
وطيفان الضياء الواقع وعما اخرى لدخان الخارج وفناجر الرياح
الى سائر ما يرى من ذلك مما يستعين العقلاء للانتفاع ثم
فكر على هذا القصر وما حواه صنعة صانع قادر فيوجه علم وبيد
حين اوانقن على تعميمه وترتيب صورته بلا صانع ويستغني
عنه بالضرورة لسخافة وجوده من غير صانع صنعه وهذا
علم يهجم عليه العقول لا يفتقر الى نظر واستدلال انما الكلام الى من
الافضلة لان ما في الانسان من التجاويف والاعضاء والطبيعة الصفة
والعجايب اكثر مما في القصر باضعاف مضاعفة بما انظر الى
نفسه مرة واحدة مما من العجايب والتركيب ومنفعة كل عضو
وتخصيص كل نوع او دبع حضرة يلتفهم نظري في عضو واحد
مثلا وهو قلبه فيرى في اوله (العضلة) التي بالعابر تصلح
القطع وفي اخره طولاني مضرسة تصلح للطحن وشق فيه
كالمعا ثمال الرحى يمتنعان ان ينعرف الطعام الى خارج ولسان
يرد ما انبلت من الطعام اليه على الطواحن ثم يلي ذلك
الوعاء الذي يصلح للازدراء هذا الجزء علم بادنى تامل ان هذه
السلسلة اتفقت بنفسها اتفاقا وليس في قوتها فقرة او فصة
واحدة وفعل بها على وعلى هذا النمط لو هنا انا كل منفعة كل
عضو لوقفت على عجب ولاكن تركناه لكراهية التطويل فمعرفة
الصانع للقصر يعلم ضرورة ومعرفة الصانع للخلق يعلم بلا
استدلال والنظر المرتب في العقل ضروري وعلى هذا العقل
نبه الكتاب العزيز فقال في انفسكم افلا تبصرون **وبجز**
العبرة تقر العقول باثبات الصانع وتستغني عن النظر
في الجواهر والاعراض والعلم البعيد لاثبات الصانع في الشاهد
مثل البناء والنجار وانشاهم بعد النظر في صنايعهم

على اضطرار

على اضطرار والعلم المثبت للصانع سبحانه عند النظر في حدوث
العالم على استدلال واعتبار لغايبه بالشاهد اذ لا فرق في العقول
بين صنعة وصنعة بيد انه كان للعلم في الشاهد
ضرورة لان الانسان لم يزل يرى البناء والخياط يبني ويخيط
ولم يرى الصانع سبحانه يخلق ويخترع وانما استفاد من
النظر في الشاهد وما قبل على العلمين افترق في الغيب من
واثبت في العقل عند النظر في التدبير واقتضاه للتجارة
ام العلم لله سبحانه عند النظر في السماوات والارض وما
يتعلقا فالجواب ان هذا يستدعي تفصيلا وتلفيقا وليس
هذا الكتاب موضوعا لذلك فحينئذ يعلم ان معه عزيزا وتسميه
عاقلا ونوجه عليه التكليف وهو العقل التكليفي فلما
ثبت هذا فاعلم ان الله سبحانه خلق الحيوان على اربعة
اقسام ملايكة وادميون وشياطين وبهايم **فاما**
الملايكة فعقول بلا شهوات ولاهوى يقارنه واما البهايم
بشهوة بلا عقل واما الشياطين الجن فركب الله فيهم
الشهوات والهوى والعقول وركب البهايم من
العقل والهوى والشهوات فغلبة شهوات الشياطين
وهواهم على عقولهم بقطعوا وفاتهم بالاخلاق المذمومة
كالكبر والعجب والغدر والبغي والهوى وسايرالاخلاق
المهلكة **و** اما البهايم فتفقت او فاتها في شهوات
البطن والفرج **و** اما الادميون فركب الله فيهم عقول
الملايكة واخلاق الشياطين وشهوات البهايم فمن
غلب عقله هواه منهم فكانه من عالم الملايكة كالانبياء
عليهم السلام والاولياء والاصفياء وقليل ماهم **و** اما من
كان عقله مغلوبا بهواه وشهوته بان كان في المباحات من
المطاعم والملابس والمراكب والنساء والانعام والحرث باكل

وتمنع بعد ان يكون كسبها من حلها و ان كان الغالب عليه
اخلاق الشياطين من الكبر والعجب وارى ان سائر الاخلاق
المذمومة يتولد من علاج الشيطنة و ان اجتمع في الشخص
الواحد افراط الشهوات واتباع الهوى والاخلاق المذمومة
يكون له حيا في صورة شيطان واخلاق بهيمية في شهواته
فلا يصح للحكمة اذا ثبت هذا ان العقل العزيز هو الذي قدمنا
من الصبي واخرج الى الشخص من الصبي

فصل

واما العقل المكتسب فهو نتيجة العقل العزيز وهو نهاية
الفرجة واصابة الفطرة وليس لاحد ينتفع به الا بعد
ان استكمل وينفعه ان العمل وفاوي يكون باقوى الوجهين
اما ان يقاربه من حيث المشتق ذكاء وحسن فطنة كذلك فان
الاصمعي قلت لغلام حدث الحسن من اولاد العرب وكان
يا تيه ما تقفه والده بعيا حتى وملا حتى (يعني ك
ان يكون لك مايتة البعد رهم وانك اخمن فيقال الاولاد قلت
وكم قال اخاب ان يجمع على جميع جناية تذهب بالي
ويبقى على جميع ما استخرج هذا الصبي بفضل ذكاء ما يدق
على من هو اسن منه و قيل لبعض الصبيان الك اب
قال كاني عيسى بن مريم و قال بعض الحكماء اية العقل
سرعة الفهم وغاية اصابة الوهم وليس للذكاء غاية
ولا لجودة القريحة نهاية الا ترى ان اياس بن معاوية انه يضرب
المثل بجودة ذكاءه قال لابيه وهو طفل وكان ابا، يوشر اخا،
عليه يا ابت تعلم ما فيقل وقتل اخي معك لا كمثل برخ الحمام
(فبح ما يكون اصغر ما يكون فكلما كبر ازداد ملاحة وحسنا ويتبين
له العقل ويتحه المروءات وبه تحسن الك ومثل اخي
مثل الجنين اصغر ما يكون اصغر ما يكون وكلما كبر قبح
وصار الغصون انما يصلح لحمل الترب والتراب والوجه الثاني

ما يحصل

ما يحصل ازوم الحكمة وصحة الروية بطول ممارسة الامور وكثرة
التجارب ومرور المعبر على اسماعهم وتقلب الايام وتصرف
الحوادث وتناسخ الاحوال وقد مرت على عيونهم وجوه
العبر وتصانيف لاسماعهم انواع الاخبار و قال بعض الحكماء
لبعض التجار تاديبا وتقلب الايام عظة و قالوا الفجر يفجر ثمرات
العقل والغرض ثمرة الجهل ولذلك صورة ارذل الشيوخ حتى
قالوا المشايخ اشجار الوقار وينابيع الاخبار لا يطيشون
لهم سفها ولا يسفقنا لهم وهم وعليكم بارذل الشيوخ
ان بقد واذكاء الطبع فقد اجاد نفهم الايام جدة وتجربة **فصل**
المشاعر الميزان العقل زين لاهله و لاكن فتاح العقل طول التجارب
واخر اذا طال عمر المرء غير اميت اجادت الايام بما كان عقلا
غير ان العقل اجادت كما قال بعض الحكماء وطبيب يرجو
العاقل ابدا، و الهوى والشهوة فاقتضاء، و الهوى ابعد
من ان تتبع فيه حيلة لحاذق المحتال وهو اعمى مسلكا
في الجنان من الروح واملك للنفس من النفس والملك الشيخ
ولهذا قيل كم من عاقل اسير عند جاهل امير فحسن
اختيار ان يكون حرا بلا هوى والاصار عبدا الكافان على يسن
الجهل رحم الله النفس حرة ومن كبيرة ارزق الشعور لرف
واختلف الناس في العقل المكتسب اذا تناهى وزاد في
الانسان هل يكون فضيلة او لا فقال بعضهم العقل انه فضيلة
لانه اذا كان مجموع احاد والاحاد فضايل فلا شك ان كثرة
الفضايل فضيلة و انا الشيخ . المروءة تكون الزيادة فيه
نقصا من المروءة كالتصور في الشجاعة والتبذير في الكرم
فصل الزيادة في العقل المكتسب فزيادة على الامور
وحسن اصابة بالظنون ومعرفة ما لم يكن مما كان **وروي** عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الناس من حسن عقله **وقال**

عليه السلام العقل حيث كان اليه ما ذهب ◉ وقال الغاسم بن
محمد من لم يكن عقله افضل خصاله الخير عليه كان حتفه في افضل
خصاله عليه الا ترى انه لما اراد بعض الخلفاء حبس الزوراء واخفق
ملوكها قالوا الان يشتغل المسلمون بعضهم ببعض فيتمكنا
الفرصة فيهم وانهزمت عليهم فضربوا فيه الامثال وراث
وتزاجعوا فيه بالمناظرات واجمعوا على انهم بفرصة الذاهب
وتفوته النحور وكان رجل منهم من ذوي الرأي والمعرفة غائبا
فلما قدم ألزموه عزم الرأي عليه فلما اخبروه بما اجتمعوا عليه
قال لا ارى ذلك صوابا فسألوه عن علة ذلك فقال علما انهم كم
ان تشاء الله فلما اصبحوا غدوا عليه فقالوا الوعد فقال نعم
يا مربا حضار كلبين عظيمين اعدهما شرسا حوشيا بينهما
والبسا كل واحد منهما عليه طبيا وتنافرا وتناوشا حتى صالت
دماهما وبالغ الغاية فيهما بينئذ عندي وارسل منه على
الكلاب ذيافا اعدها فلما ابصرا الكلبان تركا ما كانا عليه
وتداعت فلوثهما عليه ووثبا جميعا نحوه فلما رآهما اجمعا
نهض اقبل الربيع بما ذكر اجمع وقال لهم فتلكم مع المسلمين
مثل هذا الذيب مع الكلاب لا يزال الهرج والقتل والشر
يظهر بينهم عدوا ومن غيرهم بما اظهرهم عمر ان
تركوا العداوة بينهم وتداعوا الى العفو والاستحسن ابو
والمذموم من هذا الباب حرف العقل ان الدهاء والمكر
قال الشيخ ونعت البتنة ودهاة العرب اربعة معاوية
ابن ابي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد بن
ابيه وقيس بن سعد بن عبادة وعبيد الله بن زوجة بزورقا
قال الاصمعي كان معاوية يقول انا للانام كما ان عمرو لبنة يهتك
وزياد للصغار والكبار والمغيرة للامر العظيم قال قبيصة
ابن جابر ما رأيت احصى لجزيل مال بغير سلطان من طلحة بن

عبيد الله : ولا رأيت اشغل عملا ولا اطول اناة من معاوية بن ابي
سفيان ولا رأيت اغلب للرجال ولا ابرأ بهم حين يجتمعون من عمرو
ابن العاص : ولا انتهب لسرايا لها نية من زياد : ولو ان المغيرة
كان في مدينة لها ثمانية ابواب لا يخرج من بابا منها الا بالمكر
لخرج من ابوابها كلها ◉ قال ابو الدرداء قال النبي صلى الله عليه
وسلم ازدد عقلا تزدد من ربك قربا قلت يا نبي انت وامي
ومن لي بالعقل قال اجتنب محارم الله واد فرائض الله تكن
عاقلا متى تفعل يصلح الاعمال تزدد في الدنيا عقلا وتزدد من
ربك قربا وعليه عثرا ◉ روى عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ان الكلام اذا كان مضحكة فالعقل اولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها والجود خامسها والعرف سادسها
وابرسابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها واليقين عاشرها
والتقى تقع اني الاصدقها ونسب ارشد الاحمق عصيها
والعين تقرب في عيني محرثها ان كان من حزبها او من اعاديها
◉ قال بعض الحكماء العاقل من عقله في ارشاده ومن رأيه
في اضداده فعوله سعيد وفعله حميد : والجاهل من جهله
في اعوانه فعوله سقيم وفعله ذميم : جاء من صوف
قطع ان الدهاء والمكر والشر والحيل والخديعة كالعجاج
وزياد واشباههما فيهما موه ◉ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
افضل من ان يخدع واعقل من ان يخدع والموصوف بالدهاء
والمكر فمذموم وصاحبه محذور ويجانب غوائله ويحذر عواقبه
◉ فلما امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابا موسى الاشعري ان
يعزل زيادا عن ولايته فقال ايزاد عن موجدة او خيانة يا امير
المؤمنين فقال لا عن واحد منهما ولكني كرهت ان احمل عن
الناس فضل عقلك ◉ وكتب زياد الى معاوية ان العراق جبى
لجبيه وشمالي بارغة بولي الحجاز اكبيك اهله فبلغ ذلك عمر

يقال الصبر الجميل يطفئ ما صبغ بعد ايام جمات ونحن وان كنا نرغب عن الدهاء والمكر فانا نرغب في الحيلة مما نقع به عن العقلاء فربما وجدناه ولم يتيسر من امور الدنيا الا به الرجفة وباغ الوحيلة ومرتقاه امرة او جبل خير من الحيلة واضعف الحيلة خير من كثير من الشدة وقالت الحكماء ملاك العقل الحيلة واثنان السبب الغوي والضعيف من الامور وروي ان رجلا وقع بكسرى فقال له انا اصنع ما يعجز عنه الخلق فقال وما هو فقال يشتر برجلي عما هو به برفيقة الجمل وبرجلي الاخرى فتاك ويشتر طريه برفيقة جمل اخر ثم تشاقى الجملة بالضرب والزجر ولا تزجر حتى تجعل ذلك وتفت حيلته ثم تعالج ان يجعل ذلك باربعة من الجملة فعرفت بشرتها فهموا بتصفيني فقال كسرى من لم يكن اكبر ما فيه عقله هلك باكثر ما فيه فلخص بعض المتفكرا فقال من لم يكن اكثر عقله اهلكه اكبر ما فيه

وسمعت من استاذي الفاضل ابن الوليد يحكي ان رجلا استاذن على هارون الرشيد فقال اني اصنع ما يعجز الخلائق عنه فقال له الرشيد هات ما خرج اليونية فضب وبيضا عدة ابر ثم دفع واحدة بالارض ودفع بما في فمه وجعل يرمي ابرة ابرة فتقع كل ابرة في عين الابرة الاخرى حتى فرغ فامر الرشيد بضربه مائة سوط ثم امر له بمائة دينار فسئل عن جمعه بين الكرامة والاهانة فقال وجدته لجودة ذكائه واراد بتم كي لا يضرب برقة ذكائه في الفضول

ومن زعم ان العقل المكتسب انما انتهى لا يكون فضيلة فقال ان الفضيلة هيات متوسطة بين رذيلتين او فضيلتين فما جاوز الفوسط خرج عن حد الفضيلة كالكرم الذي متوسط بين البخل والتبذير والشجاعة متوسطة بين التهور والجبن

وقالت

للاسكندر ايها الملك عليك بالاعتناء في كل حال بان الزيادة عجيب والنقصان عجز وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الامور اوسطها وقال علي رضي الله عنه خير الامور الاوسط يرجع اليه العالي ومنه يلحق التالي

وقالوا وزيادة العقل يقضي بصاحبه الى الدهاء والمكر وذلك مذموم

فلنا هذا كلام باطل بما قدمناه في نصرة القول الاول وهو منقوض بالعقل العزيز بالعلوم وسائر الفضائل واما قولهم يقضي بصاحبه الى الدهاء والمكر فكسب معان اخر غير العقل ليست من لوازم العقل بان شاء تذاهى وان شاء تمكن وان شاء كيسك ابقوه في كل شر بكتسبه العاقل باختياره ليس عقله اوقعه فيه بل انما اوقعه فيه قلة عقله وكان برزجمهر يقول لما فرغ من كتاب امثاله ونسخ كل باب على حياله ليس اعجب ممن حفظ هذه الامثال فصار عالما بالعجب ممن حفظها ولم يصر عالما

قال الشيخ رحمه الله وانا اقول ليس العجب ممن قرأ كتابي هذا وصار فقيها بما فيه انما العجب ممن قرأه ولم يصر فقيها به

الباب الرابع والعشرون
في الوزراء وصفاتهم

قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام اجعل لي وزيرا من اهلي هارون اشدد به ازري واشركه في امري فلو كان السلطان يستغني عن الوزير لكان احق الناس بذلك كليم الله موسى عليه السلام ثم ذكر حكمة الوزارة بقوله اشدد به ازري واشركه في امري وعلمت الاية ان موضع الوزير ان يشد قواعد المملكة وان يفيض السلطان اليه بعض ما يجد واذا استكمل فيه الخلال المحمودة ثم قال كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا

دلت هذه الآية على ان نصيحة العلماء والصالحين واهل الخير تجمع
نصيحة الدنيا والآخرة وكما ان المجتمع الانساني يحتاج الى الملك
كذلك اجل الملوك يحتاج الى الوزراء وكما يحتاج العزة الجبل الى السور
وحد الشعار الى الدثار يحتاج اجل الملوك واعظمهم الى الوزير

وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال ما بعث الله نبيا
ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره
بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالسوء وتحضه عليه
والمعصوم من عصم الله وانما اشتقت الوزارة من الوزر وهو
الثقل يريد انه يحمل من اثقال المملكة واعبائها مثل الاوزار
واسعد الملوك ملك له وزير صادق ان نسي ذكره وان ذكر
اعانه **و** اعلم ان اول ما ينبغي للملك من الوزراء ان يعلم
ما كان يجهله ويقوي عقله ما كان عالما به ويزداد تمكنا **وقال**

وهب بن منبه قال موسى عليه السلام لفرعون يا عدو الله
الجنة وملكك قال اتشاورها ان يشاور في هلاكك قال لم
هامان بينما انت نائم اذ صرت تقعد وانت واقف
بكان من امرها كان وهذا المثل كان وزير الحجاج يزيد بن
ابي مسلم لابيه وخاله ويسمى الفرزدق شرفني بشعره فدانى
واشركه في منازل الاعيان البيوتات فتح الخلافة فتح الوزارة الوزير
عون في الامور وشريك في التدبير وظهير على السياسة
ومعزع عند النوازل الوزير مع الملك بمنزلة سمعه وبصره
ولسانه وقلبه **و** في الامثال نعم الظهير الوزير اول ما يظهر
فضل السلطان وقوة تمييزه وجودة عقله في انتخاب الوزراء
وانتقاء الجلساء ومحادثة العقلاء بعشرة ثلاثة خلال تدل
على كماله وعشرة الخلال يتجمل بها الخلفاء ذكر ويحل في العيون قدره

وترسم

وترسم في النفوس عظمته والوزير مرشوح بغريزته وقان بفيان
حلية الملوك وزينتهم وزراء هم **وفي** كتاب كليلة لا يصلح
السلطان الا بالوزراء والاعوان والمودة والنصيحة للامة راي
والعقاب واعظم الاشياء ضررا على الناس عامة وعلى الولاة
خاصة ان يغير مواضع الوزراء والاعوان فيكون اعوانهم
غير اهل مروءة وعفاف ويختار الملك ان يولي الوزارة غير الحريص
على الاطماع الامور كما يجوز ان ينضب عنه غير طيب بصير
مأمون: قال شريح بن عبيد لبقية بني اسرائيل ملك الا
ومعه رجل حكيم يشاوره اعضان كتبت له عجيفة فيها
ارحم المسكين واحسن المؤنة واذكر الآخرة وكلما عضه
الملك ناوله عجيفة حتى يسكن غيظه **وقال** ازدشير
ينبغي للملك اعظم ما يكون نظرا اعظم ما يكون خطرا
ولا يدع حسن الظن في الرعية خوفه لهم ولا يستخفي
بشيء يسير اليوم عن شيء يسير غيره وان يكون حرزه للاصفين
اعظم ما يكون حرزه للمتباعدين وان ينفي بطانة السوء
اشد من انتقاده العامة ولا يضعف في اصلاح العامة الا بالخاصة
و قال ازدشير للملك بطانة حتى يجمع له جميع المملكة
بان افضل الملك بطانة على حال الصواب افضل كل واحد منهم
بطانة كذلك في مثل بطانته حتى تجتمع في الصلاح عامة
الرعية **و** قال الملك الجيد والوزير السوء الذي يمنع الناس
خيره ولا يقتنع من الله تؤمنه كالماء الصافي فيه التمساح
فلا يستطيع المرء خوضه وان كان سابحا وكان الى الماء محتاجا
ومثل السلطان مثل الطبيب ومثل الرعية مثل المرضى
ومثل الوزير مثل السفير بين المرضى والاطباء فاذا كذب
السفير بصر الطبيب وظن ان السفير اراد ان يقتل احدى
من المرضى وصف الطبيب نقيض دواء ذلك المرض فاذا اسقاه الطبيب

عن صفة السعير بملك العليل بذلك الوزير يقتل الملك ما ليس
في الرجل بيقتله الملك فمن هاهنا ينبغي ان يكون الوزير
صادقا فاجج لسانه عدلا في دينه مأمونا في اختلافه بصيرا بامور
الرعية وتكون بطانة الوزير ايضا من اهل الامانة والنصيحة
ويجتنب الملك ان يولي الوزارة لبعة ما للبيع انه ان تبع
بها اقاربه وانكر معارفه واستخص بالاشراف وتكبر على ذوي
الفضل والانصاف **ولما** اراد سليمان ان يستكتب كاتبا
الحجاج يزيد بن ابي مسلم قال له عمر بن عبد العزيز اسلك بالكتاب
العزيز يا امير المومنين ان لا تجيء ذكر الحجاج باستكتابك
اياه فقال له يا ابا حفص لم اجد عنه خيانة درهم ولا دينار فقال
له عمر انا اوجدك من هو اعرف منه في الدينار والدرهم قال
ومن هو قال ابليس ما سمي دينارا ولا درهما وقد اهلك هذا
الخلق **وقيل** رجل له عقل وادب عاشر بعض الخلفاء. يوجد عقوق
رجلا ذكيا وكان الخليفة يميل اليه ويقربه فقال يا ملك طاعتك
لازمة: وحبك مفترض: واجب ان اذكر نصيحة: يزعم هؤلاء
انك ملك: واشاروا الى الكاتب يسالك يا امير المومنين
عن ذلك فسالك فلم يحط علما من ان يقول انه ملك يا عقوق
بالاسلام لا يعرف الوزير حاله وما عليه حتى يراعي من حاجته
الواشق ما يراعي العاشق الغيور المعشوقة المتهمة
وكان بعض الملوك قد كتب ثلاث رقاع وقال لوزيره اذا
رايتني غاضبا فارفع الي الرقعة وكان في احداهن اذا ليست
بالا وانك ستموت وتعود الى التراب وباكل بعضك بعضا
وفي الثانية ارحم من في الارض يرحمك من في السماء.
وفي الثالثة افض بحكم الله بيني وبينك فانه لا يصلحهم
الا ذاك: اذا كان الوزير يساوي الملك في المال والهيئة
يطمع الملك بان لا يعمل بالملك مصروع: وفي الامثال

اذا اسلمت

اذا ملكت الوزراء خافت الوزراء. بطاعات امور المملكة عايرة
الى الوزراء. وازمة الملك في احكم الوزراء. حسبق بينهم المثل
السايرة فيما لا تفترق بعد افتة الامير اذا غشك الوزير
واذا احبك الوزير فلا تحتشم الامير: ويقال الحذاق بمارات
الامراء. وعلامات الوزراء: وارب امرء كرهم الامير فتشبا
عنهم الوزير: وانما السلطان كالدار والوزير كالباب فمن
اتى الدار من بابها ولج. ومن اتاها من غير بابها ارتج كانت
الملوك مستغرة اسرارها ولسانه الناطق عنها في جاق من
مملكته ويختصه بغربه وتزوجه دون نظرايه **ظهير**
الامير وزيره وزينه حاجبه ولسانه كاتبه ورسوله عينه:
الكاتب فواد الملك وفرجه الرياسة وعموده المملكة الكاتب
عين الملك فلا تمنعه ان يريم عنهم الحجاب ولا يتهمهم الوشاة عليه
وان يجعلهم سره اليه **وقال** انوشروان لا يتم للملك امره
حتى يريم تجسسه عن كل عيب ويكون له جليس مامون العيب
وخارج ناهج الجيب: وموضع الوزارة من المملكة كموضع
الرياسة من النظر كما ان من لم ينظر في المرات لا يرى محاسن
وجهه وعيوبه كذلك السلطان اذا لم يكن له وزير لا يعلم
محاسن خلقه وعيوبها **وقالت** الحكماء لا يطمعن
ذو الكبر في اتباع. ولا الجبان في كثرة الصديق ولا المسيء
الادب في الشرف ولا الجشع في البر ولا الحريص في فلتة
الظفر ولا الملك المتهاون الضعيف في الوزراء في نجا الملك
وكما ان المرات لا تريك وجهها الابصا جوهرها
وجودة صقلها ونقايها من الصدى كذلك الوزير لا يكمل
امور الايوة عقله وهمته جسمه وصفا نفسه: ومن شروط
الوزير ان يكون مكثرا لرحمة الخلق. وما بهم ليما منوا برحمته
ما تنزله سطوة السلطان بغلظته ومن شروطهم ان يكون نقيّ

الجبيب ناصح الغيب لا يفعل دقيقة ولا يكتم نصيحة قال بعضهم
اللوذ لوزيره لا تظن اني ما ابتشرني به اسرع مبادرة مني الى انذارك
فيما تخاف علي منه: وقال بعضهم الملوك اعلم من اتباعك
بما تطوع كما تعلم من اتباعك بما تحب وان من انذرك كمن بشرك
ومن شروطه ان يكون معتدلا لا كليل تقاعس لاجرد لامرد ولا خائفة
ولا مستامة وموضع الوزير من الملك موضع الملك من الخاصة
وكما ان السلطان اناصح لمحت الرعية كذلك الوزراء (ضح)
فسحا واوسع وكان يقال: آفة العقل الهوى وآفة
الامير استخافة الوزير وقال المقتدر بالله لوزيره علي بن
عيسى اتق الله يعطيني عليك ولا تغضب فيسلطني عليك
وقال المامون لمحمد بن يزداد اياك ان تغضب الله فيما تتقرب
به الي فيسلطني عليك واعلم انه ليس للوزير ان يكتم
الامير نصيحة وان استثقلها وموضع الوزير من المملكة
موضع العينين من الانسان واليدين فانه اذا نفع فبنصحه
ويسطهما اتتع بيرو اذا اسقم اخذ لنفسه عن الجسد
والاصلح للوزارة ان تكون في غير اهلها كما الاصلح الملك
ان يكون في غير اهله وشر الوزراء من كان له الاشتراك
في خلال وبطانة بارصفت امراة اينهما وكان ملكا يا بني
ينبغي ان يكون للملك مستخ اشياء وزير يشق به ويفضي
اليه باسراره وحصن يلجأ اليه اذا افزع وسيف اذا نازل
الاقران لم يخف نبوته ولا حيرة خيبة الحمل اذا ابتغم
نابية كانت نعم وامراة اذا اغلقت عليه اذهبت همه
وطباخ حاذق اذا لم يتشم الطعام صنع له ما يشتهيه

الباب الخامس والعشرون
في الجلساء واضدادهم

قال الله سبحانه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا

المتقين

المتقين وقال تعالى يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر
بعد اذ جاءني وقال عز وجل يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا
وكل خليلين وصديقين اجتمعا على معصية فهم الاعداء حقا
وينبغي للملك ان يجالس اهل العقول والادب وذوي الرأي
والحسب مجالسة العقلاء لفراغ العقل وزيادته ولذلك
حمدت اراء المشيوخ فقال بعض الحكماء: المشايخ اشجار الوقار
وبنايع الاخبار لا يطيشون لهم سهم ولا يسقط لهم
وهم وقالوا عليكم بآراء المشيوخ فانهم ان يفقدوا ذكاء
الطبع يفقدوا مرتقى اعتبارهم وجودة الخبرة وقال الوراق المشيخ
خير من مشهر السلاح: وقال عبد الملك بن مروان لجلسائه
جنبوني الاطروني فاني اعرف بنقص منكم ولا تكلموني
بانه الراي الكذوب ولا تفتاوا احدا اعتمدتم فتفضحوا
فليبي عليكم وقال بعض الحكماء كفى بالتجارب تاديبا
وتغفل الايام عظة: وقد قالوا التجربة من آلة العقل والغرة
ثمرة الجهل: وقد قال مقدم بن نطفة حين سافر اليه
عامر بن الطفيل وصاحبه عليكم بالحديث الحسن الجديد
الذهن وقال كثير من حكماء العرب عليكم بمشاورة
الشباب فانهم ينتجون وايام بغفلة طول الفكر ولا استولت
عليه رطوبة الفرع والذهب الاول اصوب من العقول وقال
عبد العزيز بن زرارة لمعاوية يا امير المومنين عليك
بمشاورة الاباب اعداكانوا او اصدقاء فان العقل يقع على
العقل: وقال ابن عباس رضي الله عنهم مجالسة العقلاء
تزيد في الرشد والشرف: وقال سفيان بن عيينة
ان الرجل ممن كان قبلكم ليلقى الرجل العاقل فيكون بعقله
عالما اياما وقال ملك بن ابنة سنجر سليمان بن داود عليهما
السلام يقصر في ارض مصر بوجه مكتوبا عليه وانا من قرى

اصطبر ° الى العصر فقلنا ، ° فمن سأل عن العصر فقلنا ، ° بقاس المرء بالمرء ° اذا ما المرء ماشاء ، ° وفي الشيء ° عن الشيء ° حد الاستفاء والاستفاء ، ° وفي العين عن العين ° دليل حين يلقاه ، ° فلا تصحب اخا الجهل ° واياك واياه ، ° فكم من جاهل اردى ° حليما حين آخاه ، ° ووجع عليه شرر وانع بعد عاد فقال له من بني هذا القصر قال الآخر فقال كم لك وقفت عليه قال تسعماية سنة وفي الامثال يظن المرء ما يظن يخيبه والمراجح عبد العزى جعفر نزل مكة ليلا فلما اصبح قال لاهل مكة عرفوا جيرانكم من شراركم في ليلة واحدة فعلموا وقيل له اذا نزلنا وهنا الجبار وانشوار ننزل جبارنا على اخياركم وننزل انشوارنا على انشوارکم فعرفناكم و اعلم انه ليس له خان على الطريق الا من اصحابه في اصحابه و قال لاوزاعي الصاحب الصاحب كالرفقة في السفر ان لم تكن مثله خانك و قال عبد الله بن طاهر العمل عالم وراع والسلطان ظل زائل والاخوان كنوز وافرة و قال الاصمعي بينا نحن بالبادية اعرابي حاضر فقال لاحد هما مناظرة مثلك في الدين فرض والاستماع منك ادب وبالمستمع زينة ومعرفتك عز ومذاكرتك تلقيح للعقول وشحذ واخاك تشريف وفخر و انشد واني لمحتشم الى وصاحبي ▼ بررة ويصعبوا ان كدرت عليهم عزيز من الانسان لان جبلته ° صفاء ولان كدرت طرح بجانبه يطرب المامون وقال من باخ منهم نصف الخلافة ويطيب هذا الانسان و قال ملك بن مسمع للاحنف بن قيس يا ابا بحر ما يشتهي ان غاب اذا حضرت ولا يتتبع بحاضر اذا غبت (خذ) ابراهيم بن العباس فقال وانت هوى

النفس من بينهم ° وانت الحبيب وانت الطماع وما بك ان بعدوا حسرة ° وما بعدان بعدت اجماع و قالت الحكماء انظروا في عواقب الامور تلقيح للعقول بالحظ من نجاحها اعلم ان من ادات الطباع الحكم ان تخلع ثوب جهد المرات الجلية بانك الى صلاح طباعك احوج منك الى تحسين صورتك و قال المامون للحسن بن سهل انظر في الغايات بوجه تتمكن عليها معلولة خلا سبيلها قال وما السبيل يا امير المومنين قال خير العظمة وحسم الفتح و الملك البارع والشوى الناعم و البرايه الطيبة و الجبان الوتير و انظر الحسن من كل شيء ° قال يا بن انت يا امير المومنين من مداعبة الرجال قال صدقت وجهي اولاهن و قال هشام ابن عبد الملك ما قضيت الوطر من كل شيء ° ما كلت الحلو والحامض حتى لا اجد لواحد منهما طعما وشممت الطيب حتى لا اجد له رايحة و اتيت النساء حتى لا ابالي امراة اتيت ام جرو الحايط جامعت الخامس جليس يسفه بينه وبينه مئونة التحفظ و قال عبد الملك ما قضيت الوطر من كل شيء ° الا من محادثة الاخوان في الليالي الزهر على التلال القمر و قال عبد الملك من قرب من السفلة واداناهم وباعدهم من العقول واقصاهم استحق الخلع لان ومن منع من الحمد ورثم من لا يجزع و من الكلام الشريف قول الحكماء ما الخوف من الفقر الا ان يجزع وحيا يكبر وعقل يعوله و ان تجربة طويلة لعجوزة وعنبر محبوطة و ان اعوانا تشري البيع و اخلاقا تسهل الامور عليه وانس جليس رفيق وزاير شفيق و ان عين تبصر العواقب وعقلا يجانب الغير ومن لا يعرف لوح ظهر الايام لم يتجدر من سطوات الدهر ولم يتحفظ من بلغات الزلل ولم يتعاظمه

ذنب وان عظم ولا تتأوان سمع وانا رايته من جليسك امر انكرهم
وصدرت منه كلمة عوراء وهجوة عسراء فلا تقطع حبله ولا تضرم
مودته ولا تكن ذا وكلمه واستر عورته بان رجع والا فانتقم
وايرامن عمل خال الله سبحانه بفعل اتى بريء مما تعملون ولم
يامر بقطعهم لاكن امر بالبراءة من عملهم انتهى
وقال الشاعر انا اراب منه بفصل فقطعته
بقينت رمايي في انتهوض مواصله ولاكن اذا دبه بان جم سريه
واز هوا عيا كان غيب تخاتلي و ان رجل يعف الحكم ينتكي
اريبه صديقه وعزم عي قطعه والا انتفع منه فقال له الحكيم
افقهم عني ما اقول لك اما بدء من جورة الغضب ما يشغلك
عنه فقال اني لا اتفوه لواع فقال سرورك ليوذن كان
الهول او عمك بذا نبه قال بل لسروري قال بحسنانة الكرام
لسيئانة قال بل حسنانة قال بما جمع بصاح انا تكف عن ذنبه
وهب لسرورك جرمه واطرح مئونة الغضب والانتقام منه
ولعلك لا تنال ما اردت منه بطول مصاحبة الغضب والانتقام
وانت سابر ان ما تحب **الباب الساد س**
والعشرون في بيان معرفة الخصال التي هي
جمال السلطان هذه ذكر الخصال التي
تجري من الملك مجرى التاج والطيلسان وحسن الهيئة
واصلها وقواعدها العفو: قال الله سبحانه خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين: ولما نزلت هذه الاية
على النبي صلى الله عليه وسلم قال ما جبريل ما هذا قال لا ادري
حتى اسئل العالم فذهب جبريل عليه السلام ثم عاد
فقال يا محمد ان ربك يامرك ان تصل من قطعك وتعفو
عن ظلمك وتعطي من حرمك: واعلموا ارشدكم الله
ان الله سبحانه امر بالعفو وندب اليه وذكر فضله وحث عليه

ووصف نفسه به فقال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس والله يحب المحسنين فاوجب لهم محبته للعافين
واثنى عليهم بالاحسان وقال تعالى ولمن صبر وغفران ذلك لمن
عزم الامور وعزائم الامور من صفات المصطفين من الرسل
قال الله تعالى يا صبر كما صبر اولوا العزم من الرسل: وقال سبحانه
وتعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون وقال عز من قايل وليعفوا
وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم فاستعقب الخلق
وعدهم ان العفو عن الجناة والخاطئين كما يحبون ان
يفعل الله بهم وقال جيمن انتصر لم يعب ولمن انتصر
بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل فرفع الحرج عمن
انتصر والمنتقم ولم يوجب فضيلة ثم كشف الغطاء
وازاح العذر وصرح بتفضيل العافين على المنتصرين
والواهبين حقوقهم على المنتقمين فقال تعالى وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين وهذا نص لا يحتمل التاويل وتحقيق القول
في ذلك ان الانتصار عدل والعفو فضل وفضل الله تعالى
احب الينا من عدله لانه ان عدل علينا اخذنا فاحقنا هلكنا
وان عفا عنا برحمته تخلصنا ولو كان العدل جميع الخلايق
لما فرنه الله تعالى بالاحسان ولما علم الله سبحانه ان في
العدل استقصاء منافقتم وذلك مما لا يكاد تضيق عنه
النفوس وتحرج به الصدور ربطه بالاحسان فقال تعالى
ان الله يامر بالعدل والاحسان: وايضا بيان الانتصار
انتقام وعذاب بالاقتصاص: والعفو مجتبة من الله تعالى واحسان
بيان الانتصار سيئة والعفو حسنة: ومنه قال الله تعالى ولا
تستوي الحسنة ولا السيئة: والدليل على ان الانتقام
يسمى سيئة قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها

بانه انما سميت سيئة لما كانت نتيجة لسيئة لانه لا يجوز الاشتار
وانما هو كما قال عمرو بن كلثوم

• الا لا يجهلن احد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلين •

وحكى هذا ان رقية عايشة رضي الله عنها قالت ما رايت
النبي صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة لظلمها قط
غير انه كان اذا انتهكت حرمة من محارم الله سبحانه ولا يقوم
لغضبه شيء • وروى انه قال ينادي يوم القيامة منادٍ من كان
له على الله اجر فليقم ولا يقوم الا من عفا في الدنيا فان
عفونا ايها الطالب كان اجرك على الله تعالى وان لم تعف
كان حقك قبل من ظلمك ولا بد ان يكون اجرك في ضمان الله
تعالى وتشفى من ان يكون هو مخلوق وايضا فانك ان لم تعف
تلف حقك بلا زيادة عليه وان عفوت كانت حسنتك
اسعد بها لا يخفى والله سبحانه يقول من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها • ولما دخل عيسى بن الحصين على عمر بن
الخطاب وهو احد الولعة فلم يهش قال له يا ابن الخطاب
والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل فغضب عمر
وهم ان يوقع به فقال ان اخي يا امير المومنين ان الله
تعالى قال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وانه ما جاوزها عمر حتى تلاها وكان واقفا عند كتاب
الله تعالى • وقال عليه السلام ارحموا من في الارض يرحمكم
من في السماء • وقال ارحم ترحم • وكان يقال اولا الناس
بالسلطان احفظهم بالرحمة والرافة • وفي الانجيل اعلم
ان الرحمة لا تنفع بيسير من الناس • وقال عليه السلام
لقمان لابنه اسرع في الى الحلم والى الصبر
الحلم انتهت القسوة والتباعد من الرحمة • ولما تمكن
داود عليه السلام من قتل جالوت ابى عليه وهو يومئذ

عمرو وطاب به وقال يا رب اعم في عيني اعدائي بما علمت
في عيني حتى عاد يراه وكذلك خلصني من جميع الهموم • وقالت
حكماء الهند الاسوء مع انتقام ولا يرضى مع عزازة
نفس وعجب • وقالت الحكماء ليس الاجر الجزيل في الشيء
اجوء منه في العفو ولا هو في شيء ابهى منه في العقوبة
واعلم انك لان تخطيء في العفو في امر فضيلة خير من ان
تخطيء في العقوبة في فضيلة واحدة • وقال معاوية اني
لا ضع سيفي ان يكون ذنب اعظم من عفوي وجهل اكبر
من حلمي وعورة لا يواريها ستري • وقال المامون
ليس على في الحلم مونة ولو ان اهل الجرايم علموا
اني في العفو لتقربوا الي بالذنوب • وقال رجل للمنصور
يا امير المومنين ان الانتقام انتصاف والتجاوز فضل
والمتفضل قد جاوز حد المنتصف ونحن نريد امير المومنين
ان يرضى لنفسه بافضل النصيبين وان لا يرتضي ان اعلا
الدرجتين يباعد عنا بعيد الهمة عند • وقال يعقوب
لمسلم بن قتيبة لما عفا عنه والله ما ادري ايها الامير اي
يوميك اشرف طلوع ظفرت او يوم عفوت • قال
الشاعر ما زالت العفو في الذنوب • واطلاق من يجرم علو
حتى تنفى العصاة انهم • عفو اسواء الفعيد والحلف
• وقال • اخوك انما باع عليك يجرم • باعتلم بالمعروف لا بالمنكر
• وربع الى ان وشروان ان العامة ثقالت الملك في معاقبة الجمع
عن الذنبين تتابعهم في الذنوب فرفع المذنبون مرفعي
ونحن احياء ليستمتع معاوية الله اياهم بالاستعانة
معاونة الصلاح لهم • وقال عمر بن عبد العزيز ما اتزن بقتل • الى
قتل • افضل من علم ان علم ومن عجز ان قدرة • وشفع الا
حنف بن قيس في محبوس الى السلطان فقال ان كان

منه بناء وضع العفو ان يريد وضع العدل ● وقيل لبعض الحكماء
بلغ امير المومنين ظلم ظلمك ولا تصر نصرتك ولا عجل عفوك
● قال بعض الحكماء مستنع لعداوة او ليام
الذنب والمعايب مستدع لتشرهم او مكابا نهم ايام
فرر تهم ولان يثنى عليك بانتزاع الضرر خير من ان
يثنى ابيك رحمت الله ان ضيعته وافالة عثرة جرجيه
لافالة عثرتك من ربك وعفوك عن اثامي موصول بعفو
الله وبه يجب المعاجين ● قال المنصور عقوبة الاحرار
التعريض ● قال المامون للرايت حلة عن الجارات
بالعفاب جهلت فيها العفاب عفو افضى من الضرب المرقب
● قال الاحنف لانزال العربي يليق الفضل ما لم تقع العفو
فيما وراء النعم اسوءا ● قال الحكيم اذا اشتهيت فعلم
انتضيت واذا عجزت فعلم تغضلت ● قال بعض الحكماء
افضل العز وان كان مصنوعا الان يكون فم اوجبت المروة
فطبيعتك او يكون في قبول عذرك تشميع على المكروه
او عونه على الشر فان قبول العذر اشراك في المنكر
● لما دخل الفيل دمشق حشر الناس لرويته
وصعد معاوية في علية له فتطلع فبينما هو كذلك
اذ ابصر في بعض حجر قصره رجلا مع امراة من خدمه يباشرها
الجرة وراق اياه فلم يكن بالمسلم فتحم حتى وقعت عينه على
الرجل فقال له ياهذا اتدري قصري وتحت جناحي حتى تهتك
حرمتي وانت في فضيحتي ما حملك على ذلك فبهت الرجل
وقال حملني او قيف فقال له معاوية ان عفونا عنك
تستترها علي قال نعم فخلى سبيله وهذا من الحلم
العظيم والعقل الرواسم ان يطلب المستتر من الجاني
وهذا من قبيل قول القائل

واذا مرضنا اتيناكم ● فزورونا بنا تيكم وتعتزون ●
● واوحى موسى الى هارون يا برجل جنايا بينا يجعل يفرعه بالذنوب
ويقول ، فقال ان اعتذارك بما تفرعني به زاد عليك وافترائك
بما ذكرت ذنب ولاكن اقول : فان كنت ترجو ابواب العفو مفتوحة
راحة : فلا تزعجان عند الجاءات في الاجر يا مرا الملائم
● قال المعلى لا تجتنب . اني الملك من الجاءات فان الملك اذا
وثقت منه رعيته بحسن العفو لم يوحشها وان عظم
وان خشيت منه العقوبة او حشها التاب وان صغر
حتى يضطرها ذلك الى المعصية ● ومن الحكمة البالغة
ما في هذا قول سابور وقد جمع اولاده ، فقال بابني ان اعجزكم
ان تملوا قلوب الرعية حبا لكم فحوطوا ليس ذلك
بان تحملوا العقوبة بما من لا يستخفها ولاكن تقيلها
لمستخفها ● وفي هذا المعنى قال الله سبحانه يشير
بهم من خلقهم وهذا معنى قول سابور ولا يخالف ما
قررنا من حسن العفو بل هذا محمول على الواجب
المستحق او على ما في تركه اعز الرعية فانه فيها هنا
يكون العفو مسيئة الى بها المعاجلة اذا اقمت على مذنب
عقوبة ولا تكن كالمشتفي المتلذذ بعقابه لانك وليا
اخوان لاب واح ، اح ، وحرى عليهما السلام لم تفضل بعولك
وفوتك بل بما فضلك الله به تطولا عليك باذكرك في
مقامه وكان في مقامك فلا انا من تغلب الظاهر فينفوع مقامه
بين يدي من لا يرحم ولا ينظر في العواقب باحتقار التعريض
والتقصير واقمع نفسك عند اليم العقوبة وليكن
عفوك مقدما التعويم اللانتقام والزجر لا للهوى
● وعن هذا قال بزرجمهر لا ينبغي للملوك ان يعينوا
احد اخوان من ليس لهوان اهلا ولا ان يكرموا من

ليس الكرامة اصلا لانثنى عن الاساءة اقوى منك على الاحسان
ولا الى البخل اسرع منك الى البذل **قال الشاعر**
صفوح عن الاجرام حتى كانه من العفو لم يعرف من الناس مجرما
يليق بمثله ان يكون به الاذى اذا ما اذى بالكره لم يقترف مسلم
وقال سليمان بن داود عليهما السلام التنكيل والعقوبة
افضية الملك الشديد وما مثله يبعث الله ملكا غير راجع **وقال**
ازدد خيرا فضل الملك ما اصوفه انما هو يقرن على اقتناء
الجماعة واستماعة الكلام وكلم استكثر منها ازداد بصيرة
واستخفافه لموضع من الولاية عليهم وكلما نقصتها
قرب من الصواب **قيل** قال الماموني انا لاجد لعقوبة اذى اكثر
من لذة الانتقام **واعلم** انه اذا عافى الملك واهان على ذلك
يقبح بقبيح اخذ على نفسه من فجج الخطايا اذ اي اعظم
مما اخذ عليها ظلم من العقوبة **وقال** عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الغالب بالشر مغلوب وما ظهر من ظهر بالاثم
وقيل لابلاطون اي شيء من افعال الناس يشبه ابعدل
الله تعالى: **قال** الاحسان الى الناس **وقال** الحكيم العفو
فوق الصبر والعفو زكاة الفضل **وقال** بعض الحكماء
العفو لا يشين حسن الظفر بقبح الانتقام وخير ما قيد
الملك العفو **وكان** يحيى بن معاذ يقول سبحان
من اذل العبد بالذنب واذل الذنب بالعفو الاهي ان
عفوك فخير راجح وان عذبت فغير ظالم الاهي ان كنت
لاترضى الا عن اهل طاعتك فكيف يصنع الخاطئون
وان كنت لا تجود الا على اهل ولايتك فكيف يستغيث
المفتونون **وقال الشاعر**
وان الحلم ذل ما دام غضب ولكن الحلم يتشفع الحليم
وروي ان الحجاج اخذ فطريا من العجارة فقال لاقتلنك

قال لماذا

قال لماذا قال لتزويج اخيك علي فقال ان بيعي كتاب امير
المومنين ان لاتاخذ في ثوب اخيع قال بعمامته قال فان بقي
رقبة منه قال اسم تقع ولا تشرر ازرة وزر اخرى بل يجب من جوابه
وخلى سبيله **ولما** وجه عقيل ابن ابي طالب عن
معاوية امر له بمايتي الف درهم فلما اراد الانصراف راى في
الطريق جارية باربعين الف درهم مرجع الى معاوية باخبره
قال ما تصنع بها قال تلقي غلاما بان اغتصبتني بنصب
معرفك بسببه بامره بها فاتاها فولدت له مسلم بن
عقيل ثم فطم مسلم الفتى بابتاع منه معاوية خبيثة يبلغ
حسين بن علي خبرها فكتب الى معاوية انه لا يجيز بيع مسلم
فارسل معاوية الى مسلم يقال هذا اكتاب الحسين بامر برد
المال يقال مسلم اما دون ان اضرب بسيفك بالسيف جلاد
قال فضحك معاوية وقال والله لقد تهددني ابوك بذلك
قبل ان يشتري امك وسوغهم المال يقال الحسين حتى
يلقم ذلك غلمانا معاوية علما وبيوع

الباب السابع والعشرون في المشاورة والنصيحة

وهذا الباب مما يعتمد عليه الحكماء من اساس المملكة وقواعد
السلطان ويفتقر اليه الرئيس والمرؤس وقد ذكرنا في باب
الخصال المعرفانية وتذكر هنا ما يهمنا ذكره منها وما يتعلق
منها **اعلموا** ان المستشير وان كان افضل رايا
من المشير فانه يزداد برايه رايا فما يزداد الناس بالتسليط
صوابا فلا يغبن في رايه فرعك انك اذا استشرت ظهر للناس
منك الحاجة الى راي غيرك فيقطعونك عن المشاورة بذلك
لاتزيد الراي التجربة ولاكن تزيدك للانتفاع به وان ارجحت
التدبر كان افخر لك واحسن عند ذوي الالباب فسيا متى
ان يقولوا لايشير برايه دون رايه والراي من امنوا انه لا يتعد

عن عزمك عن اتباع رايك وظهور صوابه لك عن الاستشارة
٧٧ الاترى ان ابراهيم عليه السلام امر بذبح ابنه عزمة
لا مشورة فيها بجعل حسن الاب وعلمه يوقفه على النفس
عن الاستشارة فيه بقوله لابنه يا بني اني ارى في المنام اني
اذبحك فانظر ماذا ترى وهذا من
احسن ما يرسم في هذا الباب وقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه الراي البرد كالحبل السحيل والرايان كالحبلين
والثلاثة الارا. لا انكاد تنقطع ويروى ان رومية وفارسيا
تعاجزا فقال الفارسي لنحن لا نملك علينا من يشاور يعني
الرومي نحن لا نملك علينا من يشاور وقال بزرجمهر
اذا اشتكل الراي على الحازم كان بمنزلة من اصل اللؤلؤة
فجمع ما حول مسقطها بالتفحص عن موجدها فكذلك
الحازم يجمع وجوه الراي للامر المشكل ثم يضرب بعضها
ببعض حتى يجلو له الصواب وكان يقال من كثرت مشورته
عمت به امارته وفي حكم الهند قال بعض الملوك ان الملك
الحازم يزداد بالوزارة الحزمة كما يزداد البحر بسواده
من الانهار وينال بالحزم والراي ما لا ينال بالقوة والجند
وليس يتولى الحزائن من الرجال يستجلى اغاويل نفوسها كما
يستجلى الجواهر على المساعدة على الهوى وقال المامون
لطاهر بن الحسين صف لي اخلاق المخلوع يعني اخاه
الامين فقال كان واسع الصدر ضيق الاذن يلج من نفسه
ما تأبى همم الاحرار ولا يصغي الى نصيحة ولا يقبل
مشورة يستبد برايه فيرى نفسه عن عاقبته بالا يرى عن
تلك عمايتهم به قال وكيف كانت حاله قال كان
يجمع الكتاب بالليلة ثم لا يعرفها بعد فقال المامون لله ما حمله اما والله لو اخذ اولئك
نصايح واختار مشاورة الرجال وملك نفسه عند شهواته

ما الفهرية و قال بعضهم انفاذ الملك الامور بغير رويته
كالعبادة بغير نيته ولم تزل العقلاء على اختلاف مذاهبهم
يستشيرون العيون من كل احد حتى الامة الوكعاء. هذا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه صح انه امر اهدى اليه
عيونا: وكان يقال من اعطي اربعا لم يمنع اربعا من اعطي
الشكر لم يمنع الزيادة: ومن اعطي التوبة لم يمنع الغفران: ومن
اعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة: ومن اعطي المشاورة
لم يمنع الصواب وقال بعضهم خير الراي خير من تخيير
ثلاثين خيرا من تفويض وذكر صاحب اشتام ان بعض ملوك
العجم استشار وزراءه فقال احدهم لا ينبغي للملك ان
يستشير مثل احد الاخوين اما جاهل ميت ليس واجد الراي
واجد بالسلامة واخي ليعضد من غائلة بعض وكان
بعض ملوك العجم اذا شاور وزراءه يقصر راي الرابع عن
الموكلين بارزاقهم فعامتهم يبقولون يخطو موازيك
وانما فينا يبقول نعم لم يخطوا الا يتعلق قلوبهم بارزاقهم
وكانوا اذا هموا بمشاورة رجل يعشوا اليه بقوته وقوت
عياله مدة ليتفرغ له وكان يقول اذا احرزت النفس
قوتها اطمانت واذا شاورت ياصدف الخير تصدف
المشورة ولا تطمع المستخير بنتوني من قبل نفسك
وقال بعض ملوك العجم لا ينبغي لعاقل ان يكتم
والاعلوطانك في نفسك من ان يجمع الى رايك راي غيرك
فان احمدة احببته وان اخطات عذرت فان في ذلك
خطا الاستطالة وافنى رايك راي غيرك ازداد رايك قوة
عنك وان خالفه عرضته على نظرك فان رايته مقاربا لرايته
قبلته وان رايته متضمنا عنه استغنيت وذلك انه يجمع لك
النجح من مشاورته وان اخطا يجمع لك جميع عورات

وان قصر ولو بكى من فضيلة المشاورة الا انك ان اصبت
مستغنيا اصبت بمايزة الاصابة بالستة الحسنة: وقال
قايل هذا ابتداء ولو فعل كما كان احسن واذا شاورت
واصبت لم تحمد الجماعة رايك لانهم لتعوهم بحمدوا
وان اخطات حملت الجماعة خطاك لانهم عن تعوهم
يكابحوا واعلم ان العقول الفاضلة يستمع لفضل كما قيتم
كما يتكارى لشرف الجاه المرء لفضل نفسه: وقال اعرابي
ما عثرت حتى عثر فوبي فيل له وكيف قال لا اجعل
شيئا حتى اشاورهم وقيل لرجل من عيسى ما اكثر
صوابكم يا بني عيسى قال نحن اربعة رجل وجينا واحد
حازم وكنا نطيعه فكانا ابن حازم: وكان ابن هبيرة
امير البصرة يقول اللهم اني اعوذ بك من محبة من
عايبته خاصة نفسه: وفي حكم الهند من التمس
من الاخوان الرخصة عند المشاورة: ومن الاطباء عند
المرض: ومن الفقهاء عند الشبهة اخطا الراي
وازداد مرضا وحمل الوزر: وقالت الحكماء الاستشاور
معلم ولا راي عنم ولا كثير الفقود مع القلة. ولا طلب
حاجة يريد قضاها ولا جابرا ولا مؤنة يرفعها احدى
العبيليتين: وقالوا الاراي لخائف ولا الخائف ولا استشار ومن
لا رفيق عنده ولا الجبان قلبه وهو الذي يضطرب الجبن
والخائف هو الذي يجمع في بطنه رزانة: وقال الحاسن استشار الى
عاجز اعار عجزه واحدا من عجزه ومن لطيف
ما جرى في الاستشارة ان زياد بن عبيد الله استشار
عبيد الله بن عمر في اخيه ابي بكر ان يوليه القضاء باشار
به فبعث الى ابي بكر فقال ابو بكر لعبيد الله استشارك الله
انزي له القضاء قال اللهم لا فقال زياد لعبيد الله

استغفرتك

استغفرتك يا امير المؤمنين على بهتهم اسمعك تنتهي، فقال ايها
الامير استشرتني باجتهدت لك الراي ونصحت للمسلمين
واستشرتني باجتهدت لهم الراي ونصحتهم ويروى ان الحجاج
ابن يوسف بعث الى المهلب يستعجله حرب الازارقة فكتب
اليه المهلب ان من ابطا ان يكون الراي لمن يملكه ومن يصبر
قال كفى الاحمق لا تستشير الحاكة بان الله سلبهم
عقولهم ونزع البركة من ارزاقهم وفي المثل يقول
العاقل وفيه يرجى العقل والراي عنه من يروح بما انشى
ويغدو واي لحمل

فصل في النصيحة

اعلم ان النصح للمسلمين والخلايق اجمعين من سنة المرسلين
قال الله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان
الله يريد ان يغويكم وقال شعيب عليه السلام
ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الدين النصح لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
ايه قاله ثلثا مرتين وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال انما الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال
لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم والنصح
هي الجملة وهو اسم يجمع خصال الخير وحقيقته ارادة الصلاح والنصح لاخيه
من النصاحة وهي السلوك التي يخاط بها وتصيرها
نصيحة تقول هذا ثوب ناصح اي مخيوط ونصحته
خطه ويختلف النصح في الاشياء لاختلاف احوال الاشياء
والنصح لله سبحانه هو وصفه بما هو اهله وتنزيهه عما
ليس له باهل عقدا وقولا واقبالا بتعظيمه والخضوع له ظاهرا
وباطنا والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه ومن الناس من
اطلاقهم ومعاونتهم على الحق والبطاعة رد العصاة الى طاعته
قولا وفعلا واراءة بث ما ذكرناه في عباده والنصيحة في كتابه

اقامته في التلاوة وتحضيضهم عند الغرائب وتفهيمهم ما فيه
واستفهامه والذب عنه من تاويل المحرفين وتطبيع ما فيه
المخالفين اجمعين : قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك
ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب والنصيحة للرسول
عليه السلام موازرته ونصرته والحماية من دونه حيا
وميتا واحياء سنته ما حيا هو بنفسه في بث الدعوة وتبليغ
الكلمة والتخلق بالاخلاق الطاهرة والنصيحة
للائمة معاونتهم على ما تكلفوا القيام به في تنبيههم
عند الغفلة بارشادهم في الهفوة وتعليمهم ما جهلوا
وتقويمهم ممن يريد التسور عليهم واعلامهم باخلاق
عمالهم وسيرتهم في الرعية ووضع خلتهم عند فضح
الحاجة ورد القلوب النافرة اليهم : ومن النصيحة
للمسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبارهم والرحمة
لصغيرهم وتعزيز كريمهم ورحم مرتهم بايه ونعيمهم
وجوارحهم عنهم **قال** الاصمعي لقد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه نواة من الصين حتى مزيد ارفع بها قاصها
في الدار وقال بالحاحها اجمعهم وانصح لجميع الملل ازيح
اسلامهم ويد عوهم الى الايمان بالقول وبجهادهم لسو
معيشة الكفر وذل السيف ان كان ذا سلطان ويكفوا عن
قتال المسلمين فيكونوا ذمة والاجل الفضل نعمة الله لافاقة
امري فيهم **وروى** معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلاث لا يغل عليهم قلب مسلم : العمل لله وفاكهة
اولي الامر والاعتصام بجماعة المسلمين فان دعوتهم تحوط من
ورائهم **وقال** جرير بن عبد الله بايعت النبي صلى الله
عليه وسلم على السمع والطاعة فيما استطعت والنصيحة
لكل مسلم **وروى** انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن

عبد

عبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه **وقال** ابو الدرداء العلم
يبلغه البر والفاجر والحكمة يتفوه بها البر والفاجر
والنصيحة انم سبحانه لا انتشر الا في قلوب الموفقين
الذين حفت عقولهم وصدقت نياتهم **واعلم** ان النصيحة
مرة لا يقبلها الا اولوا العزم **قال** عمر بن الخطاب رضي
الله عنه يقول رحم الله امرا اهدى الي عيوبي **وقال** ميمون
ابن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز قل في وجهي ما اكره
فان الرجل لا ينصح اخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره **وقال** مالك
النصيحة في ارضنا هي التي يعتنيها انبياؤه عليهم السلام
ومن امر الاسلام القصد والنصيحة لعباد الله في امورهم
والتعوس مستغلة المنهج نازع عن اهله مائلة الى ما
وافق هواها **وهو** منشور الظلم وعدو من نهض وقلما من
مشى في هواه **وكان** يقال احوج من احتمل ثقل نصيحتك

ولبعضهم

عرضت نصيحتي فيه لزيد • فقال غششتني وانصح عمرو
وما لي ان اكون اعيب زيدا • وزيد ظاهر الاخلاق جم
ولكن قد اتاني ان زيدا • يقال عليه في نعماه شكر
فقلت لم تجب كل شيء • يعاب عليه ان الخير حشر

اخر

وعاد النصح نجحتي وعلي عصيان النصح العظام في

اخر

وعصيت النصح عليه معاد • يزيدك مرة منه استماعا
وخير الامر ما استقبلت منه • وليس بان تتبع ما مضاعا

ولورقة

نصحت الاغوار وقلت لهم • انا النذير فلا يغرركم احد
لا تبنوا ما لن تعيشوا له • الا الله ويوشك المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه • والخلد قد حاولت عاد فما خلدا
وقال وهب انما يحسن الاختيار لغيره من يحسن الاختيار
لنفسه **وقالت** العلماء ان ينهك امرؤ لا ينصح لنفسه **وقال**

بعضهم رأي ورأيك في المعرفة احتل لتعلم من رأيك لانه خلوني
هواك فقال ابن السماك ان سلمت لا تضمن لكم ان اجنة عباد
الله ان الذين يجيبون انهم ان عباد ويعلون به الارض فيصلح
وروى ان رجلا لطم ابراهيم بن ادهم مرة واحدة ان الهمه
وقال الهي انا اعلم انك تشفيني ونفاقه فلا تشفيه ولا تعافه
ومن الخصال التي تجري مجرى الجمال والكمال الحلم

الباب الثامن والعشرون في الحلم ومحاسنه ومحموده وعواقبه

قال الله سبحانه ان ابراهيم لحليم اواه منيب: وقال تعالى
فاصبر الصبح الجميل معناه الرضا بالقضاء: وقيل الصبح
الجميل الرضا بلا توبيخ ولا حقد عليهم: وفي الاخبار الغير
كاد الحليم ان يكون نبيا: ويروى ان رجلا قال يا رسول الله
علمني كلمة اعيش بها ولا تكثر علي لعلي انسى قال لا تغضب
واعلم ان اشرف الاخلاق واحفظها لذوي الالباب الحلم لما
فيه من راحة الصدر واجتناب الجهل واحق الناس به السلطان
لانه منصوب لاقامة اود الخلايق ومعارضة اخلاقهم وكم
يطيعون به في حال حلمهم واذا يغشون بوادره حين تتازعهم
وخصوماتهم وتكدر غيرهم فان لم يكن معهم حلم يرد به
بوادرهم والا وقع تحت حمل ثقيل: وكان انوشروان يقول ما ندمت
قط: وكان يقول بقي خصلتان لو انهما ظاهرتان عند
الرعية لضفت بهما عما يعيبه الحلم والاناة: وروى ان زكريا
ابن زكريا يعني عيسى عليه السلام فقال يا روح الله اخبرني
ما شر الاشياء في الدارين فان غضب الله تعالى وما يحجب
من غضب الله تعالى قال يا روح الله كيف بما
الغضب قال التعزز والتكبر والفخر على الناس وفي الحديث عن
النبي صلى الله عليه وسلم وجبت محبة الله تعالى على من غضب

يحلم والنبي يضرب به المثل في هذه الباب فصة اعرابي اذا قال لم
ابرا هيم عليهما السلام بالبين اني اريد الشام اني اخذ يحد النظر
ما ذا ترى قال يا بني استخيرني ان شاء الله من
الصابرين ثم تلا الجبين واسرى بلغه السطين فلما اسلما
ضيرا قال الله تعالى وبشرناه بغلام حليم في الاخبار يقول ابليس
ان الحليم من الرجال لم يبق منه وان كان في حين الموت
لانه تاتي عليه ساعة يجد منها مخيرة ان ما ذا ريب ويروى
ان جعفر بن محمد عند هارون الرشيد وقد استحقه الغضب
فقال يا جعفر انو مني انك انما تغضب لله فلا تغضب له اكثر
من غضبه لنفسه واعلم ارشدك الله ان هذه الكلمة
لا يثبتها الا الله ولا يعلم حيث يجعل رسالته فما ايخمها
واجل قدرها لانك اذا اكثرت ايها السلطان انما تتصرف في
ملك الله بامر الله سبحانه فما حظ حد وداء وشوع
شرايع واقام براهينه وسننه ونهى عن حدود والصوم
ثم قد رفع كل خصلة عظيمة عظيمة حد او نهى ان يتجاوز
فيه الحد ولا يقتل من استحق القتل والحد والحد
ولا يقطع من استحق القتل وكانت الخلفاء يودبون
الناس بحافر منازلهم فمن عثر منهم ضربه بالدرة فقيلت
عثرته ولم يقابل بقبيح: لقول النبي صلى الله عليه وسلم
ذوي الهيئات عثراتهم ومن هو اهم كان يقابل على
قدر مسئولته وهيبته وكان ينوم فارسي في مجلس يفعل فيه نظر او
فتكون هذه عقوبته و. اخر يشتم بحضرته و. اخر تقرع
عمامته من راسه و. اخر يكلم بالكلام الذي يبه غلظة فزل
الشقيه كانت الفتاة في زمن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
اذا احدث شقوة نزعت عمامته وهيب به في المسجد بلطا ولي
معقب ضربهم وحلوزهم بلطا ولي بشر بن مروان اقامهم

على الكراسي ثم قامت ليذبحهم وصمم هابالسامي ثم فرغ
الفرجيه من تحت رجليه حتى تخرم يدا، فمنعهم من يموت ومنهم
من يبقى حيا فلما ولى الحجاج قال كل هذا ولا يلعب بي
بشعره ضربت عنقه وقال ارسطاطاليس النفس اذا لبلت
لاتجد الم الهوان واتعسه الشريف يوتر فيها يسير الكلام
فيه قال الخاطبي من يعتق يستقل الهوان عليه ما يجرح
بليت من ابلاه و اعلم ان من تجاوز به العقوبة فوق ما حد الله تعالى
فيها شارك المجرم في الذنب واستوجب ما استوجبه المجرم
من العقوبة وتبين انه انما قد يعاني الهوان والتعرية انما
مما يغضب الله تعالى و في كتاب سليمان بن داود عليهما السلام
الظاهر تنجس الشعر من يعتقد النجاسة وجوده وصرف نبي
الله عليه السلام بان الانسان يعتقد النجاسة ويقهر اهلها
ويغلب جنودها وحمانها ثم تقبله نفسه فيصفو له سيرا
في ذلك هواء وقد فكرته نجاسة او فلم خمر نجاسة هي بعقله
وقال الشعبي ما صبر احد على جرع مرارة الحلم اعظم من حلمي
عن ابن النخع او سئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه كيف امن كبراء
جارس عن احمد فلوكهم عنه هم فقال لانه يتيسر فضل
يسير غير ان احمدهم كبيرة ابو شروان قال ابو ايوب الخلاف
كان اغلبه عليه قال الحلم والاناة فقال علي هاتوا ما ان يتجشمها
علو انهضة ومن محمود السيرة ان يعرف الناس من
اخلاقك انك لا تعجل بالشواب ولا بالعقاب بان ذلك احد وم
لشوب الخايب ورجا الراجي: وقال محمود الوراق • • •
لما لزم بعضهم الصبر عن كل مطلوب • وازكثرة منه علي اجرايم
جعل الناس الاواحد منهم بلا فتنة • شتيمة ومشروب وقتل فلوم
واما الذي يقبل بان زل او هفى • تيقظت ان الحلم بالفضل ايم

واما الذي يقبل

واما الذي يقبل بان قال صنت عني • اجابتم عرضي وان لام لايم
وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول لسوء الناس جوابا من لا يغضب
لا تؤذه بين جنبيك نار الغضب واردد اساءته بالحلم فان شر
الناس اذا الحت عليها الرياح تحاكت اعطافها فتشتعل نارا
وتحرق من حولها وقال عمر بن عبد العزيز ثلاثة من اجتمعن
فيه فقد استكمل من الله اعطى فلم يخرجه غضبه عن الحق اذا رضي
لم يدخله رضاه في باطل واذا قدر غفر وقيل لجعفر بن
محمد عن حد الحلم فقال كيف يعرف فيضل يقيم • لم يزل كماسم
في احمد: وقال الاحنف لابنه يا بني اذا اردت ان تواخي
احدا فاغضبه فان انصفك والا فاحذره وحكي ان معاوية
ابن توءل لصبيغ يوم كنانة ضربه ربه من نومه يا صبيغ
ما اخذ ما تي به ابي فقال له ما الذي بعثك قال لتشتمني انتقام
قال بلم استود فوك الا تكظم الغيظ وتقبل عن الجاني
وتحمل المروة في النفس والمال فخلى سبيله فقال قد بلغهم
يسئوا فردا وليسوا بساءة • بل السيئة العود سلام بن توءل
وقال رجل من كلب الحكم بن عوانة انا انت تكبح فعال والله
لاعطينك عطية ما يعطيها العبيد ما عطاء ما يا راس من
السبين ومن امثال العرب الحلم نسمة ويروى ان هشاما
غضب على رجل من اشراف الناس فشتمه بوجهه الرجل
فقال له اما تستحيي وانت خليفة ابن خليفة ارض ما استحيا
هشام وقال افتح فقال انا اعلم اسيبيه شتمك فقال خذ
من ذلك عوضا من المال قال ما كنت لافعل فقال فهبها لنا
قال هي لكم ثم لك فتبسم هشام راسه وقال والله لا اكرمك
لمثلها ابدا: قال (لتشاتمن) • • •
لن يبلغ المجد اقوام وان شرفوا • حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتموا فترى الالوان كاسفة • لا صبح فيها ولا في صبح اظلام

آخر وجعل يرد عليه بعض جلسائه ولو انا نشينا رددنا عليه بالجهل
رجعنا وقد جهلت علوما كثيرة وجاء رجل الى ابي الهيثم بالفضل
وقال هشام بن محمد بن صوان صعد ابي الاحنف بن قيس فقال يا امير
المومنين ان شئت اخبرتك عنهم بثلاث وان شئت بواحدة وان شئت
بواحدة بقال اخبرني بالثلاث قال كان لا يجهل
ولا يبخل ولا يدع الحق اذا انزل به قال اخبرني بالثنتين
قال كان يوثر الخير ويتوقى الشر قال اخبرني بالواحدة قال اعلم
الناس بهلها اي بنفسه وقال الشعبي ما رايت اعقل من الاحنف
والحسن وقال الاحنف وجدت الحلم انصر لي من الرجال وصرف
الاحنف لان من حلم كان الناس انصاره كما روي ان رجلا اسرع
في شتم بعض الاعراب وهو صامت يحمي له يغضب الاعرابي حتى
الطويل وقال لم يرحمك الله انتصر لك بقال لا قال ولم قال
لاني وجدت الحلم انصار من الرجال وهل تحامت الا الحليم
وقال رجل لعمرو بن العلاء والله لاغفرن عنك قال الان وقعت
بي الشعبي وقال عاصم الله بن عمران رجلا من كان قبلكم
استضاف كلبا فاضافوه وذبحوا كلبة تتبع بقالت والله لانبح
ضيف اهل البيلة وهو جوعان بي بطنها فبيلة ذلك
بنيتها للهم او فيلا من افيالهم فقال مثل هذا فاعتل
انه يكونون بعدكم يظهر سعدها وهذا على حلمها
وقال الاحنف اياكم ورأي الاوغاد فانهم ان ظفروا طاروا وان ظفر
قال الغاني يرون الصفح والعفو عارا وسئل الاحنف عن
الحلم ما هو قال ان تصبر عليه وليست بحليم ولكن صبور
ويروى ان المهلب نازعه رجل من كبار بني تميم جاريا على
المهلب والمهلب ساكت بقيل له بي انك قال كنت
اذا سببته استحييت من سعيد الشباب ورغبت عن
غلبة السفاح والسفلة وكان اذا سبني تهلل وجهه

وشمت

وشمت تبسم بان ظهر بعض اسنانه وتبع المروة وخلع الحياء
وقلة الاكتراث بسوء الثناء ومر المسيح عليه السلام على قوم
من اليهود فقالوا لمالك تشتري فقال لهم خيرا فقيل له انهم يقولون
شراء وانت تقول خيرا فقال ينفق منا عندنا وقال اقتنع بشئ
جميع من حلم ساد ومن تفهم ازداد وكبر النعمة لؤم وشكرها
ايما هل صنع ولقاء الاخوان عنف والمباشرة بمن ومن البساشة
اضاعة المرأي وعيب رجل الشعبي بقبائح نفسها اليه
فقال الشعبي ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا
فغفر الله لي وقال رجل لابي بكر الصديق رضي الله عنه
لاسبنك سبا يدخل معك في قبرك فقال ابو بكر والله
معك في قبرك وقال رجل للاحنف بن قيس ان قلت
لتسمعن عشرا فقال لا لكنك ان قلت عشرا لم تسمع
واحدة ويروى ان رجلا سب الاحنف وهو يحاشيه
الطريق فلما فرغ من المنزل وقف الاحنف وقال يا هذا
ان كان بقي معك شئ فقله هاهنا فاني اخاف ان يسمعك
بنيان الحي فيجيبوك وسب رجل رجلا عند الحكم فقال
له الحكم لست اياه في حزب الغالب بيه شر من
المغلوب وقال لهيعة بن زرارة يقال لابيه سعد ما اليم
ما لكم يرفوه بيه ما استطعتم واعنتوه اعزكم
الله يا حسن فيتمت بصبرك الله بالبوا شرا خرو وقال
رجل لابيه ذر انت الذي بناك معاوية من الشام لوكان
بيك خير ما اتاك فقال يا بني اخبرك ان رايت عفته
كنوه ان تموت منها يضربني ما فلت وان لم اتبع منها
ما انا شر مما قلت وقال لقمان لابنه ثلاث لا يجرمون
عنه ثلاث الحليم عنه الغضب والشجاع عنه الحرب
واخوك عنه الحاجة اليه وسب رجل رجلا عند الحكم

واعرض عنه فقال له اياك اعني فقال له الحليم وعند اعرض
في هذه اللفظ قال طابما الذي من زوره من كتبه ﴿ وقيل اصم واتى بمر عما
﴿ وقيل الاحنف يوما ما احلمك فقال لست بحليم ولكني اتحالم
والمعنى انه لا يسمع الكلمة جامعة لهم ثلاثا وما ينتفيه من جوابها
الا مرة فان اسمع شرا اغضى

قال الشاعر

وليس يتم الحلم الا براضيا ۞ اذا كان عنه الصفح لا يتجرع
كما لا يتم الجود الا موسرا ۞ اذا كان عنه العسر لا يتقرع

﴿ ويروى ان رجلا سب جعفر بن محمد فقال له جعفر اما ما ظننا
معك هو بيننا فنستغفر الله منه وما قلت معك ليس فينا
فيلزمنا اكذيبه ان الله يقول ﴿ وقال بعض الحكماء اعدد الغضب
مرب غضب استحق الغضبان به غضب الله تعالى ﴿ قال الكتبي
ابن جميع لا يكون الرجل حليما حتى يغول السفيه انه لضعيف
مستذل ولا يكون مخلطا حتى يغول الاحمق انه لمجنسة ﴿ ومن
الشعر البيت فيل في الحلم قول كعب بن زهير

۞ انك ان تعرض عن الجهل والخنا ۞ اصبت حليما او اصابك جاهل ۞

﴿ وجه اعرابي رجلا فقال احلم من مزرع فابيع ﴿ وقال اعرابي
ان الغضب عمى والغضبان يعمل بين صاحبه وبين العقل
والفهم قال معصفة بن صوحان الغضب مفتاح كل شر والعقل
مربما اخطأ وربما اورى ﴿ وكان بن عونة اذا غضب على احد من
اهله قال سبحان الله بارئ النسم يبدد ﴿ وقال الاصمعي رفع اعرابي
الى رجل كان يتولى بعض اعماله كتابا وقال له اذا رايتني اشتد
غضبي عليه فاعد هذا الي وكان بيني وبينك فلست بالاي انا انت
لبشر يوشك ان ياكل بعضك بعضا ﴿ قيل ان الدواء والشراب
وهو الشربة اول من استعملها لتتبع امريان تكتيف
وتدبير ابيه عند غضبه ﴿ وقال معاوية ربما ما اعجب الرجل الحلم
الا اذا ذكر واذا اعطى شكر واذا ابتلي صبر واذا غضب كظم

واذا افتقر غير

واذا افتقر غير واذا استغير واذا وعد انجز ﴿ وفي الحكم
مكتوب من املك الغضب حرم السلامة ومن عصى الحق عمي عن
الدليل ﴿ وقال بعض الحكماء اذا غلبتني على الرجل اربع خطل فيه
عجب الرغبة والرهبة والمعصية والغضب ﴿ وقيل لبعض الحكماء
ان فلانا يقع بيك فقال لا غيضني من امري يقصر الله ليله فقال
ومن امرك قال الشيطان ﴿ وقال رجل لاخيه اني مررت بفلان
وهو يقطع فيك ويذكر اشياء رميتك منها فقال له لم تقف
اذكرها بشيء ۞ قال لا قال فاياك فاذكرها ﴿ وقال الفضيل تلاثة
لا يامنون على الغضب المريض والمسافر والصايم ﴿ وقال الاحنف
ابن قيس لغلامه لقد قلت الحلم من قيس بن عاصم اني لجالس معه
اذ جاءه رجلان يختصمان فتيلا ومعهم رجل ما مسور فقيل له
هذا ابنك قتله اخوك فيوا الله ما قطع حديثه ولا حل حبوته
حتى فرغ من منطقه

ثم انشد

اقول لنفسي تاسيا وتعزيه ۞ احدى يدي اصابتني والاخرى
كلاهما خلف من فقد صاحبه ۞ هذا اخي حين ادعوه وهذا ولدي

﴿ ثم قال لاخي المقتول ثم بالحلم عمدت واراك وحش الى
امر ما تيسر من الابل يا نهاها غريبة ﴿ ومن قبل ما قالت العرب
يا حلم عادة لا يخاف عليهم ۞ اذا تخطف العوراء غوث لهفان
اذا اجيبوا الجمعي سوء اتتهم عليهم ۞ وان حملوا الاذى والجسر بيان
﴿ وقال عيسى عليه السلام ما حلم من لم يصبر عند الجهل وما
قوي من لم يرد الغضب وما عبد من لم يتواضع للذي فيل للاسكندر
از بلانا وبلانا يقتتلان بين يديك بلوعا فبنتهما فقال هم بعد العقوبة
اعذر من قبل وتنفيص ﴿ وروي ان جرير بن عبد الله
بينما هو راكب فمر به ابن اخ له فوطئ رجل فقال منه وجرير ساكت
فلما ول قال يا بني لم سكت عنه فقال اني ابقيت اجرا وسع جرير
﴿ وقال بعض الحكماء من كظم غيظه اجين افتدار حين اجتهد

يقال لو صبرت ◦ وقيل بعثه (هداء الاحنف كان الاحنف
يغضب فقال لولم يغضب لبان حلمه كان يغضب (شيء . ويتبين
في وجهه (ثر ويتين و (ثلاثة وهو يصبر ويحلم ومن لم يغضب
من الاشياء . (ثني من مثلها يغضب فغة فغة من (بخصائل
(شجاعة والابية والحمية والاباء والاخذ بالثار والغيرة لان
هذه الخصال تتابع الغضب ومن فقد الغضب فقد فقد
(سنى الفضائل كما استذكرنا في باب (شجاعة ان شاء الله
وعنه وفقه (شجاعة يكون فقد المهانة ومن فقد المهانة
يكون سريع الاخلاق زائل الطباع فلا يبقى لسائر فضائله
موضع وكان يقال من لم يغضب فليس بحليم لان الحليم انما
يحمد عند الغضب ◦ وكان (شعبي يقول الجاهل خصم
والحليم حاكم ◦ وقال (شاعر في من استفضب فلم يغضب
فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو جبار ◦ وقد كان النبي
صلى الله عليه وسلم يغضب لانتهاك حرمة من
حرم الله ◦ اعلم ان الله تعالى مدح من لا يغضب وانما مدح من كظم
الغيظ وعفى عن (ناس ◦ وقد انتشر (نابغة الجعدي بحضرة
النبي صلى الله عليه وسلم .

ولا خير في حلم اذا لم يكن له ◦ بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له ◦ حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

وفي نظر النبي صلى الله عليه (تسليم قوله : وكان ابن عمر اذا اسأجر
استتبع صديقا ليبايع به مخافة اسبقاء .

الباب التاسع والعشرون فيما يسكن به الغضب

اعلم ان ذلك انك لو نظرت الى تغير (نسان وتبدل صورته
واحمرار وجهه وانتفاخ اوداجه وسفه كلامه وفيح ما يخرج
منه لاسكت عن الغضب ولعلم ما كنت تستحيي ان تتعلم

بين يدي الجلساء بالتسبب الجائز وعدت متعذرا بالكثير
الباحش ولوان من غضب استنكر ان اهجى وسكن غوايه انقلاب
صورته وتغير وجهه واضطراب (نفعاليه وارتعاد تشعبيه
وسفه كلامه وانقطاع لسانه وخفت عقله ووشويه
من مجلسه كانه غرور سرعة انفعاله قبيحا وهجنه الاكثار منه
فرد وعدم فهمه لما يجب ان يفهمه كانه يقيمه وقلة انفعاله
لمن يعظه كانه احمق ◦ ومن شؤم الغضب وعظم بليته
انه قد يقتل (نبوس ويسلب الارواح ◦ وكان صبيح صوت
مردان بن عبد الملك انه وقع بينه وبين اخيه سليمان
ابن عبد الملك كلام وهجل عليه سليمان فقال يا من يلحق
اسم يعقبه ما (يجيبه واذا يجيبه عمر بن عبد العزيز فا
مسك على جوابه ورد كلامه وقال يا ابا حفص الملك اخوك
وانت فقال يا ابا حفص قتلتني فقال وما صنعت بك
قال رددت علي جوابي احر من الجمر ثم قال لجليسه وهات
من وقتك والعمري انه قد يزيد في الجمال . ومنها ان
ينتقل عما (حالة التي كان عليها الى حالة غيرها ◦ وكانت
العرب تقول اذا غضب (قاعد فليجلس وان كان جالسا
فليقم وهذا المذهب كان المامون اخذ نفسه به ◦ وروي ان
رجلا شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم القسوة فقال اطلع
في القبور واعتبر بالنشور وكان يغضب ملوك الطوايف
اذا غضب (تى بين يديه مفاتيح ابواب الملوك فيزول غضبه
وكان عكرمة يقول في قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت يقول
اذا غضبت فانه اذا ذكر الله تعالى ذهب منه فيزول غضبه
وفي التوراة يا ابن ... اجتنب اذكرني حين تغضب اذكرك حين
اغضب فلا امحقك فيمن امحق ◦ ومنها ان يتذكر غير الغلوب
عنه وسقوط منزلته عند الناس فيتسع روعه لقبايله

فيكون ذلك سبب الزوال عنهم ومنها ان يتذكر انقطاع الذنوب اليه وانطلاق الالسنة بالثناء عليه وان الخلع زين وعز وان السيف ذل وهتك ورُوي ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم ما زاد رجل بعفو الا عزا فاعفوا يعزكم الله وقال بعض الحكماء من تذكر قدرة الله فيه لم يستعمل قدرته في ظلم عباده وكتب بعض ملوك العرب الى كتاب وجهم الى وزيره وقال له انا غضبت على وجهم الي وفيه مكتوب ملك والغضب انما انت بشر ارحم من في الارض يرحمك من في السماء وكان يقول كثيرا ما ينشد معاوية

انا اذا ما انتشى داعي الهوى ... واتضح الطريق للغائل

واختلج الناس بالهمايم ... يغضي بحلم عادل حاصل

فحق ان يعصمه احلامنا ... ويحمل الدهر مع الحامل

وقال بعض البلغاء اياك وعزة الغضب فانها تغضي الى ذلة الاعتذار

وقال عبد الله بن مسلم محاربا لهارون الرشيد انت ملك يا امير المومنين بالذنب انت حين يديم عفوك الناس فيك يديم الناس بالذنب هم انت حين يديم عقابك عبادك منك على عقابهم لا يعفون حتى يعفو عنهم لمذكر بقدرة الله تقع عليهم

وقال رجاء حياة لعبد الملك بن مروان في اسارى حين الاستعفت ان الله تعالى اعطاك ما اخذ منهم من الظفر فاعط الله ما اخذ منك من العفو

وقال المامون لهم ابراهيم بن المهدي وكان مع اخيه عليه اني شاورت في امرك فاشاروا عليك بقتلك الا اني وجدت قدرك فوق ذنبك فكرهت القتل لانتزاع حر منك فقال يا امير المومنين ان المشير انما يشير بما جرت به العادة في السياسة ولكنك ابيت الا ان تطلب النصر الا من حيث عودته من العفو جاز عافيت

ولدك نظيرك وان عفوت بلا نظير لك ثم اقتسما ... ...

الجريمة منك وجئني اعتذر عندك فيما فعلت بما تفعل ولم تسلم وقال علي ما جاع فقير عندك فيما ... منع شاهد عدل غير متهم

وقال بعض الحكماء الغضب على من لا يملك يجر وعلى من يملك لوم ومنها ان يتذكر ما يزول اليه الغضب من الندم والندامة والانتقام والشروع الفضاح في يديه بين يدي من لا يرحمهم بان تملك ما يريد منهم عن الغضب ... ...

الباب الموفي ثلاثين

في الجود والسخاء

وهذه الخصلة الجليل خطرها العظيم موقعها وهي احدى قواعد الملكة وتاجها وجمالها تفتح لها القلوب وتذل لها الرقاب وتخضع لها الجبابرة ويستهل بها الاعداء ويستكثر بها الاولياء وتحفق بها الاماني ويملك بها القلوب والبصائر ويسود بها غير عشائرهم الغرباء وهذه الخصلة بالعزايم الواجبات اشبه منها بالمحامد والهيئات وكم راينا له وكم فقدنا ارتكب في ارض الشرك افتتانا بجسيم من عرض الدنيا واخلق بخصلة يترك لها الانسان دينه لذة بيده دونه نفسه ان تكون جليلة الخطر عظيمة الخطر واحوج خلق الله اليها اغرهم ان عنه اغفلوه عليه وصرف انفسهم اليه وهم الملوك والولاة واعلم ايها المعشر من وضع الله عليه دنيا واسبغ عليه نعماه انه ليس في الجنة لؤم ولقد وصف بعض الفلاسفة رجلا بخيلا فقال هو عليل من حيث خلقه وجبانه لا ... وقالوا في المثل هذا ابلان هسجمه وحلبه بكلمة لا تدخل الجنة اسفوطا وضعة وانما احست الجنة بما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وهذه الخصلة اخت الطبع والجود والسخاء والايثار بمعنى واحد ويوصف

الباري سبحانه بالجود ولا يوصف بالسخاء كما يوصف العلم
ولا يوصف بالعقل لعدم التنزيه وحقيقة الجود ان لا يصعب
عليه البذل: ويقال السخاء هبة المرئية الاولى ثم الجود
ثم الايثار ثم اعطاء البعض وامساك البعض فهو صاحب
سخاء ومن يقال الاكثر فهو صاحب جود ومن اثر غيره بالحاضر
وبقي هو في مقاساة الضر فهو صاحب ايثار وقال ذو
النون بداية السخاء ان تسخو نفسك بما في يدك ونهايته
ان تسخو نفسك بما في يدي اخوانك وان لا يبالي بمن اكل
الدنيا: وقد اثر عني من الزهاد عدة رابعة العدوية
فجعلوا يقولون الدنيا ويكثرون من ذكرها فقالت الربعة
من احب ذكرنا اكثر من ذكرها واصل السخاء هو
السماحة وان تأتيه ما تأتيه عن طيب نفس: وقد
يكون الهيثم بخيلا اذا صعب عليه البذل والمسخط
سخيا اذا لا يستصعب العطاء وان منع: ولهذا قال
علماؤنا ان الله تعالى لم يزل جوادا وان لم يقع منه عطاء في
الازل لان العطاء يقع في الاول والفعل مستحيل
وقالت الحكماء ايضا الجليد لا يخرج عن الماء الا بالنار
والموهوب للعطاء والمتروك للمنع وقال الله تعالى ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال ابو هريرة جاء
رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
جايع فارسل الى بعض بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ازواجه يلتمس له شيئا فقلن والذي بعثك بالحق
ما عندنا الا الماء. فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يضيف
رسول الله هذه الليلة فقال رجل من الانصار يا رسول الله
انا فجاء الى منزله فقال لاهله هذا ضيف النبي صلى

الله عليه

الله عليه وسلم ما اكرميه ولا تدخري عنه شيئا فبات ما
عندنا الا قوت الصبية فقال فعا ليهجع من هو تنعم حتى ينام
ثم اسرجي وابرزي ما عندك فباتا اذا اضيف يأكل فوضي
كانك تطيبين السراج واطفيه وتعالا نضغ السنتنا
لضيف النبي صلى الله عليه وسلم بما اصبحوا ونظر النبي صلى
الله عليه وسلم الى ابيه تبسم ثم قال لقد عجب الله من فعل فلان
وفلانة هزم الليلة ونزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة وقال اخر اهدى لبعض الصحابة راس شاة
مشويا وكان مجهودا فبعثه الى جار له هو احوج به الجار
الى اهل بيت اخر فبعثه او لئك سبع بيوت حتى عاد الى الاول
وقال خليفة العدوي انطلقت يوم الاربعاء لطلب
ابن عم لي ومعي بنيه من ماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته
واذا به بين القتلى فقلت لم اسقيك فاشار ان نعم
واذا رجل يقول اه فاشار ابني عجبي ان انطلق اليه فجئته فاذا
هو هشام بن العاص فقلت اسقيك فسمع فاخر
يقول اه. فاشار هشام ان انطلق اليه فجئته فاذا هو قد
مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فعدت الى ابن عمي
فاذا هو قد مات **وروي** عن عايشة رضي الله عنها
قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله
قريب من الناس بعيد من النار **و** البخيل بعيد من الله
بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار
و اجاهل السخي احب الى الله من العابد البخيل **و** روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني اجتنب حالك من مالك
الا ما كلت فابيبت او لبست فابليت او اعطيت فامضيت
وما تركته فللوارث **واعلم** ان السخاء يجيء في الله يتاو سخاء في الدين فسخاء في الله يتاهر البذل والعطاء

والايثار وسماحة النفوس فقال الله سبحانه ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون وعلامته ترك الاختيار وبغض جميع المال
وتفاهة الاخوان مسرورا بما لك قلبه والسخاء بالنفس او تشحها
بنفسك وان تبلغها الله تقع وتريح وحديثي الله يقع سماحة
من غير كراهية لتزيد بما لك ثوابا عاجلا ولا اجلا وان كان غير
مستغنى عن الثواب لان الغالب على النفس حسن كمال السخاء بترك
الاختيار على الله سبحانه حتى يعطى الله بك مالا تحسن ان تختار
لنفسك وقيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه من السيد
قال الجواد قيل فان كان اسمح قال احتجلى الطريق
الجماعة لمن جاء اسم الحسن الخلق لمن جاور وقال النعمان
ابن المنذر يوما لجلسائه من افضل اغاني عيشا وانعمهم
جاء واكرمهم طباعا فسكت القوم فقال ابيتا الدعي
افضل الناس من عاش الناس في فضله قال صدقت وقال
الحسن بن طلحة بن عثمان رضي الله عنه ارضا يسبح مائية
الجد فلما جاء قيل قال ان رجلا بينبع هذا الغلام لمغرور لا يدري
لما يصرفه ثم جعل مجرورا وجعل رسوله يختلف حتى قسمها
وما اصح وغزى منها بشيء وكان ابو سفيان جار بنت يعمر
يقول ما احب ان اراه احدا عن حاجة لانه ان كان كريما اصون عرضه
وان كان لئيما اصون عنه عرضي وكان بورق الجديل
يختلفون في ادخال الورق على اخوانه فيضع عنهم احد هم البعد
درهم ويقول امسكوها حتى اعود اليكم ثم يرسل اليهم
انتم منها في حل وقال الشعبي اعطى الحكم بن المهلب
ابن عمه المطلب جميع ما يملكه فلما نفد ما عنده ركب فرسه
واخذ رمحه يريد الغزو فبان بعنيم بالغريين رجل من اهل منبج
فقال فمع علينا الحكم وهو مملق لا شيء معهم ما غنانا قيل
وكيف اغناكم وهو مملق قال ما اغنانا بمال ولكن اغنانا

بان علمنا

بان علمنا الكرم بعاد بعضنا على بعض باستغنينا والكرم الهوى في
الاصلاح لطلحة بن عبيد الله جاء رجل فسالم يرحم بينه وبينه فقال
هذا الحايط بمكان كذا وكذا وقد اعطيتك فيه ستة مائة الف
درهم براح اني بالمال عشيتك بان شئت بالمال وان شئت
بالحايط وروي ان رجلا بعث الى جلة بجارية فوافته بين
اصابعه فقال فيج ان اختها تهاتيسي وانتم حضور واكره
ان اخص بها واحدا منكم وكلكم لي حق وحرمة وهزه الاختيار
القسمة وكانوا اثنا عشر رجلا فامر كل واحد منهم بجارية او وصيف
وقيل لقيس بن سعد هل رايت فيك اسخى منك قال نعم نزلنا
بالباءة بني امراة فحضر وجبها فقالت لم تزل بنا خيبة هذا
بنافة فنحرها وقال نشانكم بما كان بالغم جاء باخرى فنحرها
وقال شانكم وقلنا ما اكلنا من اثيتك ابدا رحمة لا يعسرا
بيقيتنا عنده يملاو واسمه تطم وهو يقول ما ارى ما
الرجيل وضعنا مائة بنار وقلنا المراة اهدت ربنا اليه ومضينا
بما ارتفع النهار ان الرجل يصبح خلفنا فقوا ايها الركب الكرام
اعطيتمونا شنئ فزانا بما الحقنا قال لنا خذوها والا طعنكم
برمحي فاخذناها وانصرف وقال ميمون بن مهران من طلب
مراضات الاخوان بالاثنين فليصحب اهل الفجور وقال ابن عباس
لابنه العروف لا تبلغ شئ تجيله وتصغيره وستر بما اجله
بذا هنا واذا صغر بغم عظمه واذا استر بغم تغمه قال
الحسن كان احدهم يشتري ازار لاخيه تصغير وقال
الفجر في كل شيء. شرب الابي العروف وقيل الحسن بن
سهل لا خير في السرف بقال لا سرف في الخير نظمه
محمد بن حازم لا الفجر عار ولا الغنا شرف ولا سخاء في سرف
مال الا شيء نفع مثله شرف وكل شيء اخرته تلف
وامل لطلحة بن عبيد الله العروف بطلحة الطلحات وانما سمي

بهذا الاسم لان كان عظيم اتبعه ايها كاوجبه وكان بيتاع
الرقاب ويعتقها وكان كل معتق يولد له ولد ذكر سماه كلت
فبلغ عدد هم ابيه رجل كلهم يسمى ظالمة وفيه يقول الفايل
نضر الله اعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات
ويلقب ان معلم في الكتاب فمر فقعد به الظاهر فارسل اليه مع
غلامه مائة الف وقال اسلمها اليه وان يكن فحماق ولد ولد
ولد بعدها الى ولدها وان لم يكن له ولد فيعرفها بما فوقه
جوابها الرسول فعاد ولم يعقب فعرفها بما فوقه وقال زيد
ابن اسلم وكان من الحاشية يا بني ادم امرك الله ان تكون
كريما وتدخل الجنة وتهاك ان تكون لئيما وتدخل النار
وقال حكيم بن حزام لما ولد له صبيا حاج اربابه طالب
حاجة الاعداء تنهاه مصيبة ارجوا ثوابها وقال ابو علي
الثقفي الصرف كنز لا ينفعه من بر الا جر وكان الزبير
من اشجع الناس ومن ابوهم بالمأمات وجع عليه مائة الف
دينار وجد مكتوبا على حجر اذا ظهر البرهة عنك امانتها
والا فحمل على نفسك هم يوم لبيان واعلم ان توبيخ على نفسك
توبيخ لخزانة غيرك بكم من جامع لبعل خليلته وقال عمر
ابن ابي طالب رضي الله عنه ما جمعت من المال بوفوقك
يا نما انت فيه خازن لغيرك وروي ملك في الوطي ان مسكينا
سال عايشة رضي الله عنها وهي صايمة وليس في بيتها
الا رغيف واحد فقالت لخادمها اعطه اياه فقالت ليس
لك ما تفطرين عليه قالت اعطه اياه فعلت فلما امسينا
اهدي الينا اهل بيت شاة وكفتنا تفيض ملبوقة بالرغفان
فقالت لي عايشة رضي الله عنها هذا خير من قرصك
وقال عبد الله بن عمر ما كان احد ناعما على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحسب ان له من الفضل شيئا وقال الحسن كنا نعد

البخل

البخل من بعرض اخاه الدرهم ومن عجايب ما ذكر في الاشعار
ما ذكر ابو محمد الازدي قال لما اخترق المسجد بنصر ظن المسلمون
ان النصارى احرقوه فاخرجوا نارا لهم بغية السلطان
جماعة من الذين احرقوا الجان وكتب رقاعا فيها الفضل
وفيها القطع وفيها الجلد ثم نثرها عليهم فمن وقعت
عليه رقعة فعل به ما فيها فوقعت رقعة فيها الفضل
بيد رجل فقال ما كنت ابالي لو لا اني وكان بجنبه بعض الفتيان
فقال لم في رقعتي الجلد وليست لي وجاء بها الي رقعتك
فجعلا يقتتلان لذلك وخلص هذا وحكي عن ابي الحسن
الانطاكي انه اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرية
بغرب الزيب ولهم ارغفة تشعشع بكسر الرغبان واطعموا
السراج وجلسوا للطعام الا ان كبيرا لهم رفع الطعام
اذا الطعام بحاله لم ياكل احد منهم ايثارا لصاحبه على نفسه
وروي انه اجتمع بالرملة رجال من ارباب العقول فحضر فيهم
فيه ثلثين احتضر وقد عشى ابل فكان الواحد منهم يبعث
بيده فان ظهر فيه حضر اكلها وان ظهر بطنيته دعها
لصاحبه فلما رفع الطعام الى الطيب كلهم في الطعام ولم
يا كلوا منه شيئا وقال بعضهم الرواة قلت لعمر
بشر الحارثي في يوم شديد البرد وقد تقرن من الثياب
فقلت يا بشر الناس يريدون الثياب في مثل هذا اليوم
وانت قد نفضت قال قد كرت الغبراء وما هم فيه
ولم يكن لي ما اواسيهم به فاردت ان اواقفهم بتعذيب
في مقاساة البرد وقال الاستاذ ابو علي لما اسقى غلام
خليل بالصوفية الى الخليفة مطولبوا بالزنة فمن امر بضرب
اعناقهم بامر الخليفة بانه تشتري بالغنم وكان يقتني
على مذهب ابي ثور وامر الشحام والوحاظ والثوري وجماعة

فغضب عليهم وبسط (فقطع لضربه اعناقهم فتقدم اشوريّ
فقال له اسياب تقدم به لعل تقدم فقال نعم فقال وما يعجلك
فقال اوثر احليه بحياة ساعة فتحيّر اسياب ولمّى (فخبر
ان الخليفة مرّ بهم الى (فاضي لينظر في حالهم فاتى (فاضي
على ابي الحسن بما اشوريّ مسايل فتهيّبه واجابه عليهم
ثم اخذ يقول ويعيد بيان لم يعلم انه امامه فلما علم ذلك انكفر
بالله ورسوله وسرد الفاظا حتى بكى (فاضي فارسل الى
الخليفة فقال ان كان هذا ولا زنادقة فما في الارض مسلم فامر
بالقاء فتهم ولما مرض فيس بن سعد (ستبطأ اخوانه
في العيادة فسأل عنهم فقيل انهم يستحيون بحارك
عليهم من الدين فقال اخرجوني اليهم فلا يمنع من الزيارة
ثم امر من يناديه من فيس عنه مال وهو مغمى عليه فلما
بكرت عتبة جارية من العشيّ لكثرة العوّاد يروى ان عبد
الله بن جعفر وكان احد الاجواد خرج الى ضيعته لم ينزل
على حايط لغرض وفيه غلام اسود يقوم عليه ياتي بفوته
ثلاثة افراخ فجاء بها فاكل كلب منها فاخذ الغلام فرمى اليه بفرخ
فاكله وعمد الى فيكسر اليه ثم رمى بالثاني فاكله ثم بالثالث
فاكله فقال له عبد الله يا غلام طبخ فوتك على يوم فقال ما رايت
قال فلم اشرف هذا الكلب على نفسك قال ما هي
بارض كلاب وانما جاء من مسافة بعيدة جايعا فكرهت
ردّه قال فما انت صانع اليوم قال اهوي برمي هذا فقال عبد
الله بن جعفر للغلام يا فتى اسخ ان هذا الاسخى منك فاشترى
الحايط والغلام وما فيه من الالات فاعتق الغلام ووهب له
الحايط وقال اشوريّ رايتك ورد سوقة بالفاة صاحب مائة الف
وبالعشيّ سائلا من اصحاب فرصة وقد قال ابو عبد الله الوداني
ان ثمانية اصحاب بوجوه غلبوا وهناك يبين معلق وكثير

الفيل

بكثير الفيل وامر بجميع ما وجد فيه بما فيه، الى (فسوق
فباعوه واصلحوا البيت وفعلوا مجلسا صاحب البيت ولم يغير
شيئا بما خلفت امراته بعدهم (الدار وعليها كساة برمت
بالكساء وقالت يا مجانا هذا ايضا من جملة المتاع فيبقوه
فقال لها زوجها لم تكلفت هذا هذا باختيارك فقالت لم اسكت
مثل الشيخ فطابت انفسهم وحكم علينا وبقي لنا شيء فاخرج
عنهم اما عبد الملك بن بشر مورث خمسين الف درهم فبكت
بعد ان اخوانه صرّا وقال ما كنت استقل لاخواني الجفنة
في صلاتي وابكي عليهم بعد اليوم ويروى ان الاشعث ابن قيس
ارسل الى علي بن حاتم يستعير منه فدورا فاعطاها وبعث
بها اليه وقال انا لا نفيدها الا رغبة وقال بن وجههم
لا عترانك اركانا ولا ابداع بيننا من بيت الكرم والكساء (مشكر
وذلك ان عمر التقديم بالعمل الجميل يراقي في قلوب الكرام
ومن تخصص بالجود وتحرر بالعروف بنا ظهر بما انواء ورتح
(مشكر والثواب ويروى ان عبد الله بن ابي بكر وكان من احد
الاجواد عطشى يوما في طريقه فاستسقى ملا من منزل
امراة فاخرجت كوز ادم فامتص حلب اباء وقالت تنحوا عن
اباي ولا تخذوا بعضه علما انكم فاتي امراة من العرب ملكت خلايبه
منذ ايام بعشرين عبد الله الف وقال يا غلام احمل اليها عشرة
الاف درهم فقالت سبحان الله تسخر بي قال يا غلام
احمل اليها عشرين الف درهم فالت تستهل الله المعاوية
قال يا غلام احمل اليها ثلاثين الف درهم فقال ايه لك
يحمل اليها بما اقمت حتى كثر خطابها وقال بعض الرواة
قصد رجل ان صديق له فوقف اباه عليه فلما خرج قال له احتفظ
قال اريد اربع مائة درهم علي دين فاخرجها اليه ثم دخل
الدار واليها فقالت له امراته هلا قللت حين شفعت عليك الاجابة

فقال اخي انما ابكي لانك لم تفعل ما حلفت عليه حتى احتاج الى مكالمتي
و قال اكثم بن صيفي صاحب المعروف لا يتم و لا يزوغ وجه منكشف
و يروى عن امراة من العرب انها قالت لحيان بن هلال و هو
في جماعة من اعيان المتحابين عندكم في الدنيا فقال ايسعها
و الايثار فالت نعم السخاء في الدين فقال ان تفعل انعم صبيحة به
فيسعد غير مكرهة فالت اتريدون بهذا كله الاجر فالوا نعم
لان الله يقول و يحبون على حبه الاجر الواهم
و احوة و اخذتم عشرا فاي شيء سخيتم و انما السخاء ان تعطيهم
الم منتهين بطاعته غير كارهين لا تريدون على ذلك اجرا
الا تحبون ان يطلع على قلوبكم فيعلم انها تريد حبنا بحبه .
و قالت يعقوب العابد انه انطلق السخاء في الدنيا الدراهم
انما السخاء ينال بهجر التنعم لله سبحانه و قال ابو بكر الداقي
ليس السخاء ان يعطي الواجد المعدم انما السخاء ان يعطي المعدم
الواجد و قال الشيخ ابو عبد الرحمن كان الاستاذ ابو سهل
الصعلوكي من الاجواد لم يتاول احد شيئا جيده و انما كان يطرحه
في الارض و كان يقول الدنيا اهل خطر امن ان ترى من احلها
بايدي اخرى و قد قال النبي عليه السلام اليد العليا
خير من اليد السفلى و كان رجل يتوضا بابي علي الدقاق
و دخل عليه انسان و ساله شيئا فلم يجده فقال اصبر حتى
ابرغ بصبر فلما برغ قال خذ القمقمة و اخرج فلما خرج
و علم انه بعد صاح و قال ادخل انسان و اخذ القمقمة
فخرجوا فلحقوه فلم يدركوه و انما يعدن ذلك ليلا يلومونه على ابذاله
و في معناه قيل ، ملات يدي من الدنيا مرارا فما طمع الدواة في اقتضاء
و لا و جبت عليه زكاة مال ، و هذا يجب الزكاة على جواد
و كان ابو سعد بن ابي الخير ما يعاتب بعض الشعراء فقال ما
عتابي ما اعطيك و لكن فلانا فيه اني اقاضيه و اريحه على عشرة

الاب

الاب ـ درهم حتى افرد بها ثم الجنيد بان اهلي لا يتركوني
نجوعا فيجعل لي فلم يسعوا حتى دفعوا اليه عشرة الاب
درهم و قال زياد بن جرير رايت طلحة بن عبيد الله جرد واية
الجيش في مجلس و انه ليخيط ازاره بيده و لما دخل المنكدر
على ابي حنيفة رضي الله عنهما قال يا ابا الوفيق اخبرني عن
فقال ما عندي فلس ، فلو كانت عندي عشرة الاب درهم
لاعتقتها اليك فلما خرج من عنده اخذ تنها عشرة الاب
درهم من خالد بن اسيد فقالت ما اسرع ما ابتليت بما رسلت
بها اليه اشتري جارية بالف درهم يولد لها ثلاثة
اولاد يكونوا علماء المدينة محمد و ابو بكر و عمر بنو المنكدر و قال
يحيى بن سعيد كان جرير بن يزيد في دار المطلب فجاء اعرابي
يسئله فقال للغلام اذهب الى الجواري فقل لهن من اردت
منكن ان تصنع نيابها فلتبعث بها فجاء الغلام بثياب كثيرة
فقال للمسائل خذها و قال الاصمعي كانت خرقة بالبادية
تتم انحلت فتقدمت الامر حتى مشى بين الناس بالصبح فما
جف حتى رايت في المسجد الجامع قال و بعثت ام ضرار بن القعقاع
الى استاذ ت عليه جارية لي فدخلت بها هو في مصلاه يخيط
لها قميصا حلوا بالتبرنة يجتمع الصبوح بالمغبوق حتى اكلت الخبز
ثم غسل القصعة و قال يا جارية علي بالماء حتى اكلت الخبز
قال يا عاصي فيم رتم ان اكل معهم حتى اتا فرغ من اكله و قضى
حاجته و بلت ان يغسل يديه ثم صاح
يا جارية اسبغي ما بالتنم يعمل فشرع و مسح فضل عما و جهه
ثم قال الحمد لله ما اطهرات بتمر البصرة بزيت الشام حتى
يوتى بشكر هذه النعم ثم قال علي برداي يا غلام برداء عدني
يا ابتاه ؟ يا عم ما ذلك الشملة قال الاصمعي فتجا بيت عنه
استفتاحا لزيه فدخل المسجد فصلى ركعتين و مشى الى الصبوح فلم

نيف حبوة الاحلف اعظاما له ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين
الاجبل من الطعام والشراب في ماله وانصرف وكان ابطلون بن راشد
لما حبس يعطي كل يوم دينارا للسجان يا مشتري اجابه وكلمه
فيه فقال لهم صفوان بن عمارة سمعت سفيان الثوري يقول
انما الكرم صرف الطعام فاما ما يبذله مجزبطلون على ما يبذله قبله

وقال الشافعي

ما زينت الرجال مثل السخاء • ولا الدار مثل ان تسخى وتجودا
ولا خير في الدنيا لمن لا يزورها • ولا خير في الدنيا لمن لا يجودا
اذا ما ترين او تخيلا مخلعا

وكان عبيد الله بن ابي بكرة ينفق على اربعين عالما من
جيرانه عن يمينه واربعين عن يساره واربعين امامه
واربعين خلفه ويبعث اليهم بالاضاحي والكسوة في الاعياد
ويشتري في كل يوم مائة مملوك واشترى يوما جارية بعشرة
الاف درهم وقال لابنه اتحملها عليها فقال رجل هل
لابنه وقال احملوها على ابنته اني اراه **قال** عبيد الله بن زهر
وعائلة تحتني الرجال ازيحينا • تروح وتغدو بالعلالة والقسر
تقول هلكنا او هلكت وانما • على الله ارزاق العباد كما امر
وابي لي الخلة او استطيعها • وكالخلة عنها ان امونة ولم اسم

بقال الاعرابي

لسوتيه حلة بسلوا لحاسنها • وبكيه السود من حسن اثنائها حلا
ازلت حسن ثنائي ثلت مكرمة • ولست تبغي بما قد نلته بدلا
از ابتنا الحمد في كرم احبه • كما ابتنى بيتي ذا العسكر والجبلا
لا تزهد الدهر في عرف بدأت به • كل امرئ سوف يجزى بالذي فعلا

بقال علي رضي الله عنه زن مائة دينار واعطاه
ايا ما والا الاعرابي قال فتبسم وقال يا امير المؤمنين
على الموسرين لا تلحت بها من شاتهم فقال يا قنبر لا تفعل
بلى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تشكروا لمن اتى

عليكم

عليكم واذا اتاكم كريم قوم فاكرموه **وقال** مطرف اذا
اراد احدكم حاجة فليبر فعلها في رفقة فاني اكره ان ارى في
وجهه ذل الحاجة **فربي** على الغاني ابي الوليد وانا اسمع
امراة البخيل قلت لها انصرف فانا لك بشيء ما اليه سبيل
ارى الناس خلان الجواد ولا ارى • بخيلا له في العالمين خليل
ومن خير حالات الغنى لو علمته • اذا نال شيئا ان يكون ينيل
بلغه رايت البخل يزري باهله • واكرمت يعسوبه ان يغار البخيل

ولعروة بن الورد

اتضحك مني ان سمنت وان ترى • بجسمي شحوب الحق والحق جاهد
اقسم جسمي في جسوم كثيرة • واحسو قراح الماء والماء بارد

وقال بقية اصل الحماسة من كلام في الكرم: واصل الكرم
نزاهة النفس عن الحرام وسخاؤها بما ملكت من الخاص والعام
وجميع خصال الخير من فروعه **وروي** انه كان عند اليهودي
راشد دلعام فقال اشتر بها مربه بيبيع له شيء امران يشتري
له ربع الخبيز من طعام فقيل له بيبيع او تشتري؟ فقال نبرح اذا
برح الناس ونحزن اذا احزن الناس **وقالت** ام حاتم الطائي
لعمري لقد عض العضوع عضة • بيا ليت ان لا ينبع الماء جابيا
فقولا لعمري قولة لا ازيحني • بان انت لم تفعل بمنعك لا ابا ليا
يقول ما يروق الجود الا لبيبه • بطيء تركيب ابن ام الطبايعا

وقال احراص عمرو بن العاص على الاخذ تسع لا يرى انه يبلغ
العرض في المال • احتمال المال ان اودي باجمعه • واكتسب العرض
ان اودى يحتمل • **ويروى** ان رجلا سال الحسن بن علي
شيئا فاعطاه خمسين الف درهم وخمس مائة دينار ثم
قال اتبيت بحمال يحمل لك ذلك فاعطاه طيلسانه وقال يكفي
الكراء كراء الحمال من قبيلة **ويروى** ان الليث بن سعد سالته
امراة سكرية من عسل يامر لها بزق عسل فقيل له في ذلك

فقال انما سألت عن فرج حاجتهم ونحن نقيض عن فرج نفسه
وبروى ان رجلا استضاف لعبد الرحمن عامر فلما اراد
ان يأكل لم يعنه عليه فسئل عن ذلك فقال انهم
لا يعينون من ارتحل عنا **قال المنشئ**
اخذ ترحلته عن فرج وفك فروجهن ازالة الغيار فهم يرتحلون عنه
• **الباب الحادي والثلاثون** •
• **ببيان البخل والشح وما يتعلق بهما** •
الشح هو كلاح الوجه البخل ومنع الفضل: كان النبي
صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم اني اعوذ بك من شح نفسي
واسرافها وضوا شحها **وروى** جابر بن عبد الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الشح فانه اهلك من
كان قبلكم وحملهم على ان سفكوا الدماء واستحلوا
محارمهم وفي خبر بينهما مقرون فقالوا الشح
اشد من البخل وان البخل اكثر وابقال في الشح
واسسالها قال الله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم
القيامة: وقال عمر من قابل رجل بخل وانما يبخل
عن نفسه: وقال في الشح الشحة على الخير والبخل
مع يومئذ: وقال وفي يوقى شح نفسه فاولئك
المفلحون: ان الشح مبني على الكراهية والامتناع فيكون
في المال وفي جميع المنافع: وقال ابن عمر ليس الشح ان يمنع
الرجل ماله وانما الشح ان تطمع الى ما ليس لك وهذا
قال ابو المبارك سخاء النفس عما في ايدي الناس افضل
من سخاء النفس بالبذل وقال رجل لابن مسعود اني اخاف
ان اكون قد هلكت سمعت الله تعالى يقول ومن يوق
شح نفسه واما رجل شحيح لا يكاد يخرج من يده شيء
فقال ليس بالشح الذي ذكر الله ولكن الشح ان تأكل

مال اخيك

مال اخيك ظلما ولكن ذلك البخل وبئس الشيء البخل
وعرف بينهما كما ترى: وقال ابن عباس يشح هواه: وقال
طاوس الشح ان يبخل الرجل بما في ايدي الناس والبخل ان
يبخل المرء بما في يده: وروى انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال برئ من الشح من ادى الزكاة وقرى الضيف
واعطى في النائبة: وقال ابن زيد من لم يأخذ شيئا مما نهاه
الله عنه ولم يدع الشح ان يمنع شيئا امره الله به وقال
الشح نفسه: وقال ابن الهباج الاسدي رايت رجلا في
الطواف يقول اللهم قني شح نفسي لا يزيد على ذلك
شيئا فسألته عن ذلك فقال اذا وقيت شح نفسي امن السرف
ولم ار رجلا اقبل على الرجل عيبه الرحمن بن عوف فاعلم ان
البخل يكون من سوء الظن بالله تعالى ان لا يخلف ولا يثيب
ولهذا يوهن المتصدقين بما تكفل الله تعالى به ويضرع
الجبل والامتناع ان جميع الاوامر بين الفعل وباريه وبين
الفعل والخلق في ترك ذا وتنعم والشح لهم وقال
كسرى لاصحابه اي شيء اضر بالانسان: قالوا الفقر قال
الشح اضر من الفقر لان الفقير اذا وجد شبع والشحيح
لا يشبع **ولما** فتح الشافعي صنعاء الى مكة وكان
معه عشرة الاف دينار فقيل له تشتري لك بها ضيعة
بمصر؟ فقال خرجت مكة بمثل ما دخل عليه فكان يعطيه
قبضة قبضة حتى ما حل وقت الظهر فلم يبق اتوابه ولم يبق
له شيء. **ولما** حضرت وفاته قال مروا لنا بغسلة
وكان الرجل غائبا فلما فتح اخبر بذلك فدعا على بتخ فرتة
يرجع فيعطين اربعة دراهم دينا فقضاها وقال هذا
غسلي اياه **وروي** ان رجلا اراد ان يودع عبد الله بن عباس
فاتى وجوه البلد وقال يقول لكم ابن عباس تقدموا اليوم

عنك يا تري وعلموا انه ارفعال ما هذا بامر الخير بامر
ان تشتري الحوائج في الوقت وامر الخير ليصلح بها
جرغ فان لم تكن له امر موجود هنا كل ابرج فان لم تفعل
يلتفت هاذا. عنه تاكل يوم وهي من الخصال
الجارية مجرى الكمال وهي من اصول الصبر.

الباب الثاني والثلاثون في الصبر وجميل عواقبه

الصبر زمام سائر الخصال وزعيم الفضل والظفر وملاك كل
فضيلة وبهما ينال كل خير ومكرمة قال الله تعالى وتمت
كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب بمعظم وضاعف
الذي ذكر الله تعالى ورسوله جزاء معلوما الى ابد. بهما
الا الصبر لانه يجازيه بغير حساب وقال تعالى وجعلنا هم
ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال ابن عيينة لما
اخذوا برأس الامر جعلهم رؤوسا وقال تعالى ولقد نعلم
انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك الآية يعلمون
وقال لما ان لم يجزعك الذي يقولون بانهم لا يكذبونك
وقال جل وعز ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا ثم نبههم
الى الصبر مع وجود الاذى فقال واصبروا ان الله مع
الصابرين والصبر حبس النفس عن الاوامر والمكاره
وعن النواهي والمعاصي الا ترى ان اهل الجنة نودوا
بقيل لهم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
واخبر الله تعالى انهم انما هم جنة بصبرهم يعني صبرهم
على طاعة الله وصبرهم على معاصي الله تعالى قال الله تعالى واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يعني

ادارات حسن التوفيق وعلامات السعادة الصبر في
الملمات والرضى عند النوازل وجيما يروى ان الله تعالى
اوحى الى داود عليه السلام يا داود ما بلغني صبر عليها وعلى
ابنها وقال صعيان بلغنا ان لكل شيء ثمن وثمرة الصبر
الظفر قال الله سبحانه يا ايها الذين امنوا اصبروا
وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون
يعني لتفلحوا على الصبر والتقوى يعني اصبروا على ما
يرضى الله عليكم وصابروا عدوكم ورابطوا فيه فوالذي
قبل رابطوا على الجهاد وقيل انتظار الصلوات
اوقات الصلوات بعد قبل وروي ابو هريرة قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به
الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء عند
المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد
الصلاة فذلكم الرباط قال الحسن في قوله تعالى واذ ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال ابتلاه بالكوكب بصبر
وابتلاه بذبح ابنه بصبر وقال تعالى واستعينوا بالصبر
والصلاة ان الله مع الصابرين بدأ بالصبر قبل الصلاة ثم قال
وانها لكبيرة الا على الخاشعين يعني المصلين
وقال النبي صلى الله عليه وسلم للانصار ما يكون عندي من خير
فلن ادخره عنكم ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن
يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما اعطي احد عطاء
خيرا واوسع من الصبر وقال ابن مسعود قسم النبي
صلى الله عليه وسلم قسما فقال رجل من الانصار والله انها لقسمة
ما اريد بها وجه الله فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فتغشى
عليه وتغير وجهه وغضب حتى وددت اني لم اكن اخبرته بشيء
ثم قال قد اوذي موسى عليه السلام باكثر من هذا فصبر

و روى ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على امراة تبكي على قبر فقال لها اتقي الله واصبري فقالت اليك عني فانك لم تصب بمثل مصيبتي فلما ولى قيل لها انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت تعتذر اليه فقال انما الصبر عند اول صدمة و قالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة الاولى و يحتمل هذا الحديث وجهين احدهما الخطاب بفحوى معناه الصبر المحمود عند اول المصاب وقد جاءتك الجزع و امر النبي صلى الله عليه وسلم معناه ان الصدمة الاولى وقت امرها النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر وكان تعليما لكل من جاءه الصبر لذهول او نسيان و روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الايمان فقال الصبر والسماحة و في منثور الحكم قالت الصحة انا لاحق بارض العرب قال الجوع انا معك قال الايمان قالت لاحق بارض الحجاز قال الصبر وانا معك قال الملك انا لاحق بارض العراق قال افتقل وانا معك و اعلم ان العجلة خرق و خروجها من قلة العقل و الخرق من ذلك التفريط في الامر بعد الفرصة و مثال ذلك الغرر في النار ان كان ما فوقها فليس على بصيرة من النار و ان كانت صدرة فتعاجل حتى يكثر مادها وتطول مدة تلهبها بفصل و اعلم ان الصبر على اقسام صبر على ما هو كسب للعبد و صبر على ما ليس بكسب للعبد فالصبر على المكتسب على قسمين صبر على ما امر الله تعالى به و صبر على ما نهى عنه و اما الصبر على ما ليس بمكتسب للعبد كصبره على مقاساة ما يبتليه به من حكم الله تعالى فهو بجملته فيه منشقة ينقسم من وجه اخر على اربعة اقسام ما دل اقسامه و اولاها الصبر على امتثال ما امر الله تعالى به و نهى ما نهى عنه و الثانية الصبر على ما يفوت ادراكه من فرض او نفل او فاته من مصيبة و الثالث الصبر

بيما ينتظر

بيما ينتظر ورود، من رغبته برجوعها او يخشى ضررها من رهبته بذهابها و الرابع الصبر على ما نزل به من مكروه او حل من امر مخوف و جميع اقسام محمود بكل لسان و في كل ملة و عند كل امة مرغبة او كابرة و قال اكثم بن صيفي من صبر ظفر و قال علي رضي الله عنه الصبر مطية لا تكبو و الغنا عقد لا يسلب و قال ارفع منبر الصبر الدرى و قال عليه السلام الصبر ضياء و بالصبر يتوقع الفرج و قال عليه السلام الصبر تستر من المكروه و عون على الخطوب و قال ابن عباس افضل العدة الصبر على الشدة و قال عبد الحميد الكاتب لم اسمع اعجب من قول عمرو بن العلاء رضي الله عنه لو كان الصبر و الشكر مطيتين ما ابالي ايهما ركبت و قال بعض الحكماء الصبر على مواقع المكروه يعدل الخطوة و قال ابن المقفع في كتيمة الصبر صبران فالتمام اصبر اجسام و الكمال اصبر بغير شاو ليس الصبر المدوح حاجز ان يكون منوي الجمعة على المكروه الجمل بان هذا من حلة الحمقى و لاكن ان يكون النفس ملوكا و الامور محتملا و جاشه عند الجفاظ رابطا و في منثور الحكم من اجله ايضا جليد المصايب غلبا و قال بن رجمهر لم ار للصبر اعز من تنفل الذليل و لا كالصبر و لا فقر كالجهل و لا مكسبة للاجلال كتوقي المزاح و لا جناية للمقت كالعجب و لا متلفة للمروة كاستعمال الهزل في مواضع الجد فاما القسم الاول و هو الصبر على امتثال اوامر الله تعالى و الانتهاء عن محارمه فيه يجب اكمال العزايم و استكمال التسنن و يدخل في قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب و قال علي رضي الله عنه الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد و قال الجنيد المسير من الدنيا الى الله سهل هين

على المؤمن وهجر الخلق لوجه الله تعالى خشونة والصبر من النفس
الى الله تعالى صعب خشونة والصبر مع الله تعالى اشد وعلى هذا قيل
عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعبيس وكان حبيب بن
حبيب اذا افراخه الابنة اتاه يعزيه صابرا لهم فيقول اشد
اوائب بكما تشجع فلان واعجبا لعطيف واشتى وقال الخواص
الصبر انشراح بي احكام الكتاب والسنة وقال عبد الواحد
ابن زيد من نوى الصبر على طاعة الله تعالى اعانه الله عليها
وقواه ومن عزم على الصبر عن معاصي الله اعانه الله تعالى
عليها وعصمه منها وقال عمر بن عبد العزيز للقاسم بن محمد
اوصني فقال اقاسم عليك بالصبر في مواضع الصبر وقال
الحسن الصبر صبران صبر عند المصيبة وصبر على ما نهى
الله عنه وهو الافضل وانما يختلف الصبر بالخوف
والرجاء ومن خاف شيئا صبر على المرارة منه وصبر عنه
كراهية ما يجد من ضرر ومن رجا شيئا صبر على طلبه
ليظفر به واما القسم الثاني في مايات الى اكثر
من تسرة او نقصت او فاتة من محبوبة فانه يتعجل به
الراحة مع اكتساب المثوبة فان صبر طايعا استراح
واحرز الثواب وان لم يصبر حمل على ما يقسم الله والوزر
وقال بعض الفقهاء فيمن ان تجزع فقد استحقت ذلك
منك الرحم وان تصبر فيجيء ثوابه الله خلف من ايقط
ان صبرت جرى القلم عليك وانت ماجور وان جزعت جرى
القلم عليك وانت مازور نظم ابو تمام فقال
وقال على بن الحسين عليه السلام ما ادخر عبد عند الله
ان تصبر البلوى عزاء وحسبة خير جزاء فضلوا سلوا البهايم
خلفا ظار جلالة النصر والاسى وتلك العقول الميدا والمعاد
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل ان صبرت فضى امرا الله

وانت ماجور وان جزعت مضى امر الله وكنت مازورا وقال
الحسن والله لو كلفنا الجزع ما فعلناه بل الحمد لله الذي لو اجرنا على
ما نهانا عنه لصبرنا اليه وعن هذا قالت الحكماء الجزع
اتعب من الصبر فيه الجزع اتعب والوزر وفي الصبر الراحة
والاجر ولو صور الصبر والجزع لكان الصبر احسن صورة واكرم
طبيعة وكان الجزع اقبح صورة واجور طبيعة ولكان الصبر
اولاهما بالغلبة بحسن الخلقة وكرم الطبيعة وقال بعض
الحكماء لو وكل الناس بالجزع لجروا الى الصبر وقال الشيبي
ابن الشيبة للمهلب ان احق ما صبرت عليه ما يجر اليك الى ما فيه
وانشدوا

وانا اذا اصبحت مصيبة ما صبرتها عظمت مصيبة فتضاءلا

اجر وعوضت اجرا ان يفيد ولا يكن فيفيدك الا بالذي واجرى يفيد

وقال بعض الحكماء ليس بمجموع لم ترتشم من شمايل الخلق
على بابه اذا كثر الجزع عنه تستطرفه وقال الحكيم اذا كنت
جازعا على ما نقلت من يدك فاجزع على عالم يصل اليك من اليقين
ان كل ما يبقى حسن عزاؤك عنه نزوله قال الشاعر

اذا الهلال بالحزون ايام حزنه كساه ضاطول الفراق على الصبر

واعلم ان الصبر يتعقبه غبطة ولا كذلك ابدا يعقبه عليه من الجزع

وقال بعض الحكماء الصبر على اربع مراتب على الشوق والاشتياق
والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلى عن الشهوات
ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا
تهاون بالمصيبات ومن رقب الموت قصر عن الخطيئات

واما القسم الثالث وهو الصبر فيما ينتظر وذلك
من رغبة يرجوها او يخشى حدوثها من رهبة يحاذرها
فالصبر والتلطف يرجع عاقبة ما يحاذر ويناله نجح ما يرجو قال
النبي صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال

ان الامور اذا استدت مسالكها • بالصبر يفتح منها كل ما ارتجا
لانا جتمعي وازظلت مطالبة • اذا استعنت بصبر ازين مرتجا
الخلوق الصبر ازين بالفتى • ومن التوقع للابواب ان يلجا
وقال بعضهم ارواه ثلث مرات يقال لها ظفار جبينا
انا الهوب في ترابها اذا رايت مكتوبا على باب القصر •
• يا من الح عليه الهم والفكر • وغيرت حاله الايام والغير
• اما سمعت بما قد قيل في مثل • عند الاياس يجلي الله والفكر
• ثم الظفر به اذا احدا تظاهرت • واصبر لعل بان اقوام لها صبروا
• فكل ضيق سيأتي بعده سعة • وكل موت وتثبيط يعود الظفر
ونقش مكتوب بخط • اخر لو كان كل من صبر اعقب الظفر
صبرت ولا كنا نجد الصبر في العاجل يعني العمر ويدفي من
الغير وما كان اصلح بذي العقل موته وهو فعل والسلام
فلنف بلوراينه لثبت تحته في الصبر استعجال الراحة
وانتظار الفرج وحسن الظن بالله واحراز الحسنات
وفي الجزع استعجال الهم وفقد البدن والاستعثار
الخيبة والسوء الظن بالله وحمل الاثم وانتظار العقوبة
وما احسن بذي العقل اجتنابه هذا والسلام وقال بعضه
الحكماء من صبر نال المنى ومن شكر حصل النعما فقال
الشاعر الصبر مفتاح كل خير • وكل مشربه يهون
• • يا صبر از ظالة البلايا • فيرجا ساعد المحزون
• • وقيل ما قيل يا صبا • فما قيل هيهات لا يكون •
وقال عمر بن عبد العزيز ما انعم الله على احد نعمة
ثم انتزعها منه وعوضه منها صبرا الا كان ما عوضه
افضل مما انتزع منه وروي ان جارية لعلي بن ابي طالب
رضي الله عنه كانت تتصرف في حوائجه فلما خرجت
تصدق لها فياط كان جارا لها ويقول لها والله اني لاحبك

فلما اكثر

فلما اكثر من ذلك سئلت ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقال لها علي اذا قال لك مرة اخرى فقولي له والله احبك
بغضه فقال تصبرين واصبر حتى يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب فرجعت الجارية بما اخبرت مولاها فعاد علي
يوجع امرءا على الهجة بوعيدها له مع نعته بمستغيث بها
وقال علي رضي الله عنه الصبر كفيل بالنجاح والمتوكل
لا يخيب ظنه والعافي لا يخال بادل نكبة ولا يبرح بادل ريبة
والقسم الرابع وهو الصبر على ما نزل من مكروه او حل
من امر محتوم فيه الصبر شيخ ياه الاراءة ويتوفى مكانه
الاعلم قال الله تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل
بما صبروا وقال واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور
وروي ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استطاف
ان تعمل لله بالرضى في اليقين فافعل فان لم تستطع
فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم
ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان اليسر مع العسر
وقال علي رضي الله عنه الصبر مناضل الحدثان والجزع
من اعوان الزمان وقال الحكيم مفتاح غريبه الصبر
تعالج وغايتي الامور والجاحظ ابو ايوب في السجن
ثمن عشر سنة خافت حيله وقل صبره فكتب الى بعض
اخوانه يشكوا اليه طول حبسه وقلة صبره فورد عليه
جوابه في رقعة
صبرا ابا ايوب غير مسوح • فانما عجزة عن الحظوة بني لها
صبرا فان الصبر يعقب راحة • ولعلها ان تنجلي ولعلها
• • فاجابه ابو ايوب • • •
صبرت وعضضت وانا لها • وستنجلي بل لا اقول لعلها
ويلها من كان صاحب عقلها • كرما به اذ كان يملك حلها

قال بعد البث الا ايام بعدة لك وانطلق **وتبسم** من العشر
رحمه الله كما كتب صبرا احتسابا بما تيه • او والصبر شيعا
غيره يقول
عزابي ان اشكوا الى انسان من اتيه • عليل ومن اشكوا اليه عليل
وان امرا يشكوا الى غير ربه • يبيت بما يجني عليه يطول
• • دع الدهر يجري ما اراد فانه • ويقضي عجايب وصاري
• • وسم فؤادك عن وآة الامور • وخل الزمان وشانه وامريه
• • يا من ترحم من فرط غبطته • وتعجب من يقيني - اصاري
و اشتكوا • ويقضي الشكوى الى الناس انه • عليل ومن اشكوا اليه عليل
• • ويقضي الشكوى الى الله انه • عليم بما اقاسي فيك اقول
و قال • انا ابتليت فقولوا لي وارحموني • ازاء يكشف البلوى هو الله
• • ايا من يقطع احيانا بصاحبه • الا يتسنى بان الصانع الله
• • اذا قضى الله ما استعلم لعزائه • ما الامر بي حيلة فيما قضى الله
و يصبر من هذه الفئة صابر وصبور وصبار ومتصبر
والتصبر من صبر فيه الله على المكاره فتارة يعجز وتارة
يصبر والصابر من لا يشكو ولا يعجز والصبار الذي لو
وقع عليه جميع البلايا لم يتغير من جهة الحقيقة وان تغير
من جهة الرسم والخلقة كما قال الغنوي •
• صابر الصبر ما شفعت به الصبر • فصاح الصبور يا صبر صبرا
و هذا اقوى بيت قيل في الصبر ومن قبله منه قوله الاخر •
صبرت على الايام صبر مجرب • ان ان بناء في الصبر لاصبر الصبر
الصبر هو اثبات على هذه المقاومات **وقيل** اوحى الله
تعالى الى داود عليه السلام خلق باخلاقي ومن اخلاقي
اني انا الصبور **و** يقال الصبر غناء والصبر بالله بقاء •
والصبر مع الله رضاء والصبر في الله بلاء والصبر عن الله
جفاء **وانشدوا** • • • • • • •
انا لعب الرحمان بكل شيء • رايت الحب يلعب بالرجال

وكيف الصبر

وكيف الصبر عمن حل فيه • بمنزلة اليمين من الشمال
وقال المداحيبي بين الصبر والتصبر حالة هي التنعم
وذلك انه اذا رجع الى نفسه من اعلام الخوف مع ما نزل الصابر بكن
عنه ما ينعم القلب بسرور التنعيم **وقال** ابو عثمان الحيري
الصبر التعرف بين حال التنعم وحال المحنة مع سكون الخاطر
بينهما **و** التصبر هو السكون مع البلاء مع وجدان الثقل
المحنة **وانشدوا** • • • • • • •
صبرت ولم اكلع هواك بما صبري • واخفيت ما بي منك من موضع الصبر
مخافة ان يشكو الصبور صبابتي • ان ما يقضي سرا فيجهر ولا اراني
وقيل المداحيبي بعناء ابقوى الصابر على صبره فقال اذا اعانه
الله في صبرك رضا مولاك اما سمعت **قول** الحكيم •
رضيت وفاء ارضى اذا كان مسخطي • من الامر ما فيه رضى من الامر
و في معناه ما صبر كمن تعرض وانت مسترح وحسبك
ان تعرض وتتلقى صبرا **قلت** وذلك بين تبعا لعلم من
ذلك بنفسك **هذا** ابوه عليه السلام لما اصيب
بنفسه قال معينه الصبور يعقوب لما اصيب بحبيبه قال
يا اسفى على يوسف **و** قال ابو سليمان الداراني ما ارى يقتدر
بما ازال العقلاء الا يتم عمن اصابهم بذلك فصبروا **ويروى**
ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيائه انزلت بعبدي بلاء فما
عاني بما اطلعته بالاجابة بشكاني فقلت عبدي كيف
ارحمك من بي به ارحمك **وقيل** في قوله تعالى فاصبر صبرا
جميلا انه الصبر الذي لا شكوى فيه ولا بث **وقال** انس
ما صبر من بث **وقال** عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تستقروا
الدموع بالشكوى **وقال** وما يعين على الاسى وشدة
الجزع تذاكر المصائب المقضية وتصور المصائب الاتية وكثرة

الشكوى وشدة الاهتمام **قال الشاعر**

• لا تكثر الشكوى الى الخلق يو • وارجع الى الخالق لا المخلوق
• لا يخرج الغريق يوما الغريق • وفي منثور الحكم المصيبة بالصبر اعظم المصيبتين • واعلم انه قل من صبر على شر الا ونال ما يرجوه من مرجو ينبغي لمن نزلت به مصيبة وكان في مشاة ان يبتغي تسهيلها بي نفسه ولا يغفل عن تذكر ما يتبعه من وجوه الغير وتقضي المسار وازالة ياء ار من لا ار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يحسد من لا فهم له من جم فيها نفع ومن صنع فيها اثم ومن تفجع فيها هرم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن حلالها حساب وحرامها عقاب لا خير فيها بلا دين ولا شر فيها بغير هيبة **قال الشاعر**

يمثل ذا الدنيا في نفسه • مصابها قبل ان تفجعا
بان نزلت مجاة لم تزعه • لها كان في نفسه مشفعا
راى الامر يفضي الى اخره • بصير اخره او ـــ

وقال بعض الحكماء حاذر لم يجزع ومن رافب لم يهلع ومن كان منه فعل يليه متوقعا ومن لم يشعر نفسه ما ذكرناه من احوال الدنيا وتقضي المسار ثم القوى في المحبوب بين الترح والجفاء ورفع مارحه الاجتهاد واسلم الاولياء الغنم الحوادث راتقا بسليقة الصبر وضا عفت عليه الامور **وقد** قال ابن الرومي ـــ ـــ

از ابلاه بطا وغير مضاعف • جاء تضاعف فهو غير مطاف
و نشد وا • نفوذت سر الضرحتى البغتم • واسلمني حتى العزاء الى الرضا
ووسع صروف الاسى كثرة الاسى • وازكنت احيانا يضيق بها صدر

وصبرت

وصبرت بالسبي من انا من ابيسا • لعلي بصنع الله من حيث لا ادر

وبعض الاعراب • • • • • • • •

تفترض ان الصبر بالخير اجمل • وليس بمحمود بمثل الزمان معول
فلو كان يفنى ما يريد المرء جازعا • لنازلة او كان يفنى التفجع
لكان التفجع عند كل مصيبة • ونازلة بالحر اولا واجمل
فكيف وكل ليس بعد واحما مضى • وما الامر الا كما مضى امس من حل
بان تكن الايام بيناتنة لنا • ابو حبيب والعمار الحوادث تفعل
فما البيت منا بيتنا حليسة • ولا الشاب الغيه ليس يحمل
ولا كل ريثما انجو سالم بمسة • تحمل ما الا يستطاع فتحمل
وفيما يعضل الهم منا نجو سنا • فصحت لنا الاعراض والناس هزل

الباب الثالث والثلاثون
في كتمان السر ومحاسنه

قال الله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام لا يبني لا تقصص رياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا لها ابنتي يوسف عليه السلام رويا يعشهم امراة يعقوب اخبرت اخوته فحملهم بها على **وفي الحديث** استعينوا على امورك بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود **واعلم** ان كتمان السر من الخصال المحمودة في جميع الناس ومن الامراء في حقوق الملوك ومن الوزراء الراجعة على الوزراء وجلساء الملوك والاتباع **قال علي** ابن ابي طالب رضي الله عنه سرك اسيرك فان تكلمت به كنت اسيره **واعلم** ان افشاء الاسرار اشد تفخرا راذل وجودا من افشاء الاموال وحيلة الاموال ايسر من كتم الاسرار لان احراز الاموال متبعة بالابواب والاقفال واحراز الاسرار بارزة بيد بعضها لسان ناطق ويشيعها كلام مسامع وعبث الاسرار اثقل من عبء الاموال واز الرجل

يستقبل بالجمل الثقيل يحمله ويمشي به وينقل عليه احتمال
السر ولا يستطيع ان يمشي به ويلجم من الغلو والتكريب
ما لا يلجم الجمل الا ثقال فاذا اراد ان يستراح عليه وتمكن
جاء فثم وبعث جوارحه وكلما القي عليه نفسه جبلا وقال
عمر بن عبد العزيز الغلو اوعية والشحناء افيالها والا
لستة ما يجتمعون عليه جميعا كل امرئ في حاجته سرو من
اعجب الامور ان اغلاق الدنيا كلما كثر خزانها كان اوشق
لها الا السر فانه كلما كثر خزانه كان اضيع له وكم من اظهار
سر راى فيه صاحبه وملح من بلوغ مناربه ولو كتمهم امنى من
سطوته قال انو شروان من حفظ سره ملك بتحصين سره
حصلت الظفر بحاجته والسلامة من السطوات وقال
بعض الحكماء سرك من دمك فلا تجر به غيرك واذا تكلمت به فيمن ارتضيته وكان لعثمان رضي الله عنه
كاتب يقال له عمران وهو مولاه فاشتكى عثمان فقال اكتب
العهد لعبد الرحمن بن عوف بالخلافة بعمران وقال لعبد
الرحمن بن عوف البشرى فقال عبد الرحمن لك البشرى
فاذا قال ما اخبرك الخبر ما اطلع عبد الرحمن ما اخبر عثمان
به لك فقال عثمان اعاهد الله ان لا تساكنني حصراة ابدا
وبعثه الى البصرة فلم يزل بها حتى قتل عثمان واعلم
ان كتمان السر يدل على جواهر الرجال وكما انه لا خير في
اذنية لا تسمع ما فيها كذلك لا خير في لسان لا يمسك
سره ويروى ان رجلا اودع سره عند صديق فقال له
اسمعت قال بل جهلت قال اجهلت قال بل نسيت
وقيل لبعضهم كيف كتمانك للسر قال اجهل الخبر
واحلب المستخبر وقال الشاعر

ولو فدرت على عثمان ما اشتملت ... عليه اضلوع من الاسرار والخبر

اكتم

لكتمت اول من ينسى سرايره وان كنت من تنشرها يوما على خطر
ومتى احسن بثي همهمتي ... بي كتمان السر ما استشعر بثه
بعض بعضها البعوبين
ولكتمان السر هو بثقا شبي الصبر هو انحباء طيه
وقال ومستودع سرا فكتمه مكانه ... على الحق نورا ازتم به الحق
وخفت عليه من هوى الصبر نشرة ... فاودعه منه بحيث لا يبلغ النفس
قال الهيثم اسر معاوية الى عثمان بن عنبسة حديثا
فقال عثمان بن عنبسة فقلت لابي ان امير المومنين اسر
الي حديثا احدثك به قال لا لانه من كتم سره نفسه
كان الخيار له وان اظهره كان الخيار عليه فلا تجعل
نفسك معلوما بعد ان كنت مالكا فقلت يا بت يا خل
هذه ابيتي الرجل وابيه قال لا ولا لكن اكره ان تقوم لسانك
فيشاء السر فقال يا عثمان معاوية بذلك فقال اعتقك
الله من رق الخطا وقيل لبعض الحكماء ما اصعب
الاشياء على الانسان قال ان يعرف نفسه ويكتم سره
وقال قيس بن الخطيم

اخوه بمكنوني الضلال اذيع ... بسرك عمن صافني لك ينفع
اذا جاوز الاثنين سرا فانه ... بث وتكثير الوشاة قمين
وان ضيع الاسرار كنتم لاسرار الغشير امين
يكون لهم عنه اذا ما اضمحنتم ... مكان سويداء الفواد كمين
قلت الناس يقولون اراد بالاثنين الودع والمودع
ولا يبعد ان يريد المتحابين وقال بعضهم لصبر الناس من صبر
على كتمان السر ولم يبره لصديق يبدو منك ان يصيره عدوا
يروى في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا حدث الرجل بحديث امانة قلت واذا كانت
امانة حرمت بيعا الخيانة في الامانة في الاموال وقال

ابو بكر بن حزم الجاسي بالامانة بلا يحل لاحد ان يفشي عنه
كما يجب ما يكره و قال هشام بن عروة ما من احد يفشي
من اخيه المسلم الا نقص ايمانه و قال جعفر بن محمد بن عثمان
باخاء الذي اودعه سرا لا يحل ان تفشي منه
ولا اجزء بها خاطرا فقط كانما تريد اخذ
وكان عمرو بن العاص يقول ما افشيت سرا الى رجل
ما فشاه على فلقته اذا كان به صدرا اضيق و قال الاحنف
ابن قيس يضيق صدر احدهم بسر حتى يجد ثقل به ثم يقول
اكتم علي و من امثال العرب من اذاع افشى ابي عمرو
وحقيقة الامانة بحفظ الا اوصيت بحفظه فعلت و
الحكم انه سر ولا تذع عنه حتى يأذن ولا اجد هنا فيخون
واشتقوا
اذا اضاق صدر المرء من سر نفسه بصدر الشيء يستودع السر اضيق
وبيع منشور الحكم من افشى سره كثر عليه المخاصمون
قال الشاعر
وسر عنه امرء واحد وسر اثنان شاع فصار اخبارا
قال اخو تيوح سر غيرك اليك و تبغي لسرك ما يكتم
اذا اضاف سر من مخبره ما كنت اذا المكتم اسوقهم
وتيمانك السر فيما تخبره و فيما تخاف ره احزم
وقال الحكيم ما كتمته من عدوك فلا تظهر عليه صديقك
فان لم يكن له بد من ابداء ذلك فعرفه من صديق سالم
او ناصح مسالم بمعنى صيانة امين السر ان يكون ذا
عقل ودين وفهم ومروءة فان هذه الامور تمنع من الاذاعة
وتوجب حفظ الامانة و من كمال دينه ان يكون عفيفا مخرجا
والا توزع سر عفيف من يستكتمه عليه فان طالبه اودعه
خائنا قال صالح بن عبد القدوس و لا توزع سرا الى طالبه

منك

منك ما طلب اليك الستر منه و بالجملة اذا زال السر عن عفة
لسانك فلا اذاعة مستولية عليه و ان اودعته فلت فاضح
فيه و احتمال مرارة الكتمان ما قبلك اسهل عليك
من التحمل لتحملك سر غيرك و اعلم ان افشاء سر
غيرك اقبح من اظهار سرك لانك تنوء باثم و صمتين
اما الخيانة ان كان مؤتمنا او الغيبة ان كان مستجيرا و قال
بعض الحكماء لابنه يا بني كن جوادا بالمال في موضع الحق
بخيلا بالاسرار عن جميع الخلق فان احمد جود المرء الانفاق
في وجه الخير و البخل بمكتوم السر و كان يقال صدور
الاحرار قبور الاسرار قال الشاعر
المرء ان وشاة الرجال ليتركون ابهاما
فلا تعتني سرك الا اليك فان لكل ناصح ناصحا
ما كل مكتوم يباح به و ليس كل سر اخا
خير اخاك الكتمان ما ان ترى في جوابه
فضل لسوء ما انت تعرفه و ليس في جوابه
هذا هوى لغة يفتخر به و خط الحسام الى مضاربه

الباب الثالث والثلاثون في
بيان الخصلة التي هي رهن بمساوئ
الخصال وزعيم بالتفريط من الاعمال
والنعماء من ذوي الجلال وهي
الشكر

قال الله تعالى حكاية عن سليمان بن
داود عليهما السلام و قد اذاه الله ملك الدنيا و الجن
والانس و الطير و الوحش و الرياح تجري بامره رخاء
حيث اصاب قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر و قال عليه السلام
كما عد ما طوى الارض و لا حسبها كرامة من الله عليه

كما ظنها ملوك الارض بل خاف ان يكون استغراقها حيث
لا يعلم كما قال انه تفعل امة ارادها لنفسها ستستغرقهم
من حيث لا يعلمون و اعلم انهم ان كيدهم متين **جاء** في
التفسير اصبح عليهم النعم و انسيهم الاستغفار
و انما النعوم بما اوتي من الدنيا و الغفلة بزهرتها
و الاغترار بزخرفها من شعار الكفار الا ترون ان منه فارون
انما اوتيته على علم عندي فكان جوابه ما قال انه تفاخصها
به و بداره الارض الاية **و** لما اخاف سليمان ان يكون استغراقها
كان جوابه ما قال انه تفاهذا اعطاؤنا امنن او امسك
بغير حساب **اعلم** ارشدك الله انه ليس الشكر حافظا
للنعم فقط بل هو مع حفظها زعيم بالزيادة و امان من
حلول النقم **و** الشكر على ثلاثة مراتب شكر بالقلب
و شكر باللسان و شكر بسائر الجوارح **فاما** الشكر الواجب
على جميع الخلائق فشكر القلب و هو ان تعلم ان النعمة
من الله وحده و ان لا قدرة على الخلق من اهل السموات
و الارض على الاوبما ايتهامن الله تفاحتى يكون الشكر
لله تفاعن نفسك و عن غيرك **و** هذا النوع هو الذي
يقال فيه انه يجب على العبد ان يشكر الله تفاعلى نعمة
اسداها الينا. ان يعترف العبد على ان الشكر بحمله القلب و هو
المعرفة فلولا ان سبحانه و تعالى من نعمه علينا ان ايقظنا
انها من الله تفا **و** الى هذا اشار الكلام انتهى جميع ما قاله
الخلق في الشكر **و** الدليل عليه ايضا قوله تفا و لقد
نصركم الله ببدر و انتم اذلة فاتقوا الله لعلكم
تشكرون اي اتقوني بانه شكر لنعمتي **و** خلق الله الحيوانات
لفائدة على العبد قال الله سبحانه ثم بعثناكم من بعد
موتكم لعلكم تشكرون **و** العبارة عنه ان يقال الشكر

اعتراف

اعتراف القلب بانعام المنعم تعالى على وجه الخضوع **و** يقال هيئة
انعكاف على بساط الشهود بالاستقامة **و** قال
ابو عثمان الشكر معرفة العجز عن الشكر **وروي** انه اوحى
عليه السلام قال الاهي كيف اشكرك و شكري لك نعمة من
عندك يا وحي انك الان شكرتني **و** قال وهب بن
منبه قال اوحى عليه السلام الاهي ان ابن ادم ليس بيده
شكرة الا و نعمتها نعمة و بوقوفها نعمة فكيف لي
بكافيها يا وحي انك تعلم ان اعجز التقصير و ارضى بالتسليم
فان شكرة لك ان تعلم ان ما بك من نعمة فمن الله و في هذا
يقال الشكر على الشكر اشد من الشكر **و** ذلك ان ترى
تشكرك بتوفيقه و يكون ذلك التوفيق من اجل انعم
عليك بتشكرك على الشكر ثم تشكرك على شكر الشكر
ان ما لا نهاية له هو هذا الشكر ايضا واجب **والمجموع**
الوراق اذا كان شكر نعمة انعم نعمة **•** على من شملها بجميع الشكر
فكيف بنوع الشكر الا يتصل **•** و ان طعام الابرار و اشبع اللهم
اذا شربوا سرورهم **•** و ان شربوا الخمر اغتبطوا الا بما
بما سقاهم الله بيمن نعمة **•** تضيق بها الاوهام و اشرد الجهم
ومن اقر بنعمة الله و احسانه بقلبه اقر بلسانه و ما كلف الا ان
احد الا يستطيعه ان يوازي شكر نعم الله تفا **و** في
مناجات موسى عليه السلام الاهي خلقت ادم عليه
السلام بيدك و نفخت و بقلت بكيف تشكرني فقال علم
ان نعمك مني بكان معرفتي بانك لا تشكرني **فصل**
واما شكر اللسان فقال الله فيه و اما بنعمة ربك فحدث
قيل يعني النبوة و قيل يعني القرآن و حكم الاية عام في جميع
النعم **و** روى النعمان بن بشير من لم يشكر القليل
لم يشكر الكثير و من لم يشكر الناس لم يشكر الله و التحدث

يا انهم شكروا فان الله نفى عطائه عن اهل الجنة انهم قالوا الحمد
لله الذي صدقنا وعده، وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه نظروا
انعم بان شكروا هذا شكروا وكتب عدي بن ارطاة الى عمر بن عبد
العزيز لما جر نهر البصرة انه بلغان لم نهر عمر انه
جرت لاهل البصرة نهرا عظيما لنهم عشر به وجادت
عليهم اموالهم ولم ارنهم على ذلك شكرا فان اذنت لي
فسعت عليهم ما انجفت به بكتب اليه عمر اني لا احب
اهل البصرة خلوا من رجل فان الحمد لله حين حفرك
هذا انهم وان الله يخافهم رضيها شكرا هي
يخفف بارض بها شكرا من نهرك والسلام وحقيقة
الشكر في هذا التوسم انتهى المعنى بذكر
احسانه وفي هذا القول بوصف الرب تبارك وتعالى
بانه شكور حقيقة فيشكر لعبده لنه ثناء عليه بذكر
احسانه واحسان الرب للعبد انعامه عليه وهذا العبارة
ما خوذة من قولهم ما ابنة تشكر اذا اظهرت من احسن
فوق ما تعطى من العلف ويقال وجه مشكور اذا كان
مستبين الجمال حسن ظاهرها وفي الحديث يقول الله
تعالى اذا دانى الاثم واتى به بنا عظيما اخلق وبقيع غيبي
وارزق ويشكر عجرب قال بعضهم انما اوتي الناس
لانهم بنوا موضع صبرهم يحسبون انهم في موضع
شكر فصل واما الشكر الذي هو احد الجوارح قال الله
تعالى اعملوا ال داود شكرا فجعل العمل شكرا وقال عمر
رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها مع عبيد الله بن عمر
فقال لها عبيد الله يا ام المومنين هل تدرين ما رايت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكتت وقالت واي شانك
لم يكن عجبا انه اتاني في ليلة فدخل معي في فراشي حتى مس

جلده

جلده ثم قال يا بنت ابي بكر ذريني اتعبد لربي قالت
فقلت اني احب قربك يا رسول الله فقام الى قربة ماء فتوضا منها
فلم يكثر صب ثم قام يصلي يبكي حتى جاء بلال يؤذنه بالصلاة
على صلاة ثم قام يصلي يبكي حتى جاء بلال يؤذنه بالصلاة
فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا
ولم لا افعل وقد انزل الله علي ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار الاية فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم الشكر بالعمل ويبين به مراد الكتاب قال الله
تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر
او اراد شكورا اي كل واحد منهما يخلف الاخر لمن
فاته العمل في احدهما اعمله في الاخر فجعل الليل والنهار
والاعمال شكرا لله تعالى وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قام حتى انتفخت قدماه فقيل يا رسول الله
تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قال افلا اكون عبدا شكورا وقال ابو هارون دخلت على
ابي حازم فقلت له يرحمك الله ما شكر العينين قال اذا
رايت بهما خيرا اخفيته واذا رايت بهما شرا ستريته
فلت بما شكر الاذنين قال اذا سمعت بهما خيرا
نشرته واذا كان شرا ستيته قلت فما شكر اليدين قال
اذا فتح بهما ما ليس لك ولا تمنع حقا لله فيهما قلت
فما شكر البطن قال ان يكون اسفله خبرا واعلاه علما
قلت فما شكر الفرج قال كما قال الله تعالى والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
فان فعلت فانت ملوم عادون فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم
العادون وفي حكمة اخر ليس
عليه التسليم ان يستطيع احد ان يشكر الله تعالى على

فهم يمثل الانعام على خلقه فيكون المعنى ان الخلق مثل ما صنع
المخلوق به واذا ثبت ان فعل العباد تشكر بان منفعا ما هو اشتمل
ملازمته من غيره على الطاعة في مواساة الفقراء اشتمل الشكر
على انفاق غيرها لانها من جنس النعمة فاذا اردت ان تحرس
دوام نعم الله تعالى عليك جامع مواساة الفقراء والطاعة
في رمضان وهي الصدقة والخمول والمسكنة بغير معصية تشبه
بالشكر على دوام الله من قوله والتشويه باسمك والطاعة
في تشويه الفقراء وتلطيف اغتنامهم اشتبه بالشكر
على العافية من سائر الطاعات في اشتمالها على وجه
هذا القانون ينبغي ان يكون مقابلة سائر وجوه الله
تعالى بالجمع ومن العبارة الجامعة للشكر ان يقال
الشكر معرفة بالجنان وذكر باللسان وعمل بالجوارح
فصل في الكلام على الزيادة قال الله سبحانه ليئن
شكرتم لازيدنكم فقال قوم انها خاطب الله تعالى بها
وبقوله ادعوني استجب لكم فتوعد ومن قوم والدليل
عليه انا نرى من يشكر على النعمة تتم بينتلى بالنعمة
ومن يشكر على العافية تتم بينتلى بالمرض والله تعالى
لا يخلف وعده وقال قوم معناه لازيدنكم نعم الاخرة
وقيل انما تكون الزيادة من جنس المزيد عليه وجوابوا ان
النعم الدنياوية والاخروية وان تباينت واختلفت فانها
كلها متجانسة من حيث انها نعم وقال قوم معناه
لازيدنكم خيرا والخير والصلاح قد يكون في كثير من الامر
وقد يكون بالمنع والصفح وغيره فبان من سأل الله تعالى
ان يعطيه مالا اعطاه جسيما وهو يعلم انه ان وهب له
المال انفقه في المعاصي اوهبه صحة صرفها في المعاصي
بالمنع هاهنا من الله تعالى هبة جزيلة وعن هذا

قالت

قالت العلماء منع الله عطاء فان قوم يقدرون ان يكون تقدير
استثناء ليئن شكرتم لازيدنكم الا ان تعصوا باداء بعضكم
بالحرمان باجعلوه لكم كفارة لكم وهو اصح من ان اعمالكم
في الاخرة والناس لا يسلمون من الذنوب ولو تقيا ان
يسلموا من الذنوب لعدت الزيادات فان الله تعالى وصف
اشرف اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال واشكروا
ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمدكم
بكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم
لكم انهارا قال الشيخ ان الله تعالى وعد الزيادة
وقوله الحق وقد جعل لعباده علامة يعرفها الشكور فمن لم
يظهر عليه الزيادة علمنا انه لا يشكر باذا رايناه الغني يشكر
الله بلسانه وماله في نفسه ان علمنا انه قد اخل بالشكر الذي
اخذ عليه اما ان لا يزكيه او يزكيه لغير الله ويوخره عن
وقته او يمنع حقا واجبا عليه من كسوة عريان او طعام جايع
ونشبههم بيع خل في قوله ليئن. صلى الله عليه وسلم
لوصف المسايل ما ابخل واذا قال الله تعالى ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اي اذا غيروا ما بهم
من الطاعات غير الله تعالى ما منهم من الاحسان واذا كان
الشكور في صفة العافية فان الله تعالى لا يغير ما بهم حتى يغيروا
ما بانفسهم بشرك او خلاف يحق او الصلاح بغاب كما
قال بعضهم اذا في الشكر ان لا يعصي الله تعالى بنعمه
فان جاز احد كلها من نعم عليك فلا تعصه بها
ويحتمل ان يكون معنى الاية ليئن شكرتم لازيدنكم ان تشكروا
الاية قال من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن
كان يريد حرث الدنيا نوته منها وكثير من الخلق يريدون

حرث الدنيا ولا يوتونه فيطون انتقم بموتونه منطا لمن شاء بالليل
قوله في الاية الاخرى عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وهذا ظاهر
قوله ادعوني استجب لكم فتح ان كثيرا من الناس يدعون
فلا يستجاب لهم ولا كذلك معنى الاية استجب لكم ان
شئت او لمن شئت بدليل قوله تعالى فيكشف ما تدعون
اليه ان شاء وتنسون وهذا من باب حمل المطلق على
المقيد **قال الجنيد** كنت بين يدي السري وانا ابن
سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال
لي يا غلام ما الشكر فقلت لا اعصي الله بنعمه فقال يرشد
ان يكون حظك من الله لسانك فلا زال ابكي على هذه
الكلمة **فان** قيل بما معنى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها وما حصر في الابعاد في الوجوه يمكن احصاؤه
قلت نعم الله تعالى وجهين ربح ونفع والمنع
يمكن احصاؤه وربح الدنيا لا تعم لا يمكن احصاؤها مع
ان عنهم معافي مفقودة من ذلك وما يدفع الله منها
عن العبد لا يحصى **فصل** شكر عندنا ان اموال العلماء
في الشكر **قال** بعضهم الحكمة موضع الشكر من النعمة
موضع الغرامة من الضمان وجد لم يزم وان فقد لم يغرم
واجتمعت حكماء الهند والصين والفلاسفة فقالوا
الشكر فيه النعم **وقالوا** مصيبة وجب اجرها خير
من نعمة لا يؤدى شكرها **وقال** بعضهم الحكماء من اعطى
اربعا لم يمنع اربعا من اعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن
اعطى التوبة لم يمنع القبول ومن اعطى الاستخارة لم
يمنع الخير ومن اعطى المشورة لم يمنع الصواب **وكان**
يقال اذا رأيت النعم بالشكر مقيدة الهوان وان هي
زالت بكفر مقيدة بالزوال **قال حبيب** • • • •

نعم اذا رغبت

نعم اذا رغبت بشكر لم تزل نعما وان لم تزم بهيت مصائب
و بعث الحجاج الى الحسن بعشرين اسيرا فيهم فتى الحمد لله
الفتى فشكره **و** قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا تكن ممن
يعجز عن شكر ما اوتي ويتبغي الزيادة بما بغي تنتهي ولا تنتهي
وتامر الناس بما لا تاتي تجب الصالحين ولا تفعل باعمالهم وتبغض
المسلمين وانت منهم تكره الموت لكثرة ذنوبك ولا تدع ما
يطول حياتك **و** قال الفضيل بن عياض اشكر لمن انعم
عليك وانعم على من شكرك فانه لا يبقى النعمة الا الشكر ولا
زوال لها اذا شكرت **و** كان الحسن يقول ابن ادم متى تبعد
من شكر النعم وانت مرتهن بها كلما شكرت نعمة تحتاج
لك الى شكر اعظم منها عليك وانت لا تنفك بالشكر
عن نعمة الا لما هو اعظم منها **و** قال سليمان لداود
عليهما السلام يا نبي الله انا على فراشي اشكر
ترك شكره قال على الاسلام قال الحمد لله رب العالمين الان تمت
النعمة **و** روي ان عثمان بن عفان دعى الى فرو ليلبسه هم
عليه جاء فنتروا قبل ان يلبسهم فاعتق عثمان رقبة
لشكر الله تعالى ان لا يكون حدث عليه فيلبسه رجل مسلم
و يروى ان الحسن بن علي التزم الركن وقال الهي
اطعمتني فلم تجدني شاكرا وابتليتني فلم تجدني صابرا
فيا من سلبت النعمة بتركي الشكر ولا انت ابقيت
الشدة بتركي الصبر الهي ما يكون من الكريم الا الكرم
و قال عون بن عبد الله الخير الذي لا شر فيه الشكر
مع العافية والصبر عند المصيبة **وروي** ان نملة قالت
لسليمان عليه السلام يا نبي الله انا على فروج اشكر
لله منك وكان راكبا على فرس ذنوب فخر عنه ساجدا
ثم قال لولا انه ابتلاك لسالتك ان تنزع فيه ما اعطيتني

فالصدقت بن يسار يتجاه اوحى عليه السلام في محرابه
انا مرت به دودة فنظر في خلقها فقال ما يقول الله تعالى
يخلق هذا فاوحى الله تعالى اليه يا داود هم تجهد لانا عن ذكرها
انا في الله تعالى اذكرك واشكر منك فيما انا ك **ولمحمود**
الوراق الا في ذكر الحمراء ذات اهلها ٭ عن نعمة ما منك كنت لها اهلا
متى اردت تقصيرا تزيد في تفضلا ٭ كاني بالتقصير استوجب الفضلا
و كان لبعضهم صديق فحبسه الامير فارسل اليه
فقال له صاحبه اشكر الله تعالى فضرب الرجل فكتب اليه فقال
اشكر الله تعالى فحبس فجيء بالمحبوس فجيء فيقول وقيد فجعل
حلقتي في رجله وحلقتي في رجل المحبوس فكان المحبوس
يفزع بالليل فيراني وهذا يحتاج وهذا يحتاج ان يقوم
معه ويقعد معه حتى يفرغ فكتب الى صاحبه فقال
اشكر الله تعالى فقال ان متى اشكر الله تعالى واي بلاء فوق
هذا فقال له صاحبه لولا وضع الزنار الذي في وسطه في
وسطك كما وضع الغيط الذي في رجله في رجلك ما استطعت
ان تضع **واشكر** ٭ ٭ ٭ ٭
ومن الرزية ان تشكر ما فات ٭ عما وفعت وان يرك ناطق
اذري الصنيعة منك ثم اسرها ٭ اني اذا ابدي الكريم لسارق
وقال رجل لمسلم بن عمرو ان الله قضى ديني وانا
فقير فقال اشكر الله تعالى لو دخل الله ملكك وهو الشيطان
باخذ التوجيه ما كنت تضع **ولما** بشر الحارث
عليه السلام بالمغفرة سأل المغفرة فقيل له فيم فقال
لاشكر الله كنت اعمل قبل المغفرة فبسط الملك
جناحه فرفعه الى السماء. **ويروى** ان بينا من الانبياء
عليهم السلام مر بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب
منه فاوحى الله تعالى فقال منذ سمعت الله تعالى يقول وفوقها

الناس والحجارة اذا ابكى من خوفه فاوحى الله تعالى اليه ما
عليه ودع ان يخرج من الحجر فاوحى الله تعالى اليه انك قد اجريت
من الحجر فمشى النبي عليه الصلاة والسلام ثم عمد
موجه الحجر فيخرج منه اكثر مما كان فتعجب فاوحى الله
الحجر فقال يا نبي الله انا لا ابكي الحزن والخوف وهذا ابكي
الشكر والسرور **ويروى** ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه
السلام ارحم عبادي المبتلى والمعافى فقال الله فقال
المعافى فقال لعلة تشكرهم عما يبتليه الله فقال
رجل رجلا اعرابيا بلاء احسنا لا ابلاك الله بلاء يحجز
عنك صبرك وانعم عليك نعمة يحجز عنها شكرك

ونبعضهم ٭ ٭ ٭ ٭
ما شكر الا في احاديث منهم ٭ بشكري ولا كن في براءة لا اشكر
واذكر ايامه الذي اصطفعتها ٭ واخر ما يبقى على الشاكر الذكر

وقال ٭ **اخر** ٭ ٭ ٭ ٭
او ليتني ايام ابرم بشكرها ٭ وكفيتني كل الامور باسرها
فلا شكرتك ما حييت وازانني ٭ بشكرتك اعظم بي فخرها

وقال ٭ **اخر** ٭ ٭ ٭ ٭
ايادي قد استسنت بلا وعودة ٭ اتى ولي ينهضه باحسانه الشكر
لئن كان ذا عذر لدي وحجة ٭ بعذري افراري بان ليس لي عذر
ويروى انه مر رجل كان يقول الا هي منك تكون النعمة
وعليك تمامها وانت تقوى على شكرها وعليك ثوابها
وهذا عظيم على العباد من النعم **قال** الله تعالى في كتابه
انه كان عبدا شكورا **و** قال شاكرا لانعمه اجتباه **و** ذكر
صابرا شكورا ان الله تعالى على عباده منهم ومن شكر فانما يشكر
لنفسه ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه وان احسنتم
احسنتم لانفسكم ليس الشكر تقيما لا خليل

ولا كثير جاز اجل من ان يقال لمحظوظ او يلحقه ثناء حسن او مشكر
شاكر بما جرى ان العلو والجلال لم يوهم وانه يتعشى عن
الناس بشيء حسن او شكر بما جرى قال الله تعالى يا معشر كم
يغفر لكم من ذنوبكم وما عجما اعطى شيء اشي وقال
علي خير النعمة ما عجلة للمعتذر ومن جازاك بالشكر
فقد اعطاك اكثر منه الحمد لله وحقيق بمن اسديت
اليه نعمة او قضيت له حاجة ان يكافيء بان لم يفعل طيبتكم
ها بفعله اذى حقها قال
ملوك ان يستغني عن الشكر ما جد
لكثرة مال او علو مكان
لما امر الرحمن بالشكر خلقه فقال اشكروا لي ايها الثقلان
وقال البحتري
لين عجزت عن شكر بر كريمة وافوى الورى عن شكر بر عاجز
جاز ثنائي واعتقادي وكابتي لافضال ما او ليقتضيه مراكبي
وقال الضحاك بن ابراهيم الموصلي وقعت علينا امراة
فقالت يا قوم تغير علينا الزمان اني افي فما الشكر
وبارفنا الغنى وخالفنا الفقر فرحم الله امرا فهم يفعل
واعطى من فضل وواسى من كفاف واعان على عفاف
وقال ملوك الشكر شحنه يبين اذا ما اثلت الفاضل
لمثلثه لا حتى تراه فتعلم اني امرق شكاكي
ولاكنه ساكن في الضمير فجرى الكلم الساكن
وقيل لكسرى ما الشكر فقال المكافاة على قدر
الاحسان فقيل فما الكفر قال ترك الجزاء فقيل
وهل يكون احد ممن يحمل بالشكر قال نعم من عادى
على الصنيعة

الباب الخامس والثلاثون في بيان المسيئ ثم اليه يصلح عليها
الاجير والخادم ومستخرجة من الفرد اي قال الله

العطيم

تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا
امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون
ويعلم انهم مما انشاه في خلقنا ولا استدلنا ولا في عقولنا
وسايرما نراكم العين منهم ومما يتبين المماثلة
في الاختلاف بل الحكم من الخلق الاوفى خلق من خلق البهائم
ولهذا يقع اختلاف المختلفين فيما اذا رايت في
من الانسان خلقا خارجا عن الاعتدال العام نظرا يماثل
ذلك الخلق من خلق من اجيال الحيوان فالحقه به وعامله
كما كنت تعامله بحيثية تشريح من منازعتهم وهم
منك وتقوم الحجة عليه اذا رايت الرجل الجاهل في خلايقه
على طباعهم الغوي في بدنه الذي لا يومن طغيانه وافراطه
فالحقه بعالم النمور والعرة تقول الجاهل من نمر وانت اذا
رايت النمر يعدو عدو ولم تخشاه ما هلك
بل الرجل كذلك اذا رايت الرجل الغالب على اخلاقه الشريفة
مخيفة واتقه على وجه الاستظهار فلنا هذا
يماثل عالم الجوع بما عم ملاحاته وفاصفته فاتباع هذا
الجوع اذا ابصرته وحذ فعاليه بما يصلحه اذا رايت
انسانا انهجا ما على اعراق الناس وثلبهم فخذ مثاله
عالم الكلاب فان دابة الكلب ان يجوس ولا يجوع
ويشبع بالدابة من لا يوذيه فعامله بما كنت تعامل
به الكلب اذا ابتحك الستة تذهب في شانك وتدع عنك
ما بعد يعني يهتضم عرضك مثل ذلك اذا رايت الرجل
قد جبل على الخلاف ان قلت لا قال نعم وان قلت نعم قال
لا فالحقه بعالم الحمير فان دابة الحمار ان اذا بشت بعد وان
ابعدته فزد ابتت تسميه الحمار ولا تسميه ولا تفارق
واذا رايت بطانة عشرات الناس وسفلتهم يمثله الزبال

في علم الطير وان الذباب يقع على المواضع الاربعة من البدن
ويتحامى الصحيح ◉ واذا ابتليت بسلطان له يهتضم الاموال
والارواح بالحفه بعالم الاسود وليس له الهرب منه ◉ واذا
ابتليت بانسان خبيث كثير الدوران بالحفه بعالم الثعالب
◉ واذا ابتليت بانسان يمشي بالنمايم ويفرق بين الاحبة
بالحفه بعالم طربان وهي دويبة صغيرة تقول العرب
عنه تفرق الجماعة فما بينهم طربان يتفرقوا ◉ وخاصة
هذه الدويبة اذا حصلت وسط جماعة ان يتفرقوا وكذلك ان
الجماعة اذا اقبلت نحوهم هذه الدابة تحول وهكذا كذلك
ينبغي اخراج اقلام بين الجماعة بان لم يفعلوا بي لتدرك ان
يعرف بينهم ◉ واذا رايت انسانا لا يسمع العلم والحكمة
وينفر من مجالس العلماء وبالجملة سماع اخبار الدنيا
وسائر الخرافات وما يجري في مجالس العوام بالحفه
بعالم الخنافس فانه يجتمع اكل القذارات وبالجملة روايح
النجاسات وينفر من روايح المسك والورد وفي طوح
عليه المسك والورد مات ◉ واذا رايت انسانا ايضا
دابه خطب الدنيا لا يستحي في الوقوف عليها
بالحفه بعالم الاحدية ◉ واذا ابتليت برجل عليه الوقاحة
والسكينة وقد نصب اشراكه لاقتناص الدنيا واكل
اموال الوقايع والامانات بالحفه بعالم الذباب فاحترس
منه كما يحترس من الذباب ◉ واذا ابتليت بهيئة انسان
كذاب فاعلم ان الانسان الكذاب كالميت في الحكم لانه
لا يقبل له خبر كما لا خير للميت وكما لا تحب الموتى
كذلك لا تحب الكذابين ◉ وقد قيل في الامثال كل
شيء وشبهه ومحبة الكذاب لا شيء ويجوز ان يحتال
بعالم النعايم بانه يجمع بين جميع بيضه تحت الرمل ويترك

واحدة

واحدة بحالها وجعل الرمل واحدة تحت طائفة من الرمل
وساعتين بيضه في قعر الجحر باذن الله تعالى تلك
البيضة وينصرف ويكشف عن وجه الرمل فيجد الاخرى بيضة
انه ليس تم شيء ... الحر والحبير بمثابة الفعل وان البيضة
لا يزال يحمر حتى يصل الى حاجته ولا يغتر بتلك البيضة
كذلك الكذاب اذا رايت ... سمعت منه خبر الا تصدقه
حتى تبلغ الغاية في التكشف عنه ◉ واذا رايت الرجل انما
دابه ان يصنع نفسه كما تصنع العروس ليعلم بيضع
ثيابه ويعدل عمامته وينكر في عطفيه ليس هذه بين
الجلساء الاتظرى لتعسه واطلاع ما اتقنى من نيابه
بالحفه بعالم الطواويس اتبع هذا حقيقة فانه يتبختر
في مشيته ويتوجه نحوه فتتخذ الملوك استحسانا
له ◉ واذا ابتليت بانسان حقود لا ينفصل الهموات
ويجازي بعد المدة بالسقطات بالحفه بعالم الجمال
والعرب تقول ما ان احقد من جمل فتحتف قربا الجمال الحقود
◉ واذا ابتليت بانسان منافق يبطن خلاف ما يظهر
بالحفه بعالم البربوع فانه يكون في البرية ينتخذ جحرا واحدا
تحت الارض يقال له النافقاء وله بوهان يدخل من احد
هما ويخرج من الاخر ومنه اشتق اسم المنافق
فاذا هم باتيان داخل وخرج من الباب الاخر فيحير الصياد
فلا يظفر منه بشيء. كذلك الرجل المنافق لا يصح
منه شيء. وعلى هذا المثل كن في صحبة الناس تستريح
منهم وتريحهم منك فلعمري انه لا استقام في صحبة
الناس وسكنت واستريحت من مكابدة اخلاقهم
الا من سرت معهم بهذه السيرة ◉ قال ابو اسحاق
يا بني رباح لا تحقرن صغيرا اذا خدعك عنه يا بني اخذت من

من الثعلب روغانه ومن الغزء حكايته ومن السنور
مكره ومن الكلب نصرته ومن الراوي عذره ومن الفهد
من الغمر بسير الليل ومن الشمس الظهور الحين بعد
الحين • الباب السادس والسبعون في بيان
والثلاثون في بيان الخصلة التي هي غاية
كمال السلطان وشعاع الخصلة ورا
راحة القلوب اعلم ايها الملك متى كملت
فيك الخصال المحمودة والاخلاق الحسنة ورد
وملكت نفسك وقهرت هواك ووضعت الاشياء
مواضعها ثم ان الرعية فسرت في حقك ولم تؤد
فيمتك فلقد منهم ما يسوءك ورايت منهم
ما لا يجبك فاعلم انك لست بالاي ولا تظمعن ان
يصفو لك منهم ما يصفو الله وفصل الخطاب ان الله
خلق الخلق اجمعين وانعم عليهم بانواع من النعم
ما كمل حواسهم وخلق فيهم الشهوات ثم اجرى
عليهم نعمه وكملت لهم اللذات وبعد هذا ما فكروا
الله حق فكره ولا عظموه حق عظمته بل قالوا قولا
ما ابلغوا به ووصفوه بما يستحيل عليه واخافوا
اليه ما يتقدس عنه وسلبوه ما يجب له من الاسماء
الحسنى والصفات العلى فمنهم من قال هو
ثالث ثلاثة ومنهم من قال له ابن ومنهم من
قال له زوجة ومنهم من انكره اصلا وقال ما الخلق
صانع كما حكى الله عن بعضهم فقال نموت ونحيى
وما يهلكنا الا الدهر وهو مع ذلك يحييهم
ويميتهم ويخ اجسامهم ويزرقهم ويغذيهم
ثم يربهم ويمتعهم متاعا حسنا ويبلغهم

اما نبيهم

اما نبيهم فمنهم من كذبوه ومنهم من
ابوه طاعنين وبركاته نازلة كل يعمل على ما نافقته
ويبغض مخالفته وفي مناجات موسى عليه السلام
انه قال الاهي اسالك ان لا يخفاك من امري شيء
الا وقد ابديته يا موسى ذلك بتقديري ما بعثته بتدبيري
اعلم يا في هذه البسيرة لمن اعتبر عبرة وذكرى
لمن اذكر مع انك انا التمست رضى جميع الناس
التمست ما لا تدرك وكيف رضى المخلوقين يبلغها الملك
الذي كفيت عليه الفناء العمر القصير والزمن
اليسير والايام المعدودة والانفاس المحصورة كيف
ارجاء ان يصفو لك من الرعية ما لم يصف منهم لخالقهم
وراز قهم ومميتهم ومحييهم وهيهات هيهات
بعيد ما املت ومستحيل ما طلبت فكف عن الغم
اسوة حسنة اذ نزى منهم بما رضي منهم خالقهم
وتبصر فيهم سيرة خالقهم انم تزكيه احسن
اليك فرضى منك باليسير من العمل واكثر النعم والاموال
وانظر كيف يستر زلاتك ويغفلها حيث انك لا يخفى
عليه خلوا تك في هذا ايها المغرور وبودب
هذا وج العقول وبهذا يأتي الصواب ويزيح طريق
الرشاد اليه وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما كان
واعبا لما تلوته عليك فانه روي عنه انه كتب الى عمر بن العاص
كتب لرعيتك لما تحب ان يكون لك اميرك والسلام

الباب السابع والثلاثون في بيان
الخصلة التي بها ملجأ الملوك عند
الشدايد ومفزع السلاطين عند اضطراب
الامور وتغير الوجوه والاحوال ايها الملك اذا اختلف

الامور في صدره واضطربت عليه القواعد ومرجت
في قلبه وجوه الراي وتنكرت عليه المعارف واشتهر
بكر وجه الزمان ورايت انذار العين بلا تغليث
خطة ان اترك لتاني دينهم ودنياهم ولك الامان
من طوارق الحدثان وما ياتي به الملوان وقد روي ان
المامون قال في اخر مواقفه مع الامين اخيه وقد
بقيت بيوت الاموال والخف الاجناد في طلبه
ارز افهما فقال المامون بقيت لاخي خطة لو فعلها
ملك موضع فكر في يقبل لي وما هي فقال والله
لاظن بها على نعيب فضلا عن غيري فلما خلص له
الامر حيل عن تلك الخصلة لوان الامين ناى في
جميع بلاده انه فاحص الخراجات والوظايف السلطانية
وساير الجبايات لملك الامر علي ولاني الله غالب على
امره ولما خشي المامون انتقاض بيعته مع اهل
خراسان في فتنة مع اخيه الامين استشار
الفضل بن سهل الكاتب وكان وزيره فقال له
الفضل قد قرات القران وحديث الرسول عليه
السلام واراي ان تجمع الجند وتدعوهم الى الحق
والعمل به واحياء السنن وصلة العدل وتواصل
النظر في المظالم ونقض الغوائل والجنايات السيئة
والولايات وتعمل ذلك وحظ اهل خراسان رفع
الخراج فعلمت وجوه الخلايفة اليه وكانوا يقولون ابنى
اختنا وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفاق
اليه رافع بن المهلب وكان من عظماء الملوك بخراسان
ويدخل تحت هذا الترجمة امر اتفق عليه حكماء العرب
والعجم وهو ان يصنع بصطنع وجوه الناس ووجوه

كل قبيلة

كل قبيلة والمتقدمين من كل عشيرة بحيث ان حملة
العلم وحفاظ الشريعة ويلبي مجالستهم وغيرهم من
الصالحين والمتزهدين وكل قد صد بعروة الدين وكذلك
يليق بالاشراف من كل قبيلة والرؤساء المتنوعين من كل
رقعة وهاولا ازمة الخلق بيدهم يملك من سواهم
فمن كمال الرياسة والعبيادة ان يبقى مجالس كل قوم
على رياستهم وعلى ما منزلته منزلته فحينئذ يكون
الرؤساء اعوانا ومن دانت له القبايل اعوانا ومن دانت
له القبايل من كل قبيلة ما فلن خطة ان يدوم بها السلطان
والعافية والاتباع دون مقدميهم وسادتهم انتهم احسادة
بلادهم وبنى والنتاج بلا ارواح فلما قام العافية على
السلطان بغرضه لبس السلاح وكان اشتهى
منهم حداء حاذقا بعالج صنعته بغال
ما بال الناس قالوا قامت العامة على السلطان فقال
ولهم راس قالوا الاقال فسق الكبير ما هو فقيت
منقلا

الباب الثامن والثلاثون
في بيان الخصال الموجبة للرعية
للسلطان

قال حكيم العرب ذم الرعية الملك من
ثلاثة وجوه اما كريم فضربه عن قدره باورثه ذلك
خفظا واما لئيم بلغ به جوعه قدره باورثه ذلك بطرا واما
رجل فمنع حظه من الانصاف وفي الامثال احسانك الى
الحر يبقى على الكاءات واحسانك الى اللئيم الخليس
يبقى على معاودة المسالة وقيل للاسكندر بلاذا يتوصل
ويبلغ الثناء عليك فقال انا اعلم انه ليس بشرير فينبغي
ان نعلم هل اتاه من ناحيتنا شيء فاجازاه الى ذلك يبعث
عنه بوجه حاله فخلقه بامره بصلة سنية ويلغ بعد

خالد ان لسانه مبسوط بالشر. عليه فقال اما ترون ان الامير
اينا ان يقال اينا خير او شر وينبغي للسلطان ان لا يتخذ
للرعية ما لا وفيئة فيكون عليهم بلاء وفتنة ولا ان يتخذهم
اهلا واخوانا يكونون له جندا واعوانا. وقد سبق المثل
باصلاح الرعية **الباب التاسع والثلاثون**
في مثال السلطان العادل والجابر مثال
السلطان الجابر مثال ايافونت الفيسية الرعية
في وسط البحر ومثال الرعية مثل سائر السمك لا
بد لها من الماء العيون الا الواسطة وادل ما يحمل العيون
ينبغ انها فوق الواسطة وانما يتغير السمك
عن الواسطة وكلما حسنت الواسطة عمرت
سائر السمك ورجاء بكاد تذكر قال ابن سعدة لقيت
بالحجاز بين مكة والمدينة سكينة بنت الحسين
فسألتها عن وجه كانه فطمة فعرفته فقلت
بابا فوت والجوهر وانواع الحلي مما التقطت التي وقعت
وانما ما علقتها على الاتفاق وكمال جمال السلطان
بلا واسطة الانصاف بالافضل من العقل والرأي كان
في خلاف ذلك كان بمنزلة من ينظم كذلك يحتاج السلطان
ان يكون الاقرب بالامر اليه اهل العلم والعقل والادب
والرأي والشرف والكمال من كل قبيلة وان كان في
خلاف ذلك كان نقصا في الرعية وكمال كمال الرعية
بواسطة بكذلك جمال الرعية بكمال السلطان وفضله
وبراعته وعدله ولا يزال صاحبها بارفع قلعها بما يغمر
عليه من الالفة والعناقيد والامر يحتاج في اخرابها
لانها في غير موضعها الطبيعي ويوشك ان يقلع
بالكلية بامن الجماعة عن شوك الفتاء وروى ابو الزناد

ان حاتم

ان حاتم ديال عليه السلام كان عليه مفوف صورة اسماعيل
وبنيهما صورة ديال بحسانهم يستنهضهم ليلا يتسنى لهم الغفلة
فيه **الباب الموفي اربعين فيما**
يجب على الرعية اذا جار السلطان اعلم اعزك
الله ان الزمان وعماله واهله وراس الوعاء اطيب من اسفلها
كما ان راس البحرة ارق واصفى من اسفلها فيلزم قلت الملوك
اليوم ليسوا كمن مضى وتقدم بما علم ان الرعية ايضا ليسوا
كمن مضى وتقدم واعلم بان تقدم البرك اذا انظرت في
من مضى منهم باول من ان تقدم الرعية اذا انظرت في
اثار من مضى من الرعية اذا جار السلطان فعليك بالصبر
وعليه الوزر وروى البخاري عن عبادة بن الصامت قال
بايعنا النبي صلى الله عليه وسلم فكان فيما اخذ علينا
ان بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا
وعسرنا ويسرنا واثرة علينا وان لا ننازع الامر اهله الا ان
يروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان ومنه قال اسمع
مسعودا من كره من امير شيئا فليصبر عليه فان من
خرج من السلطان مات ميتة جاهلية وفي رواية
اخرى من فارق الجماعة شبرا فمات الا مات ميتة جاهلية
ومنه قال اين مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم
انكم سترون بعدي اثرة وامورا تنكرونها قالوا فما
تامرنا يا رسول الله قال اعطوا اليهم حقهم وسلوا الله
حقكم وروى ابو داود في سننه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال سيأتيكم ركب مبغضون يطلبون منكم ما
لا يجب عليكم فاذا سألوا ذلك فاعطوهم ولا تسبوهم
والتوموا لهم وهذا حديث عظيم في هذا الباب
موقف منع مع ليبعهم ما يطلبونه يظلمونه من الظلم

ولانتزاعهم فيه وتكفّ السنتهم عن مثلهم يا عبد الله
لا تجعلنّك هذا الحديث ممّا من ظلامتك الدّعاء عليه ولا تكن الشفقة
بالله تعالى ملاحظة فوق محبّة ابراهيم عليه السلام لمّا
جعلوه في كفّة المنجنيق ليقذفوه به في نار الجحيم قال
اللهمّ انّك تعلم انّ اخاني بك وعداوة قومي لك فانصرني
عليهم وانكبتهم كيدهم وقال ملكان بيدار وجبرئيل
بعثه الكتيف يعني الله تعالى اني اتاملك العلوي فلو
العلوي يبيد بعض كان لي بما طاعة جعلتهم عليه
رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة لا تشغلوا
انفسكم بسبّ العلوي ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم
وفي بعثه الكتيف ابن ملجم انّ تدعوا عامّا من ظلمك ويدعوا
عليه من ظلمته فان تثبت اجبناك واجبنا عليك
وان تثبت اخرت الامر الى يوم القيامة فيسقيكم العبو
وقال سليمان عليه السلام لا تجعل ملجاك في الدعا
الحاجات ولكن الشفقة بالله تعالى روى ابو داود في السنن
قال سرقت ملحفة لها فجئت رضي الله عنها فجعلت
تدعو عليها من اخذها فسمعها النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لا تشنّعي عنه فانّه لا يحفى عنه فنهاها
عن الدعا على الظالم كما ترى فاذا قال المظلوم في دعايه
اللهمّ لا توقفه فقد دعا على نفسه وسايرا لرعيّة
لانه من قلّة تزهيقه ظلمك فان استجيب فيه زاد ظلمه
لك ومن الالفاظ المرويّة عن سلفنا هذا الامة
قولهم لو كانت لنا دعوة مستجابة ما جعلناها
الا في السلطان عمّن يجعل لو ظهرت بيت المال
لاخذت من حلاله وصنعت منه طيب الطعام ثم دعوت
الطالبين واهل الفضل من الاخيار والابرار فاذا اجرعوا

قلت

قلت لهم تعالوا نتعاون بما في ان يوفق ملوكنا وسايرمن
يلي علينا وجعل ابيه امرنا ولهم فقدم معاوية
المدينة دخل دار عثمان فبانت عاتشة بنت عثمان واباها
فقال معاوية يا بنت اخي ان اناسا اعطونا طاعة واعطيناهم
اماناه واظهرنا لهم حلما تحت غضب واظهروا لنا
طاعة تحتها حقد ومع كل انسان نسيبه وهو برّ مكانه
انصار فان نكثناهم نكثوا بنا ولا ندري اعلينا اكون ام لنا
وان تكوني ابتنعم امير المومنين خير من ان تكوني امراة
من عرض الناس وروي ان رجلا من العقلاء غضب
بعثه الولاة ضيعة فاستهدى عليه الى المنصور فقال
له اصلحك الله انا كرك حاجتي او اضرب فيلها مثلا
قال بل اضرب لها مثلا قال اصلحك الله ان الفحل الصغير
اذا ابانه امر بكرهه فانما يعرّ الى امه انها لا يعرف غيرها
ظننا منه انه لا ناصر له فهذا اذا ترعوع واشتدّ باوفي
كان جزاؤه ان ابيه الوالي لعلمه انه اقوى مني اذا بلغ
وصار كاملا وخربه امرتشكى الى الوالي لعلمه انه
اقوى مني ابيه بان زاد عقله واستوت شكيمته تشكى
الى السلطان لعلمه انه اقوى مني سنّا وبان لم ينصفه
السلطان تشكى امره الى الله عز وجل لعلمه انه اقوى
من السلطان وقد نزلت بي نازلة وليس هو فيك احد اقوى
منك بان انصفتني والا رجعت امري الى ابي هو الموهم
والي متوجه الى بيتي وحرمي فالويل لنصفك وامر بان يكتب
الي والي ويرد اليه ضيعته

الباب الحادي والاربعون في كما تكونوا يولى عليكم

لم ازل اسمع الناس يقولون اعمالكم عمالكم كما
تكونوا يولى الى ان ظفرت بهذا المعنى في القرآن: فان

الله تعالى وكفاه لما نوى بعضه الظالمين بعضهم كانوا يكتبون
وكان يقال ما انكرت من زمانك انما افسد عليك عملك
وقال عبد الملك بن عمر امر انصعونا يا معشر الرعية
تربية وتن فما سيرة ابي بكر وعمر ولا تسيروا بيننا ولا بي
انفسكم بسيرتهما فسئل الله ان يقيض لا على كل
حال وقال قتادة قالت بنو اسرائيل الهنا انت
في السماء وبنى في الارض فكيف نعرف رضاك من
سخطك فاوحى الله تعالى ان بعض انبيائهم اني
استعملت عليكم خياركم فيما رضيت عنكم
واذا استعملت عليكم شراركم فيما سخطت
عليكم وقال عبيدة السلماني لعلي بن ابي طالب
رضي الله عنه يا امير المؤمنين ما بال ابي بكر وعمر
اطاع الناس لهم والا بنا عليهما اضيق من شبر
فانشقت عليهما ووليت انت وعثمان الخلافة فلم
يطاعوا لكما فصارت عليكما اضيق من شبر فقال
ان رعية ابي بكر وعمر كانوا مثلي ومثل عثمان ورعيتي
انا اليوم مثلك وشبههم وكتب اخ لمحمد بن
يوسف كتابا يجور العمال فكتب اليه بلغني كتابك
تذكر ما انتم فيه وليس ينبغي لمن يعمل بالمعصية
ان ينكر العقوبة وما ارانا انتم فيه الا من شؤم الذنوب
والسلام

الباب الثاني والاربعون
في بيان الامور التي تصلح بها الرعية

اعلم ايها الملك ان اعني خصال السلطان الى اصلاح
الرعية واشرفها اثرا في نفوسهم بادبا نفسه
وحفظهم لمروآتهم اصلاح السلطان نفسه
وتنزيهه عن سفساف الاخلاق وبعده عن مواضع

الريبة

التهم وتنزيهه عن نفسه عن استصحاب اهل
البطالة والمجون واللهو والاعلان بالفسوق وقد
كانت عيبة الامين محمد تلك الرجل الخليع الماجن
ابا نواس الشاعر وصنعة عظيمة عليه او هي عليه صلاته
ووضع عنه الخاص والعام قدره واطلق الفسقة انفاس
بالثلبة القبيح فيخلعه لذلك الاخوة المامون عن الولاية
ورجح طاهر بن الحسين لمحاربته ببغداد حتى
قتله وابعد راسه الى المامون وكان يجعل كتابا وتقرقا
في المكاسر من خراسان وبعث الرجل فيجاء اهل العراق
فيقول اهل فسوق وحمور ويعيب الامين بذلك فيقول
استخلف ابا نواس رجلا شاعرا ماجنا كان امرا استخلص
معه عشرة الحمور وارتكاب المحارم وهو الذي يقول
الا ما سقيني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر
وكم بالعراق من نشوان رغيع من الكرخ ولا خير في اللذات من دونها ستر
حتى تقيمت عليه نفوس الناس وتنكرت وجوه الدولة
فلما بلغ الامين خبسه ثم اطلقه بعد ان اخذ عليه ان
لا يشرب خمرا ولا يعلن فيها شعرا فبقي اراد اصلاح
السلطان رعيته وهو متصاد عما يبيه . اخلاف كان كمن
اراد بعد الجسد مع فقد راسه واراد استفامة الظل
مع اعوجاج الشخص وكيف يجيء الغصن مع فساد الجذر
ولعمر اصاب الخليل في قوله اصلح نفسك تنفسك يكن
الناس تبعا لك وقد يعاب قبل من اصلح نفسه ارغم
انف اعاديه ومن اعمل جده بلغ كنه امانيه وقيل بعض
الحكماء ثم ينتفع الانسان من عدو بقال باصلاح نفسه
ولا يبعد ان يستغني رحمه الله
اذا غلا بالله هو مشتغلا ما حكم من ملكه بالويل والحزن

اما تزور الشمس في الميزان تعانق • لها غماء وهو برج الاهوى والطرب
وهيئة الاستزار تورث الشوق الريح اذا مرت بها انتشق
حملت نفحاء واذا مرت بها الطيب حملت طيبا فمحار اطلاح
رعيتك وانت بالسلم وارشادهم وانت غاز وهذا يتهم
وانتضال وفي هذا المثل ومن الهجيب اعمش
فكحال وتقول العرب يا طبيب طب نفسك وكيف يغار
الاعمش ان يهدي اليه البصير على ان يقيه ويدفع
عن نفسه غيره من الهوان فهل تطهير نفسك
كبعد الطبيب من ابرا غيره من دائه مثله وقال حكيم
هندي لن يبلغ العبد رجل في اصلاح رجل واحد بحسن القول
خير من حسن الفعل ما يبلغ رجل واحد في اصلاح رجل بحسن
القول وفيه
يا ايها الرجل المعلم غيره • هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام من الظنى • ومن الضنا فدكت انت سقيم
يا ايها المنهى عن خلقه • يا ذا المنزه عنه ويحك حكيم
بهذا تقبل ان وعظت ويقتدى • بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم
ولان اقوى الاسباب في صلاحهم عندي قوت صلاحهم
استعمالك عليهم الخاصة منهم من ذوي الاحلام الراجحة
والمروات الفايضة والاديان الظاهرة فهي راس العامة
سرانهم فهو الطريق الى حجبة اديانهم وتماسكهم
عند الانتهاك في المحظورات وملابسة المحرمات
وفيه قال الشاعر
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم • ولا سراة اذا جهالهم سادوا
وقد ذكر الجاحظ خلقان في السلطان احدهما ان صلاح الرعية
من سواهما فقد اجرأي وشدة الرأفة والرحمة والحق للسلطان

ان يسلك

ان يسلك بالرعية كل مسلك يصلحون عليه ويسوغون
هم حينئذ يكون رئيس الرؤساء وفاضل الفضلاء وازاهلهم
في ركوب شهواتهم وتواصل لذاتهم فهجنت
اديانهم وسفهت مروآتهم وبغوا كما جاء المثل في الجماعة
الملمومة تقول العرب في الفوج الارؤسا لهم سواسية
كاسنان الحمار وكاسنان المشط وفيهم يقول الشاعر
سواسية كاسنان الحمار فما ترى • لذي نشبة منهم على ناشئ فضلا
ولا يكون اميرا على الفضلاء والامراء خير من ان يكون اميرا على
الرعاة والاناث وفيه قال عبد الملك بن مروان لبنيه مما
دفع الاستفاح له الامر من بعده ريبة من عبد الله بن عمر في
جانبه ان يدخل في سلطاني فقال بعد جلسائه ستحضره
وتضربه عنقه وتستريح منه فقال عبد الملك ويلك
ماذا افتلت ابن عمر وعلى من اكون اميرا وفيه صار
خارجيا في الدولة العباسية ان الحجاز ليقتل من هناك
من بني امية فقال له عبد الله بن الحسين يا بني عمي اذا
اسرعت في قتل اقاربك فبمن تباهي سلطانك اعف
يعف الناس عنك وفيها وقال ارسطاطاليس للاسكندر
استصلح الرعية فاذا هب شرهم تكون وبيسا الاخيار
معه وحيث ولا تكون وبيسا الاشرار منه مومنين فتكون
كراعي الغنم وفيه لما استولى تنبع على ملك السند
قال له قد وهبتك لقومك ووهبتهم لك فما تزال لهم
منازلهم وبلغهم مراتبهم فكل من لم تبلغ مراتبها
ان عملت هم ورهاوه وغرت قلوبها اما استحقت
بنظها وهان عليها اغوارها وملك امورها اشرارها
وانت اعلم بهم بمن اطنابك المملكة وقواعدها
الايصلب وبيس رياستك وبيقى على كل ذي غير عثرة فحينئذ

الباب الثالث والاربعون فيما يملك السلطان معه الى محبته

كتب ارسطاطاليس الى الاسكندر املك الرعية بالاحسان تظفر منهم بالمحبة فان الطلب لما ملك بالاحسان هو ادوم بقاء منهم بالاعتساف
واعلم انك انما تملك الابدان بتحطها الى القلوب يا معروف واعلم انه اذا عدل السلطان ملك القلوب من الرعية واذا جار لم يملك منهم الا ابدانا وتضعضع
وفي سير العرب ان قلوب الرعية خزائن ملوكها فما اودعوها من شيء فليعلموا انه بين يديها واعلم ان الرعية اذا قدرت على ان تقول مقدرت على ان يفعل ما ينتهك ان لا تقول فسلم من ان تفعل وبين هذا خلاف ما روي عن معاوية ان رجلا اغلظ له فحلم عنه فقيل له اتحلم عن مثل هذا فقال اني لا احول بيني وبين الناس وبين المستنهم مالم يحولوا بيننا وبين سلطاننا وذلك ان تفهيم قوله ما ينتهك ان لا تقول يعني اذا عدلت لم يتكلموا بشيء وهذه السيرة احمد من سيرة اردشير لما رفع اليه ان جماعة من بطانته دسست بينهم موقع لحن معاشر الملوك انما تملك الاجساد لا النيات وتخلع بالعدل لا بالرضى ويعجز عن الاعمال لا عن السرائر **فلت** وانما تحسن هذه السيرة لمن عجز عن العدل لان ملك الاجساد قد يكون بالعدل وبين هذا وبين قوله وقد رفع اليه انك كنت بالامس في عدة قليلة وذلك حال لا تؤمن اغتيال الاعداء فيها بموقع من عظم احسانه

امن اعداءه: وما احسن ما قال بعض الملوك مروا ابناء السبيل انهم انما اقاموا على مراعاتهم ينفي عنهم القذى ويباعد عنهم الحجوب ويكنهم من الهوى ويحميهم من الاعياء ويحرسهم من الذئاب يا هذا انتشام انتشع الجيد ام الرداء وانتشم العرفة والحذاء: وقالت العجم لسوس الملك من قاء ايدان الرعية ان طاعته يغلو بها ولا ينبغي للوالي ان يرغب في الكرامة التي يناها من العامة فتهرها ولا كن في التي يستخفها لحسن الاثر وصواب التدبير وقال عمر بن عبد العزيز اني لا اطمع ان اخرج للمسلمين امرا من العدل واخاف ان لا احتمله قلوبهم فاخرج معهم طمعا من طمع الدنيا فان تعرف قلوبهم منه تمسكت بها: وقال معاوية لزياد من اسوس الناس انا وانت فقال يا امير المومنين ما اجعل اتبع رجلا خفية الناس يسيئه كمن سمع الناس ولطاعوا لهوا الحسنى: ويروى ان سليمان مولى زياد مر بزياد فعدل عنه معاوية فقال معاوية اسكت فما شتم. ادرك صاحبك يسيئه الا ادركت اكثر منه بلسانك.

الباب الرابع والاربعون في التحذير من محبة السلطان

اتفقت حكماء العرب والعجم ووصاياهم بما ينهى عن محبة السلطان وقال صاحب كليلة ودمنة ثلاثة لا يسلم عليها الا القليل محبة السلطان وائتمار النساء بما الاسرار وشرب السم لتجربة: وكان يقال فلان خاطر بنفسه من ركب البحر واعظم خطرا منه محبة السلطان: وقال مارك احق الامور بالتثبت فيها من السلطان فانه من محب السلطان

بغير عقل يفعل ليس بشعار الغرور: وفي حكم الهند
محبة السلطان بما فيها من العزة الشرورة عظيمة
الخطر وانما ينتبه بالجهل الوعر وجميع الشعار الطيبة
والسباع المخوفة العادية والتعابين المهلكة
بالارتقاء فيه شديدة والصفاء فيه اشد وليس يتفاوت
خبر الملك وشره لان خيره لا يعم وامنه لا يدل
وشر السلطان قد يزيل الحال وينقلب النعيم الذي لها
طاب المزية ولا خير في الشيء الذي في سلامته مسال
وجاه وفي شره الجامحة وانقلابه ولهذا قيل للعقاب
لم لا تصيد السلطان بما فيك من الادب فقال لانه رابني
بقطع عشرة الادب في غير شيء وبوثبه على امنه
في غير شيء. ولا اعرف اي الرجلين اطوى: واخبرني
ابو العباس الحجازي وكان سمن ملوك ارض الصين
والهند وانتهى الى صين الصين ان جيل الياقوت
بالهند فيه تماجين عظيمة ليس في المعمور اعظم
منها وان الواحد منها يتسع للثور فلا يصل احد
الى ذلك الجبل ولا يقربه. فاذا كثرت الامطار احدرت
السيول منه الحصا وسائر ما فيه من المنافع الى
مستقر المياه بما شيوخ ايام يبحث الناس ذلك
الحصا فيوجد فيه الواحدة بقدر الواحدة من احجار
الياقوت: وقال معاوية لرجل من قريش اياك والسلطان
فانه يغضب غضب الصبي ويرضى رضى الصبي وياخذ
اخذ الاسد وقال المامون لو كنت رجلا من العامة
ما احببت السلطان: وقال الاحنف بن قيس ثلاث
لا فوق لهن لا يعتبر بهن الاخلب جليس الا بما
احضره به ولا داخل في امر لا مدخل فيه ولا اتى سلطانا

الا ان يرسل اليه: وقال ابن المقفع لابنه ان وجدت من امر
السلطان وصيته عنابا فتق عنه بنفسك واعتزل جهده
بلا نهي من يأخذ، والسلطان يحفه يحول بينه وبين لذة الدنيا
ومن لم يأخذ ما يحفه يكسبه الغضيحة في الدنيا والوزر
في الاخرة: وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد
العزيز يا ميمون اجعلك على اربعة لا تحبني سلطانا
وان امرتهم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر ولا تخلون
بامراة وان اغراتها العزائم ولا تتصلن من قطع
رحمك بانك ان قطع ولا تتكلم بكلام تعتذر منه وهي منشور
الحكم فترة الاشتغال مذهلة عن وجود اللذات
بكنهها وكم رأينا وعلمنا من حب السلطان من
اهل الفضل والعلم ليصلحه بعضهم هويه فكان كما
قال الاول

علق في البلية ان البلية سريعة والخير يوقع في الرداء وبيعه
ومثال من حب السلطان ليصلحه مثل من ذهب
يبتغي حايطا مايلا فيخر الحايط عليه فاهلكه: وفي
كتاب كليلة ودمنة لا يسلم من ابتلي بمحنة الملوك
بانهم لا عهد لهم ولا وفاء ولا مزيد ولا حميم
ولا يكرم عليهم الا ان يطمعوا فيما عنده، فيغريهم عنه
ذلك فاذا افضوا منه الى حاجتهم تركوه ولا وفاء ولا اخا الا بالى
يحزن والذئب لا يغفر ولا ينسى وقال بن رجمهور لا تصلح
صحبة السلطان الا بالطاعات والبعد له ولا مواخات الاخوان
الا بالبر والمواساة: وقال بعض حكماء العرب من
اهمال السلطان مجلسه لكل احد الارجاء له عقل كامل:
وقالت الحكماء صاحب السلطان كراكب الاسد
يهابه الناس وهو لمركبه اهيب: فالواجد من نفسه

باب الملك بصبر جميل وكظم الغيظ واطراح الاذى كان
كالكرم الذي لا يتعلق باكرم الشجر بل باذنابها منه
وكانت العرب تقول ان لم تكن من عزبا الملك فكن من
بعدانه :: وفي حكم الهند قتل السلطان في ثلثة وبايه
في اثنين وسخط نعمته في من فقد فقدهم مثل
الحيوان والممكنات كلها ذهب واحد قبل اخر
والعرب تقول السلطان ناقة وعدوان وذئب راق ونخ و
تذار يريح سريع الانطفاء كثير الودات هجوم
على الامور واصل من الذار وهو الدفع

الباب الخامس
وفيه اربعون في صحبة السلطان

قال ابن عباس رضي الله عنه قال لي ابي يا بني ليكن
الموت منك بمنجلبك واياك بمشورتك ويقظتك
على الاكابر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
واني اوصيك بخلال ثلاث لا تفشين له سرا ولا
يجربن عليك كذبا ولا تغتابن عنده احدا :: قال الشعبي
قلت لابن عباس كلمة واحدة منهن خير من الف قال
ومن عشرة - الاب :: وقالوا صحبة السلطان
بالحذر والصاحب بالتواضع والعدو بالجهد والعامة
بالبشر والحكم لا بد لحسن راى الملك الا بحسن
اثر وقال بعضهم الحكماء لا تستطلع السلطان على ما
تكتمك ولا تقتني ما اطلعك عليه من امر على السلطان
استثقله ومن استثنى عليه عاداه ومن اظهر انه
يستهين به عده :: وقال بعض الحكماء اذا ازادك
السلطان تواضعا فزده اعظاما واذا جعلك السلطان
اخا فاجعله اباك وان زادك بزه فعل السيد مع عبده

واذا ابتليت

والاشي دع الزيادة موضع علم الملك وكان تتعلم منه
واشرعليه وكان تستشيرني اذا احك السلطان من
نعسم بحيث يسمع منك وثيق بك ياياك والدخول
بينهم وبين بطانتهم فانك لا تدري متى يتغير عليك
فيكونون عونا بعضهم نفسك اياك من تقاعد اذا اسداء
طرح بينا به ودخل مع الملك في لحايه بعل ومن
الامثال الفقيه احد وزارة المحنة وفيه قيل
ليس الشفيع الذي باتيك متزرا مثل الشفيع
الذي باتيك عريانا وفي الامثال لا تعجل فتمل ومن
ترجب فتحجب وقال الرشيد لاصمعي عليك بصيغة
اياك والد الذي انما تفسد الحرمة وقال عليه السلام
لا تغش السلطان ولا تقعد عنه وقال بعض الحكماء
صنعة الانقياد عن السلطان توريث التهمة
وشدة الانبساط يفتح باب العداوة واعلم ان
طلب العز بالذل كانت ثمرة سعيه الخذلان احذر
منزلتك عند السلطان بمثل ما انت بشهادته من
الجد والمناصحة واختار ان يجهد التهاون عقبا
رقاك اليه التجمل اشفى الناس بالسلطان عالمهم
كما ان اغرب الاشياء الى النار اسرعها احتراقا
من لزم باب السلطان بصبر جميل وكظم الغيظ
واطراح الانفة وصل الى حاجته وقال الاحنف بن قيس
لا تقبضوا عن السلطان اراءكم ومن تفرغ لم تخطأه
وقال بن عباس رضي الله عنهما ثلاثة من علامات
علامات عزة الله السلطان والمال والغريم واعلم
انه انما يستطيع صحبة السلطان احد رجلين
اما باجر مصانع ينال حاجته بمحذور ويسلم بمصانعته

واما مفضل

واما مفضل مهين لا يحسد احد بما من اراد ان
يصحب السلطان بالصافر والتهنئة والعداب
قبل ما تستشيم لم تحتشم لانه يتضح عليه عدو
السلطان وصديقه بالعداوة والخشية اما الصديق
فيناسبه في منزلته واما العدو فيطعن عليه لنصيحته
له بما لا يجتمع عليه هذان الصنفان فقد تعرض للهلاك
وقال بعض الحكماء من شارك السلطان في عز الدنيا
شاركه في ذل الاخرة لا يبعد منك من الملك اكرام
الا اضطرارا فاذا دعاك الضرورة اليه كما يضطر الملك
الى الحجام فيشترط فعاء ويرسل دمه وفي الامثال لا حلم
لمن لا سفيه له وكان بن عمر اذا اسا جاره مكة استودع
رحله ما فيه فيستودعه بعض السفهاء واهل
الوقاحة والدعارة وقال المهتصم للسلطان
لسكرات فمنها الرضا عمن استوجب السخط
ومنها السخط عمن استوجب الرضى ومنه قول الحكيم
خاطر بنفسك من يجر في البحر واعظم منه خطرا من
صحب السلطان وقال بن المقفع لابنه لا تغرن نفسك
السلطان فتتهم ولا اغلاظه اغلاظ بان زجر العزة
يبسطه في غير باس ولا تعظه وقال حكيم العرب
اربعة اشياء ينبغي ان تفهم للفهم كما تفهم
البليد والابتداء بها في كل احد ابن الدنيا
واخلاق الاخوان وصحبة الخوف والراي في
السلطان واعلم ان السلطان اذا انقطع منك الاخبار
فنبي الاول بارجاهم مقطوعة وحبالهم مصروفة
الامن رضا عنه في وقتهم وسداعتهم واذا رايت
من الملك خلالا لا تشبه بلا تكابده عادته فاعلم انها رياضة

صعبة لاكن احسن مساعدتم بما احسن رايه فانه
استحكمت منه ناحية من الصواب فان ذلك الصواب
هو الذي يبصر الخطايا اللطيفة اكثر من تبصرك
والعدل من حكمتك فان الصواب يدعو بعضه الى
بعض فانه تمكن اقتلع الخطا ولا تطلب ما قبل الولاة
بالمهلة ولا تستنظفه كان اعجل لك وقال يحيى
بن خالد لبعض اخوانه تذكر لي هارون الرشيد فقال
له ارض يقابله من كثير واياك ان تضحك فيكون
اسخف منك وقال يحيى بن خالد اذا احتمى السلطان
بدار فمن ازة المراة العاقلة القبيحة للزوج الاحمق

الباب السادس والاربعون في سيرة الملك مع الجند

اعلم ان الجند عمدة الملك وحصونه وهم اقلة وادناء
وهم حماة البيضة والذابون عن الحريم والدافعون
عن العورة وهم حشو الثغور وحراس الابواب
والعلة للحوادث واعداء المسلمين والحد الذي
يلقى العدو والسهم الذي يرمي بهم تومن
السبل وتسد الثغور والزادة عن الحريم والشوكة
على العدو وهي الجنة الصبري اللقاء الجهة عند نزول
الشدة بان كانت لهم الغلبة يليمنعوا ما طلب
وان كانت عليهم ليفيضوا الاعنة وليجمعوا
الاسنة وليذاكروا اخبار غيرهم وينبغي للملك ان
يتفقد جنوده كتفقد صاحب البستان بستانه
ويقلع العشب الذي لا ينبغي ومن العشب
ما لا ينبغي ومع ذلك يضرب النبات النافع بعود النافع
احيانا ولا يستصلح الجند باذرازاقهم وسد

حاجاتهم

حاجاتهم والمكافات لهم على قدر غنائهم وبنوه
الملك وعظمها وفي سالف الاوان وخوالي الزمان
لا بئس لا توسعن على جندك فيستغنوا عنك ولا تضيق عليهم
فيضجروا منك واعطهم عطاء قصدا وامنعهم منعا
جميلا ووسع عليهم في الرخاء ولا توسع عليهم في
العطاء ولما افضى الامر الى ابي جعفر المنصور اتبعه
يحيى وقال لقواده اصبروا مثل هذه الصبرة ثم قال
صاح الاعرابي حين قال ابع كلبك يتبعك فقام ابو
العباس الطوسي وقال يا امير المومنين اخاف ان
يلوح لغيرك برغيف فيتبعه ويدعك وروي ان بعض
الامراء كان ظالما لرعيته فثار به اللهم في امواله
وعوتب في ذلك فقال ابع كلبك يتبعك فوثبوا عليه
فقتلوه فمر به حكيم فقال ربما اكل الكلب حاجم اذا
لم يشبع وفي بعض هذا المعنى قالوا من كلبك
يا كلك وذلك انه رجلا كان له كلب يسقيه اللبن ويطعمه
اللحم فرجوا انه ان يصيب به خيرا وان يجرعه فانا ذا
يوما وهو جائع فوثب عليه ياكله فقال لمن كلبك
يا كلك **واشدوا**

وهم سمنوا كلبا ياكل بعضه ولما اتاه وبا الجوع ما سمنوا الكلبا
يروى ان كسرى صنع طعاما فيه سماط له فلما فرغوا
ورفعت الالات وقعت عينه على رجل من اصحابه فاذا
حيا ماله فيه بقية فبسط عنه وجعل يلحم يرجون
الالات ولم يجدوا لحما فسمعهم الملك فقال لا
عليكم انه من لا يرد من لا ينبغي عليه فلما كان
بعد ايام خلا ذلك الرجل عليه وهو بحيلة جميلة وثياب
مستعملة فقال له كسرى اهذا من ذاك فقال نعم ولم يزد

حتى سأل عمر بن معاذ وهو بحمص الصوابيب فجاءت
بحبوض الصابية وكان يفد اليه كل سنة ويجبى
الجبوض الى بلاد الروم فقال بسمائة الخمر والعنبية
وكثرة العمل

الباب السابع والاربعون
في خبرة الملك في استجباء الاموال

اعلم ايها الملك ان المال قوة الملك
وعمارة المملكة ولقاح الامن ونتاج العدل
وهو حصن السلطان وهو اقوى العدة على العدو
وهو خبرة الملك وحياة الارض ومن حقه ان يوخذ
من حق ويوضع في حق ويمنع من سرف ولا يوخذ من
الرعية الا ما فضل عن معايشها ومصالحها ثم يبقى
ذلك في الوجوه التي يعود عليها نفعها ايها
الملك احرص كل الحرص على عمارة الارضين والسلام
ايها الملك متى جبيت الاموال بالرفق ومجانبة
الخرق وان العلقة تنال من الدم بغير اذى ولا سماع
صوت ما تناله البعوضة بلصقتها وهول صوتها
لما عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر ولى عليها
ابن ابي سرح فحمل من المال اضعاف ما كان يحمله عمرو
فقال عثمان يا عمر اشعرت ان الخراج قد زاد بعدك
فقال عمرو ذلك لانكم اجحفتم باهلها فقال زيد
احسنوا الى الزارعين يا قوم لن تزالوا سمانا ما
سمنوا وفي منثور الحكم من جاور في الحلب حلب
الدم وفي الامثال اذا استعصى الفحل فعه امه
بضمته وقال جعفر بن يحيى الخراج عمود الملك
وما استقام بمثال العدل ولا استقر بمثال الظلم

واصرع

وانسرع الامور في خراب البلاد وتعطيل الارضين وهلاك
الرعية وانكسار الخراج الجور والتحامل ومثال الملك اذا اعمل
على اهل الخراج حتى ضعفوا عن عمارة الارضين مثل من يقطع
لحمه ويا كله من الجوع وهو وان قوي من ناحية ضعف
من ناحية وما ادخل على نفسه من الوجع واضعفه اعظم
مما ينفع عن نفسه من الم الجوع وقيل في كلمة الرعية
من الخراج يوتى ما في طاقتها كالذي يطعن مطعنة
بحراب احداهن يبتدر باحداهن ضعفوا عن
عمارة الارضين فتركوها فتخرب الارض ويهرب الزارعون
فيضعف الخراج ويتبع ذلك ضعف الاجناد واذا ضعف
الجند طمع الاعداء في السلطان ايها الملك كريما
يسقي في يدي رعيتك اقرح منك بما تاخذ منها
فلا يخل مع الصلاح بشيء ولا يبقى مع الفساد شيء وحيا
القليل تربية الكثير فالمال للاخرة والعمارة للمال وروي
ان المامون اوتي بمائة ليلة فاستتم على تسميتهم
بحمائته بحديث فقال يا امير المومنين كان البصرة
بوتة والموصل بوتة فخطبت بوتة الموصل بوتة
البصرة بنتها لابنها فقالت بوتة البصرة لا انكحك
ابنتي الآن تجعل في صداقها مائة قرية خراب كلها
فقالت بوتة الموصل لا اقدر عليها الآن ولكن ان
ذهاب اليها فبان عليها ان عليها مئة واحدة
فقلت لكنه لك قال فاستبقى لها المامون وجلس
للمظالم وانصف انا من بعضهم من بعض وسمعت
من شيوخ الاندلس وغيرهم يقولون ما زال اهل
الاندلس ظاهرين على عدوهم وامر العدو في ضعف
وانتقاص لما كانت الارض تقطعهم في ايام الاجناد

فكانوا يستغلونها ويرفقون باهل العمارة والحرث ويربونه
كما يربي التاجر تجارته فكانت الارض عامرة والاموال
وافرة والاجناد ظاهرون والخراج والمسلم محتاج اليه
الى ان كان الامر آخر ايام ابن ابي عامر بمرعى عطايا الجند
مشاهرة وقطع على الارضين جباة يجبونها فاكلوا
الرعايا واختصموا اموالهم واستضعفوهم فتناقصت
الرعية وضعفوا عن العمارة وقلت الجبايات المرتفعة
الى السلطان بضعف الجند وقوي العدو على سائر
المسلمين حتى اخذ الكثير منها ولم يزل امر السلطان
في نقص وامر العدو في ظهور الى ان اخذها المشركون
عنوة والانقطاع كما كانت في الزمان القديم ولا ادري
ما يكون وراءك

الباب الثامن والاربعون في خبر الملك في بيت المال

وهذا باب سلكت فيه ملوك الطوائف والعجم
والصين وبعض ملوك الروم خلاف سير النبيين
والمرسلين والخلفاء الراشدين فكانت الملوك
تاخذ الاموال وتختزنها عن الرعية وتقطعها يوم
كريهة كما مر بنا في اباب قبله وكانت الرسل
والخلفاء يعلمهم تبذل الاموال ولا تدخرها وتصطنع
الرجال وتوسع عليهم فكانت الرعايا هم الاجناد
والحماة وهذه سيرة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وقد علمت ان جوعه اكثر من شبعه وانه مات
ودرعه في صاع من شعير مرهونة عند يهودي
وكان الخلفاء الراشدون بعده ابو بكر وعمر وغيرهم
وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما افتتح اليمن كانت
تجبى الاموال اليه فيقسمها يومها وقد توفي والمسجد

وتفرش

يدخر المال تخوف بيد الامتحان ويفوت عمارة الملك بيت المال
وقد يقع فيما هو اضعف احدهما قوي الاخر وقع
شاهد ذلك في بلاد الاندلس مشاهدة وان اكثار الدواب
في الرجال لايي الاموال مما ينافي الاموال ويوهنها
وقد قال بعض الملوك لابنه يابني لا تجمع الاموال
لتقوي بها على الاعداء فان في جمعها تقوية الاعداء.
يعني انك اذا جمعت الاموال ضيعت الرجال فيطمع فيك
العدو وتثبت تعليك العدو وانما مثل الملك
في مملكته مثل رجل له بستان فيه عين معينة
فان هو فاز بالبستان باحسن تدبيرها وهندس
ارضها وغرس اشجارها ثم ارسل عليها الماء
الذي ما خير عودها وفويت اشجارها وانبعث ثمارها
مزكت بركاتها فكانوا جميعا في امان من الضيعة ولا
يخافون فقرا ولا افتقارا وان هو رغب في غلتها وباهاها
ولا ابقى فيها ما يكفيها ولا اشرف اليها من الماء
هاجروها رغبة في الغلة وخشية بالماء ضعفت عمارتها
وقرفت اشجارها وقلت ثمارها وخيف الداهر ما جفى
من غلتها ما ابقى فعموا وهلكوا وتشتتوا ومثال
الملك في جمع المال ليتقوى به على عداوه مثال طالب
يبتغي ريشة ويلتمس اصولها ويأكل ما نعم منها وبقي
له طيبها واعجبه خصوبة جسمه على ذلك وفوته
على عدوه ولم يزل كذلك حتى خف ريشه فسقط الى
الارض فاكلته السباع والحشرات ورايت في اخبار
بعض الملوك انه وزير كان له اشار عليه بجمع الاموال
وافتناء الكنوز وقال ان الرجال وان اجتمعوا لك

ليوم

اليوم عمتي احتجت اليهم عرضت عليهم الاموال فتهافتوا
عليك فقال له الملك هل لهذا من شاهد قال نعم هل
حضرنا الساعة بابا قال لابأس باحضار جملة فيهم
عمر فما حضرت فتساقط عليها الذباب فوقفها فلم
يستطع الملك بعد اجابته فنهاه عن ذلك وقال
لا يغير قلوب الرجال فليس شيء كراهة اديانهم حضروا
فقال هل لذلك من شيء قال نعم انا لا سيما اخبرك
فلما خلا به قال للملك هان اجبنة يا عمر احضره
فلم تظهر ذبابة واحدة وقد رويناه عن غير واحد
الملوك في ارض مصر وكان قد ملكها وكان يجمع الا
موال ولا يجعل للرجال فقال له اصحابه ان امير اليوشن
يا شاه يتوا عدك وكان به قد خاف عليك فاعد الرجال
وابق عليهم الاموال فلما ان ضاهيتن موضع
وقال الرجال في الضاهيتن فغر امير اليوشن ذلك الملك
في مصر وقتله ولم تغن الضاهيتن عنه شيئا وكان
رايه رايا جاهلا لان رجاله انما كانوا عشرة آلاف ملفقين ليس عندهم
غناء ولا يهم دجاج ولا وجاه ولا معارضة للجرد والمسومة
المضرية في هذا الباب انه لما ابتنيت الاهرام
بنى بالمال الذي عمر فيه فقال طالب بيت المال
ادخله بيت المال فان لا ورب الكعبة لا يأوي بيت سقف
بيت حتى تقسم فقطعي المسجد بالانطاع وحرسهم
رجال من المهاجرين والانصار فلما صبح الخراج
الذهب والفضة والياقوت والزمرد جيء فقال له
العباس يا امير المؤمنين والله ما هذا بيوم بكاء ولا لكم
بيوم تشكي وسرور فقال اي والله ما اهبت حيث ذهبت

ولا كفء ما كثر هذا في قسم الاوضاع بينهم ثم اقبل على
القبيلة يريهم بيديه وقال اللهم اعوذ بك ان اكون مستنا رجلا
بما يسمعك تقول فتضحكه ربهم من حيث لا يعلمون
ثم قال ابن سراقة جاءني به فنظرت الى راعيتي فيقسمها
بالعطاء سواري كسرى وقال ليسهما ويعدل فقال له
قل الله اكبر الله اكبر فقال الحمد لله الذي سلطهما
كسرى وليسهما سراقة عربيا من بني مدلج
ثم قبلهما وقال ان الذي اهدى هذا الاعرابي فعال
لما رجل الا خبرك انت امين الله تقيا والناس يرغبون
اليك ما اديت الى الله بما اخبرتك اذا رفعت راسك
قال صدقت وانما ليسهما سراقة لان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لسراقة ونظر الى ذراعيه كاني بك
قد لبست سواري كسرى ولم يجعل له الا السواري
انما ولي ابو بكر الخليفة رضي الله عنه جاءه مال من
العمال فصبه في المسجد ثم امر مناديا ينادي
من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم دين او
وعد فليحضر فاتاه ابو بشير الانصاري فقلت يا خليفة
رسول الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي حين
جاءني مال اعطيت هكذا وهكذا واشار بكفيه
فحثت ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا نصرفت
عنه ثم عاد ثم فعلت ذلك ان تفضي واما ان يتحمل
علي فقال ما ايحمل عليك يا ذهبت فحثا فاذا هي بحثة
جثة فرجدت فيها خمسمائة دينار فقال عد فتليها
فعددتها فتليتها اذا نصرفت اربعة وخمسمائة دينار
واتى ابو بشير من اعنياء الانصار وهو نزيل النبي صلى
الله عليه وسلم على الحديث على ان بيت المال للفيء

والغنيمة

والغنيمة وعلى ايضا على انه لا يجب ان يتساووا فيه جميع المسلمين
بل ذلك موكل الى اجتهاد الامام والدليل عليه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لم العباس اعطني من هذا المال فان اذهب
فحثا فيسعة ثوبه وحثا فيه فلما جاء يحمله عجز عنه فقال
يا رسول الله من يحمله علي قال لا بعد منه ثم حمله على عاتقه
فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم فصبره حتى غاب عنه

فصل قال الحسن بن علي الاهوازي وجدت في كتاب
فيطحي باللغة الصغيرة ما نقل بالعربية فبلغ ما كان
يستخرج لفرعون يوسف من اموال مصر بحيث الخراج
مما يؤخذ من ريف الجبايات لسنة واحدة على العدل
والانصاف والرسوم الجارية من غير اصلح ولا مبدا
فستة وربعة وضع ما يجب وضع لحوادث الزمان نظرا
للعاملين وتقوية لحالهم من العين اربعة وعشرون
الف الف واربع مائة الف دينار من ذلك ما ينصرف في عمارة
البلدان وحفر الخلجان والابار في الحسور والشطوط
والشراع واصلاح المسايلة وتقوية من يحتاج الى تشييد
من ذلك من غير رجوع عليه بها ولا فاقة العوامل والتوقف
في البذار وغيره ذلك من ثمن الالات واجرة من
يستعان به كعمل البذار وسائر نفقات تطهير الارض
ثمان مائة الف دينار ولما ينصرف في ارزاق الاولياء
العمالين بالصلاح ومن في جملتهم من المشاركة
والغلمان واشباههم وعدة جميعهم مع اتباعهم مرصودين للغزاة وبني السواتيا اتباعهم من الخزان ومن
يجري مجراهم مائة الف واحد وعشرون الفا وثمانية الف دينار
ولما ينصرف للارامل والايتام يرضون به من بيت المال
وان كانوا غير محتاجين حتى لا يخلوا افئاتهم

من برمودة اربع مائة الف دينار ولما ينضرب في كلفة مراتبهم
وعمايرهم يبقى صلو انتهم مائتا الف دينار ولما ينضرب
في النصف فان مما يصيب عباد بنى اسرائيل من ذلك
كشف رجلي لعمامة الاخضر ويحضر لذلك من يحضر
فلا يرد احد او الا من جلوس ما زاد او انسانا فلا يجد رسمه
ان يأخذ اجره بعد قبضه ما يقبضه حتى اذا فرغ المال
واجتمع من هذه الطابعة عمد حتى امتلأ فرعون
عليه وهنو بتعرفة المال وعدوانه يطول البقاء
وزوال الملك ما انتهى اليه حال تلك الطابعة
فيأمر بتغييرها فتغشاها الياس وغيرها ثم تعمد الى
فيها كلون بنى يليه ويشريون ويستعلم من كل
احد يصيب ما فقه فان ذلك من دلالة الزمان رد عليه
مثل ما اخذ له وان كان عن سوء نظر ورأي غير مستقيم
ضمه الى من يشرف عليه ويأخذ بالاناة والمعرفة
التي تصلح له

مائة الف دينار وتكون النفقات على ما تقدم تقديرها
تسعة الاف الف دينار ويحمل بعد ذلك ما يسلمه
يوسف عليه السلام ويخلفه لفرعون في بيت ماله
اربعة عشر الف الف وستمائة الف دينار وقال
ابو زنيم كانت ارض مصر ارضا مدبرة كلها حتى ان
الماء ليجري تحت منازلها وابنيتها فيحفر
كيف شاء وأويرصلو كيف شاء وذلك قول
فرعون أليس لي ملك مصر وكانت الجنات بحافتي
النيل متصلة لا ينقطع منها شيء وكانت ارض مصر
كلها تروى تزوى من ستة عشر ذراعا لما مد بروابيها
جسورها وخلجانها وازرع ما بين الجبلين من اولها

الى آخرها

الى آخرها وذلك قوله تعالى تركوا من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم الآية والمقام الكريم المنابر وكان بها ابو منبر
قال عبد الله بن عمر استعمل فرعون هامان على حفر خليج
سوء وهي ما تحفر في حفرة وتنة بيرى فيجعل اهل القرى
يسلكون ان يجري الخليج تحت قريتهم ويعطونه مالا
فكان يذهب بعض فريقه الى قرية من المشرق الى المغرب
ومن الشمال الى الجنوب ويسوقه كيف شاء فليس يمصر
خليج اكثر عطوفا منه بما اجتمع له في ذلك امر الرعد
عظيمة فحملها الى فرعون واخبره الخبر فقال له
فرعون انه ينبغي للسيد ان يعطف على عباده ويعين
عليهم من خزائنه ولا يرغب بما في ايديهم رد على اهل
القرى ما اخذت منهم فرد ذلك عليهم بهذه فصيرة
من لا يعرف الله ولا يحاسب عند ابه ولا يوم من يوم حسابه
فليس يجب ان تكون فصيرة من يقول لا اله الا الله ويؤمن
بيوم الحساب ويرجو الثواب ويخاف العقاب وقال
ابن عباس في قوله تعالى اجعلني على خزائن الارض اني
حفيظ عليم قال هي خزائن مصر كانت اربعين
فرسخا في مثلها قال ولم يطع يوسف عليه السلام
فرعون ويخلع وينبو عليه الا بعد ان دعاه الى الاسلام
فاسلم فحينئذ قال اجعلني على خزائن الارض
ولما استوسق امر يوسف عليه السلام وصارت
الاشياء اليه واراد ربه ان يفوض الى صبر لهم يرتكب
محارمه وجعلت فصول القلاع والجماعة ملأت العزيمة
وذهبت الدنايا وانقرضت رذيلة وعمي بصرها
وجعلت تتكفيه فيقبل لها لو تعرفت الملك لعله
يرحمك على ما كان منك اليه فقالت انا اعلم بحلمه وكرمه

مجلسه له عجائب بينه يوم خروجه وكان يرغب برغبة زهاء
مائة الف من عظماء قومه واهل مملكته فلما احسن
به قامت وقالت سبحان من جعل العلوك عبيدا لمعجزتهم
وجعل العبيد ملوك الطاعتهم فقال لها يوسف ومن
انت فقالت انا التي كنت اخدمك بالعاصمة ورفعة بقوارجل
جمنك بيدي واكرم مثواك جهدي وكان منك ما كان
وقد فتت وبال امري وذهبت قوتي وتلف مالي وعمى
بصري وصرت اهل الناس ومنهم من يرحمني
ومنهم من لا يرحمني بعد ما كنت مغبوطة اهل
مصر كلهم صرت مثلهم: وهذا جزاء المحسنين
فبكى يوسف عليه السلام وقال لها هل بقي في
جيدك شيء من قلائد ابي قالت والذي اتخذ ابراهيم
خليلا لنظرة ابيد احب الي من الدنيا وما فيها
فذهبا وبقية بعض يوسف عليه السلام فارسل
اليها ان كنت ابيا تزوجيني وان كنت ذا اهل
اغنيناك فقالت الملك اعرف بالله من ان يستهزئ
بي هو لم يرني ايام شبابي وجمالي فكيف يعقل
وانا عجوز عمياء فقيرة فامرها فجهزت وتزوجها
واد خلت عليه فمضى يوسف عليه السلام فما فيه
وجعل يصلي ودعى باسم الله الاعظم فرد الله
شبابها وجمالها وبصرها كما كنتها يوم راودته
فوافقها بناء اهل بكر فولدت له افرائيم بن يوسف
عليه السلام ومنشا بن يوسف وطاب في الاسلام عيشهما
حتى مزق الدهر بينهما: فيجب للقوي ان
لا ينسى الضعيف والغني ان لا ينسى الفقير
فرب مطلوب يصير طالبا ومرغوب اليه يصير راغبا:

بهذا

وهذا يوسف عليه السلام نظر ان يقسم في بني اخوته
يوم الجب ثم صيرهم بين يديه يوم الطعام: وهذه زليخا
ملكت مصر وسيدت اهلها عاد بت تكيد اناس حبي
الطهر فاذا قال ابيم تبارك وتعالى واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون مشارق الارض ومغاربها: وكان يوسف
يعد هذا يجوع ويا كل خبز الشعير ولا يشبع فيقال ان
له الجوع وبيده يفاتيح خزائن الارض فيقال اخاف ان
اشبع فانسى الجايع وقد رايت ان الجوع يضعف
بدن مثلها فيتناسى الغلاء ويرغب فيها المملوك
وذلك ان كنت بالعراق وكان ابوزيد نظام
الدولة الغالب على الخليفة خراجة فدوزر لملك التركي
ابن الب ارسلان بن الب ارسلان وكان قد وزر لابيه من قبله
فطال يده ولسانهما حسن قيام بشد اركانهما وشيد
بنيانهما واستمال الاعداء والى الاولياء واستعمل
الكفاة وعم احسانه الحق والصديق والعدو
والصديق حتى الفى الملك بحرانه وقال الخلق لسلطانه
وكان الذي مهد له ذلك ان لقمة ان افعل بكلبتين
على مداراة حملة الدين وبني دور العلم للفقهاء
وانشا المدارس للعلماء واسس الربط للصلحاء
واهل الصلاح ثم اجرى لهم جرايته ورتبا وبقيت
مشاهرة واجرا الخبز والزاد لمن كان من اهل
الطلب للعلم فجاءه الى الزاد فقهاء وعلماء من اكناف
مملكته فلم يكن من اوايل الشام الا علماء وبارجكم
والعراقيين وخراسان بافطارها الا وسمر قند من
وراء نهر فيجمون مسيرة مايته يوم حامل علم او طالبه
او متفقه او زاهد الا وكرامته تشامله به وسابغة عليه

وكان الذي يخرج من بيوت اموالهم في هذا السنة ماية الف
دينار في كل سنة وهو شيء يعم الوصف ان ابي العنبر
الملك وارعز واصدر وقال هذا المال الذي خرج من بيت
مالك في كل سنة تقسيم بين جيشنا تركز رايته في سور
قسطنطينية فحامرة لك قلب ابي العنبر فلما دخل
عليه قال له يا ابت بلغني انك تخرج من بيت المال في كل
سنة كذا وكذا الى من لا ينبعنا ولا يغني عنا فبكى
نظام الدولة وقال يا بني انا شيخ اعجمي لو تودي علي
فيمن يريد شراءه لم احمل خمسة دنانير وانت غلام
تركي لو تودي عليك عساك تحمل ثلاثين دينارا وانت
تشتغل بلذاتك منهمك في شهواتك واكثر ما
يصعد الى الله تبارك وتعالى معاصيك دون طاعتك
وجيوشك الذين تقاتلهم لعنوا اذا احتشروا
كانوا عند بسيوفهم طول لهم ذراعان وفي رجلهم
اكثر من ثلاث مايته ذراع وهم مع ذلك مستغرقون
في المعاصي والخمور والملاهي ولي اقمت لك جيشا
يسمى جيشي ابيل اذا نامت جيوشك ليلا فانت
جيوش ابيل يحرسونهم حيث ما ينزلون يدي ربهم
جل سلطانه موعدهم واطلقوا السنتهم بالدعاء
وعدوا الى الله اكفهم بالدعاء لك والجيوش باسمك
وجيوشك في غفلاتهم تغيثون وبك عليهم
تغيثون وبنصرتهم تنصرون وتزرقون وتغزون بسهامهم
الى السهام التي السماء اسرع بالدعاء والتضرع
فبكى ابو العنبر بكاء شديدا ثم قال له بلسان
اعجمي نثايا سريات نثايا اكثر لي من هذا الجيش

ومن مناقب هذا الرجل وفضايله

ازرجلا فصد فيقال له ابو سعيد الصوفي فقال له يا خراب
اني اريد لك مدرسة يبقى اثرها لا يكون في الظهور مثلها
فقال بها ذكرك الى يوم القيامة فان لم افعل وكيت
الى وكذا فيه فقال ان يبقى اثر من المال بالبناء بقعة
على ظاهر دجلة وخط المدرسة النظامية وبناها احسن
بناء وكتب عليها اسم نظام الملك وبنى حواليها اسواقا
تكون موقوفة على المدرسة وايتام ضياعا وحمامات واوقف
عليها وكملت لنظام الدولة بذلك رياسة وذكر
جميل طبق الارض فيما وعلم وخلد اثرا وكان ذلك في
سنين عشر الخمسين والاربع مايته من الهجرة ثم
حساب النبغان ان نظام الملك يبلغ ما يقارب
ستين الف دينار فيما اخبر ان نظام الملك من اهل الحساب
والكتاب ان جميع ما انفق في ذلك تسعة عشر الفا
وان سابق ذلك اختفه لنفسه وخانك فيها
بدعاء نظام الملك للحساب فلما احشر بذلك ابو
سعيد الصوفي ارسل الى الخليفة بن العباس يقول
له هل لك في ان اطيب الارض بذكرك قال وما هو
قال ان تحولوا اسم نظام الملك من هذه
المدرسة وتكتبوا عليها اسمك وتزن لي ستين
الف دينار فارسل اليه الخليفة يقول له ابعد من يفيد
المال فلما استوثق منه مضى الى نظام الملك
واعلمه بما صنع وقال له ان رضيت والا يحول اسمك
المكتوب عليها وكتبت عليها اسم غيرك
فارسل معي من ياتيك بمالك فلما احشر نظام
الملك بذلك قال يا شيخ قد سوغناك جميع ذلك
كله والتمس الصبر فان ابا سعيد بنى للصوفية

بتلك الاموال الرباطات وانشترى الضياع والحمامات وقيد
جميع ذلك كله على الصورة بما الصورة ان يوقف هذا جميع
رباط ابي سعيد الصوفي وقفا ويقول يتغلبون بغلة هذا
وقف مثل هذا المتاع فيلتمسون المتاع فيسوقون
بان فيها عزالة فيباع ويشترى الاخرة وخلوج جميل
اذكر ما لم يذكر شيئا يبقى على الدهر الا اذكر حسنا
كان او قبيحا وفي قال الشاعر
ولا شيء يبقى كان حديثا • جميل اذكر لي الدنيا حديثا
ما تنتهز فرصة العمر وساعة الدنيا ويفوت الامر
وتندم لنفسك كما فاتك مواتاة الصالحات كما
ذكروا: واعلم ان الماكول الملبوس والمتروك للعتاق
باختلاف الثلاث اشياء: وكان ابن ابي حازم
الوزير واسع الهمة فيسوق الجاني بالعطاء
لا يرد سائلا ويبتاع بالمال فقال له الموفق اخير
المومنين يوما فيلقى بسوقه بيعك وهذا يتلف
بيوت الاموال ما طرف ساعة فتح فقال يا امير المومنين
اخاير امورها واصلة اليك ومعايبه حسناتها
موصولة لديك وانما اجلي في انضال الشاء اليك فقال
ابو اسحق لم انت جاير العظم • واستكثر الشاء •

الباب التاسع والاربعون
في سيرة الملك في الانفاق من بيت
المال وسيرة العمال

اعلم ان يوسف
الصديق عليه السلام لما ملك خزائن الارض
كان يجوع ويأكل الشعير فقيل له في ذلك فقال
اخاف ان اشبع فانسى الجايع وروي انه بعثه
يا سناء قال لما استخلف ابو بكر الصديق رضي
الله عنه

الله عنه عما ان السوق فقال له عمر ابن تريد قال السوق
قال فما بالك ما يشغلك عنه قال سبحان الله يشغلني عن
عيالي قال يعرض لهم بالعكوك قال ما تبغي بيع حنيين
وبعض اخرى ثمانية الاف درهم وصار له ثروة من ماله
في بيت المال روي هذا ان الحسن البصري قال
لما حضرت الوفاة ابا بكر قال انظروا ما انفقت مني قال
انه يوجد ثمانية الاف درهم قال انفضوها
عني وفضوها عنهم قال يا معشر المسلمين انه
لم يحضرني من قضاء الله ولا بد منه ولا بد لكم من رجل
يلي امركم وينافل لكم عمكم وكم بان شئتم اجتهدتم
وايتموني وان شئتم اجتهدنا لكم فبوالله (الذي)
لا اله الا هو ما اخترت لكم لنفسي خيرا فيكم وقالوا
انت خيرنا واعلمنا واحشنا لنا فقال اني قد تخيرت
لكم عمر بن الخطاب روي ذلك هذا المقصد عما عليهم
هذا الترجم قال بلغني ان ابا بكر لما ولي لم ينفق من
هذا المال وعما ايوم من بيع عمر بن عوف وكان له
هناك امراة من الانصار في جمال له يريد بيعها فلقيه
بعض المسلمين فقال له ما تصنع هذا يشغلك
عن اتاجر فقال بكيف اصنع قالوا تتفرغ للنظر
في امورهم وتنفق من بيت المال قال فباع تلك
الاموال وغيرها الا الارض وطرحهم في بيت المال
فكان ينفق من بيت المال على نفسه وعلى عياله
فتح كان عمر على منابره فتح وليه عمر بن عبد العزيز
فلم يستنفق منه فقيل له فتح ابو بكر وعمر ما
علمته قال اجل ولا كني اخاف من هذا المال ان يكون لي
فيه حق فيغلبني ورثتي ولو لا ذلك لبعلت قال

ابن عثمان فقلت لمالك يا بني قولهم عن عمر انه رخص لهم
انما قال كذبوا انما يقولون ذلك لعدد المال هو بيني وبين
سلب ابو موسى اياه حين اخذ منه قصعة يجد بها عند
من مال الله فاتيت انا فلما تزوجي ابن بكر
استوزع علي بن ابي طالب رجوعا مسرعا باكيا وقال رحمك
الله يا ابا بكر كنت والله اول القوم اسلاما واكملهم
ايمانا واشدهم يقينا واحوطهم لله نفعا واحوطهم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم استبهم بهديا وخلقا
وفضلا واكرمهم عليه واوثقهم عنده كجزاك الله عن
الاسلام خيرا صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
كذبه الناس وسمعاك الله صديقا فقال والذي جاء
بالحق وصدق به اوليكهم المتقون اجتمعت حين
تخلفوا وانست معهم حين بغدوا وحبتهم في العشرة
حين تعرفوا الروم الجبهة اذ هو وصاحبه في الغار
وبيته في الهجرة والمنزل عليه السكينة وخلفتم
به امته باحسن الخلافة وفوت حين ذهب الحابك
وفقت بالامر حين فشلوا وكنت اطولهم حمقا
واياقهم فولوا واشجعهم مذ اوا احسنهم عملا
كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صغيرا
في باس قويا في امر دينك متواضعا في نفسك عظيما
محببا الى اهل السماء والارض فجزاك الله عن
الاسلام وعنا خيرا و قال عمر رضي الله عنه رحم الله
ابا بكر لقد اتعب من بعده تعبا شديدا و روى البيهقي
عن عمر بن الخطاب انه قال اني انزلت نفسي من مال الله
سبحانه بمنزلة والي اليتيم ان استغنيت استعففت
وان افتقرت اكلت بالمعروف و في رواية اخرى ان الجنة

اخذت منه

اخذت منه ما اذا ايسرت رددته و في رواية اخرى
اخبركم بما استحل من مال الله وبما احل لي خلتين
واحرة في الشتاء واخرى في الصيف وما احج عليه
واعتمر وقوتي وقوت عيالي كقوت رجل من قريش
لا من اغناهم ولا في فقرائهم ثم انا بعد ذلك رجل
من المسلمين يصيبني ما اصابهم و قال ابن
ابن مالك على الطعام عند عمر بن الخطاب رضي الله
عنه و اكل الطعام وكان قبل ذلك لا ياكله فاستكره
بطنه فضربه وقال هو والله حتى يرتع الله
على المسلمين و قال ابن عثمان النهدي رايت عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يطوف بالبيت وعليه حلة
صوف فيها اثنا عشر رقعة احداها ادم احمر
و قال عطاء بن السايب استعمل عمر بن الخطاب
السايب بن الاقرع على المدائن فدخل بابا من ابواب
كسرى فاذا ضع بشيرا صبيه الى الارض فقال
السايب والله ما ابغيتم هذا الى الارض الا وتم
عنه فاستخرجوا فاستخرجوا سبطا فيه جوهر
فكتب الى عمر بن الخطاب اما بعد فاني دخلت من ابواب
كسرى بدايات كذا وكذا فاخترت باخرت سبطا
فيه جوهر ولم ابعث اليك به منكبا بامير المومنين
لم يكن من فيء المسلمين و فسهم انهم
انما اصبنا شيئا تحت الارض فلما قدم السبط
على عمر وعليه خاتم السايب راى عمر في نومه
كان دار الجنة وهو يراد ان يلقى فيها فقلت لي
السايب ان افتح علي فتحت وهو يطوف به ابل له
وانت بلحم غليظ وخبز خشين ثم قال انظر من

على الباب باذا الصوان من الصوفية ما امن لهم يجعل
ياكل معهم واذا لحم غليظ لا استطيع اسيغه و فلما
كنت تعودت درمك اصبهان ثم ثم عما
بالسمط فقال انعم خانك فقلت نعم فقال اكفتة
التي تزعم انك احق به من اين اصبتم فاخبرته فقال
اذهب بما جعلته في بيت مال المسلمين حتى
اقسمه فيهم و قال قتادة فلم عمر بن الخطاب الشام
صنع له طعام لم ير قبله مثله فقال هذا لنا فما
لفقراء المسلمين الذين لا يشبعون من خبز الشعير
فقال خالد بن الوليد لهم الجنة يا عمر فقال عمر
عمرو قال ليتني كنت خلفا في هذا الطعام وغيره
بالجنة لغلم ازواد بايتوتا يوما يقيم و قال عمر الله
ابن عمر العمري ان عمر بن الخطاب حين قدم الشام
قال لاخيه عويمة اذهب بنا الى منزلك فقال ما تريد
الا ان تقصر عينيك علي قال بل خل منزله فلم يرى
شيئا فقال له عمر اين متاعك لا نرا الا البتة او قصعة
وجفنة وانت امير اعفك طعام فجاء الى جونة
باذة منها فكسرها فبكى عمر فقال له يا امير
المومنين يطيب من الدنيا ما يبلغك المقيل فقال
عمر غرتنا الدنيا بعدك يا ابا عبيدة و قال النخعي
بعث عمر رسولين ينظران عليه وما لناس حاجة
فنظروا فجاء وا بالصدقات فجعل يقسمهم مترا بعان
يختلفان في اولها و اخرها و جاع و دخل بيته حتى
اذا امكن اكله اكله ثم قال من ادخله بطنه النار
فليه لعنة الله و قال طاوس ما رايت احدا يخاف
عهد عمر بما اكل سمنا ولا سمينا حتى اكل الناس

و قال

و قال ميمونة بن جبير ان عليا قدم الكوفة وهو
خليفة وعليه ازاران منمرفع ازاره الخرقة يجاء اعرابي
فنظر الى تلك الخرقة فقال يا امير المومنين كل من هذا
الطعام وارفه واليس بانك ميت او مقتول فقال ان
هذا اخبرني في صلاتي واصلح لغليظ واشبع جسمة
الطحين فيلي واحلان يفتنني بي من يابي بعدي
و قال الحسن ان عمر بن الخطاب بينما هو يمشي في المدينة
بالليل اتى بحا امراة من الانصار فحمل فريقة فسالها فذ
كرت ان لها عيالا وليس معها خادم وانها تخرج
بالليل فتستقي لهم وذكرت ان تخرج بالنهار فجعل عمر
الفريقة حتى بلغ منزلها و قال لها هل لك يحا عمر غدوة
لحدمك خادما قالت لا اصل اليه فقال انك ستجدينه
ان شاء الله وقعدت عليه واذا هي به وعرفت انه هو
الذي حمل الفريقة فذهبت تولي بارحل في اثرها وامر
لها بخادم ونفقة فجاء عمر فقال لمولاه كم بلغت
نفقتها قال ثمانية عشر دينارا يا امير المومنين قال
ويحك اشجفانيت قال المسلمين و لما قدم عمر
الشام طاف بكورها حتى نزل حمص فقال اكتبوا
لي بفقرائهم يرجعوا اليه اذ قيل جاء ابيه سعيد بن
عامر فقال من سعيد بن عامر فقالوا اميرنا فعجب
عمر وقال كيف يكون اميركم فقيرا فقالوا انه لا يمسك
شيئا فبكى عمر وبعث اليه بالف دينار فاستعفى بعد
ان اتحفه فجعل يسترجع فقالت له امراته هلك
احابك امير المومنين قال اعظم من ذلك ان دخلت
على الدنيا وانها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الاغنياء

يا يعيش يا ما ابوالله ما يسويه اني حيشته عن الرجيل
الاول واني يا خلفت عليه اشمس قالت ما منع بها
ما شيش قال هل عندك معونة جانت تخارها فصر
الدنانير فيها عرواشم جعلها في خلاة وبات يطلع
ويبكي حتى اصبح ما عترض جيشنا من جيوش الاسلام
ما فضاها كلها فقالت له امراته رحمك الله لو
حبست منها شيئا تستعين به فقال اسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لو اطلعت امراة من نساء الجنة
الى الارض لملات الارض من ريح المسك ونصيبي والله
ما اشارك عليه في **و** روي ان عمر استعمل على حمص
عمير بن سعد فلما مضت السنة كتب اليه ان يقدم
ما جبا حاملا غنائمه فجاء وافاه بما ظهر
فلما نظر اليه عمر قال يا عمير اختنتا ان البلاد بلاء سوء
فقال يا امير المؤمنين اما نهاك الله ان تخوض بالسوء
وعن سوء الظن وما ترى من سوء الحال فقد جيئتك
في الدنانير اجرها بغرائنها قال وما بعث من الرقيق
قال عكازة اتوكؤا عليها واوعية بها عدا وان لقيتم
ومزود يحمل فيه طعامي واداوة احمل فيها ماء
اشربه وتوضؤ به والله يا امير المؤمنين ما اتانيا بها
الا انها لما معي فقال عمر من مجلس ان قبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر يبكي وقال اللهم
اغفر بصاحبي غير مستتبع ولا مبتدل ثم عاد الى مجلسه
فقال فيما صنعت في مملكة يا عمير قال اخذت الرقة من اهل
الرقة والابل من اهل الابل والجزية من اهل الذمة
عن يد وهم صاغرون ثم قسمتها بين الفقراء
والمساكين وابن السبيل فوالله لو بقي منها

عنه يا

عنه يا شيء لا تجتنك به فقال عمر عسى ان عملك فقال عمر
استغفر الله ان تزعزني الى عمل واعلم منه حتى قلت
لذا بي اخزاه الله ولقد خشيت ان يخصني له محمد
صلى الله عليه وسلم ولقد سمعته يقول انا نجيب المظلوم
على ما يجتنه نجتنه ولا كن اتاني ابي اهلي فاذن له
فاتى اهله فجعل عمر رجلا يقال له حبيب بن عبيد بن نمار
فقال له ايت عميرا فانزل عليه ثلاثا فان كان عاملا لم
يخف عليك في عيشه وحال اهل بيته فاتاه حبيب
فانزل به ثلاثا فلم ير عيشا الا التمر
والزبيب فلما رجع اليه المايه قال بعث بها اليك امير المؤمنين
فما عاينا من خلق الامراة فجزها الخمسة والستة
بقسمها فقال حبيب يا عمر قال له جيئتك من عند
ازهد الناس وما عنده من الدنيا قليل ولا كثير فجعلت
اليه عمر فقال ما صنعت في المايه التي بعثت اليها
اليك قال لا تسئلني عنها يا امير المؤمنين قال لتخبرني
قال قسمتها بين المهاجرين والانصار من اخواني
قال فما ترك يوسفين من طعام وثوبين فقال يا امير
المؤمنين اما الثوبان فاقبل واما اليوسفان فلا حاجة
لي بهما عندنا يطلع صاع من برهو فيبهم حتى
ارجع اليهم **فروي** ان عمر بن الخطاب صير اربع مايه
دينار فقال للغلام اذهب بها الى ابي عبيدة بن
الجراح ثم امكث ساعة في البيت حتى ترى ما يصنع
فذهب بها اليه واعطاها له فقال وصله ابن ورحمه
ثم قال يا جارية اذهبي بهذا السبعة الى فلان
وبهذا الخمسة الى فلان حتى ابنها ورجع الغلام
الى عمر فاخبره بما رجع فدعا معاذ بن جبل

فقال اذهب بها اليه وانظر ما يصنع بذهبه واعطاه
اياها يفعل بها مثل صاحبه فقالت امراة نعاة ونحن
والله مساكين فاعطنا ولم يبق في الخرقة الا ديناران
فادخل يدها اليها فرجع الغلام بالخبر فقال لكعمر فقال انهم
اخوة بعضهم لبعض

الباب الموفق خمسين في تدوين الدواوين وفرض الارزاق وتسمية العمال

اعلموا ارشدكم الله ان اول من اتخذ الدواوين واجرى
الاعطية على ما راى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان يفضل
اهل السابقة ثم الذين يلونهم حتى اجرى على العامة
مئتا واحدا ثلاث مائة واربع مائة وفرض للعيال مائة
درهم في كل سنة وكان ابو بكر يسوي بين الناس
في العطاء ولا يفضل اهل السابقة ويقول انما عملوا لله
واجورهم على الله وانما هذا المال عرض حاضر
ياكله البر والفاجر ولبس تلك الاعمالهم وكان عمر يقول
لا اجعل من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن
قاتل معه ولم يقدر عمر الارزاق الا بعد عمارة اجرى
على عمار ستمائة درهم مع عطايه لولاته وكتابه
واهل مودته وبنى كان يلي معه في كل شيء. لما
بعثه وبعث معه عثمان بن حنيف الى السواد واجرى
عليه في كل يوم نصف شاة ونصف جريب واجرى
على عثمان ربع شاة وخمسة دراهم مع عطايه
وكان عطاؤه خمسة الاف درهم واجرى على عبد
الله بن مسعود مائة درهم في كل شهر وربع شاة
في اليوم واجرى على شريح مائة درهم في كل شهر
وعشرة اجربة وانما فضل عمار عليهم لانه كان على

الصلاة

الصلاة فقال ملك وكان عمر لا يفضل بعيرا لصغير برضع
باذا قطع مرضع لعمر فسمنها بالبل وصيح بكم يبقى
الرضاع واما لا نرضعه فقال لهم عمر ارضعيه فقالت انا
لا يعرض له عمر فقال بل هو يعرض له ثم عرض عمر بعد
ذلك المولود مائة درهم في السنة قال ابن حبيب
وعرض عمر للعيال لكل عيل من تمر اردب شعير بين
في كل شهر وقسطين من زيت وقسطين من خل
ومائة درهم في كل سنة والبرنيب بغير بالعرجيب قال الحسن
والقسط قدر ثمن ربع الزيت بالعرجيب قال الحسن
وكان عطاء سليمان خمسة الاف وكان عاز هذا ثانيين
الهاشمي الناس وكان يخلب الناس في عيادة يلتمس
نصيبها ويغير تصيبها باذا خرج عطاؤه اعطاه
وكان يسيف الخوص ويأكل من سعيف يده قدم
على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفد اهل البصرة من
قبل ابي موسى الاشعري قال فكنا نداخل عليه وله
كل يوم ثلاث خبز قريط واقفنا هذا ذات يوم فاتي بسمن
او بزيت او بلبن وربما وافقنا اللحم الغريض وهو
قليل فقال لهم يوما اني والله اري نبوركم وكراسيكم
لطعامي وانه لو تنيت لكنت اطيبكم طعاما
وارفهكم لباسا اما والله ما اجهل صغاركم ولا
وصلا ولا اقبح شمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول سمعت الله يقول عيرا فوما بامر يقلل فقال
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فكلمنا
ابو موسى الاشعري وقال لو كلمتم امير المؤ
منين لعرف لكم من بيت المال فقالوا نكلمه
فقلنا يا امير المؤمنين ان المدينة ارض الهيشى

فيها شديد ولا ترى طعاما يفنيه ولا يوكل طعامه
وانا بارض نباتها ربيب ازاميرنا يفنيها وان طعامه يوكل
قال فنظر ساعة ثم رجع فرآه وقال قد عرضت لكم
من بيت المال ثمانين وجريبين جاء كان بالغداة
فضع احدى الثمانين على احد الجريبين وكل انت
واصحابك ثم ابع بشراب واصنع انت وعن يمينك ثم
اصنع انت وعن شمالك ثم اجتمعوا واذا كان
العشاء فضع الغداة الثانية على الجريب الاخر وكل
انت واصحابك الاوا سقوا على الناس في بيوتهم
واطعموا عيالهم وانعم ما راى وسنا فاي بوتة فمه كل
يوم ثلثان وجريبان الا يسرعانه في خرابه وكان عمر
قد اطعم جريبين بالخل والزيت لثلاثين رجلا
بكماحهم بالحراء على كل رجل في كل شهر معن كان في
الديوان عوض ما كانت فارس تجريه على خيولهم
واسلحتهم وقال سعيد بن المسيب كان عمر بن
الخطاب ابو العيال يسلم على ابوابهن ويقول
الكن حاجة وابتكن تريدان تشتري شيئا ومن
ليس عنده ما يبتاع شيئا اشترا، من عندي
واذا فتح الرسول من الثغور يتعهدهن يقسم
يكتب ازواجهن ويقول ان ازواجكن في سبيل الله
وانتن في بلد رسول الله عليه السلام ان كان عندكن
ما يغرا والا اجرينا من الابواب حتى افرا لكن ثم
يقول الرسول يخرج في كل يوم كذا وكذا بيتن حتى
ينتهي بكيكن بادر عليكن بالدواة والقراطيس
قال الربيع بن زياد كنت عاملا لابي موسى الاشعري
على البحرين فكتب اليه عمر يامره بالقدوم عليه فهو وعماله

وان يستخلفوا

واذ يستخلفوا جميعا فلما قدمنا المدينة اتيته يوما فقلت
مستشيرك وابن السبيل اني الهيئات احب ان اصير الى
مدينتي ان برا فيها عمالها بارا وان الخشونة بالخشونة خفيفة
ولبست جبة صوف ولبست عمامتي على واسيت على غير استواء
بها فلت على عمر فصفنا بين يديه وصففت فيما وقوفا على ناقة
عيبة غير بعيرا بعد عاني فقال من انت فلت الربيع بن زياد
الحارثي قال وما تتولى من اعمالنا فلت البحرين قال وكم
ترزق قلت اربعمائة قال كثير فيما تضع بها فلت اتقوت بيضع
واعود على فرابتي فما فضل عنهم فعلى فقراء المسلمين
قال فلا باس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي بصعد
وصوب فلم تنم عيني الا على بعد عاني فما لبثت كم تشك
قلت خمس واربعون قال الان استحكمت ثم عمد
بالطعام والحرابي حديث عهدهم فليس العيش
وقد تجوعت له باتي بخبز شعير واعظا بعير فجعل الحرابي
يجاوزون ذلك وجعلت اكل ما جيء واذا انظر اليه يخفف
من بينهم ثم اسفت حتى كلمته وددت ان سمنت
في الارض فلم اقلها فقلت يا امير المومنين ان الناس
يحتاجون الى طعامك فلم عمدت الى طعام الذي من هذا
فيزجرني ثم قال كيف قلت يا امير المومنين لو امرت
بقوتك من الطحين ان يخبز لك قبل ان اراك اياه اليوم
ويطبخ لك اللحم فذلك بيوتي بالخبز لينا واللحم عريضا
فسكن غضبه ثم قال يا ربيع انا لو نشاء لملانا هذه
الرحاب من صلائق ونسائد يعني خبز الحواري
ولاكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رايت
الله عذب على قوم شهواتهم فقال اذهبتم طيباتكم
الاية ثم امر ابا موسى بالقدوم عليه وان يستخلف على اصحاب

و قال قبيصة بن ذؤيب : عاتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه عميرة
الله بن سعد وكان على أهل حمص فقال علام يجبيك أهل
حمص قال لأني أحبهم فيجبوني قال فما تملك اليوم
قلت عبدا وفرسي وتقلي وخاتمي قال فما أخذا تليس به
التشتا. قلت عطاية اشتريها راتبي وجبة وكساء
قال فما تليس في الصيف قلت قميصا وربطة فاعطاني
عمر أربعة دنانير وقال استنفق بها قلت لا أرب لي فيها
وسيجد من هو أحوج إليها مني قال خذها
وإن ابني صلى الله عليه وسلم دعي إلى مثلا وهو دون الذي
أعطيتك فقلت له كما قلت لي فقال لي يا عمر ما أتاك عن
هذا المال عفا من غير أن تتعرض له أو تستشرف له
فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك فاطلق به إلى امرأته فقال أترين رجلا
له مثل هذا من فقراء المسلمين هو أم من الأغنياء فقسمها
حتى بقيت منها خمسة دراهم فبعثت بها إلى
امرأة البيس لي حين أعطاها إياها و قال رجل ابني
حميرة يبيننا نحن نجتاصر إذ أتى امرأة فسألت عن دار عمر
ابن عبد العزيز فدللناها على دار فرأت دارا عظيمة
فقالت لجواز استأذن لي على صاحبة امرأة عمر بن
عبد العزيز فقال لها الخليع وصوته بها إنها تأذن لك
فدخلت فلما أبصرت ما هنالك قالت حيث أرى فقيرة
من بيت الفقر وإذا رجل يعمل في الطين فسألتها عن
أمير المؤمنين فقالت هو ذا يعمل في الطين فقالت له
يا أمير المؤمنين مات زوجي وتركني وليي ثمان بنات فبكى
عمر ثم قال ما تريدين قالت تفرض لهن قال بفرض لهن ما
اسم الكبرى قالت فلانة فكتبها فقالت الحمد لله
قال اسم الثانية قالت فلانة فكتبها فقالت الحمد

لله

لله حق كتب السلامة فقالت جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين
بطرح الفلح من يدي، وقال إما إنك لو وليت الجمع أهله
لانتهاهنى مرة السبع بعد السبعين هذه، انتهاهنة

الباب الحادي والخمسون
في أحكام أهل الذمة

روى عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا لعمر بن الخطاب
حين صالح نصارى أهل الشام: بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى مدينة
كذا إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا
وذرارينا وأهل ملتنا وشرطنا لكم أن لا نحدث في مدينتنا
ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا صومعة راهب ولا
نجدد ما خرب منها ولا ما كان منها في خطط
المسلمين في ليل ولا نهار وأن نوسع أبوابها
للمارة وابن السبيل وشرطنا لكم على أنفسنا
أن ننزل من مر بنا من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم
ونؤيهم في كنائسنا ولا منازلنا ما هو هو ولا نكتم
غشا للمسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر
شركنا ولا ندعو إليه أحدا ولا نمنع أحدا من ذوي
قرابتنا أراد الدخول في الإسلام إن أرادوا وأن نوقر
أهل الإسلام وأن نقوم لهم من مجالسنا إن أرادوا
الجلوس ولا نتشبه بهم في شيء من لباسهم
في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا
نتكلم بكلامهم ولا نتكنى بكناهم ولا نركب بالسروج
ولا نتقلد بالسيوف ولا نتخذ شيئا من السلاح
ولا نحمله معنا ولا ننقش خواتمنا بالعربية ولا نبيع
الخمور وأن نجز مقادم رؤوسنا ونلزم زينا حيث ما كنا

وان تتخذ الزنانير على اوساطهم وان لا تظهر صلبانا
وكتبنا في بيتنا من طعامات المسلمين ولا اسواقهم
ولا نضرب نواقيسنا في كنايسنا الا ضربا خفيفا ولا نرفع
اصواتنا بالقراءة في كنايسنا ولا في بيتنا من حضرة الاسلام
ولا نرفع اصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران في بيتنا من
طرق المسلمين ولا اسواقهم ولا نتخذ من الرقيق ما
جرى عليه سهام الاسلام ولا نطلع عليهم منازلهم **فلما**
اتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالكتاب زاد فيه ولا نضرب
احدا من المسلمين شرطنا ذلك على انفسنا واهل ملتنا
وقبلنا عليه الامان فان نحن خالفنا في شيء مما شرطنا
لكم وضمنا على انفسنا فلا ذمة لنا وقد حل منا ما يحل
من اهل المعاندة والشقاق وكتب اليه عمر ان امنع
سالوه وزد فيه وان لا تشتروا من سبايا المسلمين
من حتى مسلم قد خلع عهده **روى** تابع عن
اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان عمر كتب الى اهل
العشور في النصارى ان تقطع رؤسهم وان يركبوا على
الاكف على شق واحد وان يلبسوا خلاف المسلمين ببعروا
وروى ان بني تغلب قد موا على عمر بن عبد العزيز فقالوا
يا امير المؤمنين انا قوم من العرب يا مرض ما قال نصارى
قالوا نصارى قال اذع لي حجاما يجزنواصيهم وعشى
من اراد منهم ان يتجمع فرقا يجتزونها وامرهم ان لا يركبوا
السروج **وروى** ان امير المؤمنين جعفر المتوكل اقصى
اليهود والنصارى ولم يستعملهم واذلهم وخرب
بيني زيهم وزي الاسلام وجعل على ابوابهم قتلا للشياطين
حتى **وكان** عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لا تستعملوا
اليهود والنصارى فانهم اهل رشى في دينهم ولا تحل

ان يقبل. **ولما** استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ابا موسى الاشعري من البصرة وكان عاملا عليها للحساب
دخل على عمر وهو في المسجد واستاذن لكاتب وكان نصرانيا
فقال له عمر فاتك الله وضرب فخذه وليت خيانة
المسلمين اما سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن
يتولهم منكم فانه منهم الا اتخذت حنيفيا فقال
يا امير المؤمنين لي كتابته ولدينه فقال لا اكرمكم اذ
هانهم الله ولا ادنيهم اذ اقصاهم الله **وكتب**
بعض العمال الى عمر رضي الله عنه ان العدو قد كثر وان الجزية
قد كثرت فتستعين بها على الحرب فكتب اليه عمر انهم اعداء
الله وادهم لنا عشرة بانزالهم حيث انزلهم
الله ولا تؤوهم والهم نصيحا **و** قال عمر بن اسد اذا اتاك كتاب
عمر بن عبد العزيز ان محمد بن المنتشر اما بعد فانه يلغني
ان في عملك وجلا يقال له حسان بن يزيد على غير دين
الاسلام والله لئن بلغني هزوا ولجاء من الدين او قول
الكذب من قبلكم لاتينك واذا اتاك كتابي هذا فابعث
حسانا الى الاسلام فان اسلم فهو منا ونحن منه وان ابى
فلا تستعن به ولا تأتمنه من غير اهل الاسلام ما يقيمك
بما يشين من اعمال المسلمين فقرا عليه الكتاب فاسلم
وعلمه الطهارة والصلاة **ولما** خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى بدر تبعه رجل من المشركين يلحقه عند الحرة
فقال اني اريد ان اتبعك واصيب خيرا معك فقال تومن
بالله ورسوله واليوم الاخر قال لا قال ارجع ولن استعين
بمشرك ثم لحقه عند الشجرة فقال له كما قال اول مرة
فرجع به الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم وكانت له قوة وجلد ما عاد عليه القول
براجعه ثم اقبل الشافعي وهو على ظهر البيداء فقال له
مثل ذلك فقال نعم فخرج به وهو احد عظيم يعني ان
لا يستطاع بمشرك وكتب عمر بن عبد العزيز ان عمالك لا
تولوا على اعمالنا الا اهل الغرم ان خيرهم اجدر ان يكون في
غيرهم خيرا **فصل** وفي نفقة الذي الهدم بهذا البيت
شيء من الشروط المأخوذة عليه لم يرد الى ما وقته
والامام فيه بالخيار بين القتل والاسترقاق **وقال اصحاب**
الشافعي ويلزمهم ان يتميزوا عن المسلمين بالملبس
وان لبسوا القلانس يميزوها من قلانس الاسلام بالخرق
وينشدون الزنانير على اوساطهم ويكون في اعناقهم
خواتم من رصاص او خرز ويكون معهم الجلاجل
وليس لهم ان يلبسوا العمايم ولا العقارة **واما**
المرأة فتشد الزنار تحت الازار **وقيل** فوق الازار وهو اولى
ويكون في عنقها خاتم يكون معها الجلاجل ويكون احد
جنبيها اسود والاخر ابيض ولا يركبون الخيل ولا يصدرون
في المجالس ولا يبدؤون بالسلام ويلجؤون الى ضيق الطريق
ويمنعون ان يعلوا على المسلمين في البناء ويمنعون
من اظهار الصليب والخمور والخنزير والناقوس والجهر
بالتوراة والانجيل ويمنعون من المقام في الحجاز وهي
مكة والمدينة واليمامة ويجعل الامام على طائفة منهم
رجلا يكتب اسماءهم واحلامهم ويبحث في احكام المدة
التي عقد عهدهم وان زنا احدهم بمسلمة او اطأها
بنكاح او اوى عينا للكفار او دل على عورة المسلمين او
قتل مسلما على دينه او قتله او قطع عليه الطريق انتقض
عهده وان ذكر الله ورسوله بما لا يجوز قتل وانتقض ذمته

وان فعل

وان فعل ما منع منه مما لا ضرر فيه كثرة القمار واظهار الخمر
والخنزير عزر عليه وفي فعل ما يوجب نقض العهد رد
الى ما منه من احد القولين **فصل** وفي نقد الجزية خلاف
بين العلماء فقيل انها مقدرة الاقل والاكثر على ما كتب به
عمر الى عثمان بن حنيف بالكوفة يوضع على الغني ثمانية
واربعون درهما وعلى ما دونه اربعة وعشرون درهما وعلى
من دونه اثنى عشر درهما وذلك يحضر من الحاية
رضي الله عنهم ولم ينكره احد وكان الصرف اثنى
عشر درهما بدينار هذا مذهب ابي حنيفة وابن حنبل
واحد قولي الشافعي وجعلوه كالنص حكم الامام بما يتفق
وقيل انها مردودة الى الامام في الزيادة والنقصان وهو
الاقيس وقيل انها مقدرة الاقل دون الاكثر ويجوز للامام
ان يزيد على ما قدره عمر ولا يجوز ان ينقص منه وقال
بعضهم يجوز ان يساوي بينهم فيوخذ من كل واحد
دينار **وقال** الكرخي يوخذ من الموسر اربعون درهما
ومن المتيسر دينار او عشرة دراهم ويخرج على مذهب
مالك في وجوب تغيير طريقها قولان بناء ان العشر
المأخوذ منهم هل هو تغيير لتشريع لا تجوز به الزيادة
ولا النقصان **وعن** مالك يجب رواتبان ولا جزية عن النساء
والعبيد والصبيان والمجانين **وكتب** عمر بن عبد
العزيز الى عبد الحميد بن عبد الرحمن اسلاك عليك اما
بعد فان اهل الكوفة اصابهم جلاء وشدة وجوى
من المال وسنن خبيثة سنها عليهم عمالهم
سوء باخذ عليهم ارضهم ولا تجعل خرابا على عامر
ولا عامرا على خراب لا تخذ من الخراب الا يطيقون ولا من
العامر الا وضيعة لخراج الا وزن اسلعة ليجمعها امرء ولا اجور

الضرائبين ولا اجارة الغصة ولا هدية النيروز ولا ثمن
المصحف ولا اجور البيوت ولا مهر البغي ولا خراج على
من اسلم من اهل الارض والواجب ان يوخذ ما ضرب
عمر بن الخطاب وهو من كل جريب كرم عشرة دراهم
ومن كل جريب نخل ثمانية دراهم ومن كل جريب
رطبة او شعير ستة دراهم ومن كل جريب حنطة
اربعة دراهم ومن كل جريب قصب زهران **فصل**
واما الكنايس فامر عمر بن الخطاب ان تهدم كل كنيسة
لم تكن قبل الاسلام ومنع ان تحدث كنيسة واجمعوا على
خلاف ذلك من كنيسة الاسكندرية وما حولها
وكان عروة بن محمد يهدمها بنفسه. وهذا مذهب
علماء المسلمين اجمعين وشذ في ذلك عمر بن عبد
العزيز واجمعوا ان لا يترك في دار الاسلام بيعة ولا كنيسة
يحدث فيها ولا حدثت وهذا قول الحسن ويضرب
قال من السنة ان تهدم الكنايس التي في الامصار
القديمة والحديثة ويمنع اهل الذمة من بنائها. ما خرب
قال الاصطخري ان تركوا ظاهرها على حالها مغلقا ويمنعون
ان يصلوا فيها المسلمين في اثنائها. **الباب**
الثاني والخمسون في بيان الصفات
المعتبرة في الولاة اعلم ان شروط الامام او منزلته
اهمال منزلة الوزير منزلة السلطان من المفاعيل ما يجهد
جهدك في اتباعها. صلاح الامام وانفاذ الولاة عمال
الصدقات كان كصلاح الفاعل صلاح بدن المتحرك ويحتاج الى
طبقات الرجال كما يحتاج المحارب الى اصناف العدة
بسط الكف للاستجداء والسيف للمنازلة
والرمح للمطاعنة والسهم للمباعدة والدرع للتحصين

ولكل واحد

ولكل واحد منها موضع ليس للاخر كذلك طبقات الرجال
للملك كالالات للصناع لا يسد بعضها مسد بعض وكذلك
طبقات الرجال للملك منهم للراي والمشورة ومنهم
للادارة للحروب ومنهم لمباشرة الحرب ومنهم لجمع المال
ومنهم لحفظه ومنهم للجباية ومنهم للكتابة ومنهم
للجمال والعفو ومنهم للمباهاة والذكر ومنهم للدعاء والوقار
ومنهم للعلم والفتيا وحفظ اساس الملة فلا يقوم
للملك ملك الا بجميع هذه الطبقات **قال** ابو بكر لما مات
كسرى بلغ موته رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من استعملوا
قالوا ابنته بوران قال لن يفلح قوم استعملوا امرهم امرأة
وقال ابن عباس لما كانت فتنة الجمل استعمل
القوم قالوا عبد الله بن مطيع على قريش وعبد الله بن
حنظلة الراهب على الانصار قال امير ان هلك والله القوم
ولن يشترط النسب الا في الولاية العظمى دون سائر الولايات
استخبر هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين
وكان من الخطباء قال له هشام بلغني انك تخطب الخلافة
ولا تصلح لها لانك ابن امة **قال** زيد بعد كان اسماعيل
ابن ابراهيم ابن امة واسحاق بن حرة **ومحمد** صلى
الله عليه وسلم من ولد اسماعيل فتح تكلمه في امر فقال له
زيد انا احليك لك قال هشام ومن يضمنك قال زيد افما
ليس احد يخاف ان يامر بتقوى الله ولا احد يخاف ان يامر
بتقوى الله منك **وقال بعض الحكماء** ما نظرت في حال رجل
استكمله على امره فاهمني فالوا وكيف ذلك قال انه اكان
في القوم وليس اميرهم كان كاميرهم وان اكان اميرهم
كان كانهم رجل منهم فما رايت اعلم من الربيع بن زياد الحارثي
قال ما فتح هو لها **ويروى** ان عمر بن عبد العزيز

استشار فوما في قوم يستعملهم فقال له اعرب عليك باهل الخبر قال ومن هم قال الذين اذا اعدلوا ظهر ما رجوت وان قصروا قال انا من اجتهد ثم و لما قدم اليزيد بن يشر على عبد الملك بن مروان سأله عن بشر فقال يا امير المومنين هو الذي يشتري الخير بغير عين ويلبس الخير بغير ضعف فقال امير المومنين ذلك الاعمر الاحمق الذي كان يلبس عمامة ابريسم ويجلد الحد بالسقيم ويقيم الحد في شدة الحر و قال الحكيم اعتبر الرجال باوعيتهم لا بطونهم اجسامهم فان الخمر مع عظمه لا ياكل الا ميتا وخير الماء ما نبع من تحت الارض يتحامى بيت السمك ويأكل الحي منها و من حكم الهند الابر الحازم ربما احب الرجل بافضل واكره خيانة ضرب كالمكسوع يقطع اصبعه ليلا ينتشر السم في جسمه وربما ابغض الرجل ما كره نفسه على توليته وتقريبه لغناء يجيء عنه كتكراء البرذون في الدولاب لنفعه الا ان للاسلام شروطا فمنع لا تستقيم هذه و ليس ينبغي عليها الا تولى ان عليا بن ابي طالب رضي الله عنه لما افضت اليه الخلافة كان معاوية واباها الشام من قبل عمر وعثمان فلما استشاره في امرهم فقال له بعض اصحابه اقرره على امرته وارسل اليه بعهده فاذا دخل في بيعتك فاعزله فقال رحمك الله انا مرته ان اطلب النصر بالجور ثم اعزله فكان صبيغ عصيانه وهذه اشارة اليه فقالوا يا امير المومنين لو فضلت هذه الاشراف ومن تخوف منهم وانما الناس اصحاب دنيا حتى اذا استوسق الامر عدت الى التسوية فقال انا مرني ان اطلب النصر بالجور فيمن ولیت عليه والله لو كان مالي لسويت بينهم

ولم افضل بعضهم على بعض بكيد والمال لهم واعطاء المال في غير حقه تبذير وسرف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه عند الله في الاخرة ولن يضيع امرؤ ما اتبع فيه غير نفسه عند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وخير نفسه وزهدهم بان يبقى معه منهم من يظهر له الود و العشكم فاذا لك طلق وخلابة فيقال فيهم بان زلت به القدم يوما واحتاج الى معونتهم ومكافاتهم ما سلف من مبرته عشر قرين والاشر حرين واياك ايها الوالي و حب الدنيا والمدح بان من احب المدح كان كمن احب نفسه وان اعلم لك جهلك اقاصي سلم القضاء في حوايجهم منك فيكون حينئذ قضاء الحوايج لنفسك لا لهم

وقال النبي صلى الله عليه وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين و سمع المقداد رجلا يمدح عثمان بن عفان بالغة فجاثى على ركبتيه واخذ يحثو في وجهه و سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يمدح رجلا فقال قطعت ظهر اخيك لو سمعها ما افلح بعدها و في الحديث خمس تاويلات ايدها احمله على ظاهره كما فعل المقداد مع المادح الثاني و اثاني ان تربح شيئا من التراب فتنتشر بين يديه كالشيء الذي يخلف من هذا التراب ويعود اليه لا يستحق هذا الثناء و الثالث لا تقضي حاجة المادح العرب تقول لمن رجع خائبا عن حاجته رجع بكفيه ملوثين ترابا و الرابع يقتضي هذا اذا لم تشجع المادح ابو العباس المبرد اذا قال مقالا افضى حاجته واعطه ما سال فان الذي تفعله صغير تراب و الخامس يحتمل ان يكون المعنى انه مات لان العرب تقول اتربت على فلان بمعنى افتقر وبمعنى الجر وبمعنى التراب اي يقول لما المدحني حثي في

اعرابي اميرا فقال كان ابي اوصاني بثلاث بين يبوله وارسل
العيون على عيونه جمع عاب عنهم شاهد معهم في
المحمل راح والعيب، خايب و قال عبد الله بن الزبير
يوما لا يبعد ان يهلك يقيم معاوية ان كانت فيه مخارج
لا توجد في احد بعد، اي والله ان كنا لنعرفه وما الليث
الحرب بما يراشه باجرأ منه بيتعارف لنا وان كنا لنخدعه
وما ابو ليلة منى الارض بادهى منه والله لو وددت
ان انتفع به ما اريد هذا اجر واشار الى ابي فيس لا يتمرف
له عقل ولا تتشفه له همة وقال الضابي كتب عمر بن
الخطاب الى ابي عبيدة كتابا في اذان البادية اما بعد فان
لا يقيم امر الله في الناس الا حصيف العقدة يصيب الهوة
لا يطمع الناس منه في غرة ولا يجيز في الحق في الجرة ولا
يخشى في الله لومة لائم و قال مثله جاء عمر بن الخطاب وسلم
ان يكتب له كتابا في امر فقال اذهب الى منزلنا بالشابة واتا
وشرطان فذهب فلم يجد فكتب له في اذن مزوع
ولى المامون يحيى بن اكثم القضاء بالبصرة فلما ان افتحص
عقله وعلمه بوجوه ما يرد عليه فتلقاه وجوه الناس
من اهل البصرة فرادوا شيئا ما هلت لهيبته
فتهيبوا وتظنوا بعضهم ان بعضا يقلبون الكف ويغمزون
الحواجب فقال له بعضهم كم بقي من القاضي (علم الله
قال نحو قفي عثمان بن ابي ليلة اذ ولا ابي. فقال الله
عليه وكم مكث فجاءوا بحقة جوابه وعرفوا فضله وكان
القضاء بن ابي ليلة اذ ولي مكة احدى وعشرين سنة وكان
عمر يقول لاصحابه لا يصلح ان يلي امور المسلمين الا حصيف
العقل واديا العلم بصير الهمة نشيط في غير عنف
ليس في غير ضعف جواد في غير سرف و قال ايضا

ينبغي

ينبغي ان يكون في الوالي من الشدة ما يكون خوف الرفاب عنه
في الحق كقتل عصفور ويكون فيه من الرفق والرأفة ما
يخرج من قتل العصفور بغير حقه و يروى ان ابا هبيرة
احضر ليلة رجلا ليوليه القضاء فقال لم اني لا احسن
القضاء ولا انا بفيه فقال له الرشيد فيك ثلاث خلال
شر فيه والشر فيه ينبغ صاحبه من اخوانه ولكنك حليم
ينعك عن العجلة ومن لا يعجل قل خطاؤه وانت رجل
تستشار في امرك ومن شاور كثر صوابه واما الفهم فيتضح
اليك من تفهم ما يورد عليك مما وجد فيه مطعنا و قال ابا اس
ابن معاوية استخبرني عمر بن هبيرة فحضرت فسألني
فسكت فلما اطلت قال ايسه فقلت نسل عما ابلغ قال
اتعرف الفرات قلت نعم قال فهل تعرف الفرات قلت نعم
قال فهل تعرف فيما من ايام تعرف قلت نعم قال تعرف
من ايام العجم قلت انا بها اعلم قال اني اريد ان استعفيني
يك قلت ان في ثلاثا فاصح فهني للعمل قال فاهم
قلت انا بهم كما ترى وانا حديد وانا عي قال
الزمامة جانبة الخاطبين بك واما العي فاراك تقرب عن
نفسك واما سوء الخلق فيفوتك السوط جوابي
واعطاني الذي في درهم فهو اول مال تموله و قال
سليمان بن داود عليهما السلام ما فات ليموت
فليت شعري لها اصبر ام جاهل ام فرعي نفسه

الباب الثالث والخمسون
في بيان الشروط التي توضع على العمال

اعلم ارشدك الله انه يجب ان تولى الاعمال اهل الحزم
والكفاية والصدق والامانة وتكون التولية للقضاء لا للشهور
وملاك الولايات واساسها ان لا تولى الاعمال طلبا لها ولا

واعلم فيها روى البخاري في صحيحه عن ابي موسى الاشعري
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي رجلان فقال
احدهما يا رسول الله استعملني قال انا والله
عليه وسلم انا لا نستعمل على عملنا من اراده قال يا رسول
الله والذي بعثك بالحق ما اطلعت ما في نفسه وقد
رويناه عن بعض وجهه انه قيل له ما بال ملك
صار امره ان ما صار اليه قال لانهم قلع واكبار الاعمال
صغار الرجال وقد ولى عمرو بن العاص حيث قال صوت
من العلبة خير من ارتباع واحد من تسلبه وقال
ابن الملاين ابو عبيد المامون على بعض اصحابه غضبا
عليه فقال لا اكلمك الله او يبلغك ولاية تسيء
فقال رجل من اصحابه انبي صلى الله عليه وسلم لرجل قد
اتاه اما ركتك ولاية العيال وقال المستوعر
الاكبر وقد كان عمر بن الخطاب ثلاثمائة نسمة

وما سخطت يوما من الدهر ان ابتلى الا ان
يسودني فيهم ان اساء بينا بعدل ليسعدني تصوى
لتاذل وقد ابتهل اذ يتمهم وما كان ابي يعاش
بعقله ولاكن لتدبير الامور حكيمهم وقد اعلموا
ان معظم ما يخل بالعدل من العمال فمن تقليد
الاعمال اهل الحرص عليها لانه لا يخطبها الا
في شوب ناسك وقد يبدي في مسلاخ عابد حريص على جمع
الدنيا تابع للدينه ومروته وقد سبق المثل الحرص
على الامانة دليل على الخيانة يتعاون عباد الله حول
اموالهم دولا واذا اهتضمت حقوق المسلمين
واكلت اموالهم بسدت نياتهم وقلت طاعتهم

بانتقاض

وانتقاض الامور وبوار الفساد الى الملك وقد ذكرنا في اول
الكتاب الاثار في كراهية الولايات قال المامون ما اتفق على
بعض فظ للاسبب يجوز الهدايا ولما قدم رسول ملك
عونه على عضد الدولة بن بركه الذي يلقب وقت الرسالة واراد
الانصراف قال لعضد الدولة ما احوجك لا جبك قال قل له جيشك
من سلطان يظلم وحرى قال بلى ما مضى مثول بوسف عليه
السلام الجليل على خزائن الارض ان حفيظ عليم قلنا
يوسف كان نبيا من انبياء الله تعالى وانما من يقصد
بالكفاية والامانة يبني بدي من لا يتحقق مواطن نصوابهم
ولا يعلم خطايه وفضايله ويرى الامور والاعمال ظنية في
يدي من ليس واهلها اهلا ويجوز مثل هذا اليوم
لمن حصل بين يدي جبار لا يعلم منزلته ولا ما عنده من
الخصال والفضايل ان يذكر له بعض ما يعلم من بعضه ليعلم
فوره ويسلم بذلك من شره وعن هذا قال بعض اصحاب
استاذنا اذا كان القاضي في يد من لا يصلح فوجب ان
يخلصه من يصلح له وان ذلك فرض عليه وفقها الافضل
على خلاف في ذلك الاولى ويحتمل ان يكون يوسف عليه
السلام قد اوحي اليه بما يصير اليه امره من الملك
والعدل ونشر كلمة الاسلام بالهند انبه على نفسه ومما
روي في تعجيب هذا الباب ان لقمان الحكيم كان عبدا اسود
غليظ الشفتين مشقق القدمين لامراة من بني
الحساح وكان جليسا لداود عليه السلام فاتاه جبريل
عليه السلام بالنبوة من عند الله تعالى اذا يخيرك
لنبوة قد مضى بشاء فقال لقمان يا جبريل ان خيرني ربي
بسمعا وطاعة وان خيرني اخترت العصمة بالهي فقد
برضى الله قوله واعطاه الحكمة وصرفت الى مسالة الى

داود عليه السلام وكان داود يقول طوبى لك يا لقمان
اوتيت الحكمة واوتي داود الخلافة وروي انه جالس
داود عليه السلام وداود يعمل الدروع فقام وحولا
يبصر صفة الدروع ولا يعلم لما تصلح ولا يسأله عن ذلك
فلما فرغ حولا ليس داود الدرع وقال درع حصينة ليوم
حرب فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله وكان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا بعث عاملا اشترط
عليه اربعة الا يركب البراذين ولا يلبس الرقيق ولا
ياكل النقي ولا يتخذ حاجبا ولا يغلق بابه عن حوائج
الناس ويقول له اني لا استعملك على اشعارهم
ولا اعراضهم وانما استعملك لتصلي بهم وتقضي
بينهم بالعدل وروي عباية بن رفاعة قال بلغ عمر
ابن الخطاب ان سعد بن ابي وقاص اتخذ قصرا وفتح له
بابا وقال لتقطعن الصوينة فارسل عمر محمد بن مسلمة
فقال له اذهب لسعد فاحرق عليه بابه فقدم الكوفة
فلما اتى بابه اخرج نارا واستورى نارا واتبع الحرق
الباب فاتى سعدا الخبر ووصف له صفته فعرفه فخرج
اليه فقال له فما بلغ امير المؤمنين انك قلت لتقطعن
الصوينة فحلف سعد بالله ما قال ذلك فقال له محمد
فعلى اذا امرنا به ونهى عنك ما تقول ثم ركب
راحلته فلما كان ببعض الرمة اصابه من الحمى والجوع
ما الله به عالم فابصر غنما فارسل غلاما له يحلبها فشرب
اذهبي فاتبع سنة نشأنا بخير فقال بالشاة وهو
يصلي فلما اراد ان يجيبها اشار اليه ان يكف فلما قضى
صلاته قال للخضر فان كانت مملوكة فارع الشاة
وختلها فان كانت حرة فارع الشاة اني قد جعلت

باذاهبي

باذاهبي مملوكة فاخذ الحمامة ورد الشاة ثم اخذ
بخطام ناقته وجعل لا يمر ببقلة الا اختطفها حتى
اوى الليل الى قوم باتوا يختبزون فقال لهم اكل
حلال ان ذهب التعب غير من ما كول الصوف حتى قدم المدينة
فنزل باهله واتوه بالغداء فتم راح فلما ابصره عمر قال لولا
حسن الظن بك ما رايتنا انك اذنبت وذكر انه اصوع
الشعير فقال فما فعلت وهو يفتله ويفته ويحلب الى ما
قال فقال عمر وقد امرك بشيء فقال قد رايت مكانا
ان تامرني فقال عمر ان ارعى زعران ارعى رفيقة وان
اهل المدينة يموتون حولي من الجوع فخشيت ان امر
بشيء يكون لك بارا ولي حارا وروي زيد بن
اسلم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل مولاه
يرعى حمى له فقال يا هني اضمم جناحك للمسلمين
واتق دعوة المظلوم فانها مستجابة وادخل رب
الصرمة والغنيمة وايای ونعم ابن عوف وابن عفان
فانهما ان تهلك ماشيتهما يرجعان الى
زرع ونخل وان رب الصرمة والغنيمة ان تهلك
ماشيتهما ياتي ببنيه فيقول يا امير المؤمنين
افتاركهم انا لا ابا لك فالماء والكلاء ايسر علي
من الذهب والورق وايم الله انهم ليرون اني قد
ظلمتهم انها بلادهم قاتلوا عليها في الجاهلية
واسلموا عليها في الاسلام والذي نفسي بيده
لولا المال الذي احمل عليه في سبيل الله ما حميت
عليهم من بلادهم شبرا واحدا وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بناء بني بجارة وجص فقال لمن هذا
فذكروا انه لعامل له على البحرين فقال ايتني له راهم

الا ان تخرج اعنافها وفاسمه وكان يقول لي عامل خراجي
اميناً وهما العمل والطيب وكان انوشروان يكتب في
عهد العمال تسن خيار الناس بالعجيفة وامزج للعامة
الرعية بالرهبة وتسن صيقلة الناس بالاخامة وقال
سليمان بن داود عليهما السلام كما يصلح الهمز للفرس
والرسن للحمار كذلك يصلح التغيب لظهر الجاهل
وفي الامثال التغيبة من لم يصلحه العين اصلحه القين
ومن لم يقنع له عدل وقال هلال بن اساف استعمل
النبي صلى الله عليه وسلم المغداد على سرية فلما رجع قال له
النبي صلى الله عليه وسلم كيف رايت الامارة ابا سعيد قال
خرجت يا رسول الله ولا ارى ان لي فضلا على احد من القوم
فما رجعت الا وكانهم عبيد لي فقال كذلك الامارة
الامن وفاه السيف الا اخلص من اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم قال اكره ان لم نستعمل بالعمل قال ابراهيم
كان عمر اذا اقبل عليه الوفد سالهم عن احوالهم
واسرارهم وعن من يحبه من اهل البلاد وعن امورهم
هل دخل عليه تضييع وهل يجوه المرض بان قالوا
نعم همه الله تعالى واقره وان قالوا لا كتب اليه فعزله
ومثل السلطان اذا ادال العمال الظالمين مثل حي
يستوعب غنم الذئاب ومثل من يربح الكلب العقور
يبابه وان العامة تشتم الحجاج بن يوسف
والعامة تلوم عبد الملك بن مروان لانه استعمله

وعزله فيقل

ومن يربح الكلب العقور يبابه يعقر جميع اناصر من رابه الكلب
وكان المهلب ابو صفرة لما ولي فارس من قبل الحجاج
يكتب عهد العامل بيقراء يعني من يحضره من اهل

ذلك العمل ويقول اقتص عيوبك عليه فما استوجبوه منه
ومن تظلم عليه بعلي اقتصاصه وتبعته جابيا وراجعا ويامر
العامل ان يقرا عهده على اهل عمله في كل جمعة ويقول لهم
هل استوفيتم

الباب الثاني والخمسون في هدايا العمال والرشى على الشفاعات

روى ابو داود وغيره في السنن ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من شفع لاخيه شفاعة واهدى
له عليها فقبلها فقد اتى بابا عظيما من ابواب
الربا والرشوة ان تشفع في قضاء حاجته فيمنع
السلطان العادل السيف القاهر او الظالم حارة لك
واجبا عليك وروى البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم
استعمل رجلا رجلا يقال له ابن اللتبية فلما جاء قال
يا رسول الله هذا لكم وهذا اهدي لي قال فغضب
النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما بال الرجل نستعمله على عمل
من اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا اهدي لي افلا قعد
في بيت ابيه وامه وتنظر هل يهدى له قال ملك كان
عمر بن الخطاب يشاطر العمال فيما يحدثون نصف اموالهم
ويشاطر ابا هريرة فقال له عمر اني لك هذا المال فقال
ابو هريرة دواب نتاجت وتجارات تداركت فقال انك
لتشطر وانما نشاطرهم حين ظننا ان لهم اموالا
فما الولايات لم تكن تكون لهم روى ملك عن عمر
انه اشترى هو وعبيد الله اخوه ابلا فيضا بها الى الحمى
فرعتها فقال عمر رعيتما بني الخبيث فشاطرهما وشاطر
سعد بن ابي وقاص حين فعل الكوفة كانه راى ان ما اصاب
العامل من غير مسئولة وان كان حلالا يستحق ذلك لان
لولاته الامرة فوجد ان ينال من الحلال ما لا ينال في غيره

فجعله كالمضاربة للمسلمين **ولما** بعث ابو موسى الاشعري
المال الذي جبته المال لعبد الله وله ابني عمر بن الخطاب
بالبصرة اشتريا به بضاعة فربحتا المدينة باراد عمران
باخذ جميع الربح فراجعهما عبيد الله يحكم بينهما
بنصف الربح باخذ اجميعا نصف الربح واخذ عمر النصف
لبيت المال **وكتب** عمر بن عبد العزيز الى عماله اما
بعد فانه هلك من كان قبلكم بتهمهم الحق حتى جبتري
ويبسطهم الباطل حتى يفتري الملك بالدين يقوى
والدين بالملك يبقى **و** كان عمر بن الخطاب يامر اذا قدم
عليه العمال ان ينزلوا خارجا ولا يدخلوا ليلا ليتجنبوا
شيئا من المال **و** قال عتاب بن اسيد والله ما احببت
ان عجلة الذئب ولا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انهما
وقعدني كسوتهما مولاي كيسان **و** يروى ان عبدا
استعمل ابا مسعود الانصاري على الصدقة فرجع الى
داره وقد اغتلات فقال ما هذا ولاه فاذا الرواكد يصفقون
بالرمال اذا استعملوا فاذا كدها ولا يريد ان ياكل
في امارته فرجع الى علي وقال لا حاجة لي بعملك **و** قد
ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم دعى عبد الرحمن بن
سمرة ليستعمله فقال يا رسول الله غيري فقال انك
ان تبتغ **و** في الامثال الهدية تعمي وتصم **و** قال
بعضهم الحكمة الرشوة وقضاء الحاجة **و** استوهب بعضهم
اذا انت الهدية من رسوم شرائط الامانة من كواهل
و انشد ايضا: ان الهدية حلوة كالسحر تجتلب القلوبا
تاتي البعيد حتى تصيره قريبا **وما** قلته انا
واكرم من يجري في الباب شخص يقبل العمل مشغول البيت
فيرد اذا مشاغبا ونجحا ويتجه بالباب كيتيتي

واكرم

واكرم شارع يشبه عليها ابو المنفوحين بين الصحيحين

وقلت ايضا

اذا المنتجع حاجة مرسلا وانت بالجواز هما مغرم
فارسل بالغم جلابة بهم اعطش ابكم
ودع عنك رسول الله سوا رسول يقال له الدرهم

الباب الخامس والخمسون
في معرفة حسن الخلق

اعلموا ارشدكم الله ان هذا الباب مما غلظ فيه الخلق وقلوا بهمة واما
اخلاق العامة وخلائق الغوغاء ومن يجري مجراهم اذا
تلاقوا وتعاشروا من الافراط في مدح بعضهم بعضا
وتفاضلهم الكذب والتصنع والتعارض بالامور المكروهة
الذي يمتحن اظهارها والافراط في مسلك المراح
والهاترة وهذا وشبهه عندهم من حسن الخلق
وهو عندنا نقيضه ما نص الله تعالى من حسن الخلق جاوز
ذلك ان تعلم انما تخلق الارض بما يشرح حسن خلقا
من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكل من خلق بما
خلافه او بعضها او قاربها كان احسن الناس خلقا
وكل خلق بعد من اخلاقه فليس من حسن الخلق
وهذا اصل الخطاب لمن عقل واما ونبي الناس في
هذا الباب لما استحسنوا الاخلاق الجاهلية واستحسنوا
الاخلاق المنبوذة يجعلهم باخلاق المصطفى صلى الله عليه
وسلم وها انا اتلوا عليك من اخلاق الانبياء والمرسلين والاولياء
واصحابي ما ارجو ان ينفعنا الله واياك به
قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق
عظيم فحض الله سبحانه نبيه من كرم الطبايع
ومحاسن الاخلاق من الحياء والكرم والصفح وحسن العهد

ما لم يوقف عليه ثم ذكر الله تعالى عليه بشيء من الخلاف
وبضايله مثل ما اثنى عليه بخلقه فقال وانك لعلى خلق عظيم
وعن هشام قال الشيوخ ان الله سبحانه وتعالى الخلق
الى احسن الخلق ودعا نبيه صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق
قال عبيد بن عمير قلت لعائشة رضي الله عنها
صف لي خلق الرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الست
اقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق القرآن وحسبك بهذا
القول متبعه الرسول عليه السلام وتعريفا له بحسن
الخلق قال عبيد بن عمير وذكرت اخلاق نبي الله صلى
الله عليه وسلم القرآن بالقرآن يجمع كل فضيلة وينهى عن
كل رذيلة وكذلك قال الله تعالى خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين قال نبي الله صلى الله عليه
وسلم ما هذا يا جبريل قال ان الله يامرك ان تصل من
قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك بانظر
اين اخلاق العامة من هذا النمط وازاحهم
ليقطع من وصله ويحرم من اعطاه ويظلم من سالمه
ويغضب عن النتيجة وانما انتصرت هذه الكلمة لانها
اصل الفضائل وينبوع المناقب لان نبي الله صلى الله عليه
وسلم الصفح والعفو عن الظلم واعطاء المانع وبر الاهل
بالمعروف تقوى الله وصلة الرحم وصون اللسان
وكف الهوى عن الحرمات وهي تقوى الله يجمع
خصال الدين الشرع مرضاة ربها وهي الاعراض
عن الجاهلين الصفح والعفو وتنزيه النفس عن مجاراة
السفيه ومماراة المجوج بهذه الاصول الثلاثة
تتضمن محاسن الشرع نصا وتنبيها وحثا
واعتبارا روى انس قيل يا رسول الله اي المؤمنين

افضل

افضل ايمانا قال احسنهم خلقا وروى ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم
محاسن الاخلاق وقضى الحديث ان كل نبي مبعوث
الى امته انما بعث ليعلم حسن الخلق وان نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم بعث ليتمم محاسن الاخلاق وعن
ابن عمران الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا
ولا متفحشا قال ومن احبكم الي احسنكم خلقا
وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم يبعث سماره وعليه
رداء نجراني غليظ الحاشية فجبذ به اعرابي جبذة
شديدة حتى اثرت حاشية الرداء في عنقه وقال
له يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك
فالتفت اليه فضحك ثم امر له بعطاء التفت الى
نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال مر له ولم يكلمه بشيء
وروى معاذ بن جبل ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال حسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل واعلموا ان
الخلق الحسن افضل مناقب العبد وبه تظهر
جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور
بخلقه الا ترى ان الله سبحانه خص نبيه صلى الله
عليه وسلم بما فضله به من الفضائل ثم اثنى عليه بشيء
من خصاله مثل ما اثنى عليه وقال بعضهم الفضائل
في مجموعها واحد لعلى خلق عظيم لا يخاصم ولا يحاكم
من مشكاة معرفة الله تعالى وقيل لم يوفق عبد
الخلق بعد معرفة الله وقال الحبيب حسن
الخلق كظم الغيظ واظهار الطلاقة والبشر
لا لمبتدع او فاجر الا ان يكون في اجراء ذلك انبساط
اليه استجلبه وعقد واقلع والجمع على الزاي

الايمي اذية او اضافة وكف الاذى عن كل مسلم
ومعاهد الا لتغيير منكر او اخذ مظلمة لمظلوم
وقيل حسن الخلق الا تتغير لمن يغيب الصبا
لحبيبك وقيل للاحنف ممن تعلمت حسن الخلق
فقال من قيس بن عاصم بينا نحن معه ذات يوم وهو
جالس في داره اذ اتاه خادم بسفود عليه شواء فسقط
من يده فوضع يده ابن له فمات فقلت الخادم فقال
لا روح عليك انت حر لوجه الله وكان ابن عمر اذا رأى واحدا
من عياله يحسن الصلاة اعتقه بعرجوا ذلك من خلقه
فكانوا يحسنون الصلاة من اجل فقيل له في ذلك فقال من
حسن عنايتي الله اعتقهم عنا له وقال الفضيل لوان امرء
احسن الاحسان كله وكانت له حاجة جاءه اليها
لم يكن من المحسنين وقال بقراط ثلاثة اشياء
حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الاصابة
وحسن الاخلاق مع الوفاء وكان عبد الله بن محمد الرازي
يقول حسن الخلق استغفار ما منعك واستقطاع
ما اليك وقال سهل بن عبد الله حسن الخلق ان
تطمع فيما ليس لك وتيسر بهذه الصفة امر الآخرة
الله وقيل حسن الخلق تحمل اثقال الناس وقال الحسن
ابن علي عنوان الشرف حسن الخلق وقال حسان
الكرماني علامة حسن الخلق كف الاذى واحتمال
المؤن وقيل حسن الخلق قبول ما يرد عليك من جفاء
المخلوق وقضاء الحق بلا ضجر وقالت امرأة لملك بن دينار
يا مراءي فقال يا هذه وجدت اسمي الذي خرجت به
من البصرة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه

وحسن

وحسن الخلق وروى ان ابا عثمان الحيري اجتاز ببلدة
وسط الهاجرة فما بقي عليه من ثوب سليم فجعل
رماح يتقيد اصحابه ويسلطوا الشمس فقال ابو
عثمان لا تقولوا شيئا من استحق ان يصب عليه البلاء
يصلح به الرماد لم يجز ان يغضب وقيل لابراهيم بن
ادهم هل وجدت في الدنيا فقال نعم مرتين احداهما
كنت في السفينة اذ انا بيوم يجيء انسان يخوفني والثانية
كنت في السوق اذ انا بيوم يجيء انسان ويقول ان كان لا بد
ان ارى الصبيان رموه بالحجارة وهو يقول ان كان لا بد
ان يرموني بالصغار كي لا اذهب فواسافي فتمنعوني الصلاة
وروى ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه دعا غلاما له
فلم يجبه فدعا ثانية فلم يجبه فقام اليه فوجده مضطجعا
فقال اما تسمع يا غلام قال نعم قال فما حملك على ترك
جوابي قال امنتك عقوبتك فقال اذهب فانت
حر لله نرى ان قوله سبحانه فبما رحمة من الله
لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
جزء من خفايا البشرية والبسم من نعت الربوبية
حين فوادها بحجتهم وصبرها بتبليغ الرسالة
اليهم مع الذي كان يقاسيه مع اخلافهم مع كونه
مستغرقا بالاستيلاء الحق سبحانه عليه يجتبي برحمته
من يشاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم المومن الوف
مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يوالف وانما سمي
الانسان انسانا لانه خلق من المواهي والالوان وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لرجل منتاغضبني اي الله ينتزعك والناس
الاناء الاكول لانه يولد الطعام ويجسنه ومنه قول
النبي صلى الله عليه وسلم لرجل ان تتزوج امراة تنظر اليها

بانه احرى ان يود ، اي يوالف بينهما وروى ان معروفا
الكرخي نزله ، جلة بنتم ضاووضع صحيفه وماحبتم بجانة
امراته باخذ تهما بتبعها وقال يا اختي انا معروف ولا
يامن عليك ابدا ابن يفعل امالت لا قال فزوج قالت لا
فجات الصحيفة وخلت الثوب وكان ابو نواس واقفا على الحوض
فبينما اله يسرع بعض الناس اليهم فانكسر الحوض
فجلس ثم اضطجع فقيل لهيبة ذلك فقال ان النبي صلى
الله عليه وسلم امرنا اذا غضبنا ان نجلس فان ذهب والا
فلنضطجع وقال علي بن ابي طالب انا المزاح اكبائري
لتلفتهم وقال ابو نواس انا الترف وجوه الرجال وازخلق بنسج
كراطف مداك بالماء الذي تلقاه يبشر ويلقاك بعبوس
يمنى عليك بالاكثار الجبي المسلمين مثله وقال عروة
ابن الزبير مكتوب في الحكمة يا بني لتكن كلمتك طيبة
ووجهك طلقا تكن احب الى الناس ممن يعطيهم
الذهب والفضة ومن يحب صاحب الشر لا يسلم ومن
يحب صاحب يغنم وروى ان ابراهيم بن ادهم خرج
الى بعض البراري فاستقبله جندي فقال اين الحمران
ما شار ان المغيرة فضرب راسه واوجعه فلما جاوزه
قيل له هذا ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان
فجاء يعتذر اليه فقال انك لما ضربتني صرت لله
لك الجنة فقال ولم قال فهل علمت اني اوجرها لك
فلم اره ان يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني الشر
وحكي ان ابا عثمان الجزري دعا انسانا الى ضيافته فلما
دابي داره قال يا مستاذ حيس لم خولك وجه فذهب
فانصرف يرحمك الله فرجع ابو عثمان فلما دابي منزله

عاد اليه

عاد اليه واستدعاه بمعمل بعله الاول ثلاث مرات
وابو عثمان يجيء ويرجع ثم قال له يا استاذ انما ارحت
اختيارك والوفوف على اخبارك فقال ابو عثمان لا تعد تجيء
على خلق تقلبها في الكلب فاذا عبى اقبل
واذا ازجر ازدجر وروي ان بعض الغيرا نزل على جعفر
ابن حنظلة فكان جعفر يخدمه والغيور يقول لغير الربيل
والله انت لولم تكن يهوديا فقال جعفر عفيف لا تفتح
بيتها تحتاج الى الخدمة يسكل لتعمد التشيء
وفي الهدايا وروى ان ابا جعفر العمودي المتنبئ
لقيه بعض الاعراب ومعه كلب للصيد فقال له خذ هذا
الكلب وفداء خليفي ابا بي فضرب راسه حتى اوجعه فقال
له بعض المارين ويحك هذا ابو جعفر فنزل عن فرسه
وجعل يقبل يديه ويعتذر اليه فقال له انت في حل قال
ابراهيم بن الحسن سمعت العمودي ليلة يدعو ثم
يرفع من خرزه جرمه الى يده عجبا ويقول اللهم اغفر لصاحب
الكلب ومكتوب في الانجيل عبدي اذكرني
حين تغضب اذكرك عند غضبي وقال بعض المعبرين
في قوله تعالى وقولوا للناس حسنا كل من لقيتم فقل
له حسنا من القول وقال لقمان لابنه يا بني ثلاثة لا يعرفون
الا في ثلاثة الحليم عند الغضب والشجاع عند الحرب
والاخ عند الحاجة وروى ان عبد الله الخياط كان يعامله
مجوسي يخيط له الثياب ويدفع اليه دراهم رديئة
وكان عبد الله يدخلها فيجيء المجوسي بالدراهم
يردها ولم يجد بها فلما هذه الثلمة ، فلم يقبلها
فدفع له مرارا فلما رجع الخياط قال له ما علم هذه
دراهم المجوسي وذكر له قصتهم فقال له الخياط

ليس ما صنعت انه يعاملني بعد، المعاملة منه مدة
وانا اصبر عليها والغيها اي الدهر ليلا يفوتها غيري
وروى ان معاوية نظر الى يزيد يضرب امته فقال اتضرب
من لا يمتنع منك لقلة حلمك الغيرة بيني وبينك اولى
بالتراب وقال بعضهم اصل سوء الخلق ضيق القلب
وضيقه بقسم على قسمين احدهما، واهونهما لا يتسع
لمراء الخلق وافضاء، والشر، لا يتسع لمراء المولى
نشوء خلق الرجل الا من عجبه وتطير الا يرى فيه
احد او لا يعرف فيه نفسه بقلة الخلة الفرق وقال
الحسن في قوله تعالى وثيابك فطهر اي خلقك فحسن
وكان بعض النساك يقول جزاء اهل الخلق ثلاث فوايم
فقال من فعل هذا قال علامة انا يقلته قال لا عمك قال بلى لا عمى الذي امرك بهذا الجهل
بالله حر وروى البخاري في صحيحه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال راى عيسى بن مريم عليه السلام
رجلا يسرق فقال له اسرقت قال كلا والذي لا اله
الا هو فقال عيسى امنت بالله وكذبت عيني
وقال علي بن ابي طالب سواء الاخلاق بمعاشرة
السفهاء وقيل الخلق الشيئ يضيق قلب صاحبه
لانه لا يسع فيه غير مراده كالخلق الضيق لا يسع
فيه غير صاحبه ويقال من سوء الخلق خلقك ان يسع
بصدرك سوء خلق غيرك وروى ابو هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قيل له ادع الله على المشركين قال انما
بعثت رحمة ولم ابعث عذابا ولما وضع يعقوب اولاده
قال احفظوا عني خصلتين ما انتصبت من خالم

قط قولا

فط قولا وفعلا ولا رايت حسنة الا اشتهيتها ولا رايت
سيئة الا استقبحتها كذا بخطوط وقال ابن عمر اذا
رايتموني اقول لمملوكي اخزاك الله فاشهدوا انه
عبد آبق حر ويقال اصل سوء الخلق هو الذي لا يملك
نفسه عند الغضب ويقال اصل سوء الخلق مطالبة
غيرك ان يوافقك ولا تطالب نفسك بموافقة غيرك
وعلامة حسن الخلق احتمال معاملة سيء الخلق
ليستره سوء الخلق ويقال العار يعاب نفسه
ولا يعاب خلقه وعلامة ما بينه وبين نفسه عتابه
الا يكون بينه وبين خلقه عتاب وروى ان عمر بن
عمر كان في حجر يتيم سيء الخلق فجاء فخرق عليه
ابن عمر فقيل له اتدع يتيمك فقال من لي بسوء خلقه
وكان ليحيى بن زياد الحارثي غلام سوء فقيل له
لم تمسك هذا الغلام قال لا تعلم عليه الحلم قيل في
قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة
استواء الخلق والباطنة حسن الخلق وقال الفضيل
لان يصيب الرجل حسن الخلق احب الي من ان يجتهد
عابدا سيء الخلق فان قيل فقد روى ان عيسى
ويحيى بن زكريا عليهما السلام التقيا فقال يحيى
لعيسى تلقاني بما احكاك انك اثمن فقال له
عيسى وانت تلقاني بما يسوءك انك ابين منا وحي الله
تعالى اليهما ان حبكما الي ان يشفع بعضكما بعضا فلت
ذلك ينبغي للمؤمن وليست خلافة وجهك
وتبسمك في وجه اخيك منهيا عنه وانما
الكروه ما ذكرناه في اول الباب من الملق والتصنع
وفعل الخطاء وروى عن ابي هالة
في صفة مجلس النبي صلى الله عليه وسلم

فال كان أصحابه كانما على رؤوسهم الطير ومعلوم
أن من كان على رأسه طائر لا يبرح ولا يتحرك ولا يطرف
بعينه خوفا أن ينفر الطائر ومن ابن المقفع كان لي
صديق من أعظم الناس في عيني وكان رأسي في أعظم
في عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجا من سلطان بطنه
فلا يشتهي ما لا يجد ولا يطلبه إذا وجد وكان خارجا من
سلطان فرجه فلا يدعوا إليه صوته ولا يستخف له رأيا وكان
خارجا من سلطان الجهالة فلا يقوم أبدا إلا على ثقة لمنفعة
كان أكثر دهره صامتا فإذا قال بز القائلين وكان
مستضعفا إذا جاء الحق بهو المبتلى عليه لا كان لا يدخل في
دعوى ولا يشترك في مراء ولا بد لي بحجة حتى يرى قاضيا
عدلا ومنصورا عدلا وكان لا يلوم أحدا على ما يكون العذر
منه في مثله حتى يعلم ما اعتذاره وكان لا ينشكوا وجعا إلا لمن
يرجو عنده البرء ولا يستشير أحدا إلا لمن يرجو عنده
النصيحة لهما جميعا وكان لا يتبرم ولا يتسخط
ولا يتشطى ولا ينتفخ من الحق ولا يفعل عن الهوى
ولا يغتم لما تواته نفسه بشيء من أهتمام وقد رأيت
أن أجمع هذه الآثار وإن لم تلحق بأخلاق الفاضل خير من ترك
الجميع وروي أن حكيما سمع رجلا يذم الزمان وأهله
ويذكر مساوئ الناس وعلم من يعجب فقال يا هذا إنك
تشكو صاحبا تؤذيه بلا ينتصر وتقال منه بلا ينتصف
وتجهوا عليه بحلم بلم تنتصف في الطلب ولن تجد صاحبا
ولا كن إن أردت صاحبا يوافيك بلا تنتصر ويجهوك
بلا تنتصف وجدت أصحابا وأنا أول من يعجبك
فصل في الفرق بين الدهاة والمدارات
من دارى صلح ومن داهى انتطح وهذا باب اختلط

معظم

معظم الخلق بداهنوا وهم يحسبون أنهم يدارون
والمداهنة منهي عنها والمدارات مأمون بها قال الله
سبحانه في المداهنة ودوا لو تدهن فيدهنون وقال
النبي صلى الله عليه وسلم في المدارات رأس العقل بعد الإيمان
بالله التودد إلى الناس وأمرت بمدارات الناس كما أمرت
بإقامة الفرائض وإذا سمعت المدارات رجعت مداهنة
والمداهنة أن تداري الناس على وجه يتهمك فيه دينك
والمدارات فما اتقيتهم على وجه يسلم لك دينك
وذلك أن هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم
وقد قالت له قريش يا محمد اعبد الهتنا
سنة ونؤمن بك يا بني وقالوا له يشهر إلهي قالوا له
فيوما بإلهي قالوا له استلم إلهنا ونؤمن بك فوقف النبي في ذلك وطمع أن فعل أن يؤمنوا
فأنزل الله تع وذ والوتدهن فيدهنون وقيل له لولا
أن تثبتناك لقد تركن إليهم تشيئا قليلا إذ لأذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات ومثاله أن تتولى الظالم
إيفاء الله ومن ذلك الظالم بالنعاية أحب أن يعصي
الله تع وهذا باب ينبغي للأديب الذي حفظه وقد
رأى بعض الفقهاء الخروج من هذا العهدة بالتعريض
كان الفقيه ابن الحصان بقرطبة لجار نصراني
يقضي حوائجه وكان الفقيه يكثر أن يقول له إبقاء الله
وتولاك وأقر عينك بسرني والله ما يسرك جعل
الله يومي قبل يومك لا يزيدني هذا الكلمات
بينهم النصراني ويسر بعوتب الفقيه
في ذلك فقال إنما أداري عوا بتعريضي وقد عرف الله
ذلك من نيتي إنما قولي إبقاء الله وتولاك كما أني أريد

ان يعيبه الله لغرم الجنة ويتولاه بالعذاب واما فولي
اعز الله عبدك واريد ان تعز حركتها بشر يعترض لها
بلا تتحرك جفونها واما فولي يسوءني والله ما يسرك
بان العامية تسرني كما تسوءك واما فولي جعل الله يومي
قبل يومك واريد ان يجعل الله اليوم الذي ادخل فيه
الجنة برحمته قبل اليوم الذي يدخله النار بعد له

الباب السادس والخمسون
في الظلم وسوء عاقبته

قال الله سبحانه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الفاسقون واولئك هم الظالمون واولئك
هم الكافرون الكافرون فورت الايات الثلاثة
في بني اسرائيل فكل من لم يحكم بما انزل الله كان
كافرا واما الخاتمة واما اسقاما بالكفر وتوبوا بما خلاف
العقيدة :: وقال سبحانه ولا تحسبن الله غافلا عما
يعمل الظالمون قال احمد بن حضرويه لولا ذلي
في الشتاء عشر ما يدات الا يظالمي لاني ثقت منه
تعزية الله تعالى في قوله ولا تحسبن الله غافلا عما
يعمل الظالمون قال ولا اغتنم سهرا لا يكون فيه من
لا يوتريني ويظلمني شوقا في تعزية الله للمظلوم
مني وقال ميمون بن مهران كفى بهذه الاية
وعيدا للظالم وتعزية للمظلوم وقال كعب
لامير المومنين من يظلم يخرب بيته فقال له ابو هريرة
فقال له ابو هريرة وذلك في كتاب الله تعالى بتلك بيوتهم
خاوية بما ظلموا فالظلم اخربي بيتي، الى سلب
النعم وحلول النقم وروى مسلم في الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه سبحانه انه قال

انه حرمت

اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا
يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني
اهدكم يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته
فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا
من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم
تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني
اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني
ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم
واخركم وانسكم وجنكم على اتقى قلب رجل واحد
منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان
اولكم واخركم وانسكم وجنكم على اجر قلب
رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في
صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل انسان مسالته
ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا
ادخل البحر :: يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها
لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن
وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه :: يرويه ابو
ادريس الخولاني عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو
ادريس اذا حدث به جثى على ركبتيه وروى ابو
ادريس عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الظلم ظلمات يوم القيامة وروى ابن عباس ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا دعوة المظلوم فانها
ليس بينها وبين الله حجاب وروى ابو هريرة
قال النبي صلى الله عليه وسلم من كانت عنده لاخيه مظلمة
من عرضه او ماله فليتحلل منه قبل ان لا يكون دينار

ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته فان لم تكن له
حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه ◉ وروى
سعيد بن زيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من ظلم من الارض شبرا طوقه من سبع
ارضين ◉ قال الطحاوي معناه انه يتغلب شجاعا
يطوقه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في مانع الزكاة
يأتي يوم القيامة شجاعا اقرع يتبعه يقول انا كنزك
وكان هذا اخلاقي قوله سيطوقون ما بخلوا به
يوم القيامة ◉ وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قتل قتيلا ظلما ◉ قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته
◉ قال وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة
ان اخذه اليم شديد ◉ وروى انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال صنفان من اهل النار لم ارهما قوم
لهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس
ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات على
رؤوسهن مثل اسنمة البخت لا يدخلن الجنة
ولا يجدن ريحها ◉ قال الله تعالى واذا اردنا ان نهلك
قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها
القول فدمرناها تدميرا ◉ في الآية تأويلان احدهما
امرناهم بالطاعة ففسقوا اي خرجوا عن الطاعة
والثاني على مزاولة المعاني فكثرنا عددهم واسبغنا
النعم عليهم فبطروا وتناغوا ◉ ومنه قول النبي صلى
الله عليه وسلم صدقة خير المال سدقة ما بورك
وهرة مامورة اي كثيرة النتاج ◉ واعلموا ان جنايات
الارض وهوامها تلحق العقاب ◉ قال مجاهد اذا

تشققت

تشققت الارض تقول البهائم هذا من اجل العصاة
من بني آدم لعن الله عصاة بني آدم بذلك قوله اولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ◉ وفي الحديث عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحبل ليموت هزلا
في بيت ابن آدم يقيم ان بذنوب الخلق يمنع القطر ولا تنبت
الارض فتهلك الدواب والحشر ◉ وسمع ابو هريرة
رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى
ان الحبارى لتموت في وكرها هزلا بظلم الظالم ◉ قال
ابن مسعود خطيئة ابن آدم قتلت الحبل ◉ وروى
مسلم في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه
الجنة واوجب له النار فقال له رجل وان كان شيئا يسيرا
يا رسول الله قال وان كان قضيبا من اراك ◉ وقال ابن
عباس ما ظهر الغلول في قوم الا القي في قلوبهم الرعب
ولا فشا الزنا في قوم قط الا كثر فيهم الموت ولا
نقص قوم المكيال والميزان الا قطع عنهم الرزق
ولا حكم قوم بغير الحق الا فشا فيهم الدم ولا
خان قوم العهد الا سلط عليهم العدو ◉ وقال
بعض الحكماء اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند
المقدرة قدرة الله عليك ولا يجنيك امرؤ ورجب الذراع
يسبك الدماء بان لم فاتلا الا موتوا ◉ وروي ان بعض
الملوك رفع على بساطه هذا

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ◉ فالظلم مرتعه يفضي الى الندم
تنام عينك والمظلوم منتبه ◉ يدعو عليك وعين الله لم تنم

◉ والشعبي الله اصطفى بفضله رحمة الله عليه
وهو قاضي القضاة ◉ اذا اهممت بظلم فاعلم ◉
فقيه اقرأ قول يوم المعاد ◉ بان المظالم يوم الفصل ◉ لن قد تزودها

وقال ميمون بن مهران كان يزيد بن حكيم يقول ما هبت شيئا مثل هيبتي رجلا ظلمته وأنا أعلم أن لا ناصر له إلا الله فيقول لي حسبك بيني وبينك الله وقال الداراني لما دخل إخوة يوسف عليه السلام ولم يعرفوه وكان عليه وجهه يرفع يخلي بكبيرهم وكان ابن خالته فقال له يا أخا أبوك قال بأربع قال ما هن قال لا يابني لا تشبع هواك فتعارف إيمانك بأن الإيمان يدعوك إلى الجنة والهوى يدعوك إلى النار ولا تكثر مخالطة فيما لا يفيد فتسقط من عينه ولا تنسى الظلم بربك فلا يستجيب لك ولا تكن ظالما فإن الجنة لم تخلق لظالمين وبكى علي بن الفضيل يوما فقال له ما يبكيك قال أبكي والله على من ظلمني إذا وقف غدا بين يدي الله فيقال تكفي له حسنة وقال لمحمد الوراق رحمه الله

لئن وهبت لظالمي ظلمه وعفوت ذاك له على علمي
ورأيته أسعد الورى يدا لما أبان بجهله حلمي
ما زال يظلمني وأرحمه حتى بكيت له من الظلم
فكأنما الإحسان له وأنا المسيء إليه في الحكم

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرا غيري وقال ابن مسعود لما كشف الله العذاب عن قوم يونس تراجعوا المظالم حتى إن كان الرجل ليقلع الحجر من أساسه فيرد مكانه على صاحبه وقال ثور بن يزيد الحجر في البنيان من غير حله معرون على خرابه وقال غيره لو أن الجنة أسست وبنيت دارا بقاء على بحر من الظلم لأوشكت أن تخرب وقال الحكيم العدل حرمة والظلم خلة بالعدل تحق أيد الجوائح وبالجور تنهدم

عليك

عليك الجوائح واحذر من الجفاة له الا الشفقة بتزول القدر ولا سلاح له الا الابتهال لمقلب القلوب وقال ملكين بابل فراقي بعض الكتب يا معشر الجن أين السوا أهل الذاكم بأنهم إذا ذكروني ذكرتهم برحمتي وإذا ذكروني ذكرتكم بعقوبتي وقال أبو أمامة يجيء الظالم يوم القيامة حتى إذا كان على جسر جهنم تغير المظلوم وعرف ما ظلمه به فما يبرح الذين ظلموا بالذين ظلموا حتى يتزعوا ما لهم بأيديهم من الحسنات وإن لم يجدوا حسنات حمل عليهم من سيئات تهم مثل ما ظلموا حتى يردوا إلى الدرك الأسفل من النار ومن حديث مسلم أن هشام بن حكيم مر بالشام على أناس قد أقيموا في الشمس وصب على رءوسهم الزيت فقال ما هذا فقالوا يعذبون في الخراج فقال أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا وأخبرني رجل ممن كان يقرأ العلم بالاسكندرية قال كان هاهنا شيخ عيناه على المكاسين يجولون حولهم برايته يوم النوروز بعد وباتهم بغلت له من أين لي قال لا تسألني فأعدت عليه فقال من الجبايم قلت له بأيها تذهب قال إلى مثل الدار التي خرجت عنها فبكيت تحزنا فقلت بكيت لغيبتك قال وما لي لغيبت كان لجميع الذي في هاروت بعذب حتى صار كالفحم وأخبرني رجل من أهل العلم والدين قال رأيت بلالا الدباغ في النوم بعد وباته بغلت له بما فعل الله بك قال أنا محبوس عن الجنة قلت بماذا قال كنت أبيع في الدكان بميزة جمع الناس علي فأخذ درهم ناقص في جنب فكلما مرعت وزنتها وأعطيت كل إنسان

خفه فاختلفت في بيع دراهم لرجلين وبعت لاحد
دراهم صاحبه وكانت اتفقت من دراهمه فجيئ ثم دخلت
فبقيت علي حيئ بقلت له يا ويلم الحيئ وتخلي يجعل
يقلب كفيه ويقول متي اتي الدرهم **ويروى** ان يونس
عليه السلام لما نبذ بالعراء واينت الله عليه شجرة من
يقطين كان يأوي الي ظلها فيستتر بورقها فأوحى
الله اليه تبكي علي شجرة يبس فتها ولا تبكي علي
مائة الف او يزيدون اردت ان اهلكهم **وقيل**
لابن السماك الواعظ في ايام معاوية كيف ترى حال
الناس فقال يبني ظالم لا ينتهي ومظلوم لا ينتصف
وقال بعض الحكماء اغبن الناس اكثرهم كسبا
من حرام لانه استدان بالظلم ما لا يحتاج الي رده **وقال**
رجل كنت جالسا عند عمر بن عبد العزيز فذكر الحجاج
فشتمته ووقعت فيه فقال عمر ان الرجل ليظلم بالمظلمة
فلا يزال المظلوم يشتم الظالم حتي يستوفي حقه
ويكون للظالم فضل عليه **وقال** عمر بن ذر ناداي
رجل من بني اسرائيل من زنا بي فلا يظلمني احدا الا
رجل فانه يجيئ راعي من غضب، وهو يبكي بسبيل
عن حاله فقال كنت راعيا علي شاطئ البحر اذا مررت
بصياد فاشتريت منه سبعة اتوان فاخذت منه تونا وهو
كاره بعد ان ضربته راسه بعض الاتوان فابصرت عظمة
تشخب دما فوقعت الاكلة في الابهام فاتجفت اللحم
عن العظم فقطع فوقعت في الكف ثم في الساعد
ثم في العضد فمن زنا بي فلا يظلمني احدا فخرجت
اسيح في البلاد واتاريا قطع العضد اذ وقعت لي
شجرة فاويت الي ظلها فبعثت بفيئ لي في الغلام

لاي شئ. فلطمت اعضاء زيد الحق الي اهله فجيئ
الصياح فقلت يا ياعبد الله انا مملوك لا عتقني فقال
ما اعرفك اخبرته فاخبرني وتضرع فقال انت في حل
فلما فارقها تناثرت الدودة من عضدي وسكن الوجع
فقلت له بماذا دعوت عيسي قال لما ضربته رايته واخذت
السمكة تطرق الي السماء وبكيت وقلت يا من استعبد
انك عدل تحب العدل وهذا انك عدل وانت حق تحب
الحق وخلقتني وخلقته وجعلتني ضعيفا وجعلته
قويا فاسلك بالذي خلقتني وخلقته ان تجعل عجزة
لخلقك **وقال** معاوية لولا ان الناس يرجعون الي هوي
الانتفاع واتعظ الناس عملا من ظلم من هو دونه
وقال بعض الحكماء الظلم علي ثلاثة اوجه: ظلم
لا يغفره الله: وظلم لا يتركه الله: وظلم لا يعبأ
الله به **فاما** الظلم الذي لا يغفره الله فهو
الشرك بالله **واما** الظلم الذي لا يتركه الله فظلم
العباد بعضهم بعضا **واما** الظلم الذي لا يعبأ
الله به فظلم العبد فيما بينه وبين الله تعالي **وقال**
ميمون بن مهران من ظلم رجلا مظلمة فجاءه
ان يخرج منها فاستغفر الله فرجوت ان يغفر له
من مظلمته **وقال** يوسف بن اسباط توفي رجل من
الحواريين فرؤي واعليه وجه اشد بياضا من الثلج
ان المسيح عليه السلام قبره ودعا له فحيا الله تعالي
وبي رجليه نعلان من نار فسأله عيسي عن ذلك
فقال والله ما عصيت قط الا اني مررت بخلوج فلم انكره
بقلبه هاذين النعلين **واما** انا فاوصيك اذا بعثت
باب سطروها تعالي بابي الله واستغفر له كما يفعل

موسى لما اتى اخاه هارون واخذ براسه ولحيته ش
ثبت له براءته بان بني اسرائيل غلبوه عليه وعلى عباده
العجل فقال رب اغفر لي ولاخي واد خلنا في رحمتك وانت
ارحم الراحمين **روي ان قوم لوط** كانت فيهم
عشر خصال اهلكهم الله بها كانوا يتغوطون
الطرقات وتحت الاشجار المثمرة وفي الماء الجاري
وكانوا يخذفون الناس بالحصى فيعورونهم واذا
اجتمعوا في المجالس اظهروا المنكر بامزاح الريح
منهم والضحك في الفعل وكانوا يرفعون ثيابهم
قبل الغائط ويأتون الطامة الكبرى وهي اللوطية
قال الله تعالى انكم لتأتون الرجال شهوة من
دون النساء ويلعبون بالحمام ويزفون بالجلاهق
وضرب الدف وشرب الخمر وفي المجمع ونظير ذلك
الشارب والتضييق ولبس الحرير وتزيد عليهم
هذه الامة باتيان النساء بعضهم بعض **وانما**
علمهم على اتيان الرجال انهم كانت لهم ثمار
كثيرة في منازلهم باصابهم فحل وفلة من النساء
فما لوا اي شيء تمتع فثارت حتى لا يطوفها الناس
باصطلحوا على ان من وجدوه يفعل ذلك رجموه واغرموه
اربعة دراهم يعطوا ما سبعهم بها مزاحمة
من العالمين **قال ابن عباس** فكان يدعو الرجل
فيهم انهم همموا بذلك فجاءهم ابليس في
هيئة حبب امرد اجمل شيء رآه الناس فنكحوه
واجتمعوا على ذلك **وقال ابو العتاهية**
ان الظلم لوم **وما زال المنيب** هو المظلم: الى
ديان يوم الدين نصير: وعند الله تجتمع الخصوم

سل الاباء عن ام تفقت • ستخبرك العلم والرسوم
انوشروان فان لم تعلم حتى اتاك بعلمه
حتى جاء في العلوم بضروب العلم يرويها عنيزة بنت
جارجمه فجعل انوشروان عليه فيما ولى الملك
قال له ما حملك على ضرب يوم كذا عنيزة بنت فلما
قال لما رايتك ترغب في العلم رجوت ان الله يعد ابيك
بما حبيت ان اذ يفك طعم الظلم فلا تظلم انا ولست
بقال له انوشروان زاد واحسن ابيه **وقال** ابن اسماعيل
جمع زياد بن ابيه الناس بالكوفة في امارته عليهم
ليعرفهم ما لقي امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي
الله عنه والبراءة منهم فملا منهم المسجد والرحبة
وكان في الناس يوم عظيم قال وكنت في القوم باعلى
اشراف وهي اماكن من الانظار فرايت في مناديل تنفيذا
فاقبل جريل العنق باذني منظوم فقلت له ما انت
قال انا النفارة والرقية بعثت ان صاحبه هذا القصر
فاستيقظت مذعورا فاخبرت اصحابي بالذي رايته فواالله
ما كان الا ريثما حلبت ناقة واني لفي الحديث اذ خرج علينا
حاجب زياد فقال ايها الناس انصرفوا فان الامير
مشغول بما اذا هو فقد ضربه الله سبحانه في تلك
الساعة بالطاعون **وروى** ان عبد الله بن مصعب
صعد الى الرشيد يعيبني بن عبد الله الجاني
فجمع الرشيد بينهما فقال له يحيى والله يا امير
المؤمنين لقد قال في ما لم اعمله وانا مستحلفه فقال
عبد الله انا احلفه فقال له يحيى فان نقلت الحول والقوة
من حول الله وقوته الى حولي وقوتي ان لم اكن ما ذكرت
فيما ادعيت عليك فعلي ثلاثون حجة ماشيا من اليمين

بقضيه الرشيد وقال ان كنت صادقا فاحلف بجلف بهذا
اليمين: فقال يجيى الله اكبر لا يحلف بهذا احد
كاذبا الا عوجل باخذ يجيى ويوحنه وخوبه الله بالجذام
وبسوده وجهه وبدنه: قال سليمان بن جعفر
فعدة قلت عليه يجيى اشياء كثيرة من بليته قبل
وفاته بيوم يوم الله ما عرفته وجذمه كالزيج وقد
تقطع جذاما **وروى** ان ملك بن دينار دخل على بلال
ابن ابي بردة فقال له بلال ادع الله لي يا ابا يجيى فقال وما
ينفعك دعائي وابليه ما شان يدعون عليك **وشل**
قول سليمان بن عبد الملك لابي حازم ادع الله لي فقال
ادع الله لك هاهنا وتظن يا ابا حازم ان الله عليك
مطلع اني اكره تين الدعوتين احق بالاجابة **وكان**
سليمان يقول في دعائه اللهم
قد صار فيناء ولة يعد القسمة وامارتنا غنيمة يوم
المغرم وعهدنا ميراثا بعد الاختيار للابيات الشريرة
الملاهي والمعازف فسلهم اينتبع والارملة وحكم
في ابشار المسلمين اهل الذمة ونزول الغيام بامورهم
بارسق كل محلة اللهم وقد استحصد زرع الباطل
وغلب نهيتم جانع لم من الحق يجاحاضرة تبخ شمله
وتعرف امرهم ليظهر الحق في احسن صورة **وقال**
مسودة قال عمر بن عبد العزيز يذكر الظلمة الوليد
بالشام والحجاج بالعراق وقرة بن شريك بمصر وعثمان
ابن حيان بالحجاز ومحمد بن يوسف باليمن افتلات والله
الارض جورا: فلما قدم الوليد فقال عبد الله بن محمد
رايته ابيات النبي صلى الله عليه وسلم وعليها المسوح
السود: فلما قدم الوليد بن عبد الملك المدينة نظر الى

ابيات

ابيات النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بال ابيات النبي
صلى الله عليه وسلم يا خلها الجنب والحايض اهدم
موها فهدمت فقال حبيب بن عبد الله بن الزبير
عمد الى اية من ايات الله فلما نظر اليها بهما هما
بلغت كلمته الوليد فكتب الى خليفته ان حبيبا
عمد الى المسجد فاضربه مايتي سوط ثم انفه على
البعير الذي يباع المسجد وينزع بالبكرة ويصيح في
الحوض باخرجه وفعل ما امر به وكان يوما شديد البرد
فمات **وقال** الشعبي دخلت على يزيد بن هبيرة فوالله
لقد اردت كلمة ارضي بها امير ولا اسخط بها
خالقي فما فدرت عليها **ونظر** رجل الى ابي يوسف
القاضي وعليه خلعة الرشيد فقال جيئك لانك عند
دينه باذا الشيخ زين قاران **وقال** وهب بن منبه
اوحى الله الى داود عليه السلام باداود انه ليس
ظالما بالله تعجب الظالمين ينتهون في عجيبه **وقال**
ابن عباس يكون في اخر الزمان قوم ينتهون عن اتيان
الولاة ولا ينتهون بما عدون الفقراء ويقربون
الاغنياء ويبغضون عند الفقراء ويبسطون
عند الكبراء اولايك الجبارون اعداء الرحمن **وقال**
علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم العدل على الظالم
اشد من يوم الجور على المظلوم **وروى** ان عيسى
عليه السلام بينما هو في سياحته اذ ابصر رجلا
قد نزل في شاطئ نهر بالكوثر شرب من ركوه وانصرف
ونسي كيسه فكان معه ما فاصبح ياخذ الكيس
ومضى ثم اقبل شيخ متوضي وصلى وفاح فذكر
الجارية كيسه فرجع ما يقف الشيخ وسالم عن الكيس

فقال ما رأيت لك شيئا ما انتزع الفارس سيفه وقتل الشيخ
فأوحى الله اليه ان ابا الفارس ظلم ابا الضيغم بما اليس
والشيخ قتل ابا الفارس **واشتد وجع**
بأخي الذي ليس له زوج • عن ظلم اشتاق ولا اشتاق
اني لمن قوم اذا وعدوا • توعدوا الموعد بالكره

الباب السابع والخمسون
في السعادة والنعيمة وضدهما

قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء
بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم
فذكر الله تعالى في الغرة ان اصناف اهل الكفر
والالحاد والتشكيك واهل الوهن والبعد والظلم
واشباههم ولم يسبه سبحانه احد الا الهماز المشاء
الاية وحسبك بها خسة ورذيلة وسفولا ورضعة
وهذه الاية نزلت في الوليد بن المغيرة في احد
الاقوال والعتل في اللغة الجافي واصله من العتل
وهو الرجع بالعنف قال ابن عباس رضي الله عنه
العتل الشديد الخاصم • وقال عبيد الله بن عامر
العتل الاكول الشروب الغوي يوضع في الميزان فلا يزن
شعيرة • وقال الكلبي هو الشديد في امره في كل
ما يعد عتل • وفيه العتل الشديد الخصومة
في الباطل **قال** واما قوله تعالى هماز مشاء بنميم
بمعناه مفتاب يأكل لحوم الناس وكان بهم
وقال الحسن هو الذي يغمز اخيه في المجلس
وهو الهمز والزنيم هو الذي يعرف به شهادة
لا يعرف من ابوه **قال حسان** . . . . .
وذا ادعى زنيم ليس يعرف من ابوه • يغيب الا وحسب لئيم

وقال

وقال غيره زنيم فيطيع • الهاشم • ما بيط خلف الراكب الفخ
وكان اشتر النخعي يقول لهذا ربيل اذ عداً ابوه بعد تمام
عشرة سنة • ولهذا قالت العرب ما لا يكون
تمام الاوفي كسيبة نشيء • ولما سمع رجل برجل ان بلال
ابن ابي بردة بطبرستان امير البصرة قال لو انصرف حتى اكشف
عنك فكشف عنه فاذا هو لغير رشدة يعني ولد زنا
وقال ابو موسى الاشعري لا يبقى بعد انتقام الا ولد بغي
وقيل الزنيم الذي زنمت في عنقه كزنمة الشاة يعرف
بها **قال** ابن عباس لما وصفه الله بتلك الخلال
الذميمة عيره بها حتى قيل زنيم يعرف بها كما كانت
له زنمة في عنقه يعرف بها كما تعرف الشاة
بزنمتها • ومن ذلك قوله الله تعالى يا ايها الذين امنوا
ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما
بجهالة نزلت في الوليد بن عقبة بعثه النبي صلى
الله عليه وسلم الى بني المصطلق بعد الوقعة وكان
بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فخرجوا يتلقونه
فظنها لامر النبي صلى الله عليه وسلم بغزوهم ورجع الى
النبي صلى الله عليه وسلم وقال منعوني صدقاتهم
واراد قتلي فغضب النبي صلى الله عليه وسلم
ثم استبرأ امرهم فوجد ما قاله كذبا فنزلت
هذه الاية وسماه الله تعالى فاسقا • ومن ذلك قول الله
تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت فيشرك الله
سبحانه بين السامع والقابل في القبح وهو روى
بينهم في الذم فكان فيه تنبيه على ان النميمة
تحرم في الكفر • واما ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
مرر مسلم في عليه عن همام قال كنا مع حذيفة

يقبل له ان رجلا يروح الحديث الى عثمان بن عفان فقال
خذ بيعة تسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل
الجنة نمام وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبركم
بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال من شراركم
المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الاحبة وروى ابن
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ملعون ثم و
الوجهين ملعون ذو اللسانين ملعون ذو الوجهين
كل سحار ملعون كل قتات ملعون كل نمام والسحار
الخداع فتن بين الناس يلقى بينهم العداوة وروى
ابن العباس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم
بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير
اما احدهما فكان لا يستبرئ من بوله واما الاخر
فكان يمشي بالنميمة ثم اخذ جريدة رطبة
فشقها بنصفين فغرس في كل قبر واحدة فقالوا
يا رسول الله لم فعلت ذلك قال لعله ان يخفف عنهما
ما لم تيبسا وعن ابن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم
واما السعاية الى السلطان او في غيره فهي
الهلكة المانعة لانها تجمع الى ملامة الغيبة
والوقوع في النميمة التغرير بالنفوس والاموال والتعرض
في المنازل والاموال ويسلب العزيز عزه والعصيم
عن مرتبته وكم من اوانة سعى بسعاة وكم حريم
استباح بنميمة باغ وكم من مغبون تقاطعا وحبيبين
تباغضا يلتمس الله ربه رجل سعاية تمنعه الايام وتراخت
عنه الاقدار يجيء لسعاية او يبتغيه لنمام روى ابن قتيبة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة ديوث
ولا قلاع والديوث الذي يجمع بين الرجال والنساء

والقلاع

والقلاع الذي يقع في الناس عند الامراء لانه يقصد الويل
الطين عند سلطان لا يزال يقع بينه حتى يقتله وقال
كعب الاحبار اصاب الناس قحط شديد في عهد موسى
عليه السلام فخرج موسى يستسقي ببني اسرائيل
بلم يسقوا ثلاث مرار فاوحى الله تعالى اليه اني لا استجيب
لك ولمن معك بان فيكم نماما فنادى موسى عليه السلام
يا ربي من هو حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله تعالى اليه
يا موسى انهاكم عن النميمة وانتهاية فانا رسول
الله عليهم المطر ولما بقي اصغب بجران
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين احذر
قاتل اثنا عشر فقال عمر ومن قاتل اثنا عشر قال الويل
يا تي الامام بالحديث الكاذب فيقتل الامام ويكون قد قتل
بقوله وقتل صاحبه وامامه ووجع فاي في حكم
الله تعالى ايخف الناس الى الله تعالى قتلك قال الاكثر
علي هو الرجل يسعى باخيه عند الامام فيهلك
نفسه واخاه وامامه وذكرت السعاة عند المامون
فقال لولم تكن من عيبهم الا انهم اخلاف ما يكونون
ابغض ما يكونون عند الله وقال حكيم لعرس الصدق
زين على كل احد الا السعاة فانهم ما يكونون الا صدق
ان رجلا سعى بجار له عند المامون فقال له اما انت
فتخبر بانك جار سوء وان تشيت ارسلنا معك فان كنت
صادقا فابغضناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان تشيت
تاركناك قال تاركني ولد ه والا سكنه رجين وشكى
اليه واش برجل فقال له الا سكنه وان تشيت قبلناك
على ما عليك بشرط ان لا تقبل علينا وان تشيت اقلناك
قال اقلني فتح قال كف عني الشر يكفك الشر عنك ومن

العجب الذي لا عجب بعده ، ان الرجل شهد عندي
بي نافة بقلي بلا فصل لم حتى نسئل عن عدد الفتق فيتم
ابيك بما يبيه الهلاك فقبلته **و** قال يحيى بن زيد
قلت للحسن بن علي رضي الله عنه ما شفى السم الجرح
من صفاك به مقت عيناه وقال انا بي اخر يوم من الدنيا
واول يوم من الاخرة تأمرني ان اغمز فقال لرجل للعمري
عندي نصيحة قال لي نصيحتك هذه لنا ام لعامة
المسلمين او لنفسك قال لك قال المهري والحسن
السايي باعظم عورة ولا افبح حالا مني فقبل فيه
سعايته ولا تقبلوا مني ان تكون حاسدا للنعمة فلا تتشفع
غيظك او عدو فلا يعافيك عدوك فتم افضل ما اتاني
فقال ايها الناس لا تنكح الا ما يبيه رضا الله
والمسلمين فيه صلاح **وروى** ان رجلا سعى برجل
الى الفضل بن سهل فوقع في ظهر كتابه لغني نرى
قبول السعاية اشغل من السعاية لان السعاية قد
والقبول اجارة وليس من دليل على شركمني فلم لان يعمل
الشر اشغل من قوله **وبروى** ان رجلا رفع الى المنصور
نجيمة يوقع في ظهرها هذه نجيمة لم يرد بها
وجه الله سبحانه ولا ثواب عنده فالمن اتوقاه الله
وروى ان رجلا قال للمامون يا امير المومنين الله الله
في اصحاب الاخبار فانهم قوم ان اعطوا شكروا وان منعوا
عابوا فقال المامون لله دره ما من كلمة الا وهي فيها
وابين فضلها **وقال** مروان الجعيشي يا بني
عبس احفظوا عني ثلاثة من تفل ليبصق تفل في عينه
واياكم ان تتزوجوا في بيوتات الجسور واستكثروا
من الصديق

من الصديق ما استطعتم واستقلوا من العدو ما استطعتم فان استقالة ممكن **وقال** بعض الحكماء
احذروا اعداء العقلاء ولصوص المروات رهم السعاة
والنمامون **وقال** حكيم العرب اياك والسعاة فانهم
اعداء العقلاء ولصوص عند لا يعرفون بين فولك وبعلك
و في المثل السايس من اطاع الواشي ضيع الصديق
وقد تقطع اشجرة باليوس فتبتت ويقطع الجمع بالسيف
بينهما ولا اللسان بين هم لا يتم على **و** احق الناس برعاية
ما رسمته من هذه الخلال وتعلقته من هذه الحكم من
اتاه الله سلطانا ومكن له في الارض فهو حاجته و الغرة
اذا اطاع الواشي اهلك الاقتم **و** كان بعض الحكماء يقول
من اراد ان يسلم من الاقتم ويبقى له الاخوان فليكن
فاصلا حاكما بالعدل بينهم وبينهم ولا يقبل احدا بي احد
ولا يبغضهم لاستطلاعه عدو لما فانه الخيانون
اقوال وابغضنا يقول اقوال بما جمعنا ما بعلناه مني
و من لطيف حكمة الله تعالى في البهيمة الحكم بوسوسة
الماء حتى لا يقبل له قول فيستريح الخلق من شرها
لا علم لها من شرها وعلمه مضرتها في الورى **و** قال ابن
عمرو بن الله الحاج وجد الغنيطان فقوم يرسلهم
السلطان الى الناس ليسلونهم عن حالهم فيخبرونه
ان الناس راضون وليسوا براضين **و** اعلم ان الله خلق
الانسان على اشياء منتشرة اخرنا عن ذكرها لكثرتها
وطول تتبعها لخلق الله تعالى الحواس المنتشرة بجسد
والاعضاء المتباعدة والترتيب بعضها افضل مما ركب فيهم
اللسان الذي هو الة النطق والبيان به يفصل بينهم
ويبين البهايم وفضله على سايس الحيوان وامتن به

عليه في اول سورة الرحمن فقال سبحانه الرحمن علم
القرآن خلق الانسان علمه البيان ثم خلق به اعضاء انزال
ونشئهن و جعلها المعبر الفصول الكلام و الشرائع
بعض تنتهي سقطات الكلام التي هي كالعورة الواجب
ستره اذا كان فاذ استعمل اشرف الآلات في اخس
المستهلكات فصار كمن يلطخ بلسانه عورة اخيه
اذا جعل اكرم اعضائه لاحسن اذ ناس المستهتر خيق
فرضي ان يكون في اذناس كالذباب في الطير ينتبع
نقل الجسد وينخامس صحيحه وقد كان له في خشاش
الحامض شغل والاقى اهل كل شيء حالة او لا تبعها
وفي هذا سبق المثل ان لم تكن ملحا فلا تكن
ذبابا تفسد من لم يغر على جميع الفضايل يلتكن فضايله
ترك الرذايل واذا تتبع الامور عثرات اذناس اقبح هم
وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم هم يوما بالخروج فشهر
بالناس يتحدثون من اصحابه فلما فتح من الخروج عليهم
خشية الايبلسة فليه لهم ولو علم الذي تقبل
اخبار الناس ما جنى على نفسه لعلم ان الصمم والبكم
اهنا لهما واسلم من سماع الاخبار واما واحدة
واما اعم نقله الاخبار نيا فنها عن حملوا اليه الصدق والكذب
يكون في سماع الكذب معنى فان الله جعله سماعون
للكذب وفي سماع الصدق والكذب جميعا للهم خروج
الصدق عن الخلق معاديا لهم راعيا العثرات لهم
منهم ما يجب ستره وحافظا ما يجب نسيانه ثم لا يجار
على الانتصاب منهم لانه ان كان نافذ الرعية
ثم لا يستطيع هلاك جميعها وان كان لسوقة
لم يشبع غيظه حتى ابسط اخوانه وابغض من يجب

حبه

حبه واحب من يجب بغضه فلا يزال يتحمل الاحقاد والضغاين
وما اغنى العاقل عن هذه البلية ولقد ذم عمر بن العاص رجلا
فقال الرجل وقد الحاح يوما وقال له والله لانغرعن فقال لم عمرو الان
يابن اخي رفقت في الشغل **الباب**
الثامن والخمسون في انقطاع وحكمه
قال الله سبحانه ولكم في القصاص حياة يعني اذا علم
القاتل وقاطع السبيل انه يقتص منه اجتمع ولي يقدم على
الفعل فيكون في ذلك سبب حياة وحياة الذين هم به
وروى ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما تقضى
الامم بينهم الدماء في القرآن وروى ابو هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من كانت لاخيه عنده مظلمة فليتحلل
منه فانه ليس ثم دينار ولا درهم تؤخذ من حسنات ظالم
لاخيه فزيدت عليه وهو حديث صحيح خرجه البخاري
فان قيل يعارضه قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى فكيف
يؤخذ الظالم بذنب افترفه المظلوم قلنا معنى الاية انه
لا يعاقب احد بذنب احد ابتداء واما في مسئلتنا فالظلامة
بقيت عقدا وليس له ولي يطالبها فهو الذي اكتسب
هذا الوزر وهو معنى قوله ويحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال يقتص المؤمنون يوم القيامة حتى
بين الجنة والنار بينفذ بعضهم من بعض بمظالم
كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم
في دخول الجنة فو الذي نفس بيده لاحدهم
اهدى الى منزله في الجنة منه لمنزله في الدنيا وروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قيل موته من كانت له
قبلي مظلمة فليات حتى اقصه من نفسه فقام رجل

من عرفة فقال يارسول الله انى ضربت بعيرى بطنى
ليلة العقبة فاوجعته فقال النبى صلى الله عليه
وسلم هل نكحت فتاة فقال يارسول الله ضربت بعيرى انا
نطلب اليك فكشف النبى صلى الله عليه وسلم
بطنه باذا كالقبا فى يقيه ثياب مصرجا كبر
عليه يقبله فقال يارسول الله ما حملك على هذا فقال
يارسول الله دنانير هاولاء المشركين جارة ان يكون
اخر عهدى بك ان افعل يحنث بهذا رسول الله
يغفر من نفسه مع ان الله قد علم ما نفع من نيته
وما ناخر لعلمه ان الله تعالى لا يجمع القصاص فى المظالم
بين العباد لان الله تعالى اعدل من ان يجمع لخصمة لاحد عنده
شيء او يجبر **وفيه** الحديث يقول الله تعالى يوم القيامة
انا اظلم ان ظلم ظالم **ويروى** ان داود عليه
السلام يقتص من خصمه الى تعالى يوم القيامة فيقضى
له عليه حتى يقول الهى اوريا صلبا ثم يستوهبه
الله تعالى من اوريا ثم يعوض اوريا عن ذلك الجنة
قال حبيب دخل عثمان بن عفان على جارية
يطلب نافقة له فراى بين عليها فحبسها فاخذ بانفه
ثم وعركها ثم ندم فقال لغلامه ثم بانفه عنى
فابى الغلام حتى يزيد به حتى قام الغلام فاخذ بانفه ثم
قال اعرك ويقول ثم حتى عرك عثمان انفه فدمى فمه
واما القصاص الدنيا
من خصام الاشتر **روى** عون بن عبد الله ان النبى صلى
الله عليه وسلم عاتب رجلا له فلم يجبه ربما كان نابيا فقال
النبى صلى الله عليه وسلم لولا القصاص لاوجعتك ضربا
وروى ابن وهب فى موطاه عن ابن شهاب قال وقد ابداه

النبى

النبى صلى الله عليه وسلم والخليفتان من انفسهم
ليستوفى بهم ولم ينفعهم والجميع **ومن** صحيح مسلم روى ابو
هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من
المفلس قالوا المفلس فينا الذى لا متاع له ولا درهم فقال
ان المفلس من امتى يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة
وصيام ويأتى قد شتم هذا واكل مال هذا وسفك
دم هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته
فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم
فطرحت عليه ثم الفى فى النار **قال** مالك ويقتص ان ابا
بكر الصديق لما ولى ضرب رجلا سوطا فقال مالى ولهذا
الا رددتها عليهم فسمعت عائشة رضى الله عنها
فارسلت الى عمر رضى الله عنه فجاء فقال مالك يرحمك الله
قال له اما انى ضربت رجلا سوطا فقلت مالى من هذا
ان اضرب احدا فقال له عمر فقد كان الاسلام قال فما المخرج قال
ان تأتى الرجل فتسأله ان يجعلك فى حل فاتيناه فاستحلاه
والثانى الاثار ان الامير والمأمور فى القصاص سواء اتما
حتى احدهما على الاخر وان الامير اذا ظلم المأمور زال
تأمير عليه فى ذلك المعنى وكان الامير فى ذلك المعنى
كبقية الناس حتى يقتص كما ان السلطان الاعظم
و كان عمر يقول انا ابعث امرائى ليعلموا الناس دينهم
ويقسموا بينهم فيئهم ويقيدون منهم ولم
ابعثهم ليظلموا بشارهم بعض ظلم امير فلا
امرؤ له عليه دين حتى اخذ له بحقه فقال عمرو بن العاص
يا امير المؤمنين ان اذن رجل رجلا من رعيته يقتص منه
فقال عمر انا اقتص منه **و** قد رايت النبى صلى الله عليه وسلم
يقتص من نفسه وامر القصاص بين البهائم فاقتص

الناس في حشرها وفي جري القصاص بينهما مكان
ابن عباس يقول حشرها موتها وحشر كل شيء، الموت
الا الجن والانس فانهما يموتون ويبعثون يوم القيامة وقال
معظم المفسرين تحشر ويفنى لها قال ابي بن كعب
تحشر البهائم وقال قتادة تحشر كل شيء. حتى الذباب
وقال ابو هريرة ما من دابة في الارض ولا طائر الا سيحشر
يوم القيامة تشع بعضها من بعض ثم يقال
لها كوني ترابا وكان ابو الحسن الاشعري لا يقطع
بإعادة البهائم والمجانين ومن لم تبلغه الدعوة
ويجيز ان يعادوا ويرد خلو الجنة والايلام وأوالد ليل
على ثبوت الاعادة في الجملة قوله تعالى واذا الوحوش
حشرت روى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لترد ن الحقوق الى اهلها
يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء
وقال ابو ذر انتطحت شاتان عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اتدري فيما انتطحتا فقلت لا ادري قال
لكن الله يدري وسيقضي بينهما قال ابو ذر فلم
تزل النبي صلى الله عليه وسلم واضعا يده على ركبته
يرى الناس الا كرامة عنهما وقال ابو ذر ان الجرح يستقل
عن نكبة اصبع الرجل وفي الحديث الصحيح ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال بينما احد هم في رعيته بغير له
رغا فقال لم اخلق لهذا خلقت انما خلقت للحراثة
فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم بقرونها كلما
مرت عليه او لها عادت اخراها والحديث واه
وفي مانع الزكاة وقال ابو الحسن لا تجري التخاصم
بين البهائم لانها غير مكلفة ولا يجري القلم عليها
قال وما ورد في ذلك من الاخبار لحق قوله عليه السلام

يفتقر

يقتضي للجماء القرناء ويقال العود في خدش العود
يقول سبيل العقل والاخبار عن نشرة التقيد في الصباح
وانه لابد ان يقتص للمظلوم من الظالم وفي ذلك
الاستثناء ابو اسحاق الاسفرايني قال الجامع يجري
القصاص بينهما قال ويحتمل انها كانت تعقل
هذه القدر في الدنيا فلهذا جرى بينهما القصاص
قلت وكلام الاستاذ له وجه في الجملة لان ان
البهيمة تعرب النفع والضرر فتعقل القصاص تقبل
العلم ويجوز ان الكلب اذا زجر ويستأسد اذا اشتلى
والطير والوحش تفر من الجوارح لاستشعارها الشر هم
برهان قيل لهما في القصاص انتفاع وهو جزاء على
جناية وقعت بخلافة الامر والبهائم ليست
مكلفة ولا لها عقول ولا يلحقها رسول والعقول
عندهم لا يجب لها تقيد بها العقلاء فطلاب البهائم
وفي هذا انفصال نحو قول الاستاذ انها كانت
تعقل هذا القدر اذ لا يجب بالعقل شيء ويشهد
له قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
والجواب انها ليست مكلفة لان من ضرورة
التكليف ان يعلم الرسول والمرسل وذلك من
خصائص العقلاء وهم الثقلان وان الله يفعل
ما يشاء كما انواع المشيئة يفعل الله بهم ما اراد
كما سلط عليهم في الدنيا السخرة والذبح بلا اعتراض
عليه ولله ان يفعل في ملكه ما اراد من تنعيم وتعذيب
اذ لا جاز ان يولم البهيمة ابتداء جاز ان يولمها بسبب
جنايتها والاية محمولة على من يعلم الرسول والمرسل
ويجوز ان الله يخلق لها العلم الضروري بالعلم

من ذلك شئ لم يجر عليها القلم في الدنيا رفع الاحكام
عنها الا التي يؤاخذن فيما بينهن ◉ ومنه روي البخاري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الوزغ فانه كان
ينفخ النار على ابراهيم فهذا عمل عوقبت به سوء
صنيع جنسه ◉ ويدل على ان الله تعالى يعفو عن
بعض الملك لابا المعصية ◉ ومنه ضرب موسى الحجر الذي جرى
بثوبه وبنو اسرائيل ينظرون عورته رواه البخاري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ضربه بعصاه والحجر يعلى
وموسى يقول ثوبي حجر ثوبي حجر قال ابو هريرة
والذي نفسي بيده ان بالحجر ستة او سبعة
◉ روي في تفسير قوله تعالى وقودها الناس والحجارة
انها التي تكنز الناس في الدنيا ◉ وروي ان المسيح
عليه السلام مر بجبل فسمع انينا فسأله عن ذلك
فقال يا روح الله سمعت الله تعالى يقول وقودها الناس
والحجارة فلا ادري اكون من تلك الحجارة ام لا ◉ وقد تأول
بعضهم قول ابن عباس رضي الله عنهما تحشرهم موتاها
تحشرهم نضره من القطر بينهما ثم قصير تزايا
قلت وتأويل ابن عباس رضي الله عنهما لا ينافي الحشر
الجمع ويجيء في موتاها جمعها بل فيه تقريب اخرابها
ثم قال والاربعهم يحشرون وانما يكون الحشر الى الرب
بإعادة الحياة اليها وجمعها الاربها عز وجل

الباب التاسع والخمسون في الحج بعد الستين

قال الله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما
قنطوا ◉ وقال سبحانه امن يجيب المضطر اذا دعاه
ويكشف السوء ◉ وقال سبحانه ان مع العسر يسرا

◉ قال الحسن

◉ وقال الحسن لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله
عليه وسلم اشرق ثبير كيما نغير فلم تطلع عشر بسرين ◉ وقال ابن
مسعود والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لجاء
اليسر حتى يطلبه لان يغلبه عسر يسرين ◉ ومعنى الاية لما
عرف اليسر ونكر العسر وفي عادة العرب اذا ذكرت اسما
معرفا ثم اعادته فهو هو لك واذا نكرته ثم كررته فهما
اثنان ◉ وقال بعضهم

ان يكن مالك الزمان بلوى • عظمت عليك شقوة وعناء
وتلونها فوارع نائبات • لم تبيتك ونها الحياة وعناء
يا صبورا انتظر بلوغ مداها • فالرزايا اذا توالت تولت
فاذا اوهنت قواك وخلت • تمشيت عند همت فنجت

◉ قال ابن عباس اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل
ام اسماعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم
جاء بها ابراهيم عليه السلام وبابنها اسماعيل وهي
ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق
زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد
ولا ماء بها فوضعهما هناك ووضع عندها جرابا
فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته
ام اسماعيل وقالت يا ابراهيم اين تذهب
وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شئ
وهو لا يلتفت نحوها فعلمت ان الله امره بهذا قال
نعم فقالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم
حتى كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل
البيت بوجهه ثم رفع يديه ودعا بهؤلاء الدعوات
◉ وقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة

من النادر تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات
لعلهم يشكرون فجعلت ام اسماعيل ترضعه
وتشرب من الماء فلما نفد عطشت وابتهج
ولدها تنظر اليه يلوى فانطلقت كراهة ان تنظر اليه
فانطلقت فوجدت اكمة (اي جبل في الارض يليها
فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر اليه هل ترى
احدا فلم تر فاجتهدت في السعي حتى اتت المروة
فقامت عليها ونظرت فلم تر احدا ثم سمعت ايضا
فقال قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند
موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر
الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وتغرف من الماء
وتشرئ وتصب في سقايها وهو يفور بعد ما غترفها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسماعيل
لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف لكان عينا معينا قال
فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافي
ضيعة فان ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه
وان الله لا يضيع اهله **ومنها قصة**
الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك
ومرارة بن الربيع وهلال بن امية تخلفوا عن غزوة
تبوك ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامهم
قال كعب بلغنا ان الناس نفروا الينا وتغيروا لنا حتى تنكرت
الارض بما رحبت وكنت اطوف في الاسواق واشهد
الصلاة مع المسلمين ولا يكلمني احد فاتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم واسلم عليه واقول في نفسي
هل حرك شفتيه برد السلام الا فلما طال ذلك علي
من جفوة الناس تسورت جدار حايط ابن قتادة وهو

ابن عمي

ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد
السلام علي فلما كملت خمسون ليلة من يوم نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا صليت صلاة الفجر وانا على
ظهر بيت فبينما انا كذلك سمعت صوت صارخ يقول
ولا يحل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم او يموت
ابيه صلى الله عليه وسلم ما كون بحيث الناس فيه مشغولة لا يكلمني
احد ولا يحل علي اذا انت بسمعت صوت صارخ يقول
الجبل يقول يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا لله تعالى
وعلمت ان الفرج قد اتى فجعلت نؤذن على الطارخ لنبشره
ووالله لا املك غيرهما ثم انيت النبي صلى الله عليه وسلم
فسلمت عليه ووجهه يبرق من السرور فقال ابشر
بخير يوم مر عليك من يوم ولدتك امك فقلت يا رسول الله
ان من توبتي ان اخلع من مالي صدقة الى الله ورسوله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو
خير لك **روي ان ابراهيم عليه السلام** لما انتهى
وصل من موضع بيته بنى عليه البيت بمرأى كما يقال انه
هو الذي فقال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين
فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم
يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس
بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني
بريء مما تشركون انى وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
فقالوا يا ابراهيم اما ان اجبت من الهتنا ان نصيبك
بسوء لانقوم لم ان انت سبتها قال فكيف اخاف ما
اشركتم الاية **وكان** ازر يصنع اصناما يعبدها قومه ثم
يعطيها ابراهيم عليه السلام يبيعها بيكسرها

وذهب بها الى نمرود فعظمها وبجلها وقبل له اشتريه
استهزاء بها فبعث اليه عنده هم من غير ان يبلغ ذلك
نمرود **اول** ما بدا به قومه ان نظر نظرة في النجوم
فقال اني سقيم يقيني من الطاعون فتولوا عنه مدبرين فراغ الى
اصنامهم فظنوا انه مطعون وكانوا يفرون من الطاعون
اذا سمعوا به فتولوا عنه مدبرين فراغ الى الهتهم
فدخل عليها وقد وضعوا لها اشربة واطعمة فقال لهم
لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وكسرها
وقطع ايديها وارجلها حتى صيرها جذاذا الا كبيرا
لهم وارفع طعامها وشرابها وعمد الى فاس وعلقها
بيد الاصنم الاعظم ثم خرج عنها وتركها وعمد
رجوع قومه من عيدهم فخلوا بيت اصنامهم فلما رأوا ما
صنع بهم راعهم ذلك واعظموه وقالوا من فعل هذا
بالهتنا انه لمن الظالمين فقال بعضهم سمعنا
فتى يذكرها ويسبها يقال له ابراهيم قال فمروا
بانوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قلما اوتي
بابراهيم قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم
قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا
ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم
الظالمون اي في ظلمكم بانفسكم اليه ثم قالوا وقد
علموا انها لا تضر ولا تنفع لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا
يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا
تعقلون **و** قال لهم نمرود لما سمع ذلك منه صبا لي
الاهك الذي تقبح وتذعونا الى عبادته قال ابراهيم
ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت قال

كيف ذلك

كيف ذلك قال اخذ احد رجلين قد استوجبا
القتل في سلطاني فاقتل احدهما فاكون قد امته واعفو
عن الاخر فاكون قد احييته فقال له ابراهيم فان كنت
صاحب هذا الجبل الذي قتلت بزعمك وانزلت روحا من جسده
من غير ان تقتله ان كنت صادقا فان الله ياتي بالشمس
من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر
ولم يرد على ابراهيم شيئا وامر به ان يسجن فلبث في
السجن بعد سنين فجعل يدعو اهل السجن الى الله
تعالى وان الاصلاح حتى ظهر امره وافتتنا به قوم
كثير على دينه فلما اراد ان يخرجوا ابراهيم واجمع رايهم
على ذلك بنوا حسرا طول كل واحد منهم ثلاثون ذراعا ووضعوه
ان جمع الحطب واذن نمرود احتطبوا النار لابراهيم
عليه السلام ولا يتخلف عن ذلك ذكر ولا انثى ومن تخلف
لغير عذر اغرموا له اربعين ليلة حتى ان المرأة منهم
لتجعل ذلك نذرا على نفسها ان رجع غائبها او افاق
عليها مريضها كل ذلك فعل مواعيب النار حتى كان يسمع
وجيبها على المسافة البعيدة فلما عزم من ذلك وضع
ابراهيم في كفة المنجنيق **فنزل** وهب بن منبه يلقى
ان السماء والارض والبحار وما فيها ضجت الى الله تعالى
وقالت يا ربنا ليس في الارض احد يعبدك غيري يا اذن لنا
نصرتك فاوحى الله تعالى اليها ان استغاث بكم
فاغيثوه وان استغاث بي فانا وليه وناصره **فلما**
وضع في كفة المنجنيق ورفعوه في النار قال حسبي
الله ونعم الوكيل اللهم انك تعلم انه يراني بك وعداوة
قومي فيك يا ضربني عليهم وتخفف من النار ما وحس الله
تعالى اليها كوني بردا وسلاما على ابراهيم فاطفأت النار وبقيا

ولو لم يقل و سلاما لسلمت من حدة البرد فلبث فيها
سبعة ايام وطفى فوهم انه قد احترق فقال نمرود انظروا ما
خلف ابراهيم فاني رايت ايارحمة ان جد ارهذا المجانيق
قد تهدم وخرج ابراهيم يمشي باطلا فوافى ابراهيم
فراوه حيا والناس الذين تقدموا باب الجسر فلما
راهم خرج يمشي حتى قعد امنه وهي في الجمع فقعد
اليها واقبلت سارة فجلست اليه فكانت اول من راه ان به
فقالت يا ابراهيم امتنع بالتي جعل عليك النار بردا
وسلاما فقالت لها ام اخاف ربي ان تقتل فقالت اليك
عني يا ابنة الاثام فتبا والناس في عرف حول ابراهيم
يا تونه في عدة ايام حتى اذا ظنوا انه قد احترق
فنسفت رماد النار في وجوههم فعموا فقام
ابراهيم داعيا ان الله تعالى وقد طرا به **وقال مجاهد**
وقتادة ان نبي الله تعالى سليمان بن داود عليهما
السلام انطلق ان الخلاء ومعه جنيه فقال له عفريت
سليمان يدخل الخلاء فتنزع خاتمك فيسلبك سليمان ملكه بعد ان القى الشيطان خاتمه في
البحر والقى على الشيطان شبه سليمان فجاء فجلس على
كرسيه وسلط على جميع ملكه غير نسائه وجعل
يقضي بين الناس والناس ينكرون اقضيته حتى قالوا
قد فتن سليمان نبي الله ونبي سليمان اربعين على حاله
وهو جايع تابع حتى انتهى الى ساحل البحر فراى صيادين
يستطعم احدهم صيدا واخبره انه سليمان فقام اليه
وضربه بعصا فشجه والله ما قبل يقبل يغسل دمه على
شاطئ البحر ولا الصيادون صاحبهم على ضربه اياه

ثم اعطوه

ثم اعطوه سمكتين فلما شقوا بطونهما وجدوا
خاتمه وكان فيه من ضربه ان فلج وشق بطونهما وغسلها
بوبرة فاتى في بطن احداهما فتختم به فرد الله عليه بهاء
وملكه وجعلت الطير عليه بقوله الغوا انه سليمان فجاءوا
معتذرين اليه **وروى وهب بن منبه** ان الله لما
وهب ابراهيم اسحاق وبلغ سبع سنين اوحى الله اليه
ان يذبحه وان يجعله قربانا فكتم ابراهيم ذلك عن اسحاق
واسر ذلك الى نفسه لم يقل له عازم وكان اول من راه من
به من قومه فقال له ان الله سبحانه رفع اسمك في البلاد في
جميع اهل البلاد حتى صرت ارفعهم بليته ليرفعك الله
بذلك في اعلا المنازل والفضايل وقد علمت ان الله لم يبتليك
بذلك ليضلك فلا تتبع ظنك بالله واعوذ بالله ان يكون ذلك
حتما فيما على الله فيسخطه لحكمه الذي حكم
على عباده ولاكن حسني ظنك به فان عزم ربك عليك ذلك فكن
عند حسن علمك به ولا حول ولا قوة الا بالله فتغرى ابراهيم
بقوله واشتد ت بصيرته ورايه وانطلق باسحاق ومعه
سكين وحبل واداة الغربان فلما صعد به الجبل قال له اسحاق
يا ابت اري معك اداة الغربان وما اري قربانا فقال له ابوه
يا بني الغربان يعيني ربك ينظر اليه فان قتل وجم اياك
فلم يشعر اسحاق ثم قال له ابوه يا بني ان الله امرني بامر
وتصيرك قربانا يرضاك الله ايم ما نظرة اتري فتفعل وجم
اسحاق واستبشر فقال له ابوه لعمري جعلت يجعة
ما يجمع بها احد واني لارى من سرورك بذلك وتشكرك
لربك ما رجوت به العافية والفرج فقال يا ابت لم يكن بقي
في الدنيا احب الي من بره بك وبايع وقد حز عنقه
ربه فاذا ارادت ذبحي فاشدد وثاقي يا ابت اخاف ان

ينشرح عضو فيه فيبوذيد واكرن ان اختم عليك بذلك فاذا
جرعت من شرابي هذا فاني السلام فيه وقل لها لا تخرجي
بعد احرز الله لك ابنك بي جنانه بعد ابراهيم عليه السلام
اليه وعظيه بعمامة ما بين منكبيه ان ركبتيه الى كعبيه
ثم كبه على وجهه فراهته ان ينظر اليه فيرحمه اذا سقط
في دمه ثم ادخل يدك تحته فشق بطنه فاذا اراد ان يمزعها
خلفه انقلبت بنودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
انا قد كنا نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين
وفديناه بذبح عظيم هذا ابنك فدونك اياه فاستيقظ
ابراهيم خلعه فاذا هو بكبش قد اوى قرنه الايمن على
ساق شجرة فاخذه ووجهه الى مكة شرفها الله
وكانت قبلته يومئذ وذبحه وقضى اصحاب فلما
فرغ منه رفعه الله اليه وتقبله **وقال ابو هريرة**
لما صار يوسف عليه السلام الى مصر واستوثق بها
الحزينة جزع جزعا شديدا وجعل يبكي الليل والنهار
على ابويه واخوته ووطنه فاحيا ليلة من تلك الليالي
يدعو ربه ويقول ربنا اخرجتني من احب البلاد وفرقت
بيني وبين ابوي واخوتي فاجعل في ذلك خيرا وفرجا
ومخرجا من حيث لا احتسب وجنبني ابي البلاد التي
انا فيها وحبب اليّ اهلها واجمع بينهم وبيني
تعشيقا حتى تجمع الهم بيني وبين احبتي في جمع
منك ونعمة تجمع لنا بها خير الدنيا والاخرة انك سميع
الدعاء عالم في يوم ان الله فعل استجاب لك واعطاك
منك وورثك البلاد وجمع لك ابويك واهل بيتك فطب
نفسا واعلم ان الله لا يخلف وعده **فجاء جبريل** عليه السلام
طرف مصر محبوبة لكل من دخلها **فقال** فتاه ما اسكنها بي

فيل

فيله **ولما** جمع الله شمله وتكاملت نعم عليه انشأ في
لغاريه بقال ربي قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث
فاطر السماوات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة
توفني مسلما والحقني بالصالحين **ولما** وجم سليمان
ابن عبد الملك محمد بن يزيد الى العراق لاطلاق اهل السجن
ضيق على يزيد بن ابي مسلم **فلما** ولي يزيد بن عبد
الملك الخلافة ولى يزيد بن ابي مسلم العراق واستعمل
محمد بن يزيد فطلب يزيد بن ابي مسلم واتى به فشهر
رمضان عند الهري وبيده عنقود عنب فقال لم يريد يا محمد بن
يزيد فقال له نعم فقال ما اراد الله لطال ما اصلت الله ان يكفيك
منك بغيرهم فقال محمد ولنا والله فيطال ما اصلت الله
ان يجيرنا منك فقال يزيد والله ما اجارك وان صار بقبضي
ملك الموت الى قبضه روحك صيفته ووالله لا ناكل هذه
العنبة حتى اقتلك ما فيمت الصلاة فيوضع يزيد العنقود
وتقدم يصلي واهل العراق جمعوا على قتله فلما رفع
ضربه رجل بالسيف على راسه فقتله وقيل الجمعة بن يزيد
الذهب حيث قتل وسبحان من قتل الامير
واحيا الاسير سنة الله التي قد خلت في عباده
فطلوع الحياة من انبعاث الموت وحضور الموت من معدن
الحياة **روي ان صاحب صقلية** ارق ذات ليلة
رفع الشوق بمارسل ان فايد البحر وقال له انبع الان مركبا
الى ابريقية يا تيني باخبارها بعد الفايح المركب وانصل
بي حينه فلما اصبحوا اذا بالمركب في موضعه كانه لم يبرح
فقال الملك للفايد الم تفعل ما امرتك قال نعم انفذت المركب
ورجع بعد ساعة وسيخبرك فقدم عجلان ومعه رجل فقال
الملك ما الذي رد عنك ما امرتك به فقال بينما نحن في جوف الليل
والنواتية يقذفون اذا نحن بصوت يقول يا سم يا غياث المستغيثين

وذكر لها مرارا و لما استقر صوته عنده فانا ينادي مرارا
لبيك لبيك وتوجهنا نحو الصوت حتى اتينا هذا الرجل
عزيزا في اخر رمق الحياة ياخذنا وصاننا نحن حاله
فقال كنا مقلعين من اجر بقية فغرقت سفينتنا
منذ ثلاثة ايام واستند صخرة بعود جزل ارسله
الله الي حتى بلغ الموت من ناحيتكم فسبحان
من ارف جبارا في قصره بغريق في لجة البحر حتى
استخرجه من تلك الظلمات ظلمة الليل والبحر والوحشة
واخبرني رجل كان امام الجامع بالاسكندرية قال كنت
بالصفيلية ومندرجه الينا العجوز بثلاث مائة موكب
واردت في السادس فرايتها امرا مهولا وفيها الشيخ
الصالح بن السبط فاجتمع الناس اليه واجتمعوا
عنده يتبركون به وينتظرون الفرج على يديه فكان
ينظر الى السماء طويلا ثم يسجد ويعفر بالارض وجههم
جوا لله ما برحنا حتى هبت الريح ومن منتهم كل معروف
فلم يجتمع منهم اثنان واخبرني ابو القاسم
ابن هابيل رحمه الله قال عطشنا الناس في بحر انبوك
ولحق في طريق الحجاز وعدم الماء فلم يوجد الا عند صاحب
لي وكان يبيعه باربعة الاف درهم فجاء رجل موسوم بالخير
عليه فظهرت نضرة وبشر وقوة فبينا شيخ من ذوي
يتشبع اذ اتيه يبيعه ماء بذلك الدينار فكلمه
ابن علي يبسط الرجل نطعه في الارض وتشهد
عليه الدنانير ثم رفع راسه نحو السماء بقربه وقال الاهي
انا عبدك وهذا رزقك وما املك غيره وقد ابى ان يقبله
ثم غرب بين يديه فانفجر وقال وعزتك لا برحت حتى
اعترف قال فوالله ما تفرق حتى انشيته (انسحابه

بعشرين

مشرب في الحين ولم يبرح مكانه منى قال النبي صلى الله
عليه وسلم بيده ربه استغفر يا طوبى لا يوبه به
لو اقسم على الله لابر قسمه واخبرني شيخ قديم
يقال له جرير قال اخبرني عبد الكريم قال رايت بالغيران
اية عظيمة وذلك ان رجلا اتى بصبي له فاسكت فلم يتكلم
فقيل له ان العقيد ابي بكر بن عبد الرحمن واخبرني بحاله
جاء ع الله ان يعرج ما فيه
قال فبعد عالم صاعقة ثم مسح على وجهه فاستيقاظ
فقال له قل لا اله الا الله فقال الصبي لا اشتهي
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ثم التفت الى جاريته وابي الصبي وقال لهم اكتموا
علي ان الموت وانت حرة فلما كان يوم وفاة الشيخ
ابي بكر بن عبد الرحمن قام الرجل واسكت الناس وساق
الحديث واسمع الكل وحدثني ايضا قال نزلت عندنا
بالغيران فقدنا لم يسمع بمثلها تسلف مثلها وذلك ان
بعض الجزاريين اضجع كبشا ليذبحه فتخبط بين يديه
وافلت وذهب بقناع يعيش في طلبه الى ان وصل خربة
بيها رجل فاذا بوح يتخبط بين يديه يبزع وخرج هاربا
وبقي الاعوان يطلبون الخائل والفتول ما عزوه وبيدي
لسكين وحملوا الى الوالي فقال له اقتلت هذا الرجل
فقال نعم فما زال يستنطقه وهو يقر بما امر به
ليقتل فاجتمع الناس ليقتله فلما هموا به قال لهم
رجل من الناس لا تقتلوه وهو بريء وانا قاتل الفتيل
فحمل الى الوالي فاعترف فقال له الوالي فما كنت معاقبا
بما حملك الاعتراف قال رايته يقتل فلما فكرت ان
الذي فعله بهذا رجلين فامر به الوالي فقيل ثم

ثم قال له الاول ما حملك على الاعتراف وانت بريء فقال جعلت اصنع رايته رجلا مغتربا بالخزينة واذا خرام منها والسكين بيده واذا متلطخ بالدم فقلت ان انا انكرت من يصدقني يخلى سبيلي **و** لما عرف فخر الملك بن نظام الملك استجار بالملك وكان بعض الملك ابن عم يقال له شهاب الملك وكان يخافه على مملكته فقال الملك استجار لا جياة لي بعد ان يقتل ابن عمي شهاب الملك بابن ذلك واخلى له دارا مشرفة على القلعة وان فخر الملك جعل يحمل سنجارا على قتل شهاب الملك فاستعظم ذلك اوايل واخر ايام ثم نوى على قتله في يوم جمعة وهي يحدثه من ذلك فبينما شهاب الملك يطلع من بعض العلياوات في داره وهو احسن ما يكون اذا بعبارس برمح في يده يجاء نحوه فراه هذا بريء فقتل يوصل العبارس وقال ان فخر الملك واخلف بسبيل شهاب الملك ووزر لسنجار عوض فخر الملك **واخبرني** ابو الفضل المغربي بمصر قال كان بمدينة ملوك ال حمدان وكان ناصر الدولة يمشكوا الغولنج فاعيا الاطباء علاجه ولم يوجد له شفاء ثم ان السلطان اختاله في قتله بان ارصد له رجل مسكين فلما صار في بعض دهاليز القصور وثب عليه وضربه اسفل خصره فوافقت المسكين المعا السما يا الغولنج فخرج ما فيه من الخلط فبرء بعالجته الاطباء وبرء في الحسني ما كان **ولما** كنت بالاسكندرية نزلت سفن العرب بساحل مدينة فاخذوا سفينة المسلمين وقتلوا بعض من فيها واسروا بعضهم وفيهم رجل فهم شكا به من خلفه فلما انتهوا الى السفينة عمدوا اليه بعض الملاحين واخذوا والغاربي الرمح طعنه برمح فخرق نصله جبل الكتف

يقطعه

وانطلق الاسير وسبح حتى لحق بالساحل فسلما ووصل الى الاسكندرية في عافية **واخبرني** بعض الشافعيين ان رجلا خبازا بمدينة دمشق بينما هو يخبز في تنور اذ مر به رجل يبيع الشمش فاشترى منه واقبل ياكل الخبز الحار ولما فرغ عطش عليه فنظر في باذا هو بيت فجعلوا ينتربصون به وليتنحى عن لما الاطباء يلتمسون دليل الحياة فنضوا ليونته فحصل وظنوا وحمل الى الجناينة بلغهم عنه باب المدينة رجل طبيب يقال له البيروذي وكان ماهرا حاذقا بالطب فسمع الناس يخوضون في امره فقال لهم خطوه حتى انظر اليه بحظوه فجعل ينظره ويقلبه ويتامل دلايل معرفته بالحياة ثم فتح فاه وسقاه شيئا او قال حقنه باذنه ثم ما هنالك ليسير ما اذا هو قد فتح عينيه وتكلم وعاد الى ذاته في حاله **وكان رجل ببغداد** في بعض طرقها اذ وقعت دار عليه كالجبل العظيم فوافت راسه طاقة في حايطها فما احتطانه وصارت الدار فوقه وخرج من الطاقة سالما **وحدثني** ابو القاسم الحضرمي قال كنت باليمن في ارض الصليحي فوشي بي واتى ان السلطان قد امر بقتلي فخرجت الى الفضل راهلني السبا فقلت له اليك عني قال اين تذهب عنك واشتد في وقلت دونك يا هذا فاخذني في هذا المضايق من القصر لا تقدر فيخلي سبيلي **وكانت بغرضة** فتنة غريبة في دولة المنصور بن ابي عامر وذلك ان القاسم بن محمد التشنبيبي شهد عليه بالزندقة فحبسه الامير فحمله من الاد بزماننا وكانوا مقرونين بالانتهاك والزندقة وكانوا من اعيان فرغبة واتباعا عليهم في

كل جمعة في انرحلاتها بباب جامعها الاعظم
من كانت عنده شهادة فيهم يليوه بها فيشتغل عاصم
فجعل عند القاضي ابن الشرقي بشهادات البينة بانواع من
المنكر فيتضمنى انزعاجا وانكر شم احتفل الناس مع العصر
في مجلس عظيم واستفتى الفقهاء فيهم فاجتوا بقتلهم
واستحضر قاسم وابوه وابنان لقاسم صغيران وفتح
بيت ثياب الحداد وحضر ابوه نفسه وحماتين وهو
يبكي وبنوه يبكون في باب القصر وفتح عين لضرب عنقه
فبدأ بهرم بن الحسن وذهبت اليه عزة ابيوه
من القصر فجعل يمد هاويتأمل شفارها وابوه وصبيه
ينظرون واتفق حضور الفقيه ابي عمر ابن الكوى الا
فبيلي في طرق وكان يابى ان يحضر فاستفتوه
فقال بها ولا. ان الدماء لا تسفك الا بالحق الواضح دون
تشبيهم اجسموا فانهما مرو حابا اذا كنتم تقتلونه فقال
القاضي لم اثبت عندي واعتقد النظر فيه فقال الفقيه
او فقيه عليه بالخروج وتأمله ثم قال لم اتحرج بان تقتله
من هنا ولا. التشبيه فقال بهزا وبهزا حتى عد له
خمسة فقال جميعهم تقتل قال نعم قال ولو قتلهم
منهم اثنان خاصة اكنت تقتل قال لا انما قوى بعضهم
بعضا وزكى اكثرهم عندي بالتفت الفقيه الى الفقهاء
المشاورين وقال بها ولا. بالدماء يقتل المسلمون
عندكم وتسفك دماؤهم لعمت اري قتلهم و
انشيرية يرجع الفقهاء. الى قوله ولم يرجعوا عليه
شيئا بعد ان افتوا بقتلهم مدة ستة اشهر وانعقد
الجمع وفتح السلام السيف وذهب البشير الى ابي
ابي عامر يخبره بالمجلس فقال ابن ابي عامر اردتم

فقتل

فقتل البشير بهم فتتم القاضي فقد اجتهدنا في الذي
ولا نأمن للموجل يحسن ايامنا شم اختلف فقال الفقيه ابن
عذوان يقول القاضي في مثل هذا قال الفايل انا اسيل جم
عزمت الله قال ينفض عزائمي ومضى الدعايم في طريق
ليقيم هم المشهود الذين لو ابقوه منهم اثنان لم
يثبت الحكم ولا قبلا فيه بان كثروا وقوى بعضهم بعضا
فلا يثبت الحكم بهم وفي نفيف هذا الحكم يتبع
ابو مروان الدايي بطرطوشة وقد ولي قضاها وتحن
نتذاكر يوما ان قافلة نزلت بقريتة خربة من اعمال
دانية فلجوا الى دار خراب ليستكنوا بها من الرياح
والامطار وقد استوفد واثاثا لهم وقد نزوا عيشهم
وكان بها حايك قد اراد ان ينفض او قال نسفيه
فقال رجل منهم لسايرهم بها ولا. تكبوا عن هذا
الغرر ولانه خلوا هذه الدار فوايوا الا خلوها وباتت
الماشية لهم خارجا عنهم لم يقربوا المكان ثم انهم
اصبحوا في عافية وارتحلوا فيهم كذلك اذا نزل الخربة
ليصطلي بالنار فخر عليه السقف فمات **وبلغني**
عن بقية الفقهاء. ان جيشا من الجيوش كان
بصقلية يتحول من مكان الى مكان فنزلوا البهنسا
فنانهم باذا عمرو تذب فضربها بعضهم بقرعة
ثم انشا لها الى عنقه باذا بها قد تنقبقبت
بالجدابه وهو لا يشعر ولم تنتن في عنقه فمات مكانه
واخبرني ابو الوليد الباجي رحمه الله عن ابي ذر
قال كنت اقرا الحديث على الشيخ ابي جعفر عمر بن رحمه
ابن ساهين بقصر ابي دكان رجل عطار بيننا نحن
جلوس اذا بجل رجل من الطوابين بالقطر يطفي في يده

ما عطا الشيخ عشرة دراهم ليدفع له ابتياعا من العطي
موضعها في مبغه ومشا الطيف من بيه، وتعرف جميع
ما كان فيه فاقبل يبكي ويجزع حق رحمنا، فقال الشيخ ايو
حيه لصاحبه الدكان لعلك تجبر له بعض الاسباب
قال نعم منزل وجمع ما فيه رفعها وخبر ما نقص ثم اقبل
عليه يصبره وينهاه عن الجزع فقال له لا تظن ان جزعي
لما ضاع لي يعلم الله اني كنت في قافلة فضاع هميان
باربع مايتة دينار او اربعة الاف انشكو من اجل ذوبعها
بصوص فيمتها مثل ذلك فما جزعت لضياعها ولا كنى
جزعي اني ولدي مولود واليهما افتقار ما لا يكتفيه ولم
يكن عندي سوى العشرة دراهم واشفقت ان اتبعهما
فيما يحتاج اليه ما بقي ولا اراس مالي ولا اقدر اتكسب
بدرابت شراء شيء به اقوم به نهاري ولعلني
استفضل منها ما اسد به رمق اهلي ويبقى لي راس
مال احترف به فلما شاء الله ضياعها جزعت وقلت
لا شيء ارجع به ولا بقاء لي فيما احترف ولي بقي بي من
الاسرار منهم وتزهم عن حالهم يهلكون بعدي
قال الشيخ ابو ذر وكان جلسي جانبه فاستراح باب حاري
قد نشاهد القصة فذكر الشيخ ابي حيه ان يدخل معهم
في داره اذا ابرغ امره وقام ودخل وظننا انه يعطيه شيئا
ثم دخل داره فقال للطواف لعلك تجبر من جزعك باعد
عليك فضتك فاعاد قصته عليه فقال له وكنت في القافلة
قال نعم وكان بها من اعيان الناس فلان وفلان فعلم
الشيخ صحة قوله بسلامة العلامة الهميان وفي اي موضع
ضاع فلما وصف له المكان والعلامة فقال له اتعرفهم
ان رايته قال نعم فاخرج له هميانا ووضعه امامهم فلما

رآه غشي عليه فلما افاق قال هذا الهميان وعلامتي فيه ان
فيه من الاحجار ما صفتها كذا وكذا فبحث عن ذلك فوجد
الاحجار كما وصف فقال له خذه بارك الله لك فيه فقال له الطواف
بقيت الاحجار مثل الدنانير او اكثر فخذ الدنانير فان نفسي
بذلك طيبة فقال له ما كنت لاخذ على امانتي شيئا فعظم
وهو من العقراء وخرج وهو من الاغنياء ثم بكا الشيخ
بكاء شديدا فقال له الشيخ ايو حيه ما الذي ابكاك
وفرح الله اما شكك وبذل لك ما لا كثيرا فان شئت سلمناه
ان يعيره عليك فقال ما بكاني لهذا وانما ابكاني ان اهلي
قد فرقوا وانه ما بقي من اهلي الا ان يلقى الله صاحب
الهميان فلما كان ذلك بفضل الله وتم اهلي الفضل
بتراء اجلي قال الشيخ ايو ذر فما انقضى الشهر حتى
دخلنا رحمهم الله وعلينا عليه عفا الله عنا وعنهم

وحدثني ابو العباس بن حبيش قال لي يا الصوصل
لقد جرت لي في هذا المسجد الحانوت والدار واشتراها
اليها **قصة غريبة** كان ساكن الدار رجلا
تاجرا يسمى بالخير ان الكوفة فبينما هو في حماره
وتحته خرجين فيها خزف وهو جميع ماله اذ نزلت القافلة
فاراد خلاطهم عن الحمار فلم يقدر لثقله فامر انسانا منهم
ينزله معهم ثم قعد ياكل فاستدعى ذلك الرجل للاكل
فاجابه ثم سأله عن امره فاخبره انه رجل خرج من الكوفة
لامر ازعجه دون زاد فقال تكون معي وتعينني في صنعتي
وطعامك عندي فقال اني غريب في خدمتك ومحتاج الى
طعامك فطار معهم يخدمهم احسن حال حتى وصلوا تكريت
فنزلت الرفقة خارج المدينة ودخل الناس لقضاء حوائجهم

فقال له التاجر حتى ارجع الى رحلي حتى ادخل واشتري بعض حاجتي
ثم ادخل وقضا حاجتك وابطا عنه فرجع ولم يجد الرفقة ولا صاحبه
فظن انه رحل معها فلم يزل يمشي حتى وصل اليها فلم
يجدها فسال عن صاحبه فقالوا ما جاء ولا رايناه ولا كنا
وضع الاسباب على الحمارة دخل المدينة في اثره وظننا
انك امرته بذلك فرجع الى تفتيش وسال عنه فلم يجد له
اثرا ولا سمع له خبرا ثم ايس منه ورجع الى الموصل
فسلوب المال جوابا هائما حيرانا عريانا جايعا فقيرا يهودا
بعقله عن الدخول نهارا جيفة امنه وخوفا من قطاع الطريق
عدق او لحزن صديق حتى امسى فدخل مدينة باب دارة
فبقي من هذا قال هلال فسرّوا لحاجتهم اليه
وقالوا الحمد لله الذي جاء بك في حال ضرورة وحاجة
فبقي طال سعيد واحتاج اهلك وهي نفساء فما ولدت
اليوم والله ما وجدنا شيئا نشتري به شيئا لها
وقد باتت طاوية على حالها فانظر فيها وقيض وذهن
نسرج به والسراج عندنا بازاء عزيز وظن ان يخبرهم
بحاله فيجهزنهم باخذ وعاء الدهن فظن انه القيض
وخرج الا هذا الحانوت وكان فيه رجل يبيع الزيت
والقيض والعسل وقد اغلق دكانه واطبا سراجه
وناء بناداه بابيه وعرجه وشكر الله على سلامته فقال
له التاجر اسرج مصباحك ازن لي في زيت وقيض وعسل
احتجت اليه الساعة وذكر اخباره بتاخير الثمن فيمتنع
منه فيلح زناده واستصبح فقال له زن لي من القيض
كذا وكذا ومن الزيت كذا ومن العسل كذا ومن السمن
كذا ومن الملح كذا ومن الحطب كذا اليوم فيها حاله

تلك الليلة

تلك الليلة نشم النفت في قعر الحانوت فرا خرجا فلم
يتمالك ان وثب اليه والتزمه وتعلق بالبساط وجعل يبكي
فقال له البساط مالك فما علمتك متفجعا ولا اعلم اني جنيت عليك
ولا عليك سواد فما هذا فقال خرجت من بيتي خارج الي بجميع مالي وكان
قال ما اليه علم غيران رجلا ورد علينا بعد المغرب واستشرني
في عشاء واستضافني فاضفته وجعل هذا الخرج في
حانوتي والحمار في دارنا والرجل في المسجد بايتا
فقال له احمل الخرج الي وانهض الى الرجل الذي هو
معي في عاتقه ومشيا الى المسجد فاذا هو نايم فايقظه
فقام مذعورا فقال مالك فقال ابي مالي باخباني فاذا هي عنقك
والله ساعور فمنه ذرة فقال اين الحمار والخرج فقال هو عندنا
طيب فنهض الى داره فوجد ماله سليما واستخرج
الحمار من موضعه ورفع تلك الليلة في نسايبه واهله
واخبرهم بقصته فازداد اهله فرحا وسرورا فلما اصبح
لزدهم **ولما وفى موسى** لصهره شعيب
عليهما السلام الاجل الذي اجله لرعي موسى غنمه
عوضا من مهر ابنته اخذ موسى اهله وكثر اجتماعه
مدين فلما راى الوالد المقدس عند جانب الطور اجتهم
ظلام الليل وبينما هم باثنين اذ خرج اهله الطلق
وكانت حاملا ولم يكن عندهم ما يحتاج اليه النفساء
من الغذاء والصلاح فما سهما ينفرا في خيف من الجبل
وقلة من الجبلة فخرج موسى عليه السلام يلتفت
يمينا وشمالا ويلتمس موجا لما بهم من الضراء وا
نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم
منها بخبر او اجذوة من النار هدى فلما اتاها وقد خاف
ذرعه وخرج قلبه وبيس من الرعب نودي من شاطئ

الواحد الايس يا موسى اني انا ربك وهذا الطور الجبار
سبحانه ثم سلم لامره ورجا فضله وتكلم بالعربي والبشرى
بمسيح له اهله واعطاه فوق ما اسأله هذا موسى عليه
السلام خرج يقتبس نارا فانبوه بي بالنبوة
وهذا فعال علماونا ليس في خصال الخير ان حلقنا ولا في
انواع الاعمال وان عظمت اعلامنا حتى الظن بالله
عز وجل **ونظمه** بعض الشعراء **بفعال** ٠

ايها المرء كن لما لست ترجوه من نجاح ارجى لما انت راج
از موسى مضى ليقتبس نارا ٠ من ضياء وايل واحراج
بانبي اهله وقد كلم الله ٠ وناجاه وهو خير مناج
ولقد اقرت كما اشتهت العين ٠ حين فاه بساعة الابراج

ولما نزلت جيوش العدو بسواحل بحر يثرب جمع
عظيم كثير فعاؤهم وعطشوا وايقنوا بالهلاك
فبعث المسلمون لهم في خلق عظيم من السواحل
والحصون ومنعوهم النزول لاستقاء الماء وسألوا
المسلمين ان يتركوهم والماء فابوا وزاد عطشهم
ولم يشتهوا بالهلاك ثم نشروا اناجيلهم ودعوا
وتضرعوا الى الله سبحانه في الاستقاء فما لبثوا
حتى انبثقت اسماء باوراقها ثم انهرت ماء كثيرا
فبسطوا انطاعهم وجبانهم واوعيتهم
فيج المسلمون وقالوا هذا لاعداء الله وسألوه ما
يجيوا به رفعهم باعانتهم فنحن احق بالدعاء والتضرع
الى الله واولى بالاجابة منهم ثم اخذ المسلمون
في الدعاء والصلاة والابتهال ان يريهم اية تقوى
بها قلوب الضعفاء وينزايح بها نكراهل المعرفة والاه
وليائه فهم كذلك اذ ارسل الله عليهم ريحا هبت بهم

ومن فقههم

ومن فقههم بلح يقتع منهم اثنان **ومن عجايب صنع**
الله في هذا الباب ان رجلا من ديار بكر جاء الى بيت المقدس
مزار قبر الخليل عليه السلام واكل من ضيافته فلما خلت
جيبة عدس منه اذا الطعام خيشوم وراح يخرج جها
بكل حيلة فاعجزته حتى تركته فمضى ثم رجع الى بلاده فبينما
هو جالس اذا عطس وخرجت العدسة طائرة فوقعت
بسبحان من جعل ابعد هذا الرجل حزنا لقوت هذا
الطائر بعد المشقة وطول المسافة **واما** يحيى
خرجت من بلخ واردت الرحيل الى المشرق لطلب العلم
جزعت من الخروج وكنت اقول ان ذهبت بفقتي ضاعوا
ايعال لانه كنت لا اعرف التجارة ولا اي حرفة لاربح ايها
وكان اقوى اهلي ان الحيلة البسانتين بالنهار بالاجرة
واداوس العلم بالليل فلما ان استخرت الله تعالى على الرحيل
وكانت بفقتي واجرة في تكتف بلح اخذها فجعلت
اتامل وجوه الناس في الغافلة وقد سقط ما في يدي
ونفدت حيلتي فاستوحشت وبقيت امري الى الله
سبحانه واذا برجل من اهل البرفقة قد واجهني يضحك
لما رآه ثم قال ما لك ايها الفقيه قلت خير ابو اجيفي
فقلت خيرا فعال اني وقال خذ هميانك عافاك الله
بسالتم فيه ظهر به فقال رايتك قد نزحزحت مخوفا عني
او نكاية مرايت سواك اي موضع منامك ما نبذة جاءا
هو هميانك

الباب الموفى ستين في بيان الخصلة التي هي ام الخصال ومن فقدها لم تكمل فيه خصلة وهي الحياء

الحمد لله يعبر عنها بقوة النفس قالت الحكماء الخير كله

في ثبات القلب ومنها تشتمل جميع الفضايل
وهي القوت والقوة في ما يوجب العدل والعلم والجبن
غريزة يضعفها الخوف والظن بالعجز والشجاعة حالة
متوسطة بين الجبن والتهور وقيل الاحنف عن
الشجاعة فقال صبر ساعة وقيل ابو جهل فقال
الصبر على حد السيوف جواب نافذ وهو ما بين الجانبين
واعلم ان العارفين لعقل طريقة الموت واستقبال
الموت خير من استدباره وقد قال بعض الاوايل
سببها التعرض للموت ووجاة سببها طلب الحياة
ومن حرص على الموت في ابتغاء وجبت له الحياة
وقالوا الهزيمة مشعرة من شعار الموت والبطل يكون
من نفسه والقاتل يرجع عنها وقال لمرة الشجاعة
الامن من العدو واعلم ان من تقلل في الحرب صغر الكثير
ومن قتل مقبلا وقالوا اخبر الاجل حصن المحارب
وقيل لبعضهم في اي جنة تحب ان تلقى عدوك
فقال في اجل فتاتو وقيل لاخر في اي سلاح تحب ان تلقى
عدوك فقال في سلاح ابطال مدتي وانقضاء مدته واعلم ان
الشجاعة لمن كانت له مدة باقية انفعت الفرار
لم تغن كثرة العدة وقال علي بن ابي طالب رضي الله
عنه اذا انقضت المدة كانت الهلكة في الحيلة
واعلم ان كل كريهة او مكرمة تكتسب لا تحمق الابا
لشجاعة الا ترى انك اذا اهممت بمال خسيس من مالك
خار طبعك ووهن قلبك وعجزت نفسك وسمحت به من
مالك يعلى قدر قوة القلب وضعفه تطيب النفس باخراجه
او تكره اخراجه وعلى هذا القياس جميع الفضايل لم يعارفها
قوة النفس لم تتحقق وكانت فضايلة وروي ان الرسول

عليه

عليه السلام قال الشجاعة والجبن غرايز يضعها الله في من
يشاء من عباده والجبان يفر عن امه وابيه والشجاع يقاتل
عن من لا يذب به ان رجلا قبيلة القتل القلب يصابر القتال
الا واحد وبقوة القلب ينتهي عن اتباع الهوى والتضع
بالرغبة الى **قال الشاعر**
جمع الشجاعة والخضوع لربه ما احسن الصفات في العرب
وبقوة القلب يصير الجليس على اذى الجليس وجفاء اصحاب
بقوة القلب تتكفى الكلمة العوراء والجعلة الزفاء من جانبه
وبقوة القلب يصبر على اخلاق الرجال وبقوة القلب تتقسم
كل عزيمة ورويته او جبها العقل والعزم والحزم وبقوته
القلب تتحك الرجال في وجوه الرجال وقلوبها مشحونة
بالضغاير والاحقاد كما قال ابو بكر انا نتشكر في وجوه اقوام
وان قلوبنا لتلعنهم وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انا لنصالح اقواما ونضعها وابين الصبر والشجاعة
وقوة النفس ان يكون مصراعي الحال لجوجا في الباطل
والا ان يكون جلدا عند الضرب صبورا عند النهب مصمتا
على التغزير والتهون بان هزء من صفة الجبير الخنازير
ولا كن ان يكون صبورا على احداث الحقوق الذي عليه صبورا
على سماعها وانفاقها اليه غالبا الهوى وهالكا
لشهواته ملتزما للفضايل يجهد على طلابي زاد على
الضعيفة التي لا يحيلك عنها حياة والموت حتى يكون عزمك
مريدا على الخير الذي اشار به العلم واوجبه العدل كما قال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه المحسن ابني وما
يدال ابوك لو ان الخلق بذا لموت اذا ان على الخلق وهل الخير
كله الا المحض الابعد الموت وعن هذا قالت الحكماء
اذا لم يكن الملك من نفسه معين كان في جميع امره ضعيفا

و اعلم ان الجبن فقلة و الحرص بحرمة و العجز ذل و الجبن ضعف و الجبان معين على نفسه يجزع من ابيه و امه و حاجته و بنيه و الشجاع يحمي من لا يناصبه و يقي مال الجار و الرفيق و الجبان يخاف من لا يخشى به و الجبان متهم من جوفه و قالوا الشجاعة عند العقلاء على ثلاثة اوجه رجل اذا اتقى الجبان و تغاير الرجبان و اكتملت الاحداق بالاحداق برز من الصف الى وسط المعترك يجول ويكر ويناجز هل من مبارز و الثاني اذا انتشب و صاروا مختلطين و لا يبارز احد من اين يأتيه الموت يكون رابط الجاش ساكن القلب حاضر اللب لم يحامر الدهش و لا خالطته الحيرة يتقلب تقلب الطبيب على نفس المدلوم الثالث اذا انهزم اصحابه يلزم الساقة و يضرب في وجه العدو و يحول بينهم و بين اصحابه و يرجيهم الضعاف و يقوي قلوبهم و يعدهم بالكلام الجميل و يبشرهم بقرب مددهم يعني وقع اقدامهم من وقيد خيله و من شرود من عن مرسم كشف عنهم حتى يئيس العدو و منعه هذا احدهم شجاعة و عن هذا قالوا المقاتل من وراء الحاربين كالمستغفر من وراء الغافرين و من كرم الكريم الدفاع عن الحريم و قالوا الكرام احد يومان لا ثالث منهما احدهما الهجوم عليه و الثاني لا ينصرف عنه بما الجبان و البرار و كان ينبوخ الجنة يحكون في بلادهم ارث حرب بين المسلمين و الكفار ثم انتزعوا و وجد في المعركة قطعة من بيضة الحديد قد ثلثها بما حوته من الناس فيقال انها من برقط حزبة افنوا منها و كان ينبوخ الجنة يحكون انهم خرجوا في ايام سيف الدولة في سرية الى بلاد العدو و بينما هم يسيرون اذ لقيتهم سرية الروم يريدون مغاورة

منهم فالوا

منهم فالوا و عرب بعضنا بعضا و كان في الفوج صناديد الروح و كان فينا صناديد المسلمين فتواجهنا ساعة ثم حملنا عليهم و نشبنا و ايانا التقينا و تجالدنا ساعة ثم فجمنا الله اكتافهم فجعلناهم دانهم جزر في الاوخام و كان هنالك بقربهم قرية فيها فتيان من الخمر فبشرناهما و سكرنا ثم اشتهينا من شرائح اللحم فقطعنا نقطع من لحومهم و نجعل في النار و اكلنا فجزع من كان اسرنا منهم و بلغ الحديث الى بلاد الخمر انية من مواضعهم ضواحنا و ذهب الرعب في قلوبهم و روي ان عمر بن الخطاب لقي عمرو بن معدي كرب فقال له عمر اي الرجال احصل في الحرب قال فقال ايها تسئل قال ما تقول قال الرمح قال اصوب و ربما خانك قال فما تقول في السهام قال منايا تخطئ و تصيب قال فما تقول في الترس قال هو الحارزة و عليه تدور الدوائر قال فما تقول في السيف قال ذاك ذاد لاعداك و كان عمر و من شيخان العرب و ابطالها انزل يوم القادسية في النهر فقال لا عابر ابنه عابر في الجسر فان اسر عنهم منه ازحرز الجزور و رجع فتوثب و سبح بقربه اقاتل به تلقا، وجهه و قد عقروني القوم و انا بينهم و ان ابطأ عنه و جد تموني قتيلا بينهم ثم حمل على القوم يا نفس بهم يقال بعضهم لبعض بابي ذبيح على من تدعون صاحبكم و الله انا لنرى ان قد ركبوه حيا فحملوا عليه انتهزوا اليه و قد سرع عن مرسم و اخذ برجل مرسم رجل من القوم فامسكها و ان الحارس ليضربه بما يقدر عليه ان يتحرك فلما غشيهما، رمى الرجل بنفسه و خلى مرسم بركبه عمرو و قال ابو لؤلؤة طعنه و الله تقفو و ثبي و قالوا ابني مرسك قال رمى بنفسه فجار و هشت مصرعيه **يروى** ان عمرو احمل يوم القادسية على رستم

وهو الذي كان منه من بزوغ فرملك بارض بيوم الغاد تعيّنت
على قتال المسلمين واستقبل عمرو بنا على جبل
فخرم فريبه بسفط رمنع وصفه الجبل عليه هم خرم
كان عليه جبه اربعون الف دينار يقتل رمنع وانهزمت
العجم وروى ان قاتل رمنع رفيع بن بلان واما الفريضة
التي حكيناها التي حازت ثلث البيضة بما حوته من الراس
بلم يسمع بمثلها في جاهلية ولا اسلام فعملها
الروم وعلفها في كنيسة لهم وكانوا اذا غيروا
بانهزامهم يقولون لغيارجا لا هذا ضربهم فترجل
الابطال من الروم ليروها وانما كانت العرب تفخر في
هذا الباب بقول الشعر بن تواب يصف ضربة سيف
ابني الحوادث والايام من مضر • باسمر سيفه فديم اثرى تاريه
تظل تجزر عنه از ضربت به • بعد الدراعين والعينين والهادي
وينشد ومن قول النابغة الذبياني •
تقد السلوقي المضاعف نسجه • وتوقد بالصفاح نارا حميها حب
ابن هذا من قد الحديد بما حوا من الراس وان الثريا
من الثرى وابن الحسام من المنجل ولولا كراهة التطويل
لذكرنا من امثال هذا ما فيه العجب فقالوا السيف
ظل الموت والسيف لعاب المنية والرمح انبوب ويم خانك
والدرع مستلئة الرابل متفجت المجارس وانهما لحص حصين
والترس مجن وعليه تدور الدوائر

الباب الحادي والستون في ذكر الحروب وتدبيرها وحيلها واحكامها

ومن حزم الملك الا يجفر عدوه وان كان ذليلا ولا يغفل عنه
وان كان حقيرا فكم برغوث اسهر جبارا ومنع الرقاد
ملكا جليلا **وقال الشاعر** • • •

بلا تحفرن صغيرا رماك • وان كان في ساعديه قصر
بان السيوف تجم الرقاب • وتعجز عمل قتال الاسر
وفي الامثال لا تحفر الذليل فربما اشرف بالباب العزيز
ومثل العداوة مثل النار ان تداركت اولها سهل
اطفاؤها وان تركت حتى يستحكم ضرامها صعب
مرامها وتطاعبت بليتها ومثاله ايضا مثل الفرخ
الخبيث ان تداركته سهل برؤه وان اغفلته حتى تغلغل
عظمت بليته واعظل الاطباء برؤه **واعلموا**
ان الحاسر فيه وضعوا فيه تدابير الحروب كتبا ورتبوا فيها
ترتيبا فيه لا يسع سائر اهل الاقاليم اذ لكل اقليم من الغلبة
نوع من التدبير وضرب من الحيلة وضرب من المكر
وجنس من الملقا. والهرب والكر وتقيبت الرايات وحمل
بعضهم على بعض ولا كن نصيب منه انشيا. تجربة يجري المعارف
لا يكاد يختلف فيه انها ازمة الحروب **فمنها** ما ذكر
الله تع قال سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم فقوله
سبحانه ما استطعتم مشتمل على كل ما في مقدور البشر
من العدة والالة والحيلة **ومشورة** صاحب التشريع الفوق
يشرعها الناس يرمون بها الان الفوق الرمي الان الفوق
الرمي الان الفوق الرمي **وكان** يقف الحماة اذا الراح
الخزر لا يغفل الجبارة ويتركها عدة ويراها فوق =
فاول ذلك ان يفهم بين يدي الغزاة عملا الحاسن صحبة
وصيام ورد مظلمة وصلة رحم وبر عاق ومخلص واسير بمعروف
وتغيير منكر وامثال ذلك فيها كان عمر بن الخطاب يامر بذلك
ويقول انما تقاتلون باعمالكم **وروي** ان بريدا ورد عليه
بفتح المسلمين فقال له عمر اي وقت لقيتم العدو فقال غدوة

قال ومتى انهزم قال عنه الزوال وقال عمر انا له وانا
اليه راجعون وقاع الشوك للايمان من عدوة ان الزوال
لغة احد شتم بعد بي حدثنا او احدثت بعد كم حرثنا
والشان كل الشان بي اصنجواه الامراء واعجاب
الالوية بفتح قالت حكماء العجم اسم يقوه ابد تقليد
خير من ثقلين يقوه ابد اسم جلا ينبغي ان يفتح عمه
الجنين الا الرجل ذو البسالة والشجاعة والجزالة تثبت
الجنان صارع القلب جريه رابط الجاش حاد في الميدان
فح توسط الحروب وصارع الرجال وصارسوى وناز ل
الاقران وفازلوى وفارع الابطال وفارعوى عاربا بمواضع
العرض خبيرا بمواقع القلب والصبصقة والميسرة
من الحروب وما الذي يجب لشدة بالجماة والابطال المزدلي
بصيرا بصعوب الخدق ومواقع الفرق منه ومواضع
الشرق منه بانه ان اكان كذلك وصار الكل عن رايه
كان جميعهم كانهم مثله بان ذا الفرع الكتايب
وجها والارة الفتح الزربية واعلم ان الحرب تخدعة
عنه جميع العقلاء واخر ما يجب ركوبه فرع الكتايب
وحمل الجيوش بعضها على بعض فليتنبه ذي بتصريف
الحيلة في نيل الظفر فان نفي نوشيروان امير خراسان
من قبل مروان الجعدي اخر ملوك بني امية فاله كان
عظماء الترك يقولون بينبغي للقايد العظيم
القيادة ان يكون فيه عشرة اخلاق من اخلاق
البهايم متجاعة الديك وتخشي الدجاجة وقلب
الاسد وحملة الخنزير وروغان الثعلب وصبر الكلب
على الجوع وغراسة الغراب وغارة الذيب وسمن
بعلا وهي دويبة تكون بخراسان تسمن على النعب

والعشا

والعشاء وكان يقال اشد خلق الله عشرة باشة خلق
الله الجبال والحديد يفتت الجبال والنار تاكل الحديد والماء
يطفي النار والسحاب تحمل الماء والريح تضرب السحاب
والانسان يتقي الريح بحاجته والمشكي يصرع الانسان
والنوم يذهب بالسكر والهم يمنع النوم باشة خلق
ربك الهم **فاول** ذلك ان يبعث حواسيسه
في عسكر عدوه ليعلم اخباره مع الساعات ويستعلم
ترتيبهم وعاداتهم وذوي الشجاعة منهم ويجس
اليهم ويعدهم وعدا جميلا ويرجيهم اليهم بضروب
الخداعة ويقوي اطماعهم في نيل ما عنده من الهبات
الباهرة والولايات السنية بان زاوجها لمعالجتهم
بالعطايا والتحف وساقهم الى الغدر بصاحبهم
والى اعتزاله وفت اللفاء ويحثهم على استنهاض
كتايب احمسة اليه وينشطهم في عسكرهم ويكتب
على السنهم اخبارا مزورة ويرمي بها في جيوشهم
ويضرب بينهم بما في العسير من ذلك بان جميع ما
ذكرنا تنفق فيه الاموال والحيل واللفاء تنفق فيه
الارواح والنفوس ووجوه الحيل فيه لا تحصا والحاضر فيه
ابصر من الغايب: والمهدي المهلب لما كتب اليه الحجاج
يعجله في حرب الازارقة رد الجواب فقال ان من البلاء
ان يكون الراي عندمن يملكه لا عندمن يبصره وقال
المختار ليزيد بن انس حين ولاه الجزيرة وامره بقتال
عبيد الله بن زياد انى عدوك غير مستبد وبحزم عليم
متكل ولا تزكن ان الدولة مربعا تغلبت واستشر
من لا يطمع في عملك ولا يسر بقتلك واستخر الله
تعالى قبل اقدامك توفق واوصت ام الزوباء الحسينة

والعشا

ابنها البتاك وهو من امثلة العرب يا بني لا تشتب
في حرب وان وثقت بشدتك حتى تعرف وجه المهرب
منها بان النفس اقوى شيء واذا وجدت حيلة
الحيلة واضعف شيء اذا يئست منها واجمعت
الشدة عاد امت الحيلة مديرة منها اذا كان الامر
الخير من الله فابدها واختلس من غيره بجلسته
الايب وطرفه طيران الغراب بان الحذر رجاء النجاة
والتصور عماق الشدة وقال ابن الهيثم قال ابو
البتاك لابنه يا بني كن بحيلتك اوثق منك بشدتك
وبحذرك اوثق منك بشجاعتك فان الحرب حرب المتصور
وغنيمته الحذر اعلم انه اذا زالت الاوائل حارت جلدتها
وبالا عليها واذا الاذن الهوى حلول البلاء كانت
الابتهاج في الحيلة وقالت الحكماء اذا نزه انقضاء كان
العطب في الحيلة واذا انقضت مرة الاول اديرت مرة
الثانية من جهة الحذر ويغلب الضعيف بالقوي قال
ذو النون كما يغلب القوي بعنايته ومثله قالوا اصعب
الاول ونحوها مغرور ثقة بتحوي الملك وسعوده
وقالوا ثنتي كل امر بحيلة اذا انقضت حيلة
عورته وقال بعض الحكماء اذا ولت دولة ولت امة
واذا ولت دولة نسخت امة وقالوا رب حيلة
اهلكت المحتال بمن الحزم ان يكون حماة الرجال
وكماة الابطال في الغلبة بانه معها انكسر
الجناحان بالعيون ناظرة الى الغلبة بما اخلت رايته تخفق
وطبوله تضرب كان حضنا الجناحين يأوي اليه كل منهوم
بما انكسر الغلبة تهزف الجناحان **مثال** ذلك الطائر
اذا انكسرت احدى جناحيه ترجى عودته ويوجد حين

ان كسر

وان كسر الراس ذهب الجناحان والابصر كثرة انكسار
جناحي العسكر وثبات القلب وتراجع الجانبين ان الغلب
ويكون الظفر لهم وفي عسكر يكسر قلبه يا يهم ان
تراجع الجسم الان يكون مكيدة من صاحب الجيش ويخلي
القلب قصدا وتعمدا ولايقاد به كبير امر حتى اذا توسط
العراق واشتغل بنهبه اطبقت عليه الجناحان فقطع
وقتله رجال من اهل الحروب **و** من اعظم المكايد في الحرب
المكين والايجمع كم عسكر انسيت بيضته وقيل عرب
بالمكين **و** لذا ان الجانب لايزال على حمية في الدفاع
وتيقظ للمدافعة حتى يلتفت جيرن بالمكين وراء ظهره امنا
او يسمع ضرب الطبول فحينئذ همته خلاص نفسه
وانكفاء همتك وراءك وعليه مدار الحرب في اصطناع
الشجعان واختيارهم واصطناعهم وفي البسالة
والاقدام والحماة ولاعليك ان يكثروا وبعيد عليك ان يكثروا
و لا تنسى قول الشاعر

والناس الب منهم كواحد ووراحد كالالف ان امرشدا
بل فالجزء لك بوجود الواحد خير من العشرة الابد
صاحبك لك جنى ذلك ما تقتطع به العجاجهم
في الجيش وان قلوا كالانجم في اللبن فمن ذلك
التقى المستضعفين الصغير ابن هود مع الطاغية بن رذمير
النصراني فصمه الله بما مد بينه شقة جبرها الله في
ظهور بلاء الاندلس حماها الله وكان العسكران خط
فالمتقابلين كل واحد منهما بر اهق عشرين الف
مقاتل بين خيل ورجل فجاء شيخ رجل ممن حضر الوقعة
من الاجناد فقال لهما دنا اللقاء فقال الطاغية بن رذمير
النصراني فصمه الله لمن يثق بعقله ومراسته للحروب

رذمير

من رجاله استعلم لي من هم عسكر المسلمين
من استجمعان الذين نهزبهم كما يهزمونا ومن
غاب منهم ومن حضر فذهب ثم رجع فقال يبيهم
فلان وفلان حتى عد سبعة رجال فقال انظروا الان
هم عسكرية من الرجال المهزومين بالشجاعة ومن
غاب منهم فهذا وهم وجدوهم ثمانية رجال
لا يزيدون فقام الطاغية فاحدا مسرورا وهو يقول
بابيا فاحد من يوم فاشتب الحرب فلم تزل المحاربة
بين الفريقين ولم يول احدهم دبره ولا تزحزح عن
مقامه حتى قتل اكثر العسكريين ولم يفر واحد
منهم **ولما** كان وقت العصر نظروا الينا
ساعة ثم حملوا علينا حملة واحدة واختلطوا معنا فلم يعرفوا
بيتنا وحرنا فنظرنا وحالوا بيننا وبين اصحابنا
وصاروا بيننا بمكان لا نستطيع معه ولا نصل
ولم يفارق الحرب الا ساعة وقد كثر فيهم الجراحة
فلما رأى العسكري السلطان ان يتحولوا بنفسه
وكسر عسكر المسلمين ويقرق جميعهم وملك
العراق مدينة شقة جبرها الله بليغتر د و
الحزم والعزيمة من جمع يجتمع به اربعين الف من
المقاتلين ولا يحضر من استجمعان المعدودين
الا خمسة عشر ويعتبر بضمان الفيل الضخم لما زاد في
ابطاله رجل واحد **و** سمعت استاذنا القاضي ابا الوليد
ابا جي رحمه الله قال بينما المنصور بن ابي عامر جالس
بقصر مجردا تم اذ وقف به نشز من الارض مرتفع
من اجيوش المسلمين يتبين به ومن خلفه وعن
يمينه وعن شماله منه ملؤا السهل والجبل بالمقاتلة

الى معظم العسكر

العسكر وهو رجل يقول بان المصحفي فقال له ليته ترى
هذا العسكر ايها الوزير قال ابن المصحفي اراهم كثيرا
وجيشا واسعا قال له المنصور لا يعجزنا ان يكون في هذا
الجيش الف مقاتل من اهل الشجاعة والبسالة فسكت
ابن المصحفي فقال المنصور ما شونك الجيش في هل
الجيش الف مقاتل قال لا فتعجب المنصور ثم انعطف
عليه فقال اتبيهم خمس مائة رجل من الابطال قال لا
يحتوي المنصور ثم قال اتبيهم مائة رجل قال لا قال
اتبيهم خمسون من الابطال قال لا فسبح المنصور
واستخف به وامر به باخراج من افيح جيفة **فلما**
توسطوا بلاد المشركين اجتمعت الروم وقالوا
الجماعة يعرف علج من الروم هناك في السلاح يكر ويفر
ويقول هل من مبارز ويوزنه رجل من المسلمين
فينجاه ولا ساعة فقتله العلج بمرح المشي كون وصاحوا
واضطربوا لها المسلمون ثم جعل العلج يمرح بين
الصفين وينادي هل من مبارز فتبين براحة فبرز
اليه رجل من المسلمين فنجاه ولا ساعة فقتله العلج
وجعل يكر ويجعل وينادي هل من مبارز ثلاثة بواحد
فبرز اليه رجل فقتله العلج فصاح المشي كون وقال
المسلمون وكادت تكون كسرة بقيل المنصور ما لهم
الا ابن المصحفي فبعث اليه يحضر فقال له المنصور الا
ترى ما اجتمع هذا العلج الكلب منذ اليوم قال بقيت
جميع ما جرى قال فما الحيلة فيه قال وما الذي تشير
قال ان تكفيه المسلمين فتى قال نعم الان ان شئت ثم
قصه ان رجال كان يغزيهم فاستقبل رجل من رجال
المنصور على فرس فما نشرت اوراكم هزالا وهو يجمل قرنه

ما بين يديه على الفرس والرجل في نفسه غير متضع
فقال له ابن المعتصم الذي ما يضع هذا الفج منذ اليوم
قال فما رأيته بعد ذلك اليوم راكبا حتى قال لهم
حمل الغربة الى رحله وليس لامة غربه وبرز اليه فتجاولا
ساعة فلم ير الناس الا المسلم خارجا بركضي ولا يدرون
ما هذا لك واذا الرجل يحمل راس الفلج بالفي الراس
بين يدي المنصور وقال له ابن المعتصم عزها ولا
الرجال اخبرك انه ليس في عسكرك منهم الف
ولا خمس مائة ولا مائة ولا خمسون ولا عشرون ولا عشر
مرة ابن المعتصم ان عسكرك منزله واحوله **واعلم**
ان اول الحرب تشكوى واوسطها لنواو اخرها
بلوى الحرب شقشاعة ستوها ذالحة حزون
في جاني القوة شموس في الوسيطة تنقذي بالنفوس
الحرب اولها الكلاو اخرها الجماو الحرب سوتم
المذاق اذا قلصت عن ساق من صبر فيها عرف
ومن ضعف عنها تلف حسم الحرب الشجاعة
وقلبها الفكر بصير وعينها الحذر وجناحاها الطاعة
ولسانها المكيدة وفاكهها الرفق وسانحها
النصر وقال الرسول صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة
وقال الحرب عمشوم وسميت بذلك لانه تتخطى
الى غير الجاني كما قال الشاعر
ع اكن من جنا تفاعل الدهر واني لحرها اليوم صال
اخره رايت الحرب يحبها الناس ويطفى نارها فوم برا
ومن الاشعار التي تنشد في ايام الحرب
الحرب اول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا اضطرمت وشب ضرامها عادت عجوزا غيرة ان خليل
شمطاء جزت راسها وتنكرت مكروهة للشم والتقبيل

قال

قال بعض الحكماء فجمع الله لنا ادب الحرب في قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا
لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم
واصبروا ان الله مع الصابرين **و** استوصى فرعا اكثم
ابن صيفي في حرب اراد ها فقال اقلوا الخلاف على امرائكم
واعلموا ان كثرة الصياح مشل ولجماعة لمن اختلف
عليه وتثبتوا فان الحق لمن الريثين **و** قال كعب
ابن زبيعة يوم بدر لاصحابه الاترى اصحاب محمد حثيثا
على الركب كانهم حرس يتلمظون تلمظ الحياة **و** راين
غير واحد من ابا الحرون يكره ربح الصوف بالتكبير
ويقولون ذكر الميت نفسه الحسن **و** اعلم ارشدك
ان الله سبحانه قد اوضح لنا في كتابه علة النصر
وعلة الهزايم والفرار فبان بايهما الذين امنوا
ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم يقول ان تنصروا
دين الله ورسوله **و** اما الفرار فعلته المعاصي قال الله
سبحانه ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما
استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا اي بشوم
بشوم ذنوبهم وتركهم المركز الذي رسمه
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم **و** ذلك انه رتب عليه
السلام للرماة يوم احد على تلعة الجبل ليحموا
ظهورنا ان يخرجوا عليهم كمينا من تلك الموضع
ثم التقى المسلمون والكفار فانهزم الكفار
فقال الرماة لا تفوتنا الغنيمة فاقبلوا على الغنايم وتركوا
المركز الاول فخرجت خيل من هناك واقبلوا على المسلمين
فكانت مقتلة احد **و** يجب في اية الجيش العلامة التي
هو بها فان عدم فالسلم والوان خيله ورايته

ولا يلزم خيمته ليلا ولا نهارا وليس له زي يغير خيمته
ويغير مكانه كي لا يأمن عدوه وعثرته وإذا سكت
الحرب فلا يمشي في الغير الكثير من قومه خارج
عسكره فإن عيون عدوه فيه إذا كبت عليه وعلى
هذه الوجه كسر المسلمون جيوش إفريقية عدة
فتحها وذلك أن الحرب سكنت في وسط النهار
يخرج فرقة العدو يعبثون خارج العسكر يتميز
عساكر المسلمين فجاء الخبر إلى عبد الله ابن الصرح وهو
نائم في فسطاطه فخرج بعين وثلثمائة من رجاله فحمل على
العدو فقتل الملك وكان الفتح وكما غير طارق
مولى موسى بن نصير إلى بلاد الأندلس ليفتحها
وموسى إذ ذاك بإفريقية فخرجوا في الجزيرة الخضراء
وتحصنوا في الجبل العظيم الذي يسمى الآن جبل
طارق وهو في البحر وسبيه جاية رجل فحمعت الروم
فيهم فاقتلوا ثلاثة أيام وكان على الروم ثم صيرا
استخلفه لذريق ملك الروم وكان قد كتب إلى لذريق
ملك الروم يعلمه بأن قوما لا نعرفهم من أهل الأرض
هم إما من أهل السماء قد وصلوا إلى بلادنا وقد لعينتهم
بالتهف إلى يغبسك يا لذريق فسقني الله
عنان ولقيهم طارق وعلى خيله فهزمت الروم
مولى الوليد بن عبد الملك بن فقتلوا ثلاثة أيام
أشد قتال جرا طارق على الناس ربيعه من العشرة
بقاع يحضهم على الصبر ويرغبهم في الشهادة
ويقول يا قوم أين المفر البحر من ورائكم
والعدو أمامكم إلا الصبر منكم والنصر من ورائكم
وإنا واعل ينبئنا أنا سنعلوا كجبلي والله لا نصرن طائفتهم

يا مولاي

جاء أن أقتله وإما أن أقتل دونه باستوثق طارق من خيله
وضرب خيلة عدوه لذريق وعلائه وجيئته ثم حمل مع
أصحابه حملة رجل واحد فقتل الله لذريق فلما رأى
ذلك الروم وحمى الله المسلمين فلم يقتل منهم كثير
بشيء وانهزمت الروم بإفلاع المسلمون يقتلونهم ثلاثة
أيام بهذه الإبتداء التي على الملوك من قومهم فكانوا وإذا أخذ
طارق رأس لذريق فرفعه به إلى موسى بن نصير وبعث
به موسى إلى الوليد بن عبد الملك وصار مقيد أن قرطبة
وصار طارق إلى طليطلة ولم يكن لهم همة إلا المائدة
التي يذكر أهل الكتاب أنها مائدة سليمان بن داود
عليهما السلام فجمع إليه أبناء أخت لذريق
المائدة وانتاج فقوت المائدة بما يأتيه الله ديناره
بما فيها من الجواهر التي لم ير مثلها وبقي
الجلة فهو أبو سلمان ملك التزك ملك الروم وقبضه
وقتل رجاله وأبناء جمعهم وكانت الروم قد جمعت
جيوشا يقل أن يجتمع لمن يعدهم مثلها وكان
مبلغ عددهم ستمائة ألف فقاتل كتائب متواصلة
وعساكر متراءية وكراديس تتلو بعضها بعضا
كالجبال الشامخة لا يزعزعهم الطعن ولا يصيبهم
العدو وقد استعدوا من الكراع والسلاح والمجانيق
والآلة المعدة بفتح الحصون والحروب ما يعجز الوصف
عنها وكانوا قد قسموا بلاد المسلمين الشام
ومصر والعراق وخراسان وديار بكر ولم يشكوا أن
البلاد لقد قد ارت لهم وأن نجوم السعود قد خفقت
ثم استقبلوا بلاد المسلمين واضطربت لها البلاد
واضطربت لقائها البرسلان التركي وهو الذي يسمى

الملك الهايل و جمع جموعه بمدينة اصبهان واستعد
بها فزعليه ثم خرج بقومهم بلغ نزل العشكران بنداذ
نيابة اى لن عادت طلايع المسلمين الى العشكريين
وقال ابرسلان عند ايتراي الجمعان بيات المسلمون
ليلة الجمعة و اقنوا في عدد لا يحصيهم الا الذي
خلقهم وقالهم في المسلمين الآكلة جامع
ببقي المسلمين راجعين بمادهم فلما
اصبحوا صباح يوم الجمعة نظر بعضهم الى بعض
فهال المسلمون ما راوا من كثرة العدو وقوتهم
ولا انتهم بامر ابرسلان ان يقع المسلمون
بلغوا اثني عشر الف تركي واذا هم كالرقمة
في ذراع الحمير فجمع فيه اراي من اهل الحروب
واهل الخبر والتجربة في المسلمين والنظر في
الامر واجب فاستشارهم في استخلاص صواب
الراي يشاوروا ويبرهنوا ثم اجمع رايهم في الغد
يتواجع الجموع ويخالطوا فاصحوا الاصلاح واهله ثم
ذاهبوا الغد و قالوا لابرسلان يسر الله لنا الجمل
فقال ابرسلان يا معشر اهل الاسلام اعلموا
انكم اليوم الجمعة و المسلمون يخطبون ويدعوا
لنا على المنابر في شرق الارض وغربها ما ذا زالت
الشمس وفاتت وصايات الايمة وعلمان المسلمين
قد صلوا وقد عوا الله تعالى ان ينصر اهل دينه وان
يربط على قلوبهم بالصبر وان يوهن عدوه
ويلقي في قلوبهم الرعب وكان ابرسلان قد استوثق
من خيمة ملك الروم وعلامته وزيه وبرنسه ثم
قال لرجاله لا يتخلف احدكم ان يجعل كوفيته ويضرب

بسيفه ويرمي بسهمه حيث اخرج بسيفه وارمي
بسهمي ثم حمل وحملوا حملة رجل واحد الى خيمة ذلك
الروم يقتلون من كان دونها وخلصوا اليه وقتل من حوله
واسر ملك الروم و جعلوا ينادون بلسان الروم قتل
الملك فسمعت الروم ذلك بشدة وانهزموا كل منهزم
وعمل السيف فيهم ايما و اخذ المسلمون يقتلهم
واموالهم وغنايمهم فجاء ابرسلان ما ذا كنت تصنع
بي لو انك ظفرت فقال ويحك اني كنت افتلك فقال له
ابرسلان انت اقل في عيني من ان افتلك اذهبوا به
فبيعوه فبيعي بزيد فكان يقتاد بالحبل وينادي عليه ما ذا هل
واليأس حتى باعوه من انسان بكلب ما اخذ الذي كان تولى
ذلك من امره الكلب والملك وحملهما الى ابرسلان فطاف
طيف بجميع العسكر وناديت عليه فلم يبذل له احد فيه
شيئا الا رجل واحد بذل ابي فيه هذا الكلب فقال له
ابرسلان فاذهب لان الكلب خير منه فاخذ الكلب
واذهب الله هذا الكلب ثم امر بعد ذلك بالطواف الى
قسطنطينية بعزلته الروم وحملت بالذل ما نظر ماذا
يتاتي بها الملوك الغافلين عن الحذر والمستهزئين
بما لا يجب ان يستهزا به اذ عرفوا ما بالحروب من الخيلة
والمكيدة واعلم ان الغلبة ما قلوا الكثرة الرعب
والهيبة النصر ثم اعلموا ان الله قال في يوم حنين
اذ اعجبتكم كثرتكم يوم تغني عنكم شيئا وضاقت
عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ما الكثرة
ابدا تعجبها الاعجاب ومع الاعجاب الهلاك و خير الاصحاب
اربعة وخير السرايا اربعمائة و خير الجيوش اربعة الاف
ولن يغلب جيش يبلغون اثنا عشر الفا من قلت اجتمعت

كلمتهم **وامّا** حيفة الفقاء وهو احسن ترتيب واميناء
في بلاد الروم وخوارجي تدبير يجعله في لقاء عدوهم ان يتخلف
الرجال بالاسلحة الكاملة والرماح الطوال والمزاريق
المسنونة النابغة فيصفوا صفوفهم ويركزوا مراكزهم
رماحهم خلف ظهورهم في الارض وصدورها شارعة
الى العدو وهم جاثون في الارض قد القوا الارض تحت
اليسرى وتركبوا خلف نبي يديه وخلفهم الفرسان
المختارون الذين تعرف بسالتهم انهم روع الخيل
خلف الرجالة فاذا حملة الروم على المسلمين لم تتزحزح
الرجالة عن هيئتها واذا قاتل رجل منهم على فرسه فيه
واذا قرب العدو رشقتهم الرماة بالسهام والرجالة
بالمزاريق وصدور الرماح تتلقاهم فيما خلفهم يمنة ويسرة
فتخرج خيل المسلمين فتقاتل منهم ما شاء الله
ولقد حدثني من حضر قتال هذا الموقف في بلاد
بطرطوشة قال صافحنا الروم على هذا الترتيب فحملوا
علينا فبينا رجل منا كذلك في اخر الصف يقاتل عن فرسه فيه
فحمل عليه رجل من العدو فلما صار بغرته فقتله **ولما**
برز المقتدر ابن هود ملك سرقسطة الاندلس من سرقسطة
في ثغور بلاد الاندلس الى الطاغية ردمير عظيم
الروم لعنه الله وكان كل منهما قد استحثه بما جمع
ميسورة منه لقاء المسلمين والكفار ثم تنازلوا
للقتال وتصافحوا وقام القتال بينهم مدة يسيرة من
النهار وكان المسلمون في خسارة بما جرح المقتدر لك
وعرق من شرع ذلك اليوم جرح عدو المقتدر رجلان من المسلمين
في الثغور اعرف منه بالحرب يسمى سعدون فقال له المقتدر
كيف ترى هذا اليوم قال سعدون هذا يوم اسوء

ولاكن

ولاكن يعينني حيلة فذهب سعدون وكان زيه زي الروم
وكلامهم كلامهم لجاورتهم وكثرة مخالطتهم فانغمس في
عسكر الكفار ثم فحص الى الطاغية ردمير لعنه الله
واوهمه انه اسلم وكفى في الاسلام ان احدا لا يظهره
عليه فجعل يختله ويترصد غرته الى ان امكنته الفرصة
فحمل عليه فطعنه في عينه فخر صريعا للوقته والعسكر
وجعل ينادي بلسان الروم قتل السلطان يا معشر الروم
وشاع قتله في العسكر وتخاذلوا وولوا منهزمين وكان
الفتح بإذن الله **ولما** استضعفت الروم حفليم
ضربوا عليهم الخراج وكانوا يحملون اليه الخراج ويحملون
الاموال الى الغرب بالبريفينة يستجدون بدمهم على الروم
فقال لهم ملك الروم قتلكم وقتلكم مثل رجل كهل له زوجان
عجوز وصبية فكان اذا اتاه عجوز الصبية تلقط العنقيد
من العنب كي تجتمع اسارة الشيخ واذا اتاه عجوز
تلقط العنقود الاسود من العنب لتشيخ به عين الصبية
فيوشك ان يذهب هذا العنب الحلس كذلك حالكم معي
مع الروم واذا لا يبقى المال الذي يأتي الغرب يوشك ان يبيد
حالكم فيتبعوا فقراء ضعفاء لا شيء لكم **ويروى**
انه لما طلب اليه صفليه امران يبسط بساطا في الارض
شعر جعل فيه وسطه دينارا شم قال لويوه رجلا من اعظم
منكم هذا الدينار ولم يطأ البساط علمت انه يصح الملك
فيوفوا وقوله ولا يطأ احد ايديه ولما اعياهم ذلك طوى ثلثي
البساط من عنده وامر كل واحد منهم ان يطوي ما يليه
حتى انطوى البساط جميعه وايديهم بالحضور الدينار
فحينئذ قال لهم انا اردتم مدينة صفليه فجدوا واملوها
من الحصون الصغار والمدن والضياع حتى انا اضعف انا نلزها

و كان بسر فسطنة فارس يقال له ابن فنحون وكان يناجيني من
جهة ابي فكان يفهم خطابي وكان يشجع العرب والعجم
و كان المستعين ابن المعتصم يرى له ذلك ويعظمه وكان
يجري عليه في كل عجلة خمس مائة دينار و كانت النصرانية
بالسر فما عرفت مكانه وهابت لقاءه بحيث ان الروم اذا سمعت
بفرسه يقولون قد اشترى ابن فنحون رايته في المنام يحمل أكم
نحراً وفي كثرة العطاء. ومنزلته من السلطان وادعروا
به صور المستعين بمنعهم اياه، ثم ان المستعين انشا غزوة
الى بلاد الروم فتوافى المسلمون والمشركون جموعاً فهم بغر
عليج الى وسط اليل ان بناديه هل من مبارز فخرج اليه فارس
من المسلمين فجاوله ساعة فقتله الرومي فصاح المشركون
سروراً ثم جعل الرومي يكر على فرسه ويقول الثاني بواحد
فخرج اليه فارس آخر من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله
الرومي فصاح الكفار سروراً وانكسرت نفوس المسلمين
ثم جعل الرومي يكر على فرسه ويقول ثلاثة بواحد فلم يستجر
احد من المسلمين ان يخرج اليه ويقيم اياماً في حيرة فقيل
للسلطان ما لهذا اللابس الوليدان يقتلون بعضاً واستطلعه
وقال اما ترى ما يصنع هذا الفاجر الكلب فقال هو بعينه
قال فما الحيلة فيه قال ابو الوليد بساعة تريه قال ان تكفيني
شرهم المسلمين قال الساعة يكون ذلك بحول الله وقوته فجلس
على التخت وعقد كميه على عنقه واستوى على سرجه
بالسلاح واخذ بيده سوطاً طويل الطرف وفي طرفه عقفة
معقوفة شبه برز اليه فاتبعه فنه النصراني وتحاملا كل واحد
منهما على صاحبه فلم تخطه طعنة النصراني سرج ابن فنحون
واما ابن فنحون فتعلق برقبة الفرس ونزل على الارض لا شيء
منه على السرج ثم كمر على السرج وحمل عليه وضربه بالسوط

على عنقه

على عنقه وانتزعه بيده ما تقلع من سرجه وجاء به يجره حتى القاه بين
يدي المستعين انه كان اخطأ به ورده الى احسن احواله
ابهة الاجتماع اقبلوا الخطاب على الامراء فلا ظهر
مع اختلاف ولا اجتماعة لمن اختلف عليه قال الله تعالى ولا تنازعوا
فتفشلوا وتذهب ريحكم: اول الظلم الابتداع واول الخطأ
الافتراق: وعماد الجماعة السمع والطاعة انما ادبني على
ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول لقيني وتخصصت جموع
معاوية فما حفل بالشر وانه مغلوب يقال لعمرو بن العاص
انه هيب فجعل لا الا من بن عمك يعني عليا فاراد عمرو الحيلة
وامرهم ان يرفعوا المصاحف باطراف الرماح وينادوني
انه عوكم الى كتاب الله فلما راى ذلك اصحاب علي كعوا عن الحرب
فقال لهم ابو موسى هذه مكيدة منهم **واعلم**
ان من احزم مكايد الحرب اخذ العيون واستطلاع الاخبار
والبشاشة واظهار السرور واباحة الحذر والاحتراس
من الخدع وان لا يخرج هارباً الى قتال ولا يضيق اماناً على
مستأمن **و** قال بعض المصنفين كثرة التكبير عند اللقاء
مثل عضوا الاصوات واجلبوا السكينة واكملوا اللوام
واخفوا الحس واذا رعوا البيل بانه اجمع للوبل: البيل يطفيء
الجبان ويضرب الشجعان: ابن آدم الاعظم الحازم يختار
عدوه في كل حال السوانية ان قدر والغارة ان بعد والتكمين
ان اخفى والاستطراد ان ولى: الجهل قوة الجرة: من اغتر
بقوته بغى وهن: يتمن من الفرس الشوكة في اللجة
واخفى اشغل ما كنت حذراً ما كنت غفل نفسك لكثير
قوة وعدة: من استضعف عدوه اغتر به من اغتر
طفر به عدوه واشعروا قلوبكم في الحرب الجراة فانها سبب
الظفر واذا طرا الضعاين بانها بتعت على الاقدام واتزموا

الطاعة وانها حسن المجاورة اذا وقع القضاء
اذا ابتغى السبب السبب وان الحياة ثوب مكيدة ابلغ من نجرة
ثوب كلمة هزمة عسكرا: الصبر سبب الظفر الظفر
الصبر: اجعل قتاله عدوك. اخر حيلتك: التصرع التدبير
لا تظفر مع بغي ولا تفترن بالاقوياء ليصل فوتك مع الضعفاء
لا تجتنبوا عند القتال ولا تشرعوا عند الظهور ولا تقلوا عند
الغنائم وتزهدوا الجهاد عن عرض الحياة

الباب الثاني والستون
في القضاء والقدر

اعلم ان مذهب اهل الحق في القضاء والقدر وخلق
الافعال وارادة الكائنات فتنتشر ولا يخرج عن علمه وقضايه
وقدره وذكره حادث وهي خالقها في القضاء والقدر
والقضاء في العلم وهم تباين الخلق فيه وتتشتت
مذاهبهم وتتقاطعوا فيه وتتبرأوا وكل حزب بما
لديهم فرحون ولم نضع هذه الترجمة لاستيعاب ما
قالوا والاحتجاج لكل فريق لان ذلك يستدعي مجلدات
واسفارا وانما نذكر في هذا الباب احكاما ظاهرة قريبة
من الفهم التقريب العبادة في اثناء امور اعلم اولا ان كل ما
يجري في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر
وايمان وكفر وطاعة ومعصية فلا يكون الا بمشيئة الله
ولا يدب حيوان بجانبه او رجليه ولا تسقط ورقة
ولا تطرف بعوضة الا بقضاء الله وقدره وارادته الله ومشيئته
كما لا يجري شيء من ذلك الا وقد سبق علمه به ثم اعلم
ان القدر والطب لا يتناقضان والتوكل والكسب لا يتنافيان وذلك
ان تفهم ان كل ما قضى الله به ونفذ وقدره يجري كائنا لا محالة
كما ان ما علم الله انه يكون موجودا لا محالة ومن خالف

في القضاء

في القضاء. والقدر وقضايه العلم جزء من معرفة الله تعالى وحوله
اليك بغير طلبه وهو واصل ورزق من فتح الله تعالى وصوله اليك
بعد الطلب فلا يصل اليك الا بالطلب والطلب ايضا من القدر
لا فرق بين الامر المطلق وبين الطلب في انهما قدر وان
معنى هذا هنا ثبت انهما لا يتنافيان وكذلك
التوكل مع الكسب لان التوكل محله القلب والكسب محله
الجوارح ولا يتنافى شيئان في محلين لهما يتحقق العبد
ان التقدير من قبل الله تعالى بان تفسير شيء. يتضمن بيوعه
وان انفق شيء. يتيسير. قال انس رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ناقتي له فيها يا رسول الله
اعقلها وتوكل قال اعقلها وتوكل بالتوكل والاعتصام
بالعروة يستمسك ان من العقل: والطلب والكسب
يستمسك ان من الامر: بالتوكل مع الله تعالى من التفت:
بما قلته والقطع يكون بالحكم به فمن راى امرا من الامور
ليس الطريق في تحصيله ان يقف بابه عليه ويعوض
امره الى ربه وينتظر حصول ذلك له بل الطريق
ان يشرع في طلبه مع الوجه الذي شرعه الله فيه وقد
ظاهر الشيء. صلى الله عليه وسلم بين درعين واتخذ
خندقا حول المدينة يحترس به من العدو وافاح الرماة
يوم احد الجبل وامر الجيش من خالد بن الوليد وكان لا يلبس
لامة الحرب واستشار في الشورى وقد اوحى اليه الامر
وقال انزل الله الي واله الذي انزل الكتاب فان قيل ليس
قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فان من استشار
واشتوى فقد برئ من التوكل قلنا ليس قد قال
اعقلها وتوكل وظاهر بين درعين وسائر ما ذكرناه
انبا فان قيل فما المخرج فلنا معنا من استشار واشتوى متكلا

على الرفيقة والكبير وان ايهما من قبلهما خاصة بهذه
تخريب من التوكل وانما يفعله طائر يضيف (بحواجث
الى غير الله **واما** من باشر الاسباب والادوية وتعاطى
تدبير الامور بنفسه واعوانه وماله على ما جرت به سيرة
الله تعالى في ارضه وعباده في خلقه غير معتمد على شيء من
ذلك بل هو واثق بالغيب وانما حصل بتقدير وهذا
تقصير بتقدير ومعتمد في ترك على المسببات
لا على الاسباب فهذا هو المتوكل لانه من شرطه ان
يعتقد في ترك كل مع الامرة ولا يسلك طريق اباحة معصية
فليس يستوجب ما عند الله تعالى باعاصيه **وقال** على
رضي الله عنه من ابتغى امرا بمعصية الله كان ابعد
لما رجى واقرب لما اتقى **ومن** ظن ان الطلب والاكتساب
تنافي التوكل فقد طعن في بيته واغفل باب متوكلا على الله
تعالى بزعمه كان عن العقل خاليا وفي تيه الجهل واليا
و يقال لم يجيء من هذا الا جفت وحضر الطعام
لا تقع يده اليه وان لا تفتح جمعه بان مشى عليه كلن
الى الخروج العقل احوج منه الى الطريقة وينبغي لاهله
ان يبكوا **ولا** ترى ان الله سبحانه قال لمريم وهزي
اليك بجذع النخلة فهذا امرها بالسكون مع حمل
الرطب الى بعضها هذا القول يبعث له ابا عبد
لو بستان يومر بسقي البستان وحفره واصلاح
شأنه ويومر بان يطعمه ابنه ويسقيها **واستدلوا**
في هذا المعنى الى قراءة الله قال لمريم اليك بهزي
الجذع تساقط الرطب جنيا ولو شاء الذي الجذع من غير هز اليها ولاكن
كل شيء له سبب **و** هكذا قال الرسول عليه السلام
لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير

تغدو

تغدو خماصا وتروح بطانا فلم يجعل ارزاقها لها في اوكارها
بل الهمها طلبها بالغدو والرواح **و** قد كان جميل زين
لنفسه هذا من تحريض الغدو وتكذيب الطلب
عون اهل زمانه من الملوك هو اكثر تجربة عن الطلب
والتكسب بما خرجه اخوته عن سلطانه وقهره عن مملكته
يقال له بعض الحكماء ان ترك الطلب يضعف الهمة
ويذل النفس وصاحبه طاير الى خلاف ذا وان الاجود
من الحيوان كالضبة وسايير الحشرات تتشوف في اخرتها
وفيه يكون موتها ثم جمهور بين الغدو والطلب وقالوا
انهما كالعدلين على ظهران حمل في واحد منهما ارجح مما
حمل في الاخر لصفة حمله وثقل عليه صبره
وان عادل بينهما اسلم ظهره وانجح سعيه وتمت بغيته
وضربوا في ذلك مثلا عجيبا **وقالوا** ان اعمى ومقعدا
كانا في قرية بعقر وضرا فايس الاعمى والحامل المقعد بكان
في القرية رجل يطعمهما كل يوم اقتسما قوتهما
من الطعام والشراب ولم يزالا على هذا الى ان هلك
المحتسب بالبناء بعد اياما اشتد جوعهما وبلغ الضر
منهما جهدهما فاجمعا رايهما على ان يحمل الاعمى المقعد
فيذهبان في القرية فيستطعمان اهلها فيفعلا
فيجمع امرهما ولم يجدا هذا وذاك الغدو سبيل
الطلب والطلب سبيل الغدو وكل واحد منهما معين لصاحبه
فانت جميل في الطلب وظهرت عند ابيه ورجع الى ملكه فكان جميل
يقول لا تدعن الطلب اتكالا على الغدو ولا تتهمن نفسك
في الطلب معتمدا عليه مستهينا بالغدو باتهامك
نفسك بالطلب يوشك ان تبصر قصد الغدو فلت ما تحاول
ولم تلتفت عليك الامور وان علمت بذلك واثنوى عليك

مطلوبك فيما لك من عون القدر وانك قد اتيت ما ينبغي
جوارحك واستكنفت ظاهرك وباطنك وتبت الى الله من كل
ذنب اتيته بجارحة من جوارحك واخرج من كل مظلمة
ظلمتها مالا وبعلت تملك فابدلك الخلق وساعدك القدر
ان شاء الله **واعلم** ان في هذا الاصل الذي قدرنا
يخرج كل ما ورد في القرآن وحديث الرسول عليه
السلام من الامر بالتوكل على الله تعالى والتسليم اليه
والتفويض له **من ذلك** ان سليمان التواني قتل يوما
قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال ما ينبغي
لعبد بعد هذه الاية ان يلجأ الى احد غير الله فلما مضى
لا يلجأ الى الاسباب اعتمادا على الاسباب والذي يلجأ اليها
واثقا بان الله تعالى يفعل ما يشاء كما امر النبي صلى الله
عليه وسلم بعقل الناقة وليس نذر عيني الا ترى ان من يطلب
الزرع والولد لم ينتظم فعله في بيته ولا بذر
ارضه معتمدا في ذلك على الله تعالى واثقا بان تلك امور تتم
بغير وقاع وتنبت ارض بغير بذر كان على المعقول
خارجا ولامر الله تعالى تاركا **والايمة** الحكماء
في القدر البالغة بارعة عظيمة على اليسير والافحان: منها
ما روي ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه **سئل** عن القدر
فاعرض عن السائل فاجابه فقال علي رضي الله
عنه اجنوني اخلفك الذم كما قلت. او كما يشاء.
فامسك الرجل فقال علي للحاضرين انزونه بعنوه كما
امشاء. اذا والله اضرب عنقه فقال الرجل كما يشاء.
فقال علي اجيبك كما يشاء. او كما قلت. فقال كما
يشاء. قال ايبيتك كما يشاء. او كما قلت. قال كما
يشاء. قال اجيء خلفك حيث يشاء. او حيث تشاء.

قال حيث

قال حيث يشاء. قال فليس لك من الامر شيء **و** روي ان رجلا
مد يده ليجر سيفا تناظر ليقال القدر. المجوسي يجر مالك
لا تسلم فقال المجوسي لو اراد الله لا سلمت فقال القدري
منذ اراد الله ان تسلم ولاكن الشيطان يمنعك قال
المجوسي فانا مع قولهما **روي** في الاسرائيلي ان
ان نبينا من انبياء الله عز وجل مر ببعض منصوره واذا غراب
منه طائر فقال يا نبي الله قد رايت اقل عقلا من هذا
نصب هذا البعض ليصحني فيه وانا انظر اليه فقال فاهبط
فتح رجع واذا الطائر في البعض فقال له عجبا لك
المست الغايل. انبا كنا او كذا فقال يا نبي الله انا ابدا الحين
لم يبق اذن ولا عين **و** قال رجل من الخوارج لعلي بن ابي
طالب رضي الله عنه اراءيت مسيري الى جنيني مسيل الهدى
وسلكه بي مسيل الردى احسن الي ام اساء فقال علي ان
كنت استوجبت عليه شيئا فقد اساء وان كنت لم
تستوجب عليه شيئا فهو يفعل ما يشاء. **و** قال ميمون
ابن مهران لغيلان القدري لسل ما قوى ما تكون
اذا سالتم فقال غيلان انشاء الله ان يعصى فقال
ميمون ربيع طارها يا قطع شيطان **و** روي ان رجلا
قال لبزرجمهر تعال تناظرني في القدر قال وما تصنع
بالمناظرة في القدر رايت ظاهرهم استند الى شبه في
باطن رايت احمق مغرور فاوعا فلا تحرمه. فعلمت ان
التدبير ليس للعباد **و** قال بعضهم يجيء القضى
من حيث يرزق صاحبه ويعطى المال من حيث يحرم طالبه
و لما فتح موسى بن نصير بعض بلاد الافرنج بعث الى سليمان
ابن عبد الملك فقال له يزيد بن المهلب انت لا تهدي الناس
واعلمهم بطريقه طرحت نفسك في يد سليمان فقال موسى

ان الهدهد تهدي من الماء في الارض اليها، وينصر
الغريب منه من البعيد عن بعد، من التخوم وينبت له
الصبي البر بالمودة والحية بلا بصر حتى تقع فيه في
الاسراء يلتمات ان الهدهد كانت زايدة سليمان ابن
داود عليهما السلام ان الماء ينتقدم معسكره
ثم ينظر ان الارض فتقول الماء هاهنا على البعد فاما
او اقل او اكثر فيتباعد راجعا فيخبر بلا يحتى سليمان
الاوفد استعذب الماء واعلم ان الهارب مما هو مقضي
مدرك المستقبل في كيد الطالب وانشدوا
واذا حتتك من الامور مفدحة • وضررت منه فنحوه تتوجه
ولبشار بن برد الاعمى
كم قد رأيتي غير مخبر هوايا ولو خبرة كنت الهدى
اريد لاعلمه واجهل بالذي • وقصر علمي ان نال المغيبا
واصرف عن قصدي وعلمي قصره واصيب وما اعيت الالنجما
ولما وقع الطاعون في الكوفة جاء ابن ابي ليلى عمار له
يطلب الجراة فسمع منشدا ينشد: لن يسبق الله على
حمار ولا على ذي ميعة طيار او بات الحتف على قدمي
فلم يصبح والله امام السراء بكوراجعا الى الكوفة وقال
انه اذا كان الله امام السراء فلا مهرب انتهى غيره •
لقاح على المسير وقد اينعت مطايا، وعزم حاد بها
وقال اخاف عاديات الليالي، على نجيبي وان انفرادها
ومن كتبت منيته بارض • فليس يموت بارض سواها
وقال ابن عباس وجعفر بن محمد والحسن في قوله تعالى
وكان تحته كنز لهما اذا كان الكنز لوحا من ذهب
مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالنار
كيف يضحك وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن
بالحساب كيف يعمل وعجبت لمن يعرف بالدنيا وتقلبها
كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وقال يحيى عجبت من ثلاثة اشياء رجل يرجو فضل ما
رزقه يتدبر وهو بري نقاش تدبيره ورجل مشغله
هم غيره ومن عالم مغبون يعيب على زاهد مغبوط
وقال ابن مسعود ان الرجل ليشرب على الامر من الامارة
والتجارة او غيرها فاذا رأى الله قد فاته يقول لملك
اصرف عن عملي هذا الامر فاني ان اصبحت لم ادخله
به فيهتم بيطل فيقيل على خيرانه فيقول سبحان
فلان وفلان وحبيبي فلان وما صرفه عنه الا الله عز
وجل استاذن العقل على الجهل فقال اذهب لا حاجة
لي بك فقال العقل ولم فقال لانك تحتاج الي ولا احتاج لك
واوصى حكيم ابنه فقال يا بني رزقك الله جدا يجتمع مع
به ورا العقول ولا يرزقك عقلا تتنوع به مع الجهود
وقال بقال امراة العقل مضرة الجهل وروى ان رجلا
خير بين امرين ان يختار وقال انا اجد في اوفق فيهما
يقبل جا فرعون ويهم الامثال اسمع بيعة لا بكم اسمع
جلدا ودع بتلد لا تكدك: الجد الا الله الجد اعتق من
الله واعلم ان زمام الامور التوفيق وهو
مفروض بالاجتهاد قال الله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وقد كنت جمعت فيه كتابا
كبيرا من جملة كتابي في الاسرار هل التوفيق ومكتسبه
او موهبة بلا سبب جلا مزيد عليه ومن لطيف ما وقفت
عليه في سير الحفاظ والعلماء بان الهارب من القدر
كالمستقبل في يد الحاية ما نزل بمدينة الاسكندرية

و ذلك ان رجلا من خدمة السلطان اخل بخدمته وغاب
اياما فطلبه بعد ذلك فبلغه ان السلطان يفتش عن
سطوة السلطان فبينما هو يقتاد وقد اخذ مروا على بير
على شارع الطريق فاتسابوا منهم وترامى في البير
ولهذه العلة بنيت السراب تحت الارض بسبب جيء الرجل
فابيا من اولها الى اخرها فما زال هذا الرجل يمشي
في نفق تحت الارض الى ان وقع ببراح واسعة فتعلق بها
واذا البير في دار السلطان فلم يستيقن اهل الدار
الا والرجل قد طلع عليهم فبغضه السلطان واديه
بجرّ بزعمه من قوله ان السلطان مكرهاتم حشا
برجله ابيه طابعا: هكذا يفعل

الباب الثالث والستون في اخبار ملوك العجم وحكمائهم وهو باب جامع وينتظم على خمسة فصول

الفصل الاول يشتمل على اخبار وقعت اتينا
بعد الفراغ من هذا الكتاب بالحقناها والفصل
الثاني يشتمل على حكم البرسخامة والفصل
الثالث يشتمل على حكم لحكيم الهند خاصة
والفصل الرابع يشتمل على حكم لحكيم العرب
خاصة والفصل الخامس يشتمل على حكم
مجموعة منتخبة ورسمناه لك لتنظر في محفول العقول
واعراضهم وتنتهي مراميهم مجموعة من كتاب
جاودان جرخ البارسي **قال** ثلاث لا يستصلح
بسواهن شيء من الجيل العداوة بين الاقارب
وتحاسد الاكفاء والركاكة في العقول **وثلاثة**
لا يستقيم حالها بنوع من المكر العبادة في

العلماء والتنوع في المستبصرين والسخاء في ذوي
الاخطار **وثلاث** لا يسبع منهن الجبان والعابد والمال
وقال لقمان لابنه يا بني ما الداء العيا قال رعونة مولودة
قال فما الجرح الدوي قال المرأة السوء قال فما الحمل
الثقيل قال الغضب **ولما** قرأ هذه الحكاية ابو عبّاد
وكان كثير الهيبة اخباره قال لاكن والله الغضب اخف
علي من ريشة وكان اسرع الناس غضبا فيقال له انا نخاف
لضمان ان احتمال الغضب ثقيل فيقال لان الله لا يقوى
على احتمال الغضب الا الجبل **و** غضب يوما على بعض
اهله فرماه بدواة فشجه وجعل الدم يسيل
فقال ابو عبّاد صف الله حين قال والذين اذا غضبوا
هم يغفرون **قال** فبلغ ذلك المأمون فاستحضره
فقال ويلك الا تحسن ان تقرأ اية من كتاب الله تعالى فقال
قال الله يا امير المؤمنين لنبيه لا فرامن السورة الى السورة
الى اية قال صدقت المأمون واخر اخراجه **وقيل**
لانوشروان ما العقل قال التحفظ في كل الامور قيل فما
المروة قال ترك الدنية قيل فما السخاء ان تنصف من
نفسك قيل فما الحمق قال الاعتراف في الذم والجمع
وقيل لبعض الحكماء ما الحزم قال سوء الظن
قيل فما الصواب قال المشورة قيل فما الكلفة
يجمع العقول على المودة قال كف بذول وبشر جميل
قيل فما الاحتياط قال الاقتصاد في الحب والبغض
وقال بعضهم في قوله عليه السلام الحزم سوء
الظن انما اراد سوء الظن بنفسه **وقال** معاوية
لزياد جبني ولا اعرف بازياد ليكن حبك وبغضك قصدا
فان العشرة كائنة واجعل الرجوع والتنوع بغيتك من قبلك

واختار صولة الانهماك بانها تؤدي الى الهلاك
هو مثل قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه احبب
حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما: وابغض
بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ومن ذلك
قول الاول والانا يحسن الدهر ونه كاشح • ولانا مني
الدهر صرم حبيب • وانشد ابو عبيد • • •
واحبب حبيبك هونا رويدا • وليس يفولك ان تصرما
• وقيل يزجرهم عن الغفلة فيقال تزد مالا يفنيك
قيل فما الحزم قال انتهاز الفرصة قيل فما الحلم
قال التغافل عند المقدرة قيل فما الشدة قال ملاك الغضب
قيل فما الخرق قال حب معروف وبغض معروف وقيل
لبعض الملوك قد بلغ بك هذه المنزلة واحد من ملوك زمانه ما الذي بلغ بك هذه المنزلة
قال عفوت عمن قدرت عليه بعد تشفي وبخل
الانصاف ولوم من نصبني وايقاعي بي الحب والبغض
مكانا لموضع الاستشارة • وقال الاسكندر لبعض
الحكماء واراه صبورا ارشدني لاحزم امر قال الاتعلقن
قلبك محبة لشيء ولا يستولين عليك بغض واجعلها
قصدا فان القلب كما هو يتقلب : وله خاصية من القلب
ينزع ويرجع واجعل وتيرة التثبيت والتمهل
التيقظ والانتقام الابعد المستور فانها تقع الدلائل
واذا ابعدت فلا ملكت فلوبا رهينة ملك الاستبعاد
• وقيل لبعض الحكماء ما الدليل التام قال عزيزة العقل
مع الطبع قيل فما الغاية المستوفى قال حسن
التطف قيل فما العيادة المثلى قال تخييط
من لا طبع له • وقال يحيى بن مروان سألت رسول ملك

الروم عن سبب ملكهم فقال بذل عمره وجود صيبه
ما اجتمعت عليه القلوب رغبت ورهبته لا ينفك جهزه
جنده والا يخرج رعيته سهل انسواله حزن النكال الرجاء
والخوف معقودان بيديه قلت • يكيف حكمه
قال يرد الظلم ويرد الضائع والرعية بين زاجر ومفتقد
قلت يكيف هيبتهم له قال تتصور القلوب فتغطى
له العيون قال فنظر رسول ملك الحبشة الى احداب
اليه واختال يمشي عليه وكانت الرسل تنزل بمقدار
فقال لترجمانه ما الذي يقول الرومي فقال يصف لك ملكهم
ويذكر يسيرته بكلم الترجمان بشيء • فقال لي الترجمان
انه يقول ان ملكهم غزا فاتاه بمدة الغدرة وغزا وحلم
عند القضية وغزا وسطوة عند المقالبة وغزا وعفوة
عند الابتزام فاعجبني رعيته بجميل نهمته وفصرهم
يعيب بهم بتراوته تراى الهلال خيالا ويخايونه
مخافة الموت نكالا وقد وسمهم بمداه ورد عهم
سطوة وكليه ملا يعتنهم مزحم ولا يونسهم عفله
اذا اعطى وسع واذا عاقب اوجع بالناس انسان
راجع وخايب ملا الراجي خايب للامل ولا الخايب
بغيبة الاجل • قلت • يكيف هيبتهم له قال لا تزيح
اليه اجفانها ولا ينتهم الابصار انسانها كان
رعيته فطار برقة عليها صفر رواية فاذا جرت
المامون بهذا بين الحمد يشين فقال كم فيمنتها
عندك قلت اربعين درهم قال بافضل ان فيمنتها عندي
اكثر من الخلافة اما علمت حديث امير المومنين علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قال فيمة كل امرئ ما
يحسن ابتغرب احد امن الخطباء يحسن ان يصف

احد من خلفاء الله الراشدين المهديين بمثل هذه
الصفة قلت لا قال فقد امرت لهما بعشرة الاف دينار
معجلة لهما واجعل العدة مادة بيني وبينها على
العود فلولا خوف الاسلام واهله لرايت اعطاهما
في بيت المال من مال الخاصة والعامة دون ما يستحقانه
وقال الفضل بن سهل كان عند رسول ملك
الخزر فكان يحدثني عن احمد الملوك خابور قال اصابتنا
سنة اجدبت علينا شواظها بحرارة المصايف وصفوف
الايام يجزع الناس الى الملك فلم يزدهم بحبسهم
فيه فيات لم خابور ايها الملك ان الحزم على
لا يخلف جنابك والا يعتهن عزيزي وهو دليل الملك على
استصلاح رعيته وزاجر له عن استبعادها وقد
فزعت رعيتك اليك بفضل العجز عن الانتجاد الى من
لا تزيده الاساءة الى خلقه عنوا ولا يغضه العدو با
لا حسان ملكا واحدا ان يجعل الرحمة من الموجبة
والمركوبة الزالة من الزلل والا يحسن الرعاية من الرابي
ولم تزل في نعمة لم تغيرها نقمة وفي رضى لم يكدرها
سخط الى ان جرى القدر بما عمى عنه البصيرة وهل
عنه الحذر بسلب الموصوف واصابه هو الذاهب
بعد ابيه يشكر النعم وعدابه من ضيع النعم فمتى
تنسم بنسيمك ولا تجعلن الجاسي الثقال للمعتز
الذال تشرك امنك ومن رعيتك فيستحق منك سوء العاقبة
والاكن مرهم وتسبغ بصرف القلوب ان الاقرار لم يكتم
العثرة وتقبيل الاسنى في الدعاء يمحق الشكر له
فان الملك ربما عاقب عبدا ليرجع عن شيء وجعل ان
صالح عمل او ليبعثه على ما هو شكر ويجزيه فضل اخر

بما مرحوا

بامر هذا الملك ان تقوم فيهم فتنتهم فقام بهذا الكلام
فجعلت جريج الناس عن بابه وقد علم الله منهم غير الوعظ
في الامر والنهي فحال عليهم الحول وما منهم فيتفقد نعمة
كان سلبها وتوارت عليهم الزيادات لجميل الصنع
بما عتزب الملك لهما الفضل فيقلدها الملك وجمع الرعية
على الطاعة لهما في المحبوب والمكروه فبهذا فعل الله بالعباد
وضرايرنعمته المستكرون لعباد الله من نعم ما كان فيهم
استرجع وزاد لهم من فضله ما تنعمون وكيف لمن يوحد
ويومن به لو صدقت نياتنا وصحت ضمايرنا وقال ابن
الوافد لما توفي رسول ملك الخزر بباب هشام في خلافته
هشام بوجهه جميع لوم من ذهب فيه مشتوبا اخا
ذهب الوفاء نزل البلاء واذا ماتت الاعتصام عاقب الانتقام
واذا ظهرت الخيانات كثرت الجنايات وقال الوضاحي
وجه انوشروان رسولا الى ملك فلما جمع على محاربته
واراد ان يتعرف بسيرته في نفسه ورعيته فرجع
اليه فقال وجدت عنده الهزل اقوى من الجد
والكذب اكثر من الصدق والجور اربح من العدل فقال
انوشروان رزقت الظفر به سرا بيه وبيني ملك في
محاربته بما هو عنوة اضعف واقل واوضع بانك منصور
وهو مخذول فسار اليه فقتله واستولى على مملكته
وقال بزرجمهر المراءاة الجد والكذب عرف الصدق
والجور مجسدة الملك فاذا استعمل الملك الهزل
خف هيبته واذا استعمل الكذب استخف به
واذا ظهر الجور فسد سلطانه وكان نقش خاتم رستم
وهو احد ملوك الفرس تقول الهزل منفعة والكذب
مبغضة والجور مفسدة وقتل بعض اعداء اسفنديار

رجلا من انزل جاء ابي بي عنقه لوحا من ذهب مكتوب
فيه اثنتا عشرة كلمة فيها عجائب الطب والحكمة
كل بيت الكذب وفيل لبعض الحكماء ما نهاية الصدق قال
الجلة في الدنيا: قيل فما نهاية الكذب قال موت عاجل:
قيل فما نهاية العدل قال ملك الابد قيل فما نهاية الجور
قال زوال الجلة قال وسأل ملك الهند ان يعلمه
وقتا خلا بلاده ما علامة الملك وقته قال له الجمع
في كل الامور قال فما علامة زواله قال الهزل فيه
قال فما سرور الدنيا قال الرضى بما رزقت قال فما
غمها قال الحرص على ما لعلك لا تناله وقال
بزرجمهر
ثلاث هن سرور الدنيا وثلاث هن غمها
فاما السرور فهو الرضى بالقسم والعمل بالطاعة
فيه انفع وتفي الاهتمام بالرزق لغد واما الغم فحرص
مسرف وسوء عجب وتخير على ربك وقال
بعض الملوك بغلام يسوق حمارا غير فتبعته وقد عثر
عليه في السوق فقال يا غلام ارفق به فقال الغلام
ايها الملك في الرفق مضرة عليه قال وما مضرته
قال يطول طريقه ويشتد جوعه في العنف احسان
اليه قال وما الاحسان اليه قال يخف حمله ويطول اكله
فاعجب الملك كلامه وقال له قد امرت لك بالف درهم فقال
الغلام ارفق فقد وزرت مستكثرا وواهبا جائرا فقال وقد امرت
لك باثنتي عشرة في حينها قال كيف موتة وزرقت
معونة قال لولا انك حدثت السن لاستوزرتك
قال لن يعدم الفضل من رزق العقل قال فهل تصلح
لغلامك قال انما يكون الجمع والنهي بعد التجربة ولا يعرف
الانسان نفسه حتى يبلوها قال فاستوزره فوجده
خير راي طبيب وبهم رحيب ومشورة تقع مواقع التوفيق قال

وكتب

وكتب الاسكندر الى ارسطاطاليس وقد نفدت يده
في الصرف والغرم اكتب الي بعظة موجزة تردع وتنفع
فكتب اليه اذا استولت يد السلامة فجد بذكر العطب
واذا هتفت العافية بحدث نفسك بالبلاء واذا الطمأنينة
الامن باستشعار الخوف واذا ابلغت نهاية الامل
فاذكر الموت وان اجابتك نفسك بالتجمل لهاقي
الاهانة اليها فاجبها فقال ووعظ بعض الحكماء
ملكا فقال له ايها الملك ان الدنيا دار عمل والاخرة دار
ثواب ومن لا يغتنم لا يجد فهش نفسك حلاوة عيشها
بترك الاهانة اليها واعلم ان زمام العافية بيد البلاء
راس السلامة تحت جناح العطب وباب الامن مستور بالخوف
فلا تكونن في حال من هذه الثلاث غير متوقع
لاحد اثرها ولا تجعل نفسك غرضا لسهام الهلكة
فان الدهر عدو ابن ما احرز من عدة وبغاية
الاستعداد واذا ابكرت في نفسك وعادها استغنيت
عن الوعظ قال وكتب الاسكندر في باب الاسكندرية
اجل غريب في به غيرك وسوف حثيثة من الليل
والنهار واذا اشتهت الدنيا جميل بينك وبين العمل
باجتماع فيل الهمم واذا رأى اخاك يكثر عجبة الشاغبين
واذا استشعر السلامة فاستوحش بالعطب فانه الغاية
واذا مرحت بالعافية فاحزن للبلاء فانه تكون الرجعة
واذا ابسط الامل فاقبض نفسك عند تذكر الاجل فبهما
الموعد واليه المورد وقال ابن الاعرابي حدثني من رأى
بني اصبهان وجارين لجرا فكثر عليه العافية مفروقة
بالبلاء والسلامة مقرونة بالعطب والامن محفوف بالخوف
ولقد ضرب انوشروان عنق بزرجمهر لما رغب عن دين المجوسية
وانتقل الى دين المسيح عليه السلام وجد في مطمورة

كتاب فيه ثلاث كلمات إذا كان الغدر حقا فالحزم باطل
وإذا كان الغدر في الناس طبعا فالثقة بكل أحد عجز
وإذا كان الموت بكل إنسان نازلا فالطمأنينة إلى الدنيا
حمق ولما تاب الله على ابني سليمان عليه السلام ورد عليه
ملكه كتب يعاتبه إذا عتت العافية نزل البلاء وإذا تمت
السلامة تجمع العطب وإذا تم الأمن على المذنب وجور
جبير يجازى بر جل فيه فوق من خلع فيه أربعة أسطار
جاء فيها أيها العابي المشرب البلاء والثاني أيها
المسلم توقع العطب والثالث أيها الآمن هتك
الهيبة المذنب والرابع أيها الموصول بيعد عمك
العسر ولما نزل أبو مسلم مدينة سمرقند أتاه
المسعدة بها فقال أيها الملك إن بالقلعة هاروجرا
مدبونا فيه ثلاثة أسطار وجدت في الكتب أن
سليمان بن داود بعث به ودين في هذا الموضع ووجدت
أنك أنت الذي ستخرجه وتقضي بما فيه فأمر به بالخروج
فإذا أول سطر منه الحزم انتظار الفرصة وترك
الوقار فيما يجاب عليه الوقت والسطر الثاني الرياسة
تمنع الأبهة والسطر الثالث لم يفتقل
الأبناء من ترك الآباء ولم يصب من لم يخب فقال أبو مسلم
يقول علم جليل به تنتظم هذه الدولة أن لم يزل الغدر
يجول بيننا وبين الحذر ولم يزل يستعمل هذا الكلام
إلى أن فطم العراق بأسماء الغدر عن الاستعانة بالحذر
قال ولما جاء أبو مسلم نيسابور لقيه أبو إسحاق الفراتي فلم
أثنت عليه ثنائي استحسن وعنده علم من العلم الأول فوجه إليه
جاريتين بجلة فنظر استيخ الأبي مسلم فإذا فتحت بالكتابة
ولم تالبا العناية أحرقت نفسك لمن حيث شكت

حسنك

حسنك وكان غاية رسمك يبكي أبو مسلم فقال لا تبك
يا ابن إخوتي من خوف ولا من رأي ضعيف ولا من تدبير ناقص
ولا من سبب فاتح ولا على ما استجمع لأحد مثله للإنسان إلا
في تقريبه أجله فإن يكن قد بقي من عمري ما أتوا طأ الخليفتان
بهما أمر كان وإن تقدير في بما بقي من يبطل التدبير وإن
رجعت إلى خراسان سالمة وهيبتها بإرادة الرجوع جلبت
إليه المنصور بالبيض ووجم أبو مسلم من تجشم جدولا أن البلوى بحيث
إذا نزل القدر لكابت هذا الذي تقع موقع العيان وتبعث
على انتهاض في الحزم والاحتيال في الهرب على أن لكل نفس
غاية ولكل أمر في نهاية وقيل لجليلنوس وهو حكيم
الهند وبيلسوفه وقد تهضت العلة الانتقاح فإن إذا
كان الدواء من السهل يطل الداء وإذا قدر الدواء يطل
حدة المرير وهضم الداء الأجل ويبس العلل الأعلى وقال
بعض الفلاسفة وقد خصا حصنا من بلاد الروم يراد به صورة
أسد في حجر مكتوب عليه الحيلة خير من الشدة والثاني
أفضل من الحيلة والجهل في الحرب أحزم من العقل والتفكر
في العاقبة مادة الجزع وقال أحمد بن سهل وجد
ملك الروم إلى هارون الرشيد هدايا كثيرة وفي جملتها
منها مكتوب أيها الفاعل الجاهل تفتح ولا تفكر في العاقبة
فتهزم وفي الثاني منها مكتوب إذا لم تصل ضربتك
سيفك فصلها بالفاظ خرقك وفي الثالث مكتوب
الثاني فيما الإنجاء عليه الوقت أفضل من العجلة إلى الإدراك
الأمل وقال الحسن بن سهل قرأت في كتاب جاء فلان خبره
ثلاث يتطلع مع ثلاث الشدة مع الحيلة والعجلة مع
الثاني والإسراف مع الفقد وقال الحسن بن يحيى رأيت
بعد رأس بحر عليه مكتوب بالحميرية أيها الشديد احذر الحيلة

ايها المجول احذر المنايا ايها الجبار؟ تانى بالبقطى
في الحانة ايها الطالب موجود الانقطع املك من يلوعم

وكتب فيصر الى كسرى اخبرني باربعة اشياء لا يحمد
من يعرفها و اخالها عندك اخبرني ما عدق الشرة
وعدو بيف الظفر ومدرك الامل ومفتاح الفقر فكتب اليه
الحيلة عدق الشدة والصبر عدو الظفر والتاني
مدرك الامل والجور مفتاح الفقر **و** قال بعض الملوك لحكيم
واراد سعرا فيجب في انتباه من طمعتك اعمل بجاري
سعرا فقال له اجعل تابيك زمام مجلتك و حيلتك
رسول شدتك ومعبود حلل. فدرتك واناضامن لك
فلوى رعيتك ان لم تجر حهم بالشرة عليهم او تبطرهم
بالاحسان اليهم **و** قال الحسن بن علي فراشي في كتاب
جاودنه ان: اضعف الحيلة انجع من اقوى الشرة و اقل
التاني احمد من الشرة المجلة :: والة رسول الفضل.
الجرم و اذا استبدا الانسان برايه تحميت عليه المراشد
و كان المختار ابو بزرجمهر خامل الذكر وضيع الحال
فجيء بالمنطق فلما انتت بزرجمهر تحتى عشرة سنة
حضر مجلس الملك وقد جلست الوزراء في مراتبها
والمراتبة في مجالسها وقد جاء الملك **شع** قال احمد
لما المامون نعم الموهوب نعم المال عليه بالرغبة اليه
المويد الملك بصنوف البلاء حتى ربع شانه وعظم
سلطانه واذاقه البلاء واعاش به الاعداء وفسح له في
التقادير جوى انتهى بيزيد عاريتهم بعضل نعمته وحماها
الموبقات واوردها المهلكات وذاد هاعن الاحقين
والبعها بالرشد والتي انعامه على الله عليه وتثبيتا
لما في يديه واسلم ان يبارك له فيما اتاه و يخيره له فيما

استرعاه

استرعاه ويرعى ضرره في النسل و يبيد ذريته تحت الماء.
حتى لا يبقى بينهما الا مضار ولا يوجد له فيها منفعة ان واستو هب
له حياة لا تفيد بيعا ونذرة لانشاد عنها وملك لا يومن
بيعه وعاهية تابيع له انتباه. وتكثر له اعداء. وعزا يومنه من
انقلاب رعيته او هجوم بليته بانه موتي الجيش وداجع القسم
بما مرا الملك فحتى فهم تبيين الجوهر وفيه ولي يدع
حداثة سنه مع تبيين كلام ان استوزره فعله، خبيرا و
رشيدا فكان اول داخل و اخر خارج **و** قال عمر بن عبد العزيز
ما الله على العباد بعد الاسلام افضل من معاينة هذه
السيطة بالجهم والعقل ولولم يكن هذا ما عرف الله الا الجهل
الا ترى ان الله تعالى خاطب اولي النهى وذوي الالباب
وذوي البصائر ويجب على العقلاء ان يحمدوا الله على ما ينتهي
هذه السيطة بالعقول والافهام فما يحمد الله على جميع
النعم **و** قيل لمروان بن محمد اخر ملوك بني امية ما الذي
اصارك الى هذا قال الاستبداد برايي لما اشرت علي كتبت نصرتي
سبيلا ان امدادي الرجال والاموال فلم تفني بغيب هذا رجل
يريد الاستكثار من الاموال والجمع بما يظهر فلم امن
جماعة الدولة قبله و هيهات مني ان تنتقض علي خراسان
بما انتقضت دولة من خراسان قال الواقدي قال الفضل
ابن سهل لما عزم المامون على طوس خراسان بالخلافة جاءنا
هذا الملك سرورا بمكانه من الخلافة **و** وجه ملك
كابلستان شيخا يقال له وبان وكتب بذكر انه ذو وجه بهذه بقية
ليس في الارض اسنا ولا ارفع ولا انبل ولا اجمل فعجب المامون
وقال هل الشيخ ما معه فقال ما معه شيء. اكثر من
علم فلسفة واي شيء علمك قال راي بديع وفهم بصير يقطع
وجلالة تجمع فسر المامون بذلك واجرا نزله واكرامه وكتب ان

امرء بلما اجمع على التوجه الى العراق لقتال اخيه قال له ويان
ماترى في التوجه الى العراق فقال رأي وتيقف وحزم محيب
حنيف وملك قريب وسلطان رحيب والمسير ماخي
بافقي ملانت فاخي فقال له ممن توجّه فقال له اقتفا الامور
الظاهر الاطهر يحميه ولا يعثر قوي مرهوب فقال
وكم توجه معه من الجند فقال اربعة عوام لا تقف في
العدد ولا تحتاج ان المدد فسر المامون ورجم بطاهر ابني
الحسين فقال رأيك وقت يخرج فقال مع طلوع الفجر يجمع لك
الامر ويصير ان النصر نصر سريع وفتح قريب وتفرق
تلك الجموع والنصر له عليه شم يرجع الامر اليك واليه فطيبي
طاهر وكان النصر له وقتل علي بن عيسى وزير الامين
واستولى على عسكره واموالهم فامر المامون لذويان لابنه
الف درهم فلم يقبلها وقال ايها الملك ان ملكك ابو جعفر
اليك لا تفقط مالك فلا تجعل رجاءك لغيرك فسر بهذا
وسوجه افضل مايليق بهذا المال ويزيد: قال كتاب يوجه
بالعراق يجمع فيه مخارج الاخلاف من كتب عظم البرسي فيه
فنون العلوم من صنوف الامم ليس في كتاب بمثله
عاقل لبيب ولا بطن اريب يوجد في خزانة تحت ايوان
بالمدائن ابني ببيضا بن بانه رمان في وسط الايوان لا زيادة ولا
نقصان باحجار الملمع واقلع الحجر باذا وصلت الى الساجة
باقلعها تجد الحاجة ولا تلزم لغيرها فيما زوى غبت فرحا
بارسل المامون الى ايوان كسرا بجعرفي وسطه يوجد
صنم وفاصفيرا من زجاج اسود عليه فصل منه فجعل
الى المامون فقال لذويان هذه رغبتك قال نعم ايها
الملك قال خذه بانه وتقلع باسانه وتخرج الفصل
بانتج باخرج منه خرقة ديباج فنشرها وسفة منها

ادراف

اوراق بعدها اماية ورفتح بخن بي الصفة وفي غيرها اماية
الاوراق وانضرم الى منزله فقال الفضل ابن سهل فجئتم
بمسألته فقال هذا كتاب جاءنا ان جرد تاليف كنجور وزير
ملك ابوان شهمرد طلبت منه شيئا فجمع اليّ ورخلف منه
وترجما الى الخضر بن يحيى شم اخبرة المامون فقال احمل الي
ابو فاتت فحملتها اليه فنظرها فقال هذا والله الكلام فاما تخن
فيه من يلي المستنابي فحوان انشا فنا ولولان العهد
جعل طرفه بيد الله وطرفه بايدينا لاخذته منه

جمل

ومن حكم بزرجمهر البارسي قال نخير الغنى والعز
الوعظاء شفيعة ونصيحة وتاديبا لم يعطف احد بمثل
حنين ولا نخن مثل فطرين واستنطات بنور العنمس
وضوء النهار فلم استضيء بشيء اضوا من نور قلبي
وكنت عفة الاسرار والغيبة فلم يملكني غضب ولا نهرني
غير هواي وعلمت اني الاعداء فلم ارعدوا اعدا من نفسي
اذا جهلت واحترست لنفسي بنفسي من الخلق كلهم
حذرا عليها وشفقة موجبة تنها شتر الانفس لنفسها
ورايت انه لا ياتيها الفساد الا من قبلها: وزهدني
المطايق فلم يزحيني مثل خلق السوء ورفعت من اربع
البعة واطول الطول فلم انهم من شيء اضر على من لسانه
ومشيت على الجمر وجلست على الرضاء فلم ار نارا احر
من غضب انه اتمكن شيء وطبيع الطلاء فلم يمازكتيبة
مثل اساءتي ونظرت فلم ار الغائل ومن اين تاتي بوجيامنه
من معصية ربي سبحانه والتمست الراحة لنفسي
فلم اجد شيئا اروح لها من ترك ما لا يعنيها ورغبت
البحار ورايت الهوال فلم ار حادثا مثل الوقوف على سلطان
جابر وقوشت في البرية والجبال فلم ار اوحش من الغريب

الاسود وعالجت السباع والضباع والذياب وعاشرتها وعاشرتها وعاشرتني وغلبتها بغلبتي صاحب الخلق الاسود واكلت الطيب وشربت المسكر وعانقت الانسان فلم اجد شيئا الذ من العافية والامن وتوسطت الشياطين والجبال والسباع فلم اجزع الا من الانسان الاسود واكلت الصبر وشربت المغرفلم ار شيئا امر من الغيبة وعشقت الزنوج ولعبت الحنوب وباشرت الشيوب وعرفت الافران فلم ار فرنا اغلب من المرأة الاسود وعالجت الجميع وتقلبت الدهر فلم ار احدا اثقل من الجبن وخبرت فيما بين العزيز ويكسر القوي ويضع الشريف فلم ار اذل من ذي حاجة وحاجة ورضيت بالتشاب ورجعت بالخيبة فلم ار افهم من الكلام الاسود يخرج من فم مطالب بخير وعمدت في السجن وتشددت في الوثاق وضربت بالعصا فلم يهدني مثل ما هدني الهم والغم والحزن واصطفقت الايمان وانتخبت الاقوال للصدق والشدة والغاية فلم ار شيئا خيرا من الكرم عند هم وطلبت الغنى من وجوهم فلم ار غنى اغنى من القنوع وتصفحت بالماخير فلم ار صفة انفع من رعاية خير ضلالة الاهدى ورايت بيع الغربة والوحدة المخالة فلم ار اخل من مقاسات جار الاسوء وشيلت اثنين ان الغريب واغظم فلم ار شيئا انفع من اصطناع المعروف ولبست الكسوة الفاخرة فلم ار لبسة مثل الصلاح وطلبت احسن الاشياء عند الناس فلم ار شيئا احسن من حسن الخلق وسررت بعطايا الملوك فلم ار سرورا اكثر من الخلاص منهم **بمل** من فكر شاب ان ملك يقيم الهم بابها او ايام اشقى عشوات الزمان وتحتش تسلط

الايام وتوع غلبت الهم واعلم ان الاهمال اجزاء باتق العواقب والايام غدار بكل عاجز والامور يقتات باستقبال لها والزمان متقلب لا ان عاشره وتنعم لبيب الكريم يخبو سوطه سريع العثرة بلا تامل وتنه واعلم ان من لم يداو نفسه من سقام الاثام في ايام حياته بعد ابعده من استشعار رجاء الراحة والسلامة ومن اهمل حواسه واستنصحها فيما يقدم من خير لنفسه بان فضله وظهر نبله ومن لم يضبط نفسه وهي واحدة لم يضبط حواسه وهي خمس واذا لم يضبط حواسه مع قلتها وعدتها صعب عليه ضبط الاعوان مع كثرتهم وخشونة جانبهم فكانت عامة الرعية في قواصي البلاد واضطراب المملكة ابعد من الضبط فليبدا الملك بسلطانه على نفسه فليس من عدل واحق ان يبدا بالقهر من نفسه ثم يشرع في قهر حواسه الخمس لان قوة الواحدة منهن دون حواجبها فاذا تابع على النفس الغريزة الخمسة كيف اذا اجتمعت خمس على نفس واحدة **واعلم** ان لكل واحدة منها شرة ليس للاخرى فمن قهرها اسلم من شرها وانما يملك الحيوان بالشهوات الاثر ان البراغيث يكره الشمس ويتشكى من حرها ويعجبه ضياء النهار فيبرز منها فتحرقه والصبي على نفاره قليلة وشدة خطره يخطف السماع الوتر الملهي فيمكن الغانم من قسمه وذباب الازهار المتنعم لطيب الاوابد يطلب من يفلص من اذن الفيل لطيب رايحته فانه في طيب رايحته كالمسك فيلهيه طيب الشم عن الاحتراس من تحريك الفيل لطيب رايحته فانه في طيب رايحته ضربه الاخرن فيقتله: والسمك في البحر تحمله لذة الطعم ان يبتلعه

بتحصل الاستارة في جوفه فيكون فيه حتفه فان وقع الاعراض
معروفة فتلك بالاجراء التي فيها فلوكان معروفا فيتجنبها الصيد
مات فيه فيد، الملك والاجراء في الصغر مات فيه خازن
الملك والاجراء في الغمار مات فيه فيشتت الملك
وسمات الحرص مات فيه مغرمين: والغضب
والطمع والظلم والجور والخيانة: والابتعاد عن الوفاء والتواني فيه فيتبين
تعهدوه واخلاق بخصاله (فليجتنب ملوكنا ان يتخذها الملوك
والرعية تنشطي الى الملك استظهار اهل الجهل
ان الغيث وينعشون بطاعتهم عليهم كالتعرض
الغيث بما يناله من الغطر بل الرعية بالملك العادل اعم
بحصاصة الغيث لان منفعة الغيث وقتا معلوما
وعدل الملك في الاموال لا يتقيد له وقت ويحسن بالملك
ان يشبه تدابير تدبيره بطباع ثلاثة اشياء منها
الغيث والعشر والريح والنار والارض والماء والصوت اما
تشبه الغيث فتواشري في اربعة اشهر من السنة
ومنفعته لجميع السنة كذلك ينبغي للملك ان
يعطي عبيده واعوانه في اربعة اشهر تغزيرا للنعمة
السنة ويجعلهم رفيقهم ووضيعهم في الحق
الذي يستوجبه لمنزلة كما يسوي المطر بسببه
بين كل الكتة مشرقة وغايظ منسهل ويغمر كلا
من مايليه بقدر حاجته ثم يستحبس الملك في الثمانية
الاشهر خوفه من غلا فقهم وخراتبهم كما يحتبس الشمس
بخرها وحدة بعلها نداوة الغيث في اربعة اشهر
الامطار واما تشبيههم بالريح فان الريح الطبيعة
المداخل فتتوجع بواطن الارض فتحوا سبسبه وعيونه

لا يختفون

لا يختفون عنه بشيء حتى يعرف ما يجري في بيوتهم واسرارهم
فضح وكالغمراة المستكمل لتاسة باطنا واعتدال نورها على
الخلق وسر الناس بضوئها ينبغي ان تكون بهجة الملك
وزينته واشراقه في مجلسه وايناسه رعيته ببشره فلا يحتجب
شريفا ولا وضيعا في مجلسه وكالنار في كمان الشتاء
والاحتمال بالصبر والاناية وكالنار في اهل الغزارة والبصاحة
وكعاقبة الموت في الثواب والعقاب يكون عقابه لا يقصر
عن اقامة حد ولا يتجاوزه وكالماء في لينه لمن لانه وهدمه
البيوت واقلاعه الشجر لمن حاربه (على انه قد يكتفي
السلطان من شرار الناس والاعوان في الحاجة اليهم من
يستشيع كالحياة تكتنف الصندل لطيب رائحته وبرده
وبياسه وينتفع الصندل بها انه لا يفترق منه من يريد
قطعه لكن يبك مع لهيب تشتد ليلا يجتراء عليك
فان الغمر يستثار لضوء ويتضرر له لاكن الشمس
يستظل منها ويستغني لحرها قالت العرب في مثل
هذا الاتقى حلوا فتوكل ولا مر فتبغضه: اجعل لكل
طبقة من اعدائك انيابا هم من اعوانك يسوسونهم
بانهم كالحية الا حيلة في اخراجها (وقيل من
الماء الذي هو من جنسه: اذا اعديت رجلا استغنى
من دونه احد يحصى تنتفع به جاز القسيب
القاتل من جنس الذرع الواقي لا تطمئن في الكذوب
والمطبوع على الشران تطبعها بالاحسان فانهما
كالغرة كلما سمنى باطعام الحلاوة والناصح ازداح
وجهه فجاءة يرد الواحد فيها الجميع اذا كان عاقلا
كما يرد حر شعاع الشمس اذا كان واضيا غاية ارمى
الناس ان يقتل بسهمه واحدا الاكن رميته عاقل يطمئن

تقتل الجيش بأسره الملك الشريف العاقل لاينبغي فيه فرح
أهل البغي بيمن انقطع إليه ولزم طاعته هي التي يشورى
لاتخيبه عصوف الرياح من كان ذابا للمأمورة عليه من نفاذ
الى كل قول بيسعه كان كالسراج يميل به كل ريح ليتم
شم لايلبث ان عصفت الريح ان يطفأ: تدابير الملك
احازم السلطانة كتفاهد صاحب البستان البستان
يخرج فابل بيده انه وشوك شجرة يحيط به عاقل وزرعه
ليفيه من الشوك البساء كما ينتفع الملك لاهل
الشقيقة والبسائق ويحصنهم في اقاصيه وحدود
رد المملكة وليكن الملك احذر مايكون امن مايكون وقد
قال الشاعر

آ امنتي صرف الزمان فمنتم ٭ وبي حتوف فكمن بها امان

بهذا شأنان الملك إذا منعت المرأة عما يراشم رجلا
ولما رام مراشم وتبغ عليه فقتلتم سراج الملك
قتلت امرأة بخليال مجموع ٭ ورق الملك قتلته
المراقبة منه خيانتها في عفافها: واعلم ان العدو
فد علم منك مواضع الحذر وحالات الامن وانما يرصد
لك في حالات الامن والمواضع التي تظن ان العدو
لايكمن فيها فمنه حذرك منها

فصل

وذلك غير لابنبغي ان يكون الملك ايام معلومة يظهر
فيها بان في ذلك خصالا مذمومة منها انه يعوق ذلك
اليوم شغل اربعة الكسلي اولذة مختتمة. ويلزم
الخروج على كرى ومنها انه اذا تخلف عن الظهور في
ذلك اليوم لامر ما فخلا ولت اعناق الرعية وكثر
كلامها وقالوا مرض او مات او اصابته. آفة فيكسب
العدو جرأة وسرورا، يكسب الولي حزنا وجبنا

ومنها انه

ومنها انه منذ واعد عدوه ليوم يلتقيان فيه ولا ينبغي
ان يكون الملك كثير التصرف عنه بساء الزمان وخبث الرعية
وعن هذا قالت الحكماء اذا كان الحمل ثقيلا كثير التعب قليل
نصيب الذنب **فصل** ومن حكم افتتح بن صيفي من
سعدت بخانته كان كمن غص بالماء افضل من الشوال
ركد؟ الاموال من حسد الناس به ابصرة نفسه: الحليم
من احتاج الى الجليم: من لم يعتبر فيه حضر ما كل عشرة
تخاف ولاكل فرصة تنال: بلاوجاء لمن ليس له حياء: فيه شعر
السلاح في بعض الزاج: من وجاء العهد جازبا لجمع
الموت في نواء المرء يلهوا: الهول الغصة يورث الوجب
او عشق شر من رق: من اصطنع قوما احتاج اليهم
يوما: الكذب يهتك والخلف مقت: من لم يجب اخاه
يعني ما ساءه، الحر يتخاشى لك نفسه كما والبهيم يستحشن
شروبه وهمسه وليس بانسان من ليس له اعوان
انت مقرر بنفسك ان صحبت من هو وند عليك بالخيانة
لمن لايبقى به مواصلة: في الاسعار بيد والاختبار بسه
كل حسب من ليس له اخ: افضل الجمال صيانة العرض
بالمال ليس من غاز في الجمال لذهب مصقول: ليس المليح
مثل الرجل: من جاهن الجهال يليستعفه لفيل وقال
ما جلا عند العار مثل ايمان: ولا نجا عند البهتان مثل
البرهان: لم ينج من الموت غني بماله ولا فقير لافقاله
اذا الرجال هزء الحر الذي هو انسان فسمه بالهوان
كثرة العلل، ابتة البخل: كبر النهمة لؤم وصحبة الاحمق
شر: اذا من الكريم بن الشيم اياك والخديعة فانها
خلق وضيع، اجعل اخاك النصيحة حسنة كانت
او قبيحة ربما شهاب فاهاجم عقاب الصدر ابلغ الغفت
سبب الحرمان الثواني من سأل يزن فمن استغنى

البرهان ليس كل ما هاب يجيب : ولا كل غاب يتوى ان من العداوة
اضاعة الزاد : من حلم سادومن تغافل زاد : لا ترغب فيمن
يزهد فيك . رب بعيد اقرب من قريب : المزاح يورث الضغائن
سئل عن الرجيع فيل الطريق وعن الجار قبل الدار :
عشك خير من سمين غيرك : من اجل المسير ادرى الفيل
استرعورة اخيك بما تقيم به لا تفتر المزاح فتذهب هيبتك
ولا من الضحك فيستجلب بك من اكثر من شيء . عرف به
كفى بالحلم ناصرا : الهمة تهدم الضيعة نعم الشيء
الهيبة والمودة جاثم بين يدي الحاجة ربما نجح غير الناجح
وربما عثر المستنجح : الكلام فيما ينفعك خير من
السكوت والسكوت عما يضرك خير من الكلام

من جاهل فزايله ولا تجاوره ولا العب بالنار فانها ما تكون من
النار قريبا ابعد ما تكون منها خير ارفيق الدناءة تلزمك
المهابة ودع مجالسة اهل الريب عاقل حال بانك ان
لم تسلم دينك لم تسلم من سوء المقال اكرم الضايع سلامة العدى
خير ان تسلم من الناس حتى يسلموا منك من علامة
الافاق لم تزده الرواية فيها الا حمقا بعد من عدم
فطنة الحيلة : كثرة النوم امانة الغلب حسن
الحذر لا يغني عن القدر الجفاء والسفه
يورث سوء الخلق الدليل على الجهل اعجاب المرء بعقله
من لا يستمع الحديث بادبه كان كمن فتح مايدة لاهل القبور
: من فهم عليك الحديث فلا تحدثه وجليس لا تحب
ادبه من عرف بالصدق جازكذبه من عرف بالكذب
لم يقبل صدقه : من وصل من يحسد قوى عدوه

عدوه

عدوه وفضر انفسهم اعتبر لنا صديقك من عدوك من غير
شيء . رضي من لا يشيء من غضب على من لا يقدر عليه طول
حزنه الرجل عبد هواه لولا الجهل لجاهل ما عرف
عقل العاقل من خلال ربه كيف ظلمه : كمال العقل
هلاك نجح الفتى فيضيعه من لم يتورع في كلامه
اظهر مجهوره : كل شيء . لابد ان الاحمق يعلم انه
صديقه : اذا غلبتك امرأتك على الامر فجاهدها انها عدوة
من لا يعرف الخير بالشر لحقه بالبهايم : من طلب
ما عند البخيل مات جوعا : جار الرجل الجواد فجاوره
النهر لا يجاب العطشى وجار البخيل في المجاعة هالك
اذا لم تتشبع بمصاحبة الاحياء مات اهل القبور : من
عاد من فوقه ابغضه من تحته : الورع وقسوة والحرص
مجموع من كنز كلام مع العايدة عشق بعضه بعضه
اصابه العلم منعمة وزين والجهل مضرة وشين
الجاهل يستطعم الشر والعالم يمنع نفسه من الشر
من لم يبرح الشاطيء له نصيب في الورد : اذا كان
لك جار او صديق لا تتشبع به فصور مثله في الحايط
بانه ازين الحايط واجد المنونة العاقل يرغب في الادب
والجاهل يهرب منه العاقل اذا بانت الادب لزم الصمت
لا يستخف من يكذبه : الجاهل من يتهم رايه في
نفسه والجاهل يقيم على جهله : من لم يملك عقله لم
يملك نفسه من اظهر محاسنه وقع مساويه
كمل عقله : من غلب هواه عقله اتبع ومن استشار
عدوه في صديقه امر بخطيئته مصادقة الكرام غنيمة
وسلامة ومخالفة اللئام خيبة ودناءة لا تدخل على
صديقك التهمة والغضبة يرجع من الغضبة اذا انقطع

رجاؤك عن صحبة بعيد بالحفظ من عدوك من طلب
مراضات الاخوان من غير شيء. فليصحف اهل الغرور
العاقل ليس في صداقته فائدة: راس مال الاحمق
الخديعة: وبايدته الغضب: الحليم راس ماله
النصفة وبايدته الحلم: اذا ابتهل عليك الاحمق
فليس له سلاح اوفى والانصاف: صديق كل
امرئ عقله وعدو كل امرئ جهله: ومن انزل
نفسه عند كل انزله الناس جاهلا: ومن قبح
بكذبه الثناء اظهر للناس رياءه: السكوت
عن الاحمق جوابه: السكوت يزين الاحمق
والكلام يشينه ومن استطال عليك بمليسه
فذلل بعضه بالاكثر الله في الناس امثاله
الجواد محب محمود والبخيل مبغض مكذب: اذا اجتمعت
البخيل من المؤنث كان ابدا لك العداوة والحرمان
البخيل يمنع ربه ويبخل بما عنده: من طلب من
بخيل صلته وربع عنه مسوءته ذامته لم يوده
ضيف البخيل امن من التحفة: عجلة الكريم تفنيد
رعد وعجلة اللئيم تشويب وخزر: الكريم
يواسي اخوانه في حالته واللئيم يقطع
بصرلته: الاتضع اللئيم بانه لا يطيعك
انما الصديق الذي يميل معك حاله عند الحاجة
للهمة وينهض عند البلية المظلة ويحفظك
عند المغيب ويتبعك عند الرخاء كالغريب
اذا اصابت الوزير بلا تخشى الامير من لم
ينصحك في الصداقة بداءة والا فاعلم منك خيانة:
ومن عشق في العداوة بالنعم من كان الناس

عند مسوءة.

عند مسوءة. لم يكن له اصدقاء: من جاد في الاخوان
بالكرم كانوا له بالغدر: من لم يرع من الاخوان حق
دولته خذل عند حاجته وعزلته: اياك ان تتغدا بمن
مودته من يحسدك بانه لا يقبل اخاك من حسدك
على علمك لم يستمع حديثك: الحاسد يجرح بلسانه
ويضيب صوابه: اذا رابت من يحسدك وسرداك
تسلم منه بعلم عليه امورك من صيرها سودة الكاذب
فهو مثله: كل شيء يشين ومودة الكاذب لا تشين
من بداء بجهله فداوه بحلمه تفقه: اول المروءة
طلاقة الوجه والثانية التودد والثالثة قضاء
الحاجة لا يباليه ما فاتك والورع يتفقه كل فقاه: من
تشغل مشغوله فقد اظهر تغفله: من صير على
شغل سوء فقد نظر الى سخطة عيشه: من لم
يغلب الحزن بالصبر طال غمه من استطال على
الناس بغير سلطان فليصبر على الذل والهوان:
الحقير الغفير المسرف ولا ترغب في الغنى الذي
من تشبه بالمسرات وغلبت عليه الدناءة فلا
تؤمنه: من ابغضته انكرته: ومن احببته اعطفته
من تعرض لصاحب الدولة انقلب بهزيمة وعوله
ومن صانع بماله لم يحتشم من طلب حاجته من صاحب
الكذاب مؤنث: ومن عداهم انكره: ومن تشمخ
عليك بانعم وطمح ببصره واهتز بعطفه وما
فاته من خيفه واسخطه من جلده من كبير الى كثيبه
من لم تدخل عليك فضيلته بلتهش عليك بسلتم
السفيه يقطع مودته لم تزل ويتسبب عداوته لم تكن
حمل المروءة ثقيل: من سلم الناس غنم غنية لان

الجار لسوء: رحال (البلاء فليل احفظ اخوانك تفز اعداءك
ما جمع الصبر جمع الابع منه المحروم من طاب نصبه وكان
لخير نشبه لا قوى اقوى ممن قوى على نفسه
ولا عاجز اعجز ممن عجز عنها: الخير في اهله غزير
والشر في اهله غزير: ما اضعف قوة من يغالب
من لا يغلبه ويغالب من لا يغلبه **الباب**
الرابع والستون مشتمل على حكم
منثورة ونكت جليلة مشهورة
اعلم ايها المريد ان الله تعالى يختص انبياءه
واصفياءه واعدائه ويصطفي اولياءه واحباءه الى
احد ابتليه رحمة وتقريبا لانبيائه وتتميما لهبوات
اولبائه وذخر الهم وربى تعظيما لاقدارهم
وتشريفا لمنازلهم وترفيعا لاخبارهم قال الله
سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم تفخيما لما كان يلقاه
من سطوة اعدائه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
من المجرمين وقال سبحانه وكذلك جعلنا لكل
نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم
الى بعض زخرف القول غرورا **يا محمد** لا تستوحش
منا ولا منهم ولا يضيقن في سيرتنا بهذا سيرتنا
بما نحبه ويحبنا فالبلاء جنة وجهنى احدهما
كفارة لذنب ولآخر يوجب درجة وتوفير اجر ولذلك
كان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم
الامثل فالامثل فالبلاء بلاءان بلاء رحمة لتضعيف
درجة وتفخيم نصيبه وبلوغ فضيلة وعلو منزلة
وبلاء عقوبة لانتهاك حرمة واقتراف معصية
ان تخلوا المكاره ان تكون لجاءت رحمة بلا عقيد مما

انعم الله

انعم الله به منها او لتنبيه عند اضاعة بلا غنى عن
زاجر عنها او واعظ بلاي ولو كان حلولها عظيم
المنة ووجب الله به الشهد وكان جعفر بن محمد اذا
وقع به شيء يكرهه قال اللهم اجعله اجرا وذخرا
ولا تجعله عقوبة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم لو كان المؤمن في راس جبل لقيض الله له من بلاءها
يؤذيه ما يرضي ما رضاق صدره وحرج قلبه وساء خلقه
من عدو اطلقه وحاسد حسده وطب نفسا وقر
عينا وانعم عيشا حشهادة الرسول عليه السلام
لك بالايمان ولعلوك بالبلاء فان يخ ان غفلتها اهلك
في الانبياء اسوة اهلك في الصالحين قدوة فلو لم تلق
الله من الحسنات الا ما اكتسبته اختيارا للعينا الله
لقي بفيرا من الحسنات نقلا من السيئات **قال**
الشاعر في المعنى

فديتهم الله بالبلوى وان عظمت وسقى الله بعض القوم بالنعم
وقال بعض الحكماء الناس رايتنا ما يحبه فيما يكره
اكثر ما رايتنا ما يحب فيما يحب **وقال** علي رضي الله عنه
ما اهمني ذنب اسهلت بعده حتى اجلد ركعتين
اسجدهن فيغفر الاجلهما وتمامه الاعداء وتجربة الا
صدقاء: اسعد الناس من كان الفضلاء مساعدا وكان
لمساعدتهم اهلا: غلب على من بدا لبيد استعانة
لوح عداوة الناس عدة لخواصهم فيه: الحذر
يشبه الحذر: من سخر من شيء خيف به من يسخر من
شيء يلقى به: الناس نهب المصايب: مذاكرة الرجال
تلقيح الالبابها افتح لي باب طلب الحيلة الخروج من الاستكانة
جاء العقوبة في نفسه اعظم شرها عليها من الهافي

له عليها مزاية بغير منفعة بلية عظيمة :: النعمة
نقمة :: ثمرة الادب الحسد ما كرهته من غيرك :: الحمية
ثوب الجهل :: الانفة فرار السعد :: من البغي انف
لم يعف خلا :: العادة كمين لا يومن :: ازدحام الكلام
مضلة للصواب عجلوا العزا قبل سوء الظن والخلق
السيئة اعجب ما في هذا الانسان قلبه وله مواد من
الحكمة واضداد من خلافها بان سنح له الرجا اذله
الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص ::
وان تملكه الياس قتله الاسف وان عرض له الغضب
اشتد به الغيظ وان اسعده الرضى نسي
التحفظ وان ناله الخوف شغله الحذر وان اتسع له
الامر استلبته الغرة وان امتحن بمصيبة فضحه
الجزع وان اصاب مالا اطغاه الغنى :: وان عضته فاقة
شغله البلاء وان جهد به الجوع قعد به الضعف
وان افرط في الشبع كظته البطنة فكل تقصير
به مضر وكل افراط له مفسد :: افضل العقول
في نعمة امن ودعة في مقام خوف :: اشد الناس
عقلا الذي يرى غيره في الموضع الذي هو به اولى ::
ما اخذ الله الاخذ طاقته الا ارجع عنه طاعته من
ابتغى الا ترضى عنى ابتغى رضاك واعجب من ذلك
ان تسخط عليه :: زئير الاسد تنتفي صولته :: علامة
العلم التعلم الاعراض عنه المراء هنة لا تعار حتى
تروا لا تعجزوا حتى تعقلوا :: لا تذنبوا حتى تظلموا ::
اوجه الشفعاء براءة الساحة :: من لزم العفة والاستقامة
لزمته الغبطة والكرامة :: فضح الاولين مواعظ
الاخرين :: ابعث بوضع الحق :: كما يور في النار القدح

ليس مع

ليس مع الحسد سرور ولا مع الحرص راحة ولا مع التسخط
غنى قال جعفر الصادق عجبا لمن ابتلي بالاربع
كيف يغفل عن اربع :: لمن ابتلي بالضر كيف يذهب
عنه ان يقول رب مسني الضر وانت ارحم الراحمين ::
والله يقول فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر و عجبت
لمن ابتلي بالغم كيف يذهب عنه ان يقول لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين :: والله تعالى يقول
فاستجبناه ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين
و عجبت لمن خاف كيف يذهب عنه ان يقول حسبي
الله ونعم الوكيل :: والله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من
الله وفضل لم يمسسهم سوء و عجبت لمن
مكر به كيف يذهب عنه ان يقول وافوض امري الى
الله ان الله بصير بالعباد :: والله تعالى يقول فوقاه
الله سيئات ما مكروا و عجبت لمن انعم عليه بنعمة
كيف خاف زوالها كيف يذهب عنه ان يقول
ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة
كذا سنة الحق سبحانه فيمن صدق قلبه
في انجذابه اليه ولم يتوكل في مهماته الا عليه
اليمين ما ... ادمنة :: انما الموارد منجاة من فلعته
اوقع غائب بعد ان جاء باليأس منه الركائب واسر
المظاهر ظفر مع منوح الطبيب بخالفه المروة واصبر
بمن وجب عليك وان خالفت هواك بهذا المجلس
لبس بيت الرجل التابع الخير للنفس راحة :: وروح
الرجل الحاسي بها الرفق والمولف في تيجان
الملوك :: ما انور الهدى ما اتعب المنى ما اظلم العمى
ما اكرم التقى ما اخدع الهوى ما اسرع البلوى ما اجهل

الجود أن يجود الرجل بعرضه وحظ الجسم والاشراف
أن يجود بجسمه حتى الربعة والبخل أن يبخل كل واحد
منهما بحظه والشح أن يشح بحظ غيره عنهما عمدا
يجاب الله فيما تكره خير من صدق الايجابة فيما تحب
من العجب أن يطلب في صحة كل علم ما ينفعنا ويقبل العلم
أن الله تعالى من غير بحث عن صحته لا يرعد الباطل فيما تزمي
به والعار أن يصح عليك فيشهر عليك وجهك
وعيناك من نظر رضاه يكثر همه اراءته فيغير جسمه
رعبته الحق يمنع ويعطي عن ذوي الناس لتختم عنهم
واجتنب الذنوب لتقل مجتهم عليك الفراغ الفاضل عن
الحلال مجسمة الجهنة احد العطيتين الفرق بينهما الحجة
جواب العاقل في كلامه ويسير بينهم وبين السفلة
في احكامه صوف في غير جنبه جفاء في ذل الاكبا
من كل لحم متنا غون ما ضاع امرؤ عرف فرار نجسم
الرعة الهيبة تكون بعد انتظار العمل الذي يعارق الخير
صاحبه حتى يعارقه خير الناس من تواضع عن رفعة
وعفى عن قدرة الحاسد يظهر وده في كلامه وبغضه
في احكامه مأثم التصابي ومعناه الفرق الزيا
يجسم العلانية والعجب يجسم عمل التسبيحة
اذا كثرت القدرة قلت الشهوة من عرف قدره كفاه
نجسم كفى بالمرء شفيعا المذنب الى الحليم
لسان الجاهل دليل عقله الاظهر مقيم يقين والاحتشام مع
الكبر نجسد احق مادته ما خالفه شقاوة العقل قطع
ظهري رجلان رجلان ناسك وعالم جاهل
هذا يدعو الناس الى جهله نجسكم وهذا ينبغ

الناس

الناس عن علم يجسمه من قوى هواه ضعف عزمه
من ظهر غيظه ضعف كيده كفى بالظلم صارخا للنقمة
داعيا للنقمة من قبل ملائك يغبا بعد مروته الهيبة
تغيض عين الحكيم عجز الرأي خير من استكراه التعكم
والاستبداد الصواب بمثل المشاورة من لم يوم بالغدر
يفد كبيره من جهل الله يفد بحر ما اكتسبت ابعضا
بمثل الكبر من استغنى بالله افتقر الناس اليه الصبر
يجلو عن الصواب الاطراء يحمي في الخطأ ثلاث
خصال ما اجتمعن الا في كريم حسن الخلق واحتمال
الذلة وقلة المبالاة كفى بخبر اعمالين ما مضى وكفى
بعبرة وبالليالي ما جربوا التعاون بالمطلوب او السباب
حرمانه الشبهة ظلمة أن يضع امرؤ صواب العقوبة
حتى يضع صواب العمل لخير الامور ما سرع عاجله
وحسنت عاقبته الاشراف مع نسوة اريب ولا يرتع الشح
ولا اجتناب محرم مع حرص والحجة مع زهو بالحالة
العقل يستخرج الراي المصيب ويحسن الشاب تذكر
الطالب والمنفعة يكثر المواطنون الحياء حشمة عمار
الايمان وعفوته على الشماتة تقف الندامة ومن
يسخر يتلى قال الله تعالى ان تسخروا منا فانا
نسخر منكم كما تسخرون انما يفعل المتفضلون هلك
المختالون رب صابئة عرست من لحظة وحرب
حبيت من لفظة ما تنا هدى عاب بالحال من طرف
عاقبة شر المال ما الا ينفق منه افضل المال ما
صين به العرض وبالاموال تشترى الاقدار الغني يطوى
لعيب الجسد نجسم الحال من يسعد بعلم وتقى
يحرم الانعتاق وقد يعتق مالا الشهوة رق الحرص

كلب يغير على الانسان المسان وعلى المودة الخيانة
لاشرف اعلامي الاصلاح والاخرج اعلامي التقوى ولا تشبيه
اعتى من التوبة اولى الناس بامرء من حافظ عليه: الحياء
موضوع لمن اراد، موجود لمن عمل به الرعية مفتاح الطلب
ومطية الحسرة: الحرص حاجز الحرمان: التجمل بالحسنة
ينبع السيئة المكافات مشهود عليها البغي مايين ان
الحين اصلاح الرعية انجع من كثرة الجنود حق المأمور
التاديب وحق المرحوم المعونة: الجهل والجبن الظهار
الجرح عفة المحزون المحزون: يحفظ على الجريح ويشكر
المطيب من ظن السلامة تهيأ لما يجيء الايات: اعظم
الناس قدرا من لم يجعل لشيء نفسه قدرا ما احدث
محدث بدعة الا ترك لها مثلها عزايم الامور خيارها
ومحدثاتها شرارها: الملك يكسب من اتباعه
واتباعه ينتفعون من كسبهم: من اعنى عمري في جمع
المال نفوذ العدو بغد اسلم نفسه للعدم فان
المشاعي: من ينفق اعماله في جمع ماله • مخابرة فضل
المذهب ضعف النفس • من لم يقدر على جمع الخصال يلتمس
فضائله ترك الرذايل: ان لم تكن ملحا يصلح فلا تكن ذبابا يفسد
استصلاح العدو افضل من اهلاكه: من سعادة
المرء ان يطول عمره ويرى في عدوه ما يسره خير المكاسب
ما اتاك الحمد فاربه انتظر فيه زاد حسنه ووقف
على حده: انقل الاحمال ما اشتهت مروته: استحي
من الله بقدر قربه من عقلك واطعه بقدر حاجتك
اليه وخفه بقدر قدرته عليك واعصه بقدر صبرك على
النار واعمل للجنة بقدر خلودك فيها واعمل للاخرة بقدر
خلودك فيها الملك ينبغي ليكسب والعامة تكسب

انتهى

انتهى: الحاكمة بقدر الجناية: يحفظ روال النعم
اذا زال معها التجمل: اول الامور ذل واجبها عليك
الدنيا الطاوية والشباب الجنة اذا اقبل الامر عظم
واذا ادبر صغر: اذا عدل السلطان ملك قلوب الرعية
واذا جار لم يملك منهم الا الرياء والتصنع الصداقة من
سقية ودع ابن تعرل اذا اضرت اخواتها بالعراق تركت
اخواتها وقع فتن العراق فدار الرجل على الهفة وصدقه
على قدار مروته وشجاعته على قدار نفسه وعفته على قدر
غيرته: من اضاع اوائل شيء ضيع اواخره: من جعل
نفسه غرضا من حسن ظنه: روح عن قلبك: شرط الك
ما لزمك اتم مكسبه وخرقت نفقته اتلفه: ربما مغبوط
بلية فاحذر ما ابكيه في اخرها: لان يجر اخير من لا يرجوا
خيره ولان يخشى شرك من لا يخشى جانبه من تارك الطلب
خسرا ارجى للعود من تاركي جور المراث الشهوات
الحجاب الخصوصة تعرض القلب: اعم الاشياء نفعا
بقدر الاضطرار من استكفى الكيل فلي الاعداد خير مالك
ما اغناك وشر منه ما وفاك صونك الكريم صيام
نبيه السيد خير من راس كلب يحتقن الغير يقطع حاجز
العرس ومن استبطن برايه خفت وطئته على اعدايه
انما لك من دنياك ما صلحت به نيتك من امن الزمان خانه
: من تفكر ابصر: كما يجب ان تكون المراة الحوامي
الظاهر بطنك يجب ان يكون الحوب افضل ممن يوجب
ومن ترك العمل بما ينفع عمل بما لا ينفع ليس في الشر
اعذرة ولا في الخطاء فدوة: لن تكن له ناصحا حتى تجد
عدوك اذا اطاع الله في عداوتك على عداوته وتنزع عما
عاداك وتبقض وليك اذا عصا الله في موالاتك وتنزع

عليه السلام: انما البر من العقول والغلبة اقصى من الجبن
الكرم حسن العطية والسؤدد حسن احتمال الخلاف كلام
الحرام دليل على جهل الدهوى من حق النجمة ان يرى انتقام
من كان متبعهم في الضعف لم يزل جاريا من كان بخيلا في المال
لم يزل فقيرا من كان قصده بحوائج الخلق لم يزل محروما
حسن استعانة في امره يغير الله لم يزل محذولا ومن خاف من
جرعة خاف من موته ما يحسن الحر ان يعمل به لغيرك
تذوق وعليك يذوق واعجبا لمن يختار الفانية على طلب ما
يبقى على العزيز طلبه ما يبقى من حذر كمن يشتري
التشييع بمفتاح الطابة اذا اقبلت الدنيا عليك
بانت فانها لا تبقى واذا ادبرت عنك فانها
لا تبقى قال انتم اعلم
فانها اذا يسرت غير مفتر وانفق على ما خيلت غير تقتير
ولا الجود يفني المال والحمد فيه ولا البخل يبقي المال والحمد مدبر
الغريب في كل مكان مظلوم حتى صاحب الجدم من العقار
لم يخز رائيه رعصة عجب اللبيب يستجهل الغمر الذي حتى
هزل ويموته الكرم الذي اياك طلبه يعيشني في الدنيا
عيشتي الغبراء وحاسبني في الاخرة محاسبة الايكتبا.
من طال ذيله كثر ويله: تمشك خير من تمني غيرك ان
احببت لا يفوتك ما تشتهي ما اشتهيت ما يمكنك
من فعله وسهل ومن اسرب او عز: الفضة احرم
الجواد عثر السير الحفيفة يؤتى نجيبه الجالس
مجلسا لا يقصد ولا ينقام عنه: اقلع الشر من صدر
غيرك تتلافه من صدرك لا تنتظر الا حسن بالموضع الذي
رتبته فيه زمانه ولا تظن انك تظن الا بغيبته في الحقيقة
بانه مكانه الطبيعي ابعد الناس سحرا من سلامي

يطلب

يطلب اخ صالح: ليست البركة من الكثرة لكن الكثرة
من البركة قال داود عليه السلام ان كان ما تزن
من الجهال يغلبك فان اكثر الجهل فيكم البر جهل
بالكم لا تعلمون يتوق الجهالة قال لا تماري من الجهال ان
يبصروا والعنف مرض نفسي وارعنة لاهية لها خاصة
العثرة واستخراج العطية تتبع الاساءة بالاحسان وتتبع الاحسان
بالاقلاع الامن البراءة وكثرة الحطة ينبئ بانتزاع اهم الاشياء
فجأة من يد اعداوة فيصدقه استه: استمتعت للتساهل
والرجال عضلة قال المسيح عليه السلام ما حلم عالم
يصبر عنه الجهل وما قوة من ابرء الغضب وما كبداء
من لم يتواضع للرؤساء تواضع الشوكاء المجيء في مجر وقت
والجلوس يوزن القيام اذا وقت الضرورة ارتفعت
المشورة قيل لحكيم لاي شيء تزوجت امراة ذميمة
وانت وسيم قال اخترت من الشر اقله: وقيل لحكيم
ما تقول في الزواج قال لذة تنتظر وهم ع هو قتنة
عالم ابليس تحيرن غواية الجاهل: تتبع المعايب
ولا تتبع المعاذير الموافق في الاسلام بمنزلة الحلب
في الجاهلية صيب الجهال الحكمة تشريف لهم
على اهل الفضل: لان الجاهل منسوب الى جهله وكما ان الحكيم
يتألم بجهل الجاهل كذلك الجاهل يتألم بسماع الحكمة
الغبي اغنى عن الحفظ من عظم فقره عن الجائزة
الكبير الهمة من الرجال من كان عيبه انه عظيم
اطلب من ملوك الكلام ان كانت الجائزة هي
الحفظ فجاهل الحر وان كانت الامور لبيت بالبغية
فجاهل الشر وان كانت الدار عزازة بكيف الطمانينة
قال التشبيه ما رايت الله سبحانه اعطى عباده

اجل من العلم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا من العلم ما شئتم فلا تزجم لشيء من امر الدنيا والاخرة من لم يحرز لم يتفقه في الدين ومن لم يتفقه في الدين لم يتم ومن لم يتم فلا خلاق له في الاخرة والطمع في طبعهم والبذل في نفسهم والتجاوز عنه ذنوبهم قال ابن عبد الله بن عمرون كنت مع المتوكل للخروج الى دمشق فركب يوما الى رصافة هشام بن عبد الملك فنظر الى قصورها شم خرج فرأى براهناك فقال يا حسن البناء بيني مزارع وانهار وانجار بحيث بينهما هو جوهر اذا ابصر بر فقة الصفة في صدر يا مر بفعلها فجاء بهذه الابيات

ايا منزلا للدين اصبح خاليا ... تلاعب فيها شمأل ودبور
كانك لم يسكنك بيض اوانس ... ولم تتخذني في ذراك حور
ولم تك املاك عرابيد هاده ... تغير عنك الانام كبير
كانك لم تسمع بهن ولم يكن ... لهن بك الاتراعهم يعبير
وان لبسوا اثوابهم بعد ثورهم ... فانهم يوم النقا صراعم
وانهم يوم الفوا صراعم ... وانهم يوم النوال بحور
لبيك هشام بن الرصافة فاخرن ... بك البيت عنك والخلافة لانة
ورونق مرتاد وتورق مزهر ... وانت طريد والزمان غرير
فلو جسمك الفيت صوب غمامة ... عليك لقلنا بعد الرواح بكور
تذكرتك فوق بيكما وبكيتهم ... لشجو وشبلي بالبكاء جدير
وجرت بخيبي وحي بعسراء اجرا ... لهما ذكر فوقي وانت وزير
لعل زمانا جار يوما عليهم ... فهم بالذي تهوى لعمري يدور
يبيت محزونا ويضحي باسرا ... ويطلق من ضيق الوثاق اسير
اريد ان الدهر تتبع عثرة ... وان ضربت الدهر تتبع عثرة

فراها المتوكل راح وهتر وقال اكتبوا بها الله من شرافة داره شم ما صاحب الدار بسالم عمن كتبها

فقال

فقال الاديب واما الكتب وصفها فتعجل عن بلوغ الوصف ولقد احسن ابن الجهم في قوله

سميرا اذا لم تستطع كان مسليا ... ويؤدي صاحبه من الم الوحدة
يفيدك علما او يزيدك حكمة ... وغير مكدود ادا مصر حفظه
ويحفظ ما استودعته غير غافل ... ولا خائن عهدا على فهم العهد
زمان ربيع في الزمان باسره ... يتيح رياضا غيرها ودوالبعد

ومن مليح ما انشده في الدواب

اذا ما خلوت من الهوى ... جعلت المراضي في وفي سر
يلم الخيال من شاعر موصوف ... ومن عالم علام مشكلة
ومن حكيم يبين انباءها ... بوادر الناطر المفكر
وان ضاق صدري بامر ورده ... وادعه السرور ليظهر
وان صرم الشعر باسم الحبيب ... لم احتشم ولم احصر
وان عداني من غيره بالنجاح ... وسبب الخليفة لم اعضي
وناد منتديه كريم المغيب ... لنا دانه طيب النجر
بلست اراهم تواصلوا حبيبا ... عليه تهيم ان المحشر

واشتمل بعض الاعاجم

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ... بهمي بسلاني وحزني كذا بها
خلوت ولكن قل من في الفلوات ... وبيني وعمرو ميت الشباب
ودارس العلوم نشوان العنون ... بها وردا علي بذاك الشراب
وما يهم المرء هم ... لسوى العلم يهم الخراب
ان هجنا الملوك ما هو اعلينا ... واستجروا خيفا بني الكلبين
او هجنا التجار عند الاله ابيوس ... وصرنا الى عمالة البلوس
بل منا البيوت تستغل الخير ... ويلي به بطون الضروس
زاد بعضهم ابن خرم عبد الله عنه

لا تركنا زاد اذ حنا ظعنا ... من الدنيا بعلق نفيس
غير ان الزمان ليس بنيم ... حسبونا بحاجة الشموس

غير

واشتغ في غير رحمة الله عليه

انست الى التفكر طول عمره • بعالي في البرية من انيس
جعلت محابري وقلم بع نعيبي • وانسي دفتري بذاك الجليس
فما استفدت من جربي بفعل • اذا اسلمت او نعلى كموس
وفي عوده بدايا كل جرم • بطرح الهم في امر العروس
ببطني صبرتي والروح جسمي • وعيالي بيت ابي اويكيس
وبيتي حيث يدركني مساي • واهلي كل من يعلى نعيبي

ولمن كان الناظمون فنا وصوغا مجوده واو فانوا
بابلغها بلغة فخر والبل ممدوح من استفضر في محكم
المنتقى واستشر في تفريطه المجتبى **وكيف**
لا والكتاب نعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة
بملاء الغربة ونعم الغريق والرحيل ونعم الوزير
والنزيل وعماد قلبي علما وطوف حشيتي حزما وانا
ملي مزاج وجه وبيتان بجماي في رمن وروغة تقلب في
حجر **هل سمعت** شجرة توتية اكلها في كل عام مرتين
بالوان مختلفة وطعوم متشابهة **هل سمعت**
شجرا لايرى وزهرا لاينوى وعنى لك بجليس يقيمك
المنتقى مقامه والجنس وضده ينطق عن الموتى
ويترجم عن الاحياء ان غضبت عليه لم يغضه وان عربدت
عليه لم يهب اكتنع من الارض واسمع من الريح والهف
من الهدهد واخطم من الحية واسمع من البق وانطق
من سحبان وابل واعيى من باقل **هل سمعت**
بجمع واحد قبل بجمل كثيرة وجمع اوصاف عزيزة بصوب
فارسيع سنين سنين ورمي يونانيا ان وعظ
اسمع وان انهى اوجع وان ابكى ابلغ وان ضرب اوجع يقيمك
ويستقيمك ويزيلك ويستفزيك ازعج ويشرك

وان مزاج

وان مزاج ينزهم عن الاسرار وحرز لاوعاء يع والاخبار
نبع العلوم وينبوع الحكم ومعدن الكارم وموضن لايتام
يعيد ذكر الاولين ويخبرك عن كثير من ابناء الآخرين
هل سمعت بجليس الاولين اوبلغك عن احد من السالفين
من جمع هذه الاوصاف مع فلة مونتهم وخفة محملهم
لايدراك نعم الزجر والعضة
والمستعمل والترجمة جليس لايطربك ورفيق لايملك
يخيبك بالميل طاعته بالنهار ويطعيك في التسليم
طاعته في الحضر ان اذ منت النظر اليه اطال امتاعك
وشحذ طباعك وبسط لسانك وجود بيانك وفخم
الفاظك ان ابتغت خلقا بما الغير مقاعد الساده
ويجلس المسوقة في مجالس الملوك واكرم به من صواحب
واعزبه من مرافق **وقع** فان الاولى تمسك
انما بالسبب لاتنال حد يشتهم • البسل عامونون غيبا ومشهدا
بعيد ونائي في عمقهم عمق ماضي • وراء وناد بيا وغلا مسحة
بلا بشة تخشى ولا سوء عشرة • ولا تشتفي منهم لسانا ولا يد
بان فلت اموات فلست بفاجع • وان فلت احيا فلست بمفتد
فهذا ما اردنا ان نمليه في هذا الكتاب ما يحتوي
ان يشتمل ايحاطهم بالكلام الجزم مما يكتب
البراغ من املائه بعسطاط مصر الاربع عشر
خلت من رجب سنة عشر وخمس مايه • • • • •
تم الكتاب بحمد الله وعونه والحمد لله على ما افضل
من كرامته ومنه • رب يسر وعلى العباد بفضله •
اي رجيم فادر معبودة • بفضلك من عاش منا بالغنم •
الاوالة بيني ولا سولة • وصلى الله على سيدنا
محمد صفوته من خلقه وعلى اهل بيته

الطاهرين وصحابته المنتجبين وسلم تسليما
كثيرا الى يوم الدين **وكان الفراغ منه**
صبحة يوم الجمعة الثاني من شهر جمادى الاولى
سنة ١٣٣٤ اربع وثلاثين وماتين والف
بعد الهجرة النبوية. اللهم اغفر لله ولوالديه واخوانه
ولجميع كاتبه وكاسبه ومن نظر فيه من
المسلمين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى
الله بقلب سليم - امين، امين، امين ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل